منشورات مُلتقى الواحتين

شرح
دِيوانِ ابن المقرّب

أُعدَّهُ وحققهُ وعلّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الخامس



الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



شرح

ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علـي بـن سـعيد البيـك   عبـد الغـني بـن أحمـد

الجزء الخامس

٩٣. وقال يمدح الملك الأشرف بن العادل:[١]

---

[١] من المعروف كما هو في مقدمة الشارح في أوّل الديوان أن ابن المقرب لم يوفق للقاء الملك الأشرف لأنه عندما قصده عام ٦١٧ للهجرة في حرّان وجده قد نهض إلى دمياط لمحاربة الفرنجة، فلم تطاوع الشاعر نفسه المضي وراءه، وعليه فإن هذه القصيدة المدوّنة هنا أرى أنّ الشاعر أنشأها، ولكنني أرجّح أنه لم يُلْقِها على مسامع الملك الأشرف، ويبدو أن ابن المقرب عندما رجع من سفرته هذه إلى البحرين قد غيّر في هذه القصيدة ما يلزم وأبقى على الكثير من أبياتها كما هو ليمدح بها الأمير محمد بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني الذي حكم بعد العام ٦٢٠ للهجرة كما مرّ بنا فيما مضى حيث ألقى هذه القصيدة نفسها على مسامعه في البحرين جاعلاً إياها في مدحه بعد إجراء بعض التغييرات والإضافات فيها.

ولهذا نرى أن هذه القصيدة قد تكررت في أصل الرضوية في موضعين اثنين، فلعل جامع الديوان نسي عندما جمع شعر الشاعر واعتمد على أكثر من نسخة له فأثبتهما على أنهما قصيدتين اعتماداً على طرتيهما المختلفتين، وأيضاً على بعض الاختلافات التي أجراها الشاعر نفسه فيها، وقد أثبتناهما نحن في الموضعين لنفس السببين هذين، وكذلك أيضاً حفاظاً على الأصل المخطوط حيث تفرض علينا أمانة النَّقل عدم المساس بالأصول المخطوطة ونقلها كما هي عليه للقارئ الذي عليه الرجوع إلى القصيدة الأخرى ليرى التغييرات والإضافات التي أجراها الشاعر إذ لن أشير إليها كلها هنا.

أَنِــخْ فَهَــذِيْ قِبَــاْبُ العِــزِّ وَالكَــرَمِ

وَقِــلْ فَكُــلُّ العُــلاْ فِــيْ هَــذِهِ الخِــيَمِ

وَاعْــفُ النَّجَاْئِــبَ مِــنْ نَــصٍّ وَمِــنْ عَنَــقٍ

فَقَــدْ بَلَغْــتَ هُمَــاْمَ العُــرْبِ وَالعَجَــمِ

فَمَــاْ وَرَاْءَ الَّــذِيْ هَــذِيْ القِبَــاْبُ لَــهُ

غِنَــىً لِــرَاْجٍ وَلاْ عِــزٌّ لِمُهْتَــضَمِ[2]

وَاحْمَــدْ سِــوَاْكَ فَهَــذَاْ خَيْــرُ مُنْتَجَــعٍ

وَاحْطُــطْ عَــصَاْكَ فَهَــذَاْ خَيْــرُ مُعْتَــصَمِ

هَــذَاْ الَّــذِيْ كُنْــتَ تَــدْعُوْ اللَّهَ مُبْــتَهِلاً

فِــيْ أَنْ تَــرَاْهُ فَهَــاْ أَبْــصِرْهُ مِــنْ أَمَمِ

---

[2] كتب الشطر الأول من هذا البيت في النسخة التي مدح بها الأمير محمد بن مسعود:

فما وراء بني فضلٍ فتطلبه

هَــــذَا هُــــوَ البَحْــــرُ إلاَّ أنَّ وَارِدَهُ

يَعُــبُّ مِــنْ مَنْهَــلٍ عَــذْبِ الحَيَــا شَبِــمِ

هَــــذَا هُــــوَ اللَّيْــــثُ إلاّ أنَّ هِمَّتَــــهُ

- مُذْ كَانَ - صَيْدُ المُلُوْكِ الصِّيْدِ لاَ البَهَمُ

هَــــذَا هُــــوَ الــسَّالِبُ الجَبَّــارُ مُهْجَتَــهُ

فِي حَيْثُ يَكْثُرُ خَبْطُ الخَيْـلِ فِـيْ اللِّمَـمِ

هَــذَا الَّــذِي لَــوْ زُهَيْــرٌ رَاءَ أيْــسَرَ مَــا

يُعْطِـيْ لَعَــدَّىْ إلَيْــهِ القَــوْلَ عَــنْ هَــرِمِ

هَــذَا الَّــذِي لَــوْ أخُــوْ اليُوْنَــانِ[٣] خَاطَبَــهُ

لَقَــالَ هَــذَا لَعَمْــرِيْ مَعْــدِنُ الحِكَــمِ

---

[٣] في القــصيدة المــسعودية ورد: "هــذا الــذي لــو رأى قــسٌّ فصاحته"، ومن الواضح أنّ الشاعر استبدل أخا اليونان بقس لأنّ الممدوح في القصيدة المسعودية عربيّ، والممدوح هنا كردي فأخو اليونان الذي يراد به حكيم اليونان أفضل وقعاً لديه من قس.

هَــذَا الَّــذِيْ لَــوْ أُنُوْشِــرْوَاْنَ أدْرَكَــهُ

لَقَــاْمَ بَــيْنَ يَدَيْــهِ غَيْــرَ مُحْتَــشِمِ

هَــذَا هُــوَ الوَاْهِــبُ الإِقْلِــيْمَ مُحْتَقِــرَاً

لَــهُ بِمَــاْ فِيْــهِ مِــنْ جُنْــدٍ وَمِــنْ حَــشَمِ

هَذَاْ سَــمِيُّ كَلِــيْمِ اللّهِ وَابْــنُ سَــمِيِّ الــ

شَّــيْخِ جَــاْرِ رَسُــوْلِ اللّهِ فِــيْ الــرَّجَمِ[٤]

هَــذَاْ مُظَفَّــرُ دِيْــنِ اللّهِ أَكْــرَمُ مَــنْ

عِيْجَــتْ إِلَيْــهِ رِقَــاْبُ الوُخَّــدِ الــرّسُمِ

هَــذَاْ هُــوَ الأَشْــرَفُ المَــشْهُوْرُ سُــؤْدَدُهُ

هَــذَاْ المُؤَمَّــلُ هَــذَاْ كَاْشِــفُ الغُمَــمِ

فَحَيِّــهِ بَعْــدَ تَقْبِيْــلِ الــصَّعِيْدِ وَقُــلْ

---

[٤] الملك الأشرف اسمه موسى بن أبي بكر، وهذا ما يرمي إليه الشاعر بقوله: "وابن سميّ الشيخ جار رسول الله في الرجم".

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمُحْيِي البَأْسِ وَالكَرَمِ

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ فِي فَيْضِ رَاحَتِهِ

غَيْثٌ يُشَامُ إِذَا مَا البَرْقُ لَمْ يُشَمِ

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ فِي نُورِ غُرَّتِهِ

غِنَىً عَنِ البَدْرِ لِلسَّارِينَ فِي الظُّلَمِ

أَهْلاً بِمَنْ لَوْ وَزَنْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ

بِهِ لَكَثَّرْتَ مِنْ رُجْحَانِهِ بِهِمِ

أَهْلاً بِسَيِّدِ أَهْلِ الأَرْضِ قَاطِبَةً

وَخَيْرِ أَمْلاكِ أَهْلِ الحِلِّ وَالحَرَمِ

أَهْلاً بِهِ وَبِهَذَا اليَوْمِ إِنَّهُمَا

إِنْ فُوضِلاَ أَفْضَلُ الأَيَّامِ وَالأُمَمِ

لِلّهِ ذَاْ الأشْـــرَفُ المِفْـــضَاْلُ مِـــنْ مَلِـــكٍ[٥]

مَاْ فِيْــهِ مِـنْ كَـرَمِ الأخْـلاْقِ وَالـشِّيَمِ

سَكِيْنَةٌ لَوْ سَرَتْ فِيْ البَحْـرِ مَـاْ اضْـطَرَبَتْ

بِـــرِيْحِ عَـــاْدٍ أَوْاْذَيْــــهِ وَلاْ إِرَمِ

وَهَيْبَـــةٌ لَـــوْ سُـــلَيْمَاْنُ النَّبِـــيُّ أَتَـــىْ

بِهَــاْ الــشَّيَاْطِيْنَ أَهْــلَ المَــسِّ وَاْللَّمَـمِ

لأَوْغَلُـــوْا فِـــيْ البِنَـــاْءِ المُقْـــرِنِيْنَ لَـــهُ

وَالغَـوْصِ أَوْ تُبْعَـثُ المَـوْتَىْ مِـنَ الـرِّمَمِ

مَلْـــكٌ حَمَـــىْ جَنَبَـــاْتِ المُلْـــكِ لاْ كَـــذِبَاً

بِـالبِيْضِ لاْ بِيَـرَاْعٍ حُـطَّ فِـيْ حَمَـمِ

تَغْـــدُوْ الكُمَـــاْةُ غَـــدَاْةَ الـــرَّوْعِ شَـــاْرِدَةً

---

[٥] جعلها في المسعودية: "لله درُّ عماد الدين".

عَنْـهُ شُـرُوْدَ القَطَـاْ مِـنْ أجْـدَلٍ قَطِـمِ

الجُـرْجُ تَعْـرِفُ يَـوْمَ البَـأْسِ صَـوْلَتَهُ

وَضَـرْبَهُ لِطُلَـىْ الأبْطَـاْلِ وَاللِمَـمِ

كَمْ صَـكَّ دُوْنَ (خِـلاْطٍ)[٦] مِـنْ بَطَاْرِقِهَـاْ

بالسَّيْفِ مِنْ مُعْلِمٍ فِـيْ الجَـيْشِ كَـالعَلَمِ

فِـيْ وَقْعَـةٍ صَـاْحَ فِيْهَـاْ مَـنْ نَجَـاْ هَرَبـاً

يَـاْ خِـصْبَ عَاْمِـكَ لاْ هُنِّئْـتَ مِـنْ رَحِـمِ

كَاْنَـتْ بِـضَيْمِ العِـدَىْ حَتَّـىْ أُتِـيْحَ لَهَـاْ

فَأصْبَحَتْ فِيْ الـوَرَىْ لَحْمَـاً عَلَـىْ وَضَـمِ

---

[٦] جاء في معجم البلدان: خِلاطُ: بكسر أوله، وآخره طاءٌ مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة.

وقد كان لخلاط هذه ذكر كثير في تلك الحقبة، وكان كلُّ متغلب في ذلك العصر يهمه كثيراً أن تكون خِلاط من ضمن أملاكه، ومنهم الملك الأشرف موسى الممدوح هنا.

مَتَــى أحَــسَّتْ بِــهِ شَــالَتْ نَعَامَتُهَــا

وَنَكْهَــةُ الــسِّيْدِ لاْ تَخْفَــىْ عَلَــىْ الغَــنَمِ

وَاليَوْمَ أضْحَتْ (خِلاْطُ) فِــيْ الهَنَــاْءِ بِــهِ

تَزْهُوْ عَلَىْ (مَأْرِبٍ) فِيْ الأعْـصُرِ القُـدُمِ[7]

بعَدْلِــهِ وَالــدَّمِ المُهْــرَاْقِ حَــصَّنَهَاْ

وَلاْ يَقِــــــرُّ دَمٌ إلاّ بِــــــسَفْكِ دَمِ

للّهِ حَــــدْسُ أبِيْــــهِ فِــــيْ تَأَمُّلِــــهِ

فِــيْ المَهْــدِ لَمَّــاْ يُــبِنْ عَــنْ لاْ وَلاْ نَعَــمِ

إذْ قَــــاْلَ وَهْــــوَ يُنَاْغِيْــــهِ لأُسْــــرَتِهِ

[7] مـرّ بنـا في القـصيدة المـسعودية أنـه صـاغ هـذا البيـت بهـذه الصورة:

لَقَــدْ زَهَــتْ خُطَــطُ البَحْــرَيْنِ وَافْتَخَــرَتْ

بِــهِ عَلَــىْ مَــأْربٍ فِــيْ الأعْــصُرِ القُــدُمِ

ثِقُــوْا بِــأَبْلَجَ عَــالِيْ الــذِّكْرِ وَالهِمَــمِ

أَعْطَــىْ اللَّهَــىْ وَعَلَــتْ فِــيْ المَجْــدِ هِمَّتُــهُ

قَبْــلَ اخْتِطَــاْطِ عِــذَاْرٍ وَاثِّغَــاْرِ فَــمِ

وَقَاْدَهَـــاْ لِتَمَـــاْمِ العَـــشْرِ تَحْـــسَبُهَاْ

آذِيَّ بَحْـــرٍ زَفَتْـــهُ الـــرِّيْحُ مُلْـــتَطِمِ

فَـــدَاْسَ كُـــلَّ بِـــلاْدٍ لِلْعَـــدُوِّ بِهَـــاْ

دَوْسَ اليَمَـــاْنِيِّ مَـــاْ يُجْلَـــىْ مِـــنَ الأَدَمِ

وَمَـــاْ أَلَـــمَّ إِلَـــىْ أَنْ لَـــمْ يَـــدَعْ مَلِكَـــاً

لَـــهُ بِهَـــاْ مِـــنْ حِمَـــىً حَـــاْمٍ وَلاْ حَـــرَمِ

لِـــذَاْكَ قَدَّمَـــهُ فِـــيْ الأَمْـــرِ لاْ لِهَـــوَىً

فَلَـــمْ يَـــضِلَّ وَلَـــمْ يَظْلِـــمْ وَلَـــمْ يَهِـــمِ

أَعْطَـــاْهُ مِـــنْ مُلْكِـــهِ الثَّغْـــرَ المَخُـــوْفَ وَهَـــلْ

يُخْتَـارُ لِلضَّرْبِ غَيْـرُ الصَّارِمِ الخَـذِمِ

مَـا بَــيْنَ عُبَّــادِ أَوْثَــانٍ وَمُــسْلِمَةٍ

تُحِـلُّ سَـفْكَ الـدِّمَا فِـيْ الأَشْـهُرِ الحُـرُمِ

فَغَيْــــرَ لأيٍ وَزَجَّاهَــــا مُلَمْلَمَــــةً

تُـدَافِعُ الـسَّيْلَ سَـيْلَ اليَـامِنِ العَـرِمِ

فَمَـا نَـضَىْ الـدِّرْعَ حَتَّـىْ غَـالَ عِثْيَرُهَـا

(دِيَارَ بَكْـرٍ)[8] فَلَـمْ تَقْعُـدْ وَلَـمْ تَقُـمِ[9]

فَحَازَ مُلْـكَ (نَـصِيْبِيْنَ)[10] الَّتِـيْ اشْـتُهِرَتْ

---

[8] سبق التعريف بها.

[9] رأينا كيف كتب هذا الشطر في القصيدة المسعودية كما يلي:

مَا شَيْدَ بِـ (الخَطِّ) مِنْ حِصْنٍ وَمِنْ أُطُمِ

[10] جاء في رسمها من معجم البلدان (بتصرف): نَصِيبِين: .. مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام.. بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام، .. وعليها سور كانت الروم بنَتْه وأتمه أنوشروان الملك عند

غـــصباً وآخـــى بهـــا ســـنجار مـــن أمم

وَ (رَأسَ عَـــيْنٍ) وَ (مَيَّافَـــارِقِيْنَ) إلَـــىْ

(دَارَا)، وَكَمْ بَعْدُ مِنْ حِصْنٍ وَمِنْ أُطُـمِ[١١]

وَلَـوْ يَمُـدُّ إلَـىْ (الـشِّعْرَىْ العَبُـوْرِ) يَـدَاً

فتحه إياها.

[١١] في معجم البلدان (بتصرف): رَأسُ عَيْنٍ: ويقال رأس العين .. مدينة كبيرة مشهورة من مُدُن الجزيرة بين حَرّان ونصيبين ودُنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وقريب من ذلك بينها وبين حَرّان، وهي إلى دنيسر أقرب، بينهما نحو عشرة فراسخ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور، وأشهر هذه العيون أربع: عين الآس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية.

وفيه أيضاً: مَيّافارِقِين: بفتح أوله، وتشديد ثانيه ثم فاء، وبعد الألف راء، وقاف مكسورة، وياء، ونون؛ .. أشهر مدينة بديار بكر.

وفيه أيضاً: دَارَا؛ بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين .. من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية، ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيَّب به الأعراب.

وَأُخْتِهَـا لَـمْ تَمُـدَّا كَـفَّ مُعْتَـصِمِ [12]

يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ النَّـدْبُ الَّـذِي نُـشِرَتْ

بِـهِ المَكَـارِمُ بَعْـدَ المَـوْتِ وَالعَـدَمِ

إِلَيْـكَ مِـنْ بَلَـدِ (البحـرين)[13] أنهـضني

هَـمٌّ تَخَـوَّنَ لَحْمِـي كَيْـدُهُ وَدَمِـي

كَـمْ جُبْـتُ دُونَـكَ مِـنْ تِيْـهٍ يَتِيْـهُ بِهَـا

قَلْـبُ الـدَّلِيْلِ مِـنَ الإِشْـفَاقِ وَالـسَّأَمِ

---

[12] صاغه في المسعودية كما يلي:

ولـــو يمـــدُّ إلى هُرمـــوز منـــه يـــداً

وخـــاركٍ لم تمـــدا كـــف معتـــصم

[13] هنا قال البحرين، ولكنه عندما أنشدها في الأمير العيوني حاكم القطيف محمد بن مسعود قال:

إليك من بلد الأحساء

وذلك لأن الأمير العيوني كان في القطيف والشاعر كان في الأحساء فأتاه وأنشده إياها، فلا يصح أن يقول البحرين لأنّ كلاً من القطيف والأحساء هما في البحرين.

وَمُزْبِــــدٍ يَتَــــرَاْءَىْ المَــــوْتَ رَاْكِبُــــهُ

يَرْمِــــيْ بِمُغْلَوْلَــــبِ الأَمْــــوَاْجِ مُــــرْتَطِمِ

كَــمْ قُلْــتُ لِلــنَّفْسِ فِيْــهِ وَهْــيَ مُجْهِــشَةٌ

وَالمَــوْجُ مِــنْ هَــاْزِمٍ فِيْــهِ وَمُنْهَــزِمِ

قَــرِّيْ فَــإِنْ شَــاْءَ أَمْــرَاً فَهْــوَ بَاْلِغُــهُ

وَاللهُ فِــيْ أَمْــرِ عَبْــدٍ غَيْــرُ مُــتَّهَمِ

وَمَنْ يَرِدْ (مَنْبَتَ الزَّيْتُــونِ) مِــن (هَجَــرٍ)[١٤]

مَضَىْ عَلَىْ الهَوْلِ مَمْــضَىْ البَــاْزِلِ الــسَّدِمِ

وَغَيْــرُ مُــسْتَكْثِرٍ لَــوْ زُرْتُ حَــضْرَتَهُ

---

[١٤] يريد الشاعر هنا أن يقول: إن من يقدم من هجر إلى البلاد التي ينبت فيها الزيتون ـ يعني بذلك الشام ـ فهو ماضٍ على الهول لا ينثني، ولكن صياغة البيت قد توحي بمعنى آخر وهو أن هجر هي منبت الزيتون، وهذا لا يصحُّ، وحتى لو كان في الماضي يزرع الزيتون في هجر إلا أن البلاد المعروفة بزراعة الزيتون من بلاد العرب هي بلاد الشام.

سَعْياً عَلَىْ الرَّأسِ لاْ سَعْياً عَلَىْ القَدَمِ

وَكَمْ تَجَاْوَزْتُ فِيْ قَصْدِيْكَ مِنْ مَلِكٍ

يَعْشُوْا إِلَىْ نَاْرِهِ السَّاْرُوْنَ فِيْ الظُّلَمِ

وَقَدْ بَلَغْتُ وَمَاْ فِيْ الكَفِّ مِنْ كَرَمِ

وَقَدْ دَعَوْتُ وَمَاْ فِيْ السَّمْعِ مِنْ صَمَمِ

وَهَاْأَنَاْ اليَوْمَ يَاْ خَيْرَ المُلُوْكِ أَنَاْ

وَأَنْتَ أَنْتَ وَشَيْءٌ قَطُّ لَمْ يَدُمِ

الجُوْدُ يَنْبُوْعُهُ يُمْنَىْ يَدَيْكَ كَمَاْ

يَنْبُوْعُ دُرِّ المَعَاْنِيْ البَاْهِرَاْتِ فَمِيْ

لَمْ يَبْقَ بِالجُوْدِ مَعْرُوْفاً سِوَاْكَ وَلاْ

بِالشِّعْرِ غَيْرِيْ فَمِنِّيْ صَفْوَهُ أَغِمِ[١٥]

[١٥] أغِمِ فِعْلُ أمرٍ من أغامت السّحابة والغيمة، والمعنى أنه يستجدي المال من ممدوحه لقاء مدحه الصافي، فعبّر عن ذلك

فَقَــدْ أَتَــاْكَ فَلَــمْ يَــذْمُمْكَ وَاْفِــدُنَاْ

لاْ بَــلْ رَأَىْ رَاْحَــةً أَنْــدَىْ مِــنَ الــدِّيَمِ

وَلَـــيْسَ إِلاّكَ نَرْجُـــوْهُ وَنَأْمُلُــــهُ

بِــلاْ يَـــدٍ سَــبَقَتْ مِنَّــاْ وَلاْ رَحِــمِ

وَمَــنْ عَلَــىْ مَجْــدِكَ الــسَّاْمِيْ مُعَوَّلُــهُ

فَمَــاْ يُحَــاْذِرُ قَــرْعَ الــسِّنِّ مِــنْ نَــدَمِ

فَــلاْ خَلَــتْ مِنْــكَ آفَــاْقُ الــبِلاْدِ وَلاْ

خَلَــوْتَ مِــنْ نِعَــمٍ تَــأْتِيْ عَلَــىْ نِعَــمِ

بطلب الغيم منه لما فيه من دلالات الخصب والانتعاش.

٩٤. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا سنان، وهو يكنّى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[١٦]

مَــــنْ ذَاْ أَفْتَــــاْكِ بِــــسَفْكِ دَمِــــيْ

يَــــاْ غُــــرَّةَ حَــــيٍّ (بَنِــــيْ جُــــشَمِ)

فَتَعَــــاْلَيْ غَيْــــرَ مُدَاْفَعَــــةٍ

نَقْــــصُصْ دَعْــــوَاْكِ عَلَــــىْ حَكَــــمِ

---

[١٦] لم ترد هذه القصيدة سوى في أربع نسخ من النسخ التي لدينا، وهي أكثر من عشرين نسخة، وهذه النسخ بالإضافة إلى الرضوية الأصل: العراقية٣ التي لم ترد فيها هذه الطرة، ولكن ورد بدلاً منها: " البحر المجتث، وسُمّي طرد الخيل والخبب" ويقصد وزن القصيدة، وهو غير صحيح لأنّ وزن هذه القصيدة من المتدارك، وهو ركض الخيل والخبب، وليس المجتث، ووزنه هو:

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُن

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُن

ووردت القصيدة أيضاً في الأزهرية والبرلينية٢ غير المشروحة، وهي في كليهما بدون طرّة، وذكرت في الطبعة الهندية، ولكن لم يرد من هذه الطرّة هنا سوى الكلمتين الأولين، ولم يذكر اسم الممدوح الذي سبق التعريف به فيما مضى من هذا الديوان.

أبنَظْــــرَةِ عَـــيْنٍ [عَـــنْ][17] خَطَـــأٍ

– عَرَضَـــتْ – بالعَمْـــدِ يُـــرَاقُ دَمِـــيْ

إنْ كَـــانَ جَنَـــىْ طَرْفِـــيْ فَلَقَـــدْ

يَكْفِيْـــــهِ مَقَالُـــــكِ: لا تَـــــنَمِ

فَـــذَرِيْ[18] الوَاشِـــيْنَ فَقَـــدْ نَطَقُـــوْا

زُوْرَاً وَهُـــــــمُ شَـــــــرُّ الأمَمِ

زَعَمُـــــوْا أنِّـــــيْ بِـــــسِوَائِكُمُ

كَلِـــفٌ كَـــذَبُوْا فِـــيْ زَعْمِهِـــمِ

إنْ كُنْـــــتُ أجَلْـــتُ بغَيْـــرِكُمُ

طَرْفِـــيْ أبغِـــيْ بَـــدَلاً فَعَمِـــيْ

[17] ما بين القوسين من العراقية٣ والأزهرية والبرلينية٢.

[18] كانـت في الأصـل: "فـذر"، وفي العراقيـة٣ والأزهريـة والبرلينية٢: " فذروا " وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

أَوْ كُنْتُ نَطَقْتُ بثَلْبكُمُ

يَوْمًا فِيْ النَّاسِ فَفُضَّ فَمِيْ

أَوْ كُنْتُ نَصَتُّ[19] لِعَائِبكُمْ

سَمْعًا فَبَقِيْتُ أَخَا صَمَمِ

أَوْ لاقَ بقَلْبِيْ بَعْدَكُمُ

خِلٌّ فَخُلِفْتُ[20] أَخَا سَقَمِ

أَوْ كُنْتُ مَشَيْتُ بسَيِّئَةٍ

فِيْكُمْ فَتَكَلْتُ لَهَا قَدَمِيْ

يَا طِيْبَ الوَصْلِ وَدَار الحَيِّ

---

[19] كانت في الأصل: "نصيتُ"، وفي العراقية٣ والبرلينية٢: "نصبتُ"، والبيت ساقط من الأزهرية، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

[20] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي العراقية٣ والبرلينية٢ والطبعة الهندية: "فَخِلقْتُ"، وما في الأصل الرضوي جيد لو حُذفت الفاء من أول الكلمة، وشددت اللام.

بحَيْـــثُ الأبْطَـــحُ ذُوْ الحَـــرَمِ

وَالــــدَّهْرُ بعَيْنَيْـــهِ سَـــدَرُ

عَـــنْ شَـــمْلِ الحَـــيِّ المُلْتَـــئِمِ

نَغْـــدُوْا وَنَـــرُوْحُ وَمَـــذْهَبُنَا

شُـــرْبُ الـــصَّهْبَاْءِ عَلَـــىْ الـــنَّغَمِ

وَأزُوْرُ الحِــــبَّ عَلاْنِيَـــــةً

وَيَـــزُوْرُ جَنَـــاْبِيَ عَـــنْ أمَمِ

كَـــمْ لَيْـــلٍ بِـــتُّ أفَاْكِهُـــهُ

وَحَـــشَىً لِحَـــشَىً وَفَمَـــاً لِفَـــمِ

وَأعَلِّلُـــــهُ وَيُعَلِّلُنِـــــــيْ

مِـــنْ ذِيْ أشَـــرٍ عَـــذْبٍ شَبِـــمِ

وَالمَـــالُ يَمُـــدُّ [رِوَاْقَ][21] الـــسِّتْـ

ــــرِ عَلَـــىْ المُثْـــرِيْنَ مِـــنَ الـــتُّهَمِ

فَتَـــرَىْ الرُّقَبَـــاْءُ طَلاْئِعَنَـــاْ

وَشُـــهُوْدُ العِفَّـــةِ وَالكَـــرَمِ

سُـــقْيَاً لِلَيَـــاْلِيْ الْلَهْـــوِ لَقَـــدْ

كَاْنَـــتْ وَتَوَلَّـــتْ كَـــالحُلُمِ

يَـــاْ خُـــضْرَتَهَاْ يَـــاْ نُـــضْرَتَهَاْ

يَـــاْ حَـــسْرَتَنَاْ[22] إِذْ لَـــمْ تَـــدُمِ

إِذْ لَـــيْسَ البَـــيْضُ تُـــؤَنِّبُنِيْ

بِمَـــشِيْبٍ لاْحَ وَلاْ عَـــــدَمِ

---

[21] ما بين القوسين سقط من الأصل الرضوي، واحتفظت به بقية النسخ.

[22] كانت في الأصل الرضوي والأزهرية والطبعة الهندية: "يا حسرتها" والتصحيح من العراقية٣ والبرلينية٢.

سَــاْوَتْ فِــيْ الحُـسْنِ زَمَــاْنَ المَلْــــ

ـــكِ عِمَــاْدِ الــدِّيْنِ حَيَــاْ الأُمَمِ

مَــسْعُوْدِ الخَيْــلِ نَقِــيِّ الذَّيْــــ

ـــلِ سَـنِيِّ النَّيْــلِ[23] لَــدَىْ القُحَــمِ

مَلِــــكٌ أَحْيَـــىْ بِمَوَاْهِبِــــهِ

قَتْلَـــىْ الإِمْــلاْقِ مِـــنَ الـــرِّمَمِ

وَأَنَـــاْرَ بِـــسَاْطِعِ سُـــؤْدَدِهِ

لَـــذَوِيْ الآمَـــاْلِ دُجَـــىْ الظُّلَـــمِ

وَأَقَـــاْمَ بِحُـــسْنِ سِيَاْسَـــتِهِ

شُـــوْسَ الأَمْـــلاْكِ عَلَـــىْ الـــنِّقَمِ

وَأَذَمَّ لِمَـــــنْ أَضْـــحَىْ بِحِبَـــاْ

[23] كانــت في الأصــل الرضــوي: "الــديل" ولا معــنى لهــا، والتصحيح من بقية النسخ.

هُ عَلَـى الأَيَّـامِ فَلَـمْ يُـرَمِ

مَلِـكٌ تَخْتَـالُ قُـرَى (البَحْرَيْـ

ـنِ) بـِهِ فِـيْ الحُسْنِ عَلَـى (إِرَمِ)

نَـدِسٌ رَدِسٌ شَـكِسٌ مَكِـسٌ

شَـرِسٌ مَـرِسٌ وَافِـي الـذِّمَمِ[٢٤]

لَهِـجٌ بَهِـجٌ بِفَوَاضِـلِهِ

سَـمِحٌ طَمِـحٌ عَـالِي الهِمَـمِ[٢٥]

يَـسِرٌ عَـسِرٌ فَـرِحٌ مَـرِحٌ[٢٦]

---

[٢٤] النَّـدِس: الفطِـن، والـرَّدِس: المقـتحم للأمـور الـصعبة، والشكس: الصعب، والمكِس: لعله من المماكسة، وهو انتقاص الثمن في البيع بمعنى أنه يأخذ ما يريد بأي ثمن دون مراجعة، والمرِس: ذو الجلد والقوّة.

[٢٥] هـذا البيـت والثلاثـة عـشر بيتاً بعـده سـقطت مـن الطبعـة الهندية.

[٢٦] في العراقية٣: " برحٌ."

وَالخَيْــــــلُ تَعَثَّــــــرُ بـــــــالِلمَمِ

سَـــلْ عَنْـــهُ غَــدَاْةَ (الــصَّخْرِ)[27] وَقَــدْ

---

[27] هـذه قـراءة الرضـوية الأصـل والأزهريـة، وفي العراقيـة٣ والبرلينيـة٢: "الـصحر" مـن دون نقـط، وهـذه النـسخ الأربـع هـي النـسخ الوحيـدة الـتي ذكـرت هـذه القـصيدة بالإضـافة إلى الطبعـة الهندية، ولكن هذا البيت ساقط منها كما قلت للتو، والأقرب أنها: "الصخر" لأنّه يوجد في الأحساء ثم في بساتين الشِّراع ـ شراع الشعبة – موضع نخل يُعرف بـ(الصَّخْري) أوقفني عليه علي بن عـايش الـبراهيم مـن سكنة المبرَّز، وذكـر لي أنـه اليـوم مـن ضـمن أمـلاك عبـد العزيـز العفـالق مـن أهـالي المـبرَّز، وقـد ورد اسـم (الـصخري) هـذا في وقفيـة يعـود أصـلها القـديم إلى عـام ٩٠٠هـ، والتي سبق الحديث عنها في تحديد موضع البديع من الشراع فيما تقدم في شرح الميمية الشهيرة، وقد ورد في هذه الوقفية أنّ البديع هـذا يحده مـن الـشرق (الـصخري)، ولعلـه كُتـب كـذلك في أصـل الشعر، ولكن النساخ تصرفوا فيه، فأسموه (الصخر).

ومـن الواضـح أنّ الـشاعر يـربط بـين (الـصخر) أو (الـصخري) هـذا وبـين وقعـة فيـه حـدثت للأمـير أبي سـنان حـاكم الأحـساء الممدوح هنا، وقد جرت العادة أنّ المغيرين على الأحساء كـانوا يغزونهـا مـن بـضعة طـرق معـدودة ومعروفـة بـسبب كثافـة غابـات النخيـل المحيطـة بهـا، ومـن هـذه الطـرق الـتي كـان المغـيرون يغـزون المدينة منها طريق الجرعاء جرعاءُ المنظـرة الواقعـة للشمال الغـربي من مدينة الأحساء في هضبة المحيرس، وكـان هـذا الطريق تُشرف

جَـــاْءَتْ تَتَبَـــاْرَىْ فِـــيْ اْلْلُجُـــمِ

شُـــعْثاً يَحْمِلْـــنَ أُسُـــوْدَ شَـــرَىَ

فِـــيْ غَـــاْبِ القَـــسْطَلِ لاْ الأَجَـــمِ

يَتْـــبَعْنَ هُمَاْمَـــاً صَـــوْلَتُهُ

تَـــسْطُوْ بِـــالأَرْعَنِ ذِيْ الـــشَّمَمِ

غَمَـــرَ (الـــسَّلّوْبَ)[٢٨] بِهَـــاْ سَـــحَرَاً

عليه قلعة العُطيفة المار ذكرها في شرح القصيدة الميمية وسيأتي ذكرها أيضاً لاحقاً، وطريق جرعاء السّليت الواقعة للجنوب من المدينة كما رأينا في أخبار الأمير العُيوني القوي محمد بن حواري، وهنالك طريق ثالث كان يأتي من الجهة الشرقية، والذي مرّ بنا عند الحديث عن حرب يوم الخائس.

والصخري كما رأينا من الوثيقة المذكورة يقع شرق البديع مباشرة، وإلى الشمال الغربي من الموقع الآثاري المسمى الآن بُهيْتة، والذي قلتُ إنه هو موضع العُطيفة المذكورة.

[٢٨] في العراقية٣ والبرلينية٢: "المسلوب"، وهي في الأزهرية كذلك ولكن الباء فيها بدون نقطة، ولا نراها صحيحة، وحتى ما في الأصل هنا هو موضع شكّ لأنه يبدو أنه يريد به موضعاً في الأحساء وإن كنا لا نعرف اليوم موضعاً فيها بهذا الاسم.

سَـــيْلٌ يَحْكِـــيْ سَـــيْلَ (العَــرِمِ)

رَجَفَـــتْ مِـــنْ وَقْـــعِ سَـــنَابِكِهَا

غِيْطَـــانُ البَـــرِّ مَـــعَ الأَكَـــمِ

لَـــوْلاَ حَمَـــلاَتُ عِمَـــادِ الدِّيْـــ

ـــنِ عَلَـــىْ الأَبْطَـــالِ بِـــلاَ سَـــأَمِ

لَغَـــدَتْ وَالنَّـــصْرُ مُقَارِنُهَـــا

تَـــسْتَاقُ الـــشَّاءَ مَـــعَ الـــنَّعَمِ

لَكِـــنْ مَـــا زَالَ يُجَالِـــدُهُمْ

ضَـــرْبًا بِمُهَنَّـــدِهِ الخَـــذِمِ

حَتَّـــىْ رَجَعُـــوْا وَوِطَـــابُهُمُ

صَـــفِرٌ يَقْفُـــوْنَ هَـــلاً بِلَـــمِ

كَانَـــتْ لَـــوْلاَهُ بَنُـــوْ عَـــيْلاً

نَ[29] كَلَحْــمِ رُضَّ عَلَــىْ وَضَــمِ

مَنَــعَ الجُــلاَّبَ وَمَــاْ جَلَبُــوْا

فَلَــهُ فِــيْهِمْ أَسْــنَىْ الــنِّعَمِ[30]

خُلِقَــتْ لِلنَّــصْلِ[31] أَنَاْمِلُــهُ

---

[29] وردت في الأصل والعراقية٣ والبرلينية والأزهرية: " غيلان " وهو غير صحيح والصحيح عيلان يعني بهم قبائل عقيل وعامر بن صعصعة.

[30] من الواضح أنّ الشاعر يتحدث هنا عن معركةٍ كانت بين هذا الممدوح وهو الأمير أبو سنان مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، ومعه بطون من قبائل قيس عيلان، ويقصد بهم عُقيلاً وغيرها من قبائل عامر بن صعصعة، وبين قومٍ عبَّر عنهم هُنا بالجُلاّب، وذكر قبل قليل أنهم كانوا بقيادة من نعته بالهُمام الذي تسطو صولته بالأرعن ذي الشمم، وأنهم غمروا لكثرتهم مكاناً يعرف بالسلوب، وأغلب الظنّ أنّ هؤلاء الجُلاّب ليسو من بني عامر بن صعصعة بل هم من قبيلة أخرى، ولعلّ الأقرب للظن أنهم من قبائل بني ربيعة عرب الشام، فقد كانت بينهم وبين قبائل عامر بن صعصعة من عُقيل وغيرها حروب وثارات، ولا سيّما الحروب التي كانت أيام الأمير العُيوني محمد بن أبي الحسين كما مرَّ بنا.

[31] في العراقية٣ والبرلينية٢: " الفضل"، وما أثبتناه عن

وَالبَـــذْلِ[32] الــــشَّامِلِ وَالقَلَــــمِ

فَالنَّـــصْلُ لأَهْـــلِ عَدَاوتِـــهِ

وَلِكُــلِّ كَهَــاةٍ كَــالأُطُمِ

وَالبَـــذْلُ لأَهْـــلِ مَوَدَّتِـــهِ

وَأخٍ فِـــيْ اللَّهِ وَذِيْ رَحِـــمِ

وَنُــشِيْرُ إِلَـــىْ القَلَـــمِ[33] المَيْمُـــوْ

نِ بِمَـــا يُنْـــشِئُهُ مِـــنَ الحِكَـــمِ

فَإِلَيْـــكَ سَـــلِيْلَ أَبِـــيْ المَنْـــصُوْ

الرضوية الأصل والأزهرية، وهو كذلك في الطبعة الهندية التي عادت معنا من هذا البيت.

[32] كانت في الأصل: " الذّل " ولا تصح، والتصحيح من بقية النسخ والطبعة الهندية.

[33] كانت في الأصل: "العلم"، وهي كذلك في الطبعة الهندية، والتصحيح من البيت السابق لهذا البيت ببيتين، و من العراقية٣ والبرلينية٢.

رِ عُقُـــوْدُ الـــدُّرِّ المُنْـــتَظِمِ[٣٤]

جَـــاْءَتْ بِكْـــرَاً مِـــنْ نَظْـــمِ فَتَـــىً

فِـــيْ وُدِّكَ لَـــيْسَ بِمُـــتَّهَمِ

يُثْنِـــيْ بِلِـــسَاْنِ الـــصِّدْقِ عَلَيْـــ

كَ ثَنَـــاْءَ الوَاْمِـــقِ ذِيْ اْلَلَـــدَمِ

وَيَمُـــتُّ[٣٥] بِأَرْحَـــاْمٍ وَشَـــجَتْ

مِـــنْ عِيْـــصِكَ فِـــيْ لَحْـــمٍ وَدَمِ

فَبَقِيْـــتَ بَقَـــاْءَ الـــدَّهْرِ وَرُحْـــ

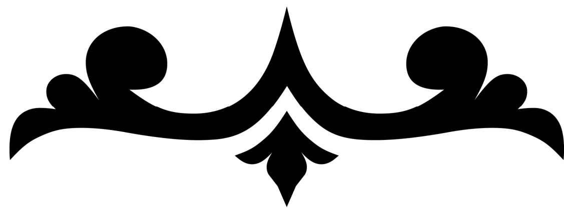
---

[٣٤] جاءت قراءة البيت في العراقية٣ والبرلينية٢:

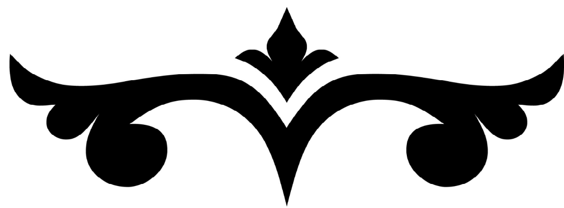
" فإليـك أبـا المنـصور عقـو د لآلي الـــدّرّ المنـــتظم "

وهـو غـير صـحيح فلـم يعـرف الممـدوح أنـه كـان يكـنى بـأبي المنصور، وإنما هي كنية جده علي بن عبد الله بن علي أصغر أولاد مؤسس الدولة العيونية.

[٣٥] كانـت في الأصـل: "ويحـبّ" والتـصحيح مـن العراقيـة٣ والبرلينية٢.



قافية النون



٩٥. وقال يمدح الأمير « الأجل الأوحد »[٣٦] محمد بن أحمد أبي الحسين[٣٧] بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن « عبد الله بن علي »[٣٨] بن عبد الله بن محمد « بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني ».[٣٩]

---

[٣٦] ما بين القوسين من البريطانية٢

[٣٧] حصل هنا لبسٌ في النسخ المخطوطة بالنسبة لهذا الاسم وكنيته، فقد كتب في الرضوية الأصل والبرنستنية والأحسائية والمدريدية والطبعة الهندية: "أحمد بن أبي الحسين"، ولكن ناسخ البرنستنية شطب على كلمة "بن" بعد أن أدرك أنها زائدة، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية كتب: "أحمد بن أبي الحسن"، وفي القادرية: "محمد بن أبي حسن".

[٣٨] ما بين القوسين سقط من الأصل وبقية النسخ، وأثبته عما سبق من نسب لهذا الأمير أو آبائه ووُلْدِه في أكثر من موضع في هذا الديوان وكذلك عن النسب الذي ذكره الشارح للشاعر في مقدمته للديوان، وعبد الله بن علي الثاني هذا، الملقب بـ(الشيخ) هو الجدُّ المشترك لكلٍ من الشاعر والممدوح.

[٣٩] ما بين القوسين من القادرية كرر اسم إبراهيم بن محمد مرتين وهو ليس سهواً من الناسخ كما قد يُظن، وإنما هو الصحيح كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة الديوان عند ذكر نسب الشاعر فراجعه هناك، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية كتبتا: "محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد" فكأنّ اسم "محمد" الأول فيهما هو تحريف اسم "إبراهيم" الأول في القادرية، وفي الأحسائية والمدريدية كتبتا بعد عبد الله بن محمد: "إبراهيم بن محمد" مرّةً

« وكان قد دخل عليه ذات يوم، فذكر الحاضرون الشعر، فسألوه: هل قلت في هذا الوقت شيئاً من الشعر ؟ فقال: لا، وكانت العرب قد فسدت نيّاتهم عليه وانحرفوا بالمودّة عنه إلا أنهم لم يكاشفوه بذلك خوفاً منه[٤٠]، فعرف منهم[٤١] ذلك، فأهمّه وضاق صدره من قِبَله، وكأنّه عرّض له في شيء يقوله في ذلك الوقت، وكان بعد وقعة ابني ماجد في البلاد،[٤٢] وقتل جماعة من أصحابهما، فقالها،[٤٣] وأنشده إياها .. في سنة اثنين

واحدة بدون تكرار.

[٤٠] الضمائر في "عليه" و "عنه" إلى قوله: "خوفاً منه" كلها تعود على الأمير محمد بن أبي الحسين، وليس إلى الشاعر كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ.

[٤١] الضمير هنا عائد على الأمير محمد بن أبي الحسين أيضاً.

[٤٢] انظر تفصيل هذه الوقعة في مقدمة القصيدة:

زهت هجرٌ من بعد ما رثَّ حالها وعاد إليها حسنها وجمالها

[٤٣] جاء هنا في البرلينية والروسية هذه الجملة:

"هي والرائية التي تجيء بعدها جميعا".

ويقصد بالرائية قوله:

رماح الأعادي عن حماك قصار وفي حدّها عمّا تروم عُثار

ويأتي ترتيبها في البرلينية والروسية ـ مصدر هذا الكلام ـ مباشرةً بعد هذه القصيدة النونية هنا، ولذلك قال عنها إنها تأتي بعدها، وقد رفعت هذه الجملة الصغيرة لأنّ الزيادة الآتية عن الطبعة الهندية سوف تذكرها بأفضل مما هي عليه في البرلينية

وستمائة »[٤٤] « من الهجرة الإسلامية، فلما أنشده إياها تعجَّب الأمير منها وتعجب جميع من حضر، فسأله الأمير محمد بن أبي الحسين أن يقول قصيدة بداهةً في المحضر، فأراد المسامحة، فحلف عليه بحقِّ القرابة التي بيننا والمودّة إلا ما أجبتني إلى ما دعوتك له، فانتحى في جنب المجلس، ودعا بدَواة وقرطاس، وقال القصيدة الرائية التي أولها:

رماح الأعادي عن حماك قصار

فتعجب الحاضرون من بداهته وحدّة خاطره، فقال الأمير محمد بن أبي الحسين: أنشدتك الله الذي لا إله إلا هو ألاّ تتحامى في جميع ما تحويه قبضة ملكي من أمرٍ ونهي وفرس ومال وخادم، ولا تشاورني في شيء مما أملك، فأمرك فيه كأمري، فقال والله ما قلتُ وذكرت ما ذكرت لشيءٍ من الجوائز، ولا زيادة مالٍ، وإنما ذلك كان منّي إذ رأيتك أهلاً لما ذكرتُ فوضعته في موضعه:»[٤٥]

والروسية، فحذفتها من هذا الموضع حتى يكون الكلام متسقاً بدون تكرار.

[٤٤] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية، وليس في الأصل الرضوي أو بقية النسخ الأخرى شيءٌ منها.

[٤٥] ما بين القوسين إضافة نوعية من الطبعة الهندية، ولم نجدها في جميع النسخ التي بحوزتنا.

والجدير بالذكر أنّ هذه القصيدة النونية عدها كاتبا النسختين

ألاْ رَحَلَتْ نُعْمٌ، وَأَقْفَرَ (نُعْمَانُ)

فَبُحْ بأَسَىً إنْ عَزَّ صَبْرٌ وَسُلْوَانُ

نعم اسم امرأة، ونعمان اسم وادٍ،[٤٦] وباح يبوح أظهر العشق، والأسى: الحزن، وعز الصبر: عُدم، وعز: غلب وقهر، والعرب تقول: (إذا عزّ أخوك فهن) أي إذا قهرك وغلبك ولم تقاومه فتواضع له « فإن »[٤٧] اضطرابك يزيدك ذلاً، والسلوان: طيب النفس عن الشيء، وكذلك السلوّ، وأما التسلّي فتكلف السلوان.

شَرِيْكِيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَلَّ أَهْلُهَا[٤٨]

الأحسائية والمدريدية أول قصيدة من الجزء الثاني من ديوان الشاعر؛ حيث يبدو أنهما اعتمدا في كتابة نسختيهما للديوان ـ اللتين جاءتا في جزءٍ واحد فقط عند كليهما ـ على نسخه قديمة للديوان تتكون من جزئين لا نعرف مصيرهما الآن.

[٤٦] نَعْمَانُ: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، ولا زال معروفاً باسمه وتحديده حتى الآن، وهو وادٍ عظيم يقطعه القادم من الطائف إلى مكة، ومن طريق كرا إذا أقبل على عرفات، وفيه مزارع ومياه كثيرة منها عين زبيدة الشهيرة (بتصرف عن ابن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز؛ رسم « نعمان »).

[٤٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٨] في الفيضية: " بديعة حسنٍ غادةٌ حَلَّ أهلها "، وواضح أنه

بحَيْـثُ تَلاْقَـىْ (بَطْـنُ مَـرٍّ)وَ(مَـرَّاْنُ)

شَرَيْكِيّة منسوبة إلى شَرِيْك، ومرية منسوبة إلى مرة،[49] وبطن مرّ ومرّان موضعان،[50] وبطن مرّ هذا الذي تفرقت فيه قبائل اليمن الذين خرجوا من مأرب أيام سيل العرم،[51] فمنهم من قصد يثرب ومنهم من قصد العراق، ومنهم من قصد الشام، ومنهم من قصد عمان، وغير ذلك من القرى، وأما مرّان فيزعمون أنه فيه قبر تميم بن مرّ.

تصرّف من الناسخ لأن الشرح قد ذكر تعريف شريكية ومرية.

[49] أراد الشاعر أن هذه المرأة من بني شَرِيْكِ بن عَمْرِو بن قَيْسِ بن شَرَاحِيْلِ بن مُرّة بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان بن ثَعْلَبة الحِصْن بن عُكَابةَ بن صَعْبِ بن عَليّ بن بَكْر بن وَائِل ، وبالتالي فهي شُرَيكيّةٌ نسبة إلى شَرِيْك بن عَمْرو، ومُرِّيّة نسبة إلى مُرّة بن ذُهْل بين شَيْبَان (هشام الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥١٠).

[50] بَطْنُ مَرٍّ: بفتح الميم، وتشديد الراء: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلَتَين فيصيران وادياً واحداً.

ومَرّانُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة، وقيل: بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً وفيه قبر تميم بن مُرّ. (بتصرف عن معجم البلدان).

[51] يقصد قبيلة الأزد، وقد تقدم حديثه عنهم في شرح قوله:

وَإِنِّــيَ فِــيْ قَــوْمِيْ كَعَمْــرِو بْــنِ عَــاْمِرٍ
لَيَــاْلِيَ يُعْــصَىْ فِــيْ قَبَاْئِلِــهِ الأَزْدِ

وَعَهْـدِي بِهَـا إِذْ ذَاكَ وَالـشَّمْلُ جَـامِعٌ

وَصَـفْوُ التَّـدَانِي لَـمْ يُكَـدِّرْهُ هُجْـرَانُ

إذ ذاك معناها قرب العهد، وقوله: "الشمل جامع" أي والأمر مجمتع، والهجران ضد الوصال.

وَنَحْـنُ جَمِيعًـا صَـالِحُونَ وَحَالُنَـا

تَسُوْءُ العِدَى، وَالكُلُّ فِيْ اللَّهْـوِ جَـذْلاَنُ

اللهو: اللعب، يقول: لهوت بالشيء لهواً وتلهيت به وتلهوت به، ويكنى باللهو عن الجماع، والجذلان: الفرح المسرور، والجذل: الفرح والسرور.

فَكَـمْ يَـوْمِ لَهْـوٍ قَـدْ شَـهِدْتُ وَلَيْلَـةٍ

وَلَـيْسَ عَلَيْنَـا لِلْعَـوَاذِلِ سُـلْطَانُ

شهدت: حضرت، والعواذل: اللوائم، والسلطان: الوالي، والسلطان: الحجة والبرهان، والسلطان من السلاطة وهي الغلبة والقهر، يقول: ما للعواذل علينا أمرٌ مطاع.

نَـرُوْحُ وَنَغْـدُوْ لاَ نَـرَى الغَـدْرَ شِـيْمَةً

وَلاَ بَيْنَنَا فِي الوَصْلِ مَطْلٌ وَلَيَّانُ

المطل: مدافعة الغريم، والليان ـ بفتح اللام ـ المطل أيضاً.

وَمُبْدِيَةٍ تِيْهاً عَلَيَّ وَقَدْ رَأَتْ
بَيَاضاً بِرَأْسِي قَدْ بَدَا مِنْهُ رَيْعَانُ

التيه: الكبر، والبياض يعني الشيب، وبدا: ظهر، وريعان كل شيء: أوله، والواو واو رُبّ.

فَقُلْتُ لَهَا لاَ يَا أبنَةَ القَوْمِ إنَّنِي
أعُزُّ إذَا ذَلَّتْ كُهُولٌ وَشُبَّانُ

وَإنِّيَ مِنْ[٥٢] قَوْمٍ أُبَاةٍ أعِزَّةٍ
مَصَالِيْتَ مَا خَامُوا قَدِيْماً وَلاَ خَانُوا

أباة جمع أبيّ، وهو الشديد الامتناع، وأعزة جمع أعز، والأعز والعزيز واحد، وهو الممتنع، والعز والقهر والغلبة

---

[٥٢] في البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣ والأحسائية: " وإنّيْ لمن ".

«واحد»، والمصاليت جمع مصلات، وهو الماضي، وخام: جبن.

لِـيَ النَّـسَبُ الوَضَّـاحُ قَـدْ عَلِمَـتْ بـِهِ
مَعَـــدٌّ إِذَا عُـــدَّ الفَخَـــارُ وَعَـــدْنَانُ

الوضاح: المشرق الأبيض، يريد شرف آبائه وقبيلته، وأنهم ظاهرو الشرف مشهورو النسب، ومعد: قبائل معد بن عدنان « وكانوا في غاية القوّة والمنعة ».[٥٣]

إِذَا افْتَخَـرَتْ بِــ (الـضَّجْعَمِيِّيْنَ) قَوْمُهَـا
(قُضَاعَةُ) وَانْتَاشَتْ عُـرَىٰ العِـزِّ قَحْطَـانُ

الضجعميون قبيلة من قضاعة، وهم بنو ضجعم بن حماطة بن سعد بن سُليح[٥٤] بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف

---

[٥٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٤] كانت في الأصل الرضوي: "سلخ"، وهو غير صحيح، وما أثبتناه عن بقية الأصول المشروحة؛ كما إنه يوجد اختلاف في نسب حماطة، فهو في الرضوية الأصل هنا حماطة بن سعد بن سليح، وهو موافق لما في المحبر لابن حبيب (الصفحة ٣٧٠)، والمنمق له أيضاً (الصفحة ٣٦٤)، وشافية ابن الحاجب (ج٤:

بن قضاعة، « وهم ملوك الشام قديماً، وهم رهط زياد بن الهَبُوْلَة بن عمرو[55] بن عوف بن ضجعم بن حُمَاطَة، واسمه سعد بن سليح[56] بن حلوان بن عمرو[57] بن عمران بن الحاف بن قضاعة »[58] وقحطان أبو قبائل اليمن.

وَجَــاْءَتْ بــأَوْلاْدِ التَّبَــاْبِعِ (حِمْيَــرُ)

وَمَدَّتْ[59] بِضَبْعَيْهَاْ إِلَــىْ الفَخْــرِ (كَهْـلاْنُ)

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، والتبابعة من ذريته، وكهلان بن سبأ.

---

٣٩٤ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م).

ولكننا سوف نرى بعد قليل أنّ البرلينية والروسية والطبعة الهندية ستذكر أنّ سعد بن سليح هو حماطة نفسه.

[55] في الطبعة الهندية: "شرجب"، ولم نجده في كتب التاريخ والأنساب.

[56] في الطبعة الهندية: "سليخ"، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية والروسية.

[57] سقط من الطبعة الهندية.

[58] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطبعة الهندية مع وجود بعض النقص والأخطاء في الأخيرة.

[59] في البرلينية والروسية: "يشد".

وَقَالُوا لَنَا (الأَنْـصَارُ) (أَوْسٌ) وَ (خَـزْرَجٌ)
وَحَسْبُكَ مِـنْ فَخْـرٍ لَـهُ الـذِّكْرُ وَالـشَّأْنُ

الأنصار من بني كهلان، وهم بنو الأوس والخزرج، والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث، ومنهما تفرقت قبائل الأنصار، وأمهما قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد، وإليها ينسبون أيضاً.

وَجَـاءَتْ (بَنُـو كَعْـبٍ) بعَبْـدِ مَـدَانِهَا
وَطَالَتْ بزَيْـدِ الخَيْـلِ (طَـيٌّ) وَ (نَبْهَـانُ)

« قوله: "بعبد مدانها" يعني »[٦٠] عبد المدان « بن الديّان، وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب[٦١] بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد[٦٢] بن

---

[٦٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١] عند هشام جاء بعد كعب هذا: "ربيعة"، ثم الحارث بعده إلى آخر النسب (انظر نسب معد واليمن الكبير ج١: ٢٧١ طبعة عالم الكتب – بيروت ١٩٨٨م).

[٦٢] كـان هـذا الاسم محـيراً بالفعـل، فقـد كتـب في الأصـل

الرضوي: "عكّ بن خالد"، وفي البرلينية: "عكه بن خالد"، وفي الروسية: "عكرمة بن خالد"، وفي الطبعة الهندية: "عتبة بن خالد"، وفي المطبوع من كتب هشام الكلبي: "عُلَة بن خالد" (انظر نسب معد واليمن الكبير ج١: ٢٦٧)، ولكن يبدو أنّه يوجد لدى هشام روايتان في هذا الاسم إحداهما: "عُلَة بن خالد"، والأخرى:"عُلَة بن جَلْد"، أو أن يكون الأول متحرف عن الثاني منذ زمن قديم، فقد قال ابن خلكان في ترجمة إبراهيم بن يزيد النخعي: "ونسبته إلى النخع ـ بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة ـ وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن، واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد، وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه: أي بعد عنهم، وخرج منهم خلق كثير، وقيل في نسبه غير هذا، هذا هو الصحيح، نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي"؛ في حين نقل ابن ماكولا عن هشام أنه نسب بني منبه والحارث والغلي وسيحان وشمران وهفان على أنهم بني يزيد بن حرب بن عُلَة بن جلد بن مالك بن أدد (إكمال الإكمال ج٤: ٣٨٣)؛ كما ترجم ابن حجر للصحابي مالك بن مرارة الرهاوي، فقال: ".. قال ابن الكلبي منسوب إلى رهاء بن منبه بن حرب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك" (انظر الإصابة: ج٥: ٥٥٥؛ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥م).

وهو عند ابن دريد: "عُلَة بن جَلْد" (الاشتقاق؛ الصفحة ٣٩٧ طبعة دار الجيل – بيروت ١٩٩١م)، وكذلك عند ابن حبيب (مختلف القبائل ومؤتلفها؛ الصفحة ٣٥٤ طبعة دار اليمامة ١٩٨٠م)، وابن حزم (جمهرة أنساب العرب؛ الصفحات ٤٠٥ – ٤١٦؛ طبعة دار المعارف بمصر ط٤)، والوزير المغربي (الإيناس؛

مالك ـ وهو مذحج ـ بن أدد[٦٣] بن زيد بن عمرو بن زيد بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[٦٤] بن يعرب[٦٥] بن

الصفحة ٢٢٣ طبعة دار اليمامة ١٩٨٠م)، والسمعاني، وذكر أنّ النسبة إليه هي "العُلَي" بعين مضمومة ولام مفتوحة (الأنساب ج٤: ٢٣٢؛ طبعة دار الجنان ١٩٨٨م)، وهو: "عُلَة بن جَلد" أيضاً عند ابن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواه (الصفحة ١١٦؛ طبعة القاهرة ١٣٥٠هـ)، وإن كان محققه أشار في الحاشية السفلى إلى وروده في مخطوطة أخرى لكتاب الإنباه باسم عُلَة بن خالد، فها نحن عدنا من حيث ابتدأنا، وبالتالي فإنّ كلمة الحسم في صحة اسم هذا الجدّ اليماني هو للشعر العربي، ولحسن الحظ، فقد احتفظ لنا الشعر باسم هذا الجد حيث ورد في شعر لعمرو بن معدي كرب الزبيدي جاء فيه:

لَعَمرُكَ لو تَجَرَّدَ من مُرادِ ... عَرانينٌ على دُهمٍ وَجُردِ
ومن عَنسٍ مُغامِرةٌ طَحونٌ ... مُدَرَّبةٌ ومن عُلَةَ بنِ جَلدِ

وفي شعر آخر لموءلة بن الحارث جد المحجّل بن حزن بن موءلة (البغدادي: خزانة الأدب ج١١: ٤١٦ – ٤١٧ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م) قال فيه:

ومَنْ تكُ أمُّه زانتْهُ يَومَاً ... فقدْ شانتكَ أمُّكَ يا زيادُ
فلستَ إلى بني عُلَةَ بن جَلْدٍ ... ولا سعدٍ ولا حيي مُرادِ

فاتضح أنه: "عُلَةُ بن جَلْد"، فصححته في الأصل على ذلك.

[٦٣] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: " داؤود " والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

[٦٤] كتبت في البرلينية: "يشخب"، وفي الروسية: "يشجب" كما

قحطان »[66] سيد بني الحارث بن كعب، «وطيّ هو طي بن أدَد[67] بن زيد بن عمرو بن زيد بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[68] بن يعرب بن قحطان، ونبهان قبيلة من طيّ»،[69] وزيد الخيل النبهاني من طيّ رجلٌ مشهور بالشجاعة.

وَعَــدُّوْا عَلَــىْ العَــلاّتِ أوْسَــاً وَحَاْتِمَــاً

عَلَــىْ ثِقَــةٍ أنْ لاْ يُــسَاْمِيْهِ إنْــسَاْنُ

أوس هو أوس بن حارثة بن لام الطائي رجلٌ مشهور

في الأصل الرضوي.

[65] كتبت في الأصل والبرلينية: "كعب"، وهو غير صحيح، والتصحيح من الروسية.

[66] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية مع مراعاة ما أشرت إليه من اختلافات.

[67] كانت في الأصل: "أدّ"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[68] وفي البرلينية: "يشخب" أيضاً، وأما الروسية، ففيها كما هو مثبت في الأصل.

[69] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية على اختلافات تم ذكرها.

ونبهان هؤلاء هم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ رهط زيد الخيل.

بالكرم، وحاتم هو حاتم بن عبد الله[70] الطائي أيضاً مشهور بالكرم، والعلات: الشدائد.

وَقَامَتْ تَرُوْمُ المَجْدَ (لَخْمُ) بِمُنْذِرٍ
وَعَمْرٍو وَنُعْمَانٍ وَحَسْبُكَ نُعْمَانُ

لخم القبيلة التي منها آل المنذر بن ماء السماء، والنعمان هو النعمان بن المنذر «بن امرىء القيس بن عمرو بن عَديّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نمارة بن لخم»[71]، وعمرو بن المنذر المعروف بـ « عمرو بن هند »[72] مضرّط الحجارة لشدة بأسه.

وَعَدَّتْ (بَنُوْ سَاسَانَ) كِسْرَىْ وَهُرْمُزاً
وَسَابُوْرَ وَالأَمْلَاكَ أَعْقَبَ سَاسَانُ

بنو ساسان ملوك الفرس؛ « هم قبيلة كسرى العادل، وهو

---

[70] في البرلينية والروسية: "حاتم بن سعيد بن عبد الله"، وهو خلاف المشهور.

[71] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[72] ما بين القوسين من البرنستنية.

كسرى أنوشِرْوَان بن قُبَاذ[٧٣] بن فَيْرُوز بن يَزْدِجِرْد بن بَهْرَام جُوْر[٧٤] بن يَزْدِجِرْد[٧٥] بن كِرْمَاْنْشَاْه، وهو بَهْرَام[٧٦] بن سَابُوْر ذي الأَكْتَاف بن هُرْمُز بن نَرْسِي[٧٧] بن بَهْرام[٧٨] بن هُرْمُز بن « سَابُوْر

---

[٧٣] كـان في البرلينيـة والطبعـة الهندية: "قيـاد"، وفي الروسـية: "ساد"، والصحيح ما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥١٩ طبعة بريل - ليدن ١٨٧٩م).

[٧٤] كان في أصل البرلينية: "بهرام اجرد"، وسقط الاسم من الروسية، والصحيح ما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥١١ طبعة بريل - ليدن ١٨٧٩م).

[٧٥] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية: "زيد جرد"، والصحيح أنه يزدجرد كما في (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥١١ طبعة بريل - ليدن ١٨٧٩م).

[٧٦] كذلك هو عند (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٩٦ طبعة بريل - ليدن ١٨٧٩م).

[٧٧] كـان في أصـل المخطـوطتين البرلينيـة والروسـية: "سـي"، والتصحيح عن ياقوت الحموي في معجم البلدان رسم (الحضْر) حيث ذكر أنه: "سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور البطل".

[٧٨] كـان في أصل المخطـوطتين البرلينيـة والروسـية: "سـيرام"، والتصحيح عن ياقوت كسابقه، ويتضح منه أن سيرام هو تحريف بهرام، ولكن يبقى الإشكال فيما بعد ذلك إذ أنَّ بهرام هو واحد فقط عند الشارح بينما هم ثلاثة بهارمة عند ياقوت (مادة: الحضر)

بن «[79] أردشير[80] بن بابك[81] بن ساسان[82] »[83]، وكسرى وهرمز وسابور كلهم من بني ساسان ملوك الفرس.

فَقَــوْمِيْ الأُوْلَــىْ أَجْلَــوْا (قُــضَاْعَةَ) عُنْــوَةً

وَدَاْنَتْ لَهُمْ (كَلْبُ) وَ (نَهْدُ) وَ (خَــوْلاْنُ)

والمسعودي (التنبيه؛ الصفحة ٨٨)، أو اثنان عند الطبري (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٨٩ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[79] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية، وهو الصحيح لأنّ أردشير هذا ليس والد الملك هرمز؛ بل هو جده، فهرمز هو هرمز بن سابور بن أردشير (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٨٩ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[80] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية والطبعة الهندية: "أزدشير"، والصحيح ما أثبته في المتن عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٩٠ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[81] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية: "مالك"، وهو غير صحيح، وما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٩٦ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[82] كان في أصل المخطوطتين: "سلمان"، وفي الطبعة الهندية: "سنان"ن وكلاهما غير صحيح، وما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٧٦ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[83] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كلب ونهد وخولان « جماهير قبائل قضاعة »[٨٤]، وكلب فيهم البيت والعدد والكثرة من قُضَاعَة، « وأجلوهم: أخرجوهم عن الدار »[٨٥]، وكانت ربيعة قد أخرجت قبائل قضاعة من تهامة وأجلوها عنها إلى الشام، وفي ذلك يقول شاعر ربيعة:

قضاعة أجلينا عن السهل كله   إلى فلجات الشام تزجي المواشيا
بما فعل النهديّ لا درّ درّه   غداة تمنى بالأفاق الأمانيا

وقُضاعة في كلام العرب مأخوذ من القضع، وهو القهر، قالوا كانوا أشداء في الحروب، والقُضَاعة أيضاً كلبة الماء، والقضاعة أيضاً الفهد، قال وبه سميت قُضَاعَة، وذلك له حديث طويل.[٨٦]

---

[٨٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٦] وفي الطبعة الهندية ذكرت باختصار قصّة القارظ العنزي التي سبق وذُكرت في شرح قصيدته الميمية الشهيرة؛ في شرح قوله منها:

وَسَارَ كُلُّ مَعَدِّيٍّ لَنَا تَبَعاً
يَرْعَى بِأَسْيَافِنَا الوَسْمِيَّ حَيْثُ هَمَا

بتفصيل أكثر مما هو في الطبعة الهندية هنا، فلا داعي لتكراره.

وَهُـمْ فَلَقُـوْا هَـامَ التَّبَـابِعِ إِذْ طَغَـتْ

يَقُـرُّ بِـهِ وَادِيْ (خَـزَازِ) وَ(سُـلاّنُ)

التفليق: الشق، ووادي خزاز موضع، وكذلك السلاّن، وهذان الموضعان كانت بهما وقائع ربيعة وحمير وقبائل قحطان، وقتلوا التبابعة يومئذٍ وهزموا جموعهم، وضعف أمر اليمانية إلى «هذا»[٨٧] الآن.

غَـدَاةَ تَوَلَّـتْ (حِمْيَـرُ) فِـيْ جُمُوْعِهَـا

وَذَاقَ الرَّدَىْ فِـيْ مُلْتَقَـىْ الخَيْـلِ صُـهْبَانُ

«التبابعة: ملوك اليمن، وتولّت أي ولّت، وصُهْبان هو التبّع الكبير ملك التبابعة، وهو صهبان بن ذي حرث[٨٨] بن

---

[٨٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٨٨] في الأخبار الطوال للدينوري: "صهبان بن ذي خرب"؛ (انظر الصفحة ٥٢)، ولكن ابن ماكولا في الإكمال نسبه كما في الشرح هنا، فقال: "وأما حُرَث بضم الحاء المهملة، وفتح الراء، وآخره ثاء معجمة بثلاث، فقال ابن الحباب: ذو حُرَث بن حجر بن ذي رعين؛ قال الأمير: صوابه ذو حُرَث بن الحارث بن مالك بن غيدان بن حجر بن ذي رعين – واسمه يريم – بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن

الحارث بن عبد الله بن حجر بن رعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب[٨٩] بن زهير[٩٠] بن أيمن[٩١] بن الهميسع[٩٢] بن العرنجج[٩٣]، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

يعني بذلك قتل ربيعة لملوك التبابعة، وهم[٩٤] يومئذٍ تسعة

الغوث يأتي بقية نسبه في حرف الميم" (الإكمال: ج٢: ٤٣٨ طبعة دار الكتاب الإسلامي – القاهرة)، وسلسلة النسب هي ما في الشرح هنا باستثناء الاسم عبد الله الذي يبدو أنه أقحم في الشرح بدلاً من مالك بن غيدان.

[٨٩] كتبت في الروسية: "غريب".

[٩٠] كتبت في الروسية: "الزهر".

[٩١] كانت في أصل البرلينية: " الأين " وفي الطبعة الهندية: " يمن " وهي كادت تقارب الحقيقة التي أثبتناها أعلاه، وهو الصحيح في هذا النسب.

[٩٢] كانت في الأصل: " الميمسع "، والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو الصحيح في هذا النسب.

[٩٣] كانت في أصل البرلينية: " الفرنجح "، وفي الروسية: "الفرنحح"، وفي الطبعة الهندية: "العريج" وكلاهما تحريف ما أثبتناه أعلاه عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥٣٥ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م)، و(الصحاح؛ مادة « حمر »).

[٩٤] في أصل البرلينية: "وهو"، وما أثبت في الأصل من

أخوة، وقتل ملوك اليمن وقبائلها، وفضّ جموعها بخزازى وخزاز[٩٥]، وهي أرض كانت بها وقعتهم، وكذلك السُّلاّن، وكانت لهم بالسُّلاّن وقعتان عظيمتان كانت الدائرة فيهما على قحطان، وتغلّبت ربيعة على ديار اليمن، فضربوا على أكثرها الأتاوة، وسكنتها قبائل معدّ إلى الآن، ولذلك حديث لو شرحناه لطال الكتاب به.»[٩٦]

وَهُــمْ نَــصَرُوا بَعْــدَ النَّبِــيِّ وَصِــيَّهُ
وَلا يَــسْتَوِيْ نَــصْرٌ لَدَيْــهِ وَخُــذْلانُ[٩٧]

الروسية.

[٩٥] يريد أن الاسم ينطق خزازى وخزاز.

[٩٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ولم يأت في أصل الرضوية منه سوى سطر واحد، وهو قوله:

"صهبان يعني صهبان بن ذي حرث الحميري، وهو تبع الكبير في ذلك الوقت".

وكذلك في البرنستنية والبريطانية.

[٩٧] كذا ورد سياق هذا البيت في أصل الرضوية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والأحسائية والطبعة الهندية، ولم يرد في البرلينية ولا في الروسية ولا في الطهرانية، وفي النسخة البريطانية١ والبرنستنية ورد بعد البيت الذي يليه هنا، وحقه أن يكون ترتيبه بعد قوله:

وَهُـــمْ ضَـــرَبُوْا عَبْـــدَ المَـــدَاْنِ بِمَنْعَـــةٍ

وَقَدْ شَـرَّعَتْ فِـيْهِمْ سُـيُوْفٌ وَخُرْصَـاْنُ

يريد بني عبد المدان، وفي عبد المدان بيت رئاسة بني حارث بن كعب، وشرعت فيهم: خاضت، والخرصان: أطراف الرماح واحدها خرص، يعني بذلك وقعة قهرتهم[٩٨] فيها، «وكان من حديثه أن الديّان بن قطن ـ وإنما سُمّي الديّان لأنه كان يقول: اليوم دين وغداً دين، ودين الله خير الدين، وقالوا بل كان يهوديّاً فكان ديّان الكنيسة ـ جمع جمعاً، وغزا اليمامة، فلقيته بنو قيس بن ثعلبة[٩٩] فدعا للبراز، فبرز إليه عمرو بن

وهم ملكوا أكناف نجدٍ وطأطأت لعـزتهم بالـشام عمـروٌ وغـسّانُ

لأن نـصر قومـه (عبـد القـيس) للوصـي، وهـو أمـير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يأتي بعد ملكهم لنجد والبحرين، وقبل قتالهم للقرامطة.

وهـذا البيت مما استدلَّ به الدكتور فضل العَمّاري على تشيع الـشاعر (انظـر: علـي بـن المقـرَّب وتـاريخ الإمـارة العُيونيـة في البحرين؛ ط. الرياض دت؛ الصفحة ١٧٥).

[٩٨] يقصد ربيعة.

[٩٩] كانـت في أصـل البرلينيـة والروسـية: "بنـو قـيس وتغلبـة "، وكثيراً ما تتحرف ثعلبة إلى تغلب، والتصحيح من الطبعة الهندية لأن بني قيس بن ثعلبة كانوا من سكان اليمامة التي غزاها هـذا

حباشة القيسي[100] فأسره، وانهزم جمعه، واسروا منهم خلقاً كثيراً، فمكثوا زماناً ثم «[101] منّوا عليهم « وعليه».[102]

وَجَــاءَتْ بزَيْــدِ الخَيْــلِ قَــسْرَاً خُيُــوْلُهُمْ
أسِــيْرَاً لَهَــا، وَالجَــوُّ بــالنَّقْعِ مَــلآنُ
فَلَــوْلاَ جِــوَارٍ مِــنْ يَزِيْــدَ بْــنِ مُــسْهِرٍ
لَــرَاْحَ وَضَــيْفَاهُ عُقَــاْبُ وَسِــرْحَاْنُ

يعني « زيد بن مُهلهل، وهو زيد الخيل الطائي »[103]، ويزيد

الحارثي.

[100] كانت في الأصل: "عمر بن حباشة العبسي"، وفي الطبعة الهندية: " عمرو بن خناسة " ولم تنسبه، ولا معنى لإقحام عبسيّ في هذا الموضع؛ بل هو عمرو بن حباشة بن قرواس بن رزاح بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة؛ كذا ذكر نسبه ابن الجراح في كتاب (من اسمه عمرو من الشعراء)، وعليه فإن "العبسي" هو تحريف "القيسي" نسبة إلى بني قيس بن ثعلبة الذين لقوا الديان في اليمامة، ولذلك أصلحته في الأصل على هذا.

[101] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[102] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[103] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية،

بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة[104]، « وذلك أنّ طياً كانت التقت هي وقوماً من ربيعة، فالتقى زيد الخيل ويزيد بن مسهر بن أصرم، فأسره يزيد بن مسهر وجزَّ ناصيته وخلّى سبيله بعد أن قتلوا من طيّ خلقاً كثيراً »[105]، يقول: لولا يزيد أجاره لأكلته الطير والذئاب.

وَبَــذُّوا بمَعْــنٍ جُــوْدَ أَوْسٍ وَحَــاْتِمٍ

وَلاْ[106] يَـسْتَوِيْ بَحْـرٌ خِـضَمٌّ وَخُلْجَـاْنُ

بذوا: غلبوا وفاقوا، ومعن هو معن بن زائدة « بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان »[107] الذي يقال: "حدّث عن معن ولا حرج"، « وأوس وحاتم هما الطائيّان[108]

ولا يوجد في الرضوية الأصل.

[104] وهو ثعلبة بن أسعد بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة الحِصْن بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

[105] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[106] في الروسية: "وهل".

[107] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[108] كانـت في أصـل البرلينيـة والروسـية: "الطيبـان"، وفي الطهرانية: "الطبيان"، ولا معنى لها، الصحيح ما أثبته أعلاه لأنّ

المشهوران بالكرم »[109]، والخضم: البحر الكثير الماء، وبه يشبه الرجل الجواد « الكثير العطاء »[110]، والخلجان جمع خليج، وهو النهر الصغير يأخذ من النهر الكبير.

«وقوله: "لا يستوي بحرٌ خضَمٌّ وخلجانُ يعني أن معْنًا كان يعطي عطايا كباراً لا يقدرون على مثلها لأن معناً كان يعطي بدرةً من الدنانير ومن الدراهم، وكانت له ولاية ديار اليمن كلها، وحاتم وأوس كانا رجلين من العرب أهل بادية، ولا يقدر أحدهما على أكثر من البعير والعشرة على إكرام ضيفه».[111]

يعني أن أوساً وحاتماً كانا لا يقدران على ما يعطي معن بن زائدة ولا يصل وسعهما إلى ذلك، فشبهه بالبحر وشبههما بالأنهار.

وَعَـاذَتْ بِهِـمْ مِـنْ دَهْرِهَـا (آلُ مُنْـذِرِ)

كلي الرجلين من قبيلة طيّ، وهذا هو مراد الشارح، فتحرف الطائيان إلى الطيبان والطبيان.

[109] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[110] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[111] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

فَصَانَهُمُ حَامِي الحَقِيقَةِ صَوَّانُ

يقال: عاذ فلان بفلان إذا استجار به، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه، والحقيقة أيضاً الراية.

وحامي الحقيقة يعني هانئ بن قبيصة « بن هانئ بن عامر بن الخصيب بن المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة »[112] لما وضع النعمان بن المنذر عنده أولاده « وأهل بيته »[113] وخاصته، وحلقته « وماله من سلاح »[114]، وطلبهم منه كسرى فلم يسلمهم إليه، « فجمع كسرى الجنود، وسار بهم في جنوده من العجم، وتبعته العرب طمعاً في النهب وحرصاً على هلاك هانئ وقومه، وكان مَنْ سار معه من العرب بنو تميم والرّباب[115]، وهم عديّ وثور وعُكْل بنو عبد مناف[116] بن أدّ، وضبّة بن أدّ وطيّ وإياد ولخم وقضاعة وتغلب بن وائل، قال

---

[112] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وتمامه: ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة – الحصن – بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

[113] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[114] ما بين القوسين من البريطانية.

[115] في الأصل: "الرماة"، ومراده ما أثبتناه بدليل تعديد بطونها.

[116] كذا في الأصول الثلاثة، والمعروف أنه: عبد مناة.

الشاعر في ذلك:[١١٧]

إيَــادٌ ولَخْــمٌ ماصــعتنا[١١٨] وتَغْلِــبٌ   وبَهْراءُ[١١٩] لا يرعون حقَّ الأواصر[١٢٠]

وجـاءت تَمِـيْمٌ سَـعْدُهَا[١٢١] ورَبَابُهـا   فكــانوا كفقــع[١٢٢] نابــتٍ بقراقــر

---

[١١٧] لم يذكر الشارح اسم هذا الشاعر، وسيكتفي حين يكرر ذكر البيتين في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

بتسميته شاعر بني شيبان، ولم أجد هذين البيتين فيما توفر لي من مصادر بحث.

[١١٨] كانت في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "أنصفتنا" والصحيح ما أثبتناه نقلاً عن شرح القصيدة النونية المشار إليها في الحاشية السابقة، والمماصعة: المجالدة بالقتال.

[١١٩] في أصل البرلينية والطهرانية: "بهرم"، وفي أصل الروسية: "برهم"، والتصحيح مما سبق ذكره قبل قليل.

[١٢٠] كانت في أصل البرلينية والروسية: "الأقاصر"، ولا معنى لها هنا لأن الأقاصر جمع أقصر الذي هو جمع قَصْر (الصحاح؛ مادة « قصر »)، والصحيح أنّ المراد هو: "الأواصر"؛ كما سيكتبها الشارح مرّة أخرى عند شرحه للقصيدة النونية المشار إليها قبل قليل، والأواصر تعني الرحم والقرابة.

[١٢١] كانت في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "بعدها"، والتصحيح من شرح النونية المذكورة.

[١٢٢] في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "لشفعٍ ثابت"

وكان رئيس تغلب يومئذٍ النعمان بن زرعة، ورئيس طيّ إياس بن قبيصة الطائي، وكان قد أقطعه كسرى عين التمر[123] وما حولها، فقاتلوا جميع ذلك القوم من العرب والعجم، وهزموهم، وقتلوا جيوش كسرى حتى أتى القتل على آخرهم، وأسروا النعمان بن زرعة التغلبي فأطلقه بنو عجل، وكانوا أخوالهم، فذلك حيث يقول حنظلة بن ثعلبة العجلي شعراً:[124]

رجعتُ بنُعمانَ بـن زرعـة مردفـاً   على سابحٍ يهـدي الرَّعيْـل المقـدّما
فأبكت عيوناً من زهيرٍ، وما بكت   كنانــة في يــومٍ مــن الــشرِّ أقتمـا

وأما إياس بن قبيصة فهرب، فسبقت به فرسه، وما كاد كسرى أن ينجو بنفسه بعد جدٍّ واجتهاد في الهزيمة، وكان سبب سلامته أن رجلاً من بني ضبّة اعترضه وهو منهزم، وكان تحت الضبّي فرسٌ جوادٌ فنزل عنه له فركبه ونجا عليه،

والتصحيح مما سبق ذكره أعلاه.

[123] في الأصل: "عين النسر" وهو غير صحيح.

[124] كتبت في الأصل: "حنظلة بن تغلب العجلي"، والصحيح أنه حنظلة بن ثعلبة العجلي زعيم بني عجل في تلك الوقعة، وقد ورد اسمه واسم أبيه صحيحاً وكذلك بيتاه هذان في كتاب الأوائل لأبي هـلال العسكري (ط. دار العلوم – الرياض ١٩٨١م؛ ق٢: ١٨٨).

وأتاه الضّبي بعد ذلك يطلب ثواب صنيعه عنده، فأمر بخلع كتفيه، وقال: هذا ذكرٌ أشدُّ من يومٍ جرى عَلَيّ وأنحَسه، فخاطبه بعض وزرائه في أمره، وعرَّفه أن ذلك من عادة العرب، فعفى عنه وخلّى سبيله وزوَّده بعد أن خلع عليه، وكانت تلك الوقعة بذي قار[125]، فبقوا يطردونهم ويقتلونهم ثلاثة أيام. »[126]

وَلَمْ يَحْمِ كِسْرَىٰ مِنْ حُـدُوْدِ سُـيُوْفِهِمْ

لُيُـــوْثٌ لَهَــا بـــالجَوِّ زَأْرٌ وَزُؤْرَانُ

---

[125] في الأصل: "قاران" وهو غير صحيح.

[126] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد اختصرته الرضوية اختصاراً مخلاً جداً لا يتجاوز السطرين، ونصّه:

"ولذلك جرى الحرب بين بني بكر وبين كسرى والأعاجم، فكانت الدائرة على كسرى والأعاجم، ومنع هانئ بن قبيصة جيرانه".

وكذلك اختصرته الطبعة الهندية غير أنها ذكرته أوفى مما في الرضوية، ولكنه أقل مما في البرلينية؛ هذا وسوف يكرر الشارح ذكر هذه الوقعة في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كـــم بالنـــهوض إلى العــــلا تعـــداني

نامـــا فمـــا لكمـــا بـــذاك يـــدان

الزأر: صوت الأسد، والزؤران: كثرة الأصوات واختلاطها، « يعني الوقعة التي تقدّم ذكرها في شرح البيت المتقدّم لهذا البيت »[١٢٧] يقول: ما من قبيلة إلا ولهم عليها السطوة ولهم عندها اليد « ولهم الاستطالة ».[١٢٨]

وَهُـمْ مَلَكُـوا أَكْنَـافَ نَجْـدٍ وَطَأْطَـأَتْ

لِعِـزَّتِهِمْ بالـشَّامِ (عَمْـرُوٌ) وَ(غَـسَّانُ)

أكناف نجد: نواحيها، وطأطأ رأسه: نكسه ذلاً، وعمرو هو قضاعة، « وكان اسمه عمراً، وقضاعة لقب له »[١٢٩] يعني قبائل قضاعة، وغسان قبائل من الأزد اجتمعت على ماءٍ يسمّى غساناً فسمّيت به.

وَسَارَتْ إِلَـىٰ (البَحْـرَيْنِ) مِـنْهُمْ عِـصَابَةٌ

مَـصَالِيتُ غَـارَاتٍ مَغَـاوِيرُ غُـرَّانُ

المصاليت: الماضون على الحرب بسرعة، والمغاوير: الكثيرو

[١٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية؛ باستثناء جملة: "لهذا البيت"، فهي عن البرلينية فقط.

[١٢٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٢٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الغارات، وغرَّان: أي أشراف، ويعني بالعصابة بني إبراهيم بن محمد رهط عبد الله بن علي « العُيوني »[130] ملك البحرين.

فَعَــنْ (هَجَــرٍ) ذَادُوا (القَــرَامِطَ) عُنْــوَةً

وَقَدْ شَرِكَتْ فِيْهَا (عَتِيْــكٌ) وَ(حُــدَّانُ)

هجر هي الأحساء من البحرين، والقرامطة هم بنو الحسن بن بهرام بن بهرشت الجنّابي[131]، ويعرف بالقرمطي غلب عليه

---

[130] ما بين القوسين من البريطانية.

وهذا الكلام يدلُّ ظاهره أيضاً على أنَّ جد العُيونيين إبراهيم بن محمد لم يكن أوَّل الأمر من سكان البحرين، وأنَّه هو أوّل من قطن البحرين حيث تناسل أولاده فيها، وقد تحدثت في ما مضى عن رأيي في أصل هذا الجدّ، ورجحت كونه من بني مُرّة العبديين الذين قطنوا البصرة في أول الفتوح الإسلامية، وسوف يأتي في القصيدة النونية التي مطلعها:

بعــض الــذي نالنــا يــا دهــر يكفينــا

فــامنن ببقيــا وأودعهــا يــــداً فينــا

قول الشاعر مفتخراً بشجاعة أسرته:

طعنـــاً بـــه كـــان إبـــراهيم والـــدنا

مــن قبــل أن يــنزل البحــرين يوصــينا

وهو أيضاً يؤيد ما قلته عن أصل هذه الأسرة.

[131] جاء في الهندية هنا عن أبي سعيد: " وكان يقال له حمدون

اسم مذهبه، وعنوة أي قهراً، وعَتَيْك وحُدَّان قبيلتان « من الأَزْد »[132]، والعَتيْك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر مُزَيْقِيَاء،[133] وحُدَّان هو حُدَّان بن شُمْس بن عمرو بن غنم[134] بن غالب بن عثمان[135] بن نصر بن زهران،[136] « وكانوا قد

قرمط " ويُقصد بذلك حمدان قرمط الداعي القرمطي، ولكنّ هذا القول، والذي نظن أنه مقحمٌ وليس قول الشارح الأصلي هو غير صحيح، فحمدان قرمط غير أبي سعيد الجنابي، وإن كانت التواريخ ذكرت أنّ أبا سعيد كان ممن اجتمعوا بحمدان قرمط وليس حمدون.

[132] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[133] وهو عامر مُزَيْقِياء بن عامرٍ ماءِ السماءِ بن حارثةَ الغطْريف بن امرىءِ القَيْسِ البِطْرِيق بن ثَعْلبة العَنقاءِ بن مازِن بن الأَزْدِ (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٦١٦).

[134] تصحّفت في الأصل الرضوي إلى: "عتم"، والتصحيح من البريطانية والبرنستنية؛ وانظر (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥٠٠، وابن حزم: جمهرة أنساب العرب؛ الصفحة ٣٨٤).

[135] ورد هذا الاسم هكذا: "عثمان" في أكثر من مرجع لكتب الأنساب، ومنها على سبيل المثال: (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥٠٠، وابن ماكولا: إكمال الكمال؛ ج٢: ٦١)، ولكنه كتب: "عيمان" في بعض المراجع الأخرى، ومنها: (ابن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب؛ ج٣: ٣٠٢، والزبيدي: تاج العروس؛ ج٤: ٤١٤ رسم «حدد»).

شركوا مع القرامطة في الأمر، وحلَّ بعضهم مع القرامطة، وفي الحال قام عليهم عبد الله بن علي العُيوني، وعلى مَنْ شاركهم من اليمن في الأمر، فأجلاهم من الأحساء.»[137]

وَسَارُوْا إِلَىْ أَرْضِ (القَطِيْفِ) فَلَمْ تَكُنْ

لِتَمْنَعَهَاْ مِنْهُمْ حُصُوْنٌ وَحِيْطَاْنُ

القطيف أرض الخط من البحرين، والحصون والحيطان يعني

---

[136] وهو زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد.

وأخوة حُدَّان بن شُمْس الأزديين هؤلاء: بنو نحو بن شُمْس (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥٠٠)؛ وهم بطنٌ ينسب إليهم (ابن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب؛ ج٣: ٣٠١)، والأرجح أنّ القرية المعروفة في الأحساء باسم (بني نحو) هي منسوبة إليهم؛ كما إنّ من بني حُدَّان أنفسهم بطنٌ يُسمى بنو معن (العوتبي؛ ج٢: ٢٤٣)، أو بنو أنعم (ابن دريد: الاشتقاق؛ الصفحة ٥١٠)، ويبدو أنّ لهم علاقة بالقرية الجارة لقرية (بني نحو)، وهي قرية (بني نعم)، وجرت العادة عند أهالي المنطقة بحذف الهمزة من بعض الأسماء، فهم يقولون في: (أحساء) (حَساء)، وتُعرف هذه القرية أيضاً بـ(بني معن)، وفي الأزد أيضاً بنو معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٤٨٧).

[137] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

القصور والجدران.

وَلَـمْ تَمْتَنِـعْ مِـنْهُمْ (أَوَالُ) بِمُزْبِـدٍ
مِـنَ الـيَمِّ تُـزْجِيهِ شَـمَالٌ وَمَرْخَـانُ

أوال جزيرة بالبحرين[١٣٨]، واليم: البحر، وتزجيه: تحركه، والشمال ريحٌ معروفة، والمرخان يعني بها الريح الجنوب[١٣٩]، وهي كلمة مولدة.

لَيَـالِيَ يَحْمِـي (الجَابِرِيَّـةَ) مِـنْهُمُ
إِلَىْ (الرَّمْلِ) مِطْعَـامُ العَـشِيَّاتِ مِطْعَـانُ

---

[١٣٨] في الطبعة الهندية: " أوال جزيرة محيطٌ بها البحر، تُعَدُّ من البحرين، وهذه الجزيرة ذات أنهار جارية ونخيل كثيرة وأشجار وكرْم، واليَمُّ: البحر، وكان قد عبر إليها الأمير عبد الله بن علي العُيوني فملكها." انتهى نصّاً، ولا أرى ذلك صحيحاً، فالذي عَبَر إليها هو ابنه الفضل بن عبد الله بن علي، وليس عبد الله بن علي نفسه كما ذكر ذلك في شرح القصيدة الميمية عند قوله منها:

ولم ينجِّ ابن عباس بمهجته يمٌّ إذا ما رآه الناظر ارتسما

[١٣٩] في البرلينية: "ومرخان اسمٌ للجنوب مُوَلَّد."، وفي البريطانية: "يعني بها ريح الجنوب".

الجابرية أرضٌ معروفة من أرض عامر[١٤٠]، والرمل رمل

[١٤٠] قوله: "من أرض عامر" يعني بهم بني عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقد جاء في الطبعة الهندية هنا مما لا ينبغي أن يُغفل:

"الجابرية أرضٌ تجمع اسم أرض متسعة، كثيرة مياهٍ ـ يُزرعُ عليها ـ وحصون، وفيها من الخيل والإبل ما لا يُحْصَى عددهما، وملكها محمد بن منصور الجابري، وهو ذو قوّة في زمانه، ويعني بالرمل رمل بينونة على طريق عمان".

ولا نعرف إن كان هذا القول من النسخ الخطية التي اعتمدوا عليها أم هو من قول ناشريها، وأياً كان ذلك ففيه فائدة لا تُغفل كما سبق وأشرنا.

وقوله إنّ ملكها محمد بن منصور الجابري، ثم تعريفه بأنه كان ذا قُوَّة في زمانه، فهذا الكلام يفيد أنّ الجابري سابق لعهد صاحب هذا الكلام، ولَعَلّ الجابري هذا هو الذي نَسَب إليه الأزهري في كتابه التهذيب (السِّتار الجابري) عندما تكلم عن السِّتارين، فقال:

"السِّتاران في ديار بني سَعْد واديان يقال لهما السَّوْدة يقال لأحدهما السِّتارُ الأَغْبَرُ وللآخر السِّتارُ الجابِريّ وفيهما عيون فَوَّارَة تسقي نخيلاً كثيرة زينة: منها عَيْنُ حَنيذٍ وعينُ فِرْياض وعين بَثاءٍ وعين حُلوة وعين ثَرْمداءَ وهي من الأَحْساء على ثلاث ليال".

خارجة بطريق عمان، والمطعام: الكثير الإطعام، والمطعان: الكثير الطعان، يعني بذلك الفضل بن عبد الله بن علي «العُيوني»[141] لأنه كان حمى جميع ذلك مدة حياته لا يرعى بها أحد من أهل البادية.

وَإِنْ سَـــلِمَتْ نَفْـــسُ الأَمِيْـــرِ مُحَمَّـــدٍ

شَكَتْ مِنْ سَـرَايَاهُ (عُمَـانُ) وَ(عَمَّـانُ)

عُمَان أرضٌ معروفة بها مدن كثيرة وقرى لا تحصى[142]، وعَمَّان بلد بالشام.

وَسَـــارَتْ إِلَـــى أَرْضِ الـــشَّآمِ جُيُوْشُـــهُ

وَلَـمْ تَمْتَنِـعْ مِنْهَـا (زَبِيْـدٌ) وَ(نَجْـرَانُ)

وهذه العُيون التي ذكرها لا زال بعضها معروفاً حتى اليوم في قُرى السّتار الذي يُعرف اليوم باسم وادي المياه.

[141] ما بين القوسين من البريطانية.

[142] جاء في الطبعة الهندية هنا: " وهي ناحية الشرق " أي عُمان، وهو كلام غير دقيق لأنه إن كان ذلك بالنسبة للأحساء أو إقليم البحرين، فعُمان أقرب إلى جنوبه منها إلى الشرق، وإن كان الجنوب الشرقي قد يبدو مقبولاً.

الشام معروفة، وزبيد ونجران «المراد بهما قريتان بـ»[143] اليمن.

فَتَـىً لَـمْ يَـزَلْ يَـسْمُوْ إِلَـىْ كُـلِّ غَايَـةٍ
إِذَا رَاحَ حَـظُّ القَـوْمِ بخْـسٌ وَنُقْـصَانُ

يسمو: يصعد، والغاية: المدى، والحظ: النصيب، والبخس: النقص، وبخسه حقه: نقصه.

لَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِـنْ (عُقَيْـلٍ) وَمَـا اهْتَـدَوْا
بَلَـىْ إِنَّهُـمْ فِيْمَـا تَمَنَّـوْهُ عُمْيَـانُ

لَـئِنْ طَلَبَـتْ أَهْـلُ المَمَالِـكِ حَقَّهَـا
وَسَـارَ بِهِـمْ قَلْـبٌ إِلَـىْ المَجْـدِ حَـرَّانُ

فَـلاَ عَجَبَـاً أَنْ يَطْلُـبَ الحَـقَّ أَهْلُـهُ
فَلِلـدَّوْحِ أَوْرَاقٌ نَـشَأْنَ وَأَغْـصَانُ

---

[143] كانت في الأصل: " قريبان من اليمن." والتصحيح من البرنستنية، وفي الطبعة الهندية: " زبيد ونجران من ديار اليمن."

الدوح: الشجر العظام الواحدة دوحة، وتستعار الدوحة للأصل.

فَلَيْسَ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أنْ يُعَرِّضُوا
نُفُوسَهُمُ لِلَّيْثِ وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
فَيُوشِكُ إنْ جَاشَتْ غَوَارِبُ بَحْرِهِ
يُغَرِّقُهُمْ مِنْهُنَّ مَوْجٌ وَطُوفَانُ

يعني بقوله: "إن طلبت أهل الممالك حقها" يعني بأهل الممالك آل أبي المنصور[١٤٤] لأنهم معروفون بالملك، يقول: إنهم إن طلبوا الملك فهم أهله ولهم أن يطلبوه وغير ملومين في

---

[١٤٤] جاء في البريطانية: "يعني بأهل الممالك أبي المنصور محمد بن أحمد أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني، وهو خطأٌ غريب من هذه النسخة التي عودتنا الدقة في أنسابهم، فآل أبي المنصور هم حكام الأحساء، وهم المعنيون بالفعل بقوله: "أهل الممالك"، وأبو المنصور الذين ينسبون إليه هو أبوهم أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، واما محمد بن أحمد الممدوح هنا وولده فهم آل أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وقد يُقال لهم (آل فضل) نسبة إلى جدهم فضل بن عبد الله، ومنهم كان حكام القطيف.

طلبه، وليس ذلك منهم بالعجب، ولكن العجب من غيرهم الذين يتعرضون لعداوة هذا الأمير العظيم السلطان الشديد البطش الذي يوشك أن يبطش بهم فيهلكهم كما يهلك البحر من يقع بين أمواجه، وغوارب البحر: أمواجه، والطوفان: الماء الكثير.

فَيَا (آلَ كَعْبٍ) لاْ تَخُوْنُوا عُهُوْدَهُ

فَلَيْسَ بِرَاْقٍ ذُرْوَةَ الْمَجْدِ خَوَّاْنُ

يعني بآل كعب قبائل عقيل بن كعب « لأنهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة »[١٤٥]، ورقى أي صعد، وذورة كل شيء أعلاه، والخوان: الكثير الخيانة.

فَكَاْئِنْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ نِعْمَةٍ

عَلَيْكُمْ وَإِحْسَاْنٍ يُوَاْلِيْهِ إِحْسَاْنُ

تُقَرِّبُهُ أَحْيَاءُ (قَيْسٍ) وَ(خِنْدِفٍ)

وَبِئْسَ جَزَاءُ الْقَوْمِ غَدْرٌ وَكُفْرَاْنُ

---

[١٤٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

قيس وخندف قبيلتان تفرعت جميع قبائل مضر بن نزار منهما، وقيس « هو قيس »[146] بن عيلان بن مضر بن نزار، وخندف اسم امرأة غلبت على نسب بيتها، وخندف لقب، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وبنوها مدركة وطابخة وقمعة بنو الياس بن مضر، وهذه الثلاثة الأسماء ألقاب « أيضاً. »[147]

كَفَـاكُمْ مُقَاسَـاةَ الأَعَـادِيْ فَأَصْـبَحَتْ
تَجُرُّ لَكُـمْ فِـيْ سَـاحَةِ[148] العِـزِّ أَرْسَـانُ

وَقَـادَ جِيَـادَ الخَيْـلِ قُبَّـاً عَوَابِـسَاً
عَلَـيْهِنَّ فِتْيَـانٌ مَـصَالِيْتُ شُـجْعَانُ

القبّ: الضامرة، والعوابس: المتغيرة من السير، وعبس الرجل إذا كلح، ويوم عبوس: شديد.

فَـرَدَّ سَـعِيْدَاً عَـنْ هَـوَاهُ وَقَـدْ أَتَـى

---

[146] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[147] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[148] في البرنستنية والبرلينية والروسية: "باحة".

تَخُبُّ بِهِ خَيْلٌ عِرَابٌ وَرُكْبَانُ

الخيل العراب: العربية، وسعيد هو سعيد بن فضل[149] أحد بني ربيعة أمراء « عرب »[150] الشام، وكان قد جمع عرب الشام من طيّ وزبيد وغيرها من القبائل يريد البحرين، وسار في تلك القبائل فلقيه محمد بن أبي الحسين فهزمه، وقتل من جموعه خلقاً كثيراً.[151]

وَأَقْسَمَ أَنْ لا بُدَّ مِنْ دَارِ عَامِرٍ

وَلَوْ حَالَ مِنْ دُوَنِي (ثَبِيرٌ) وَ(ثَهْلانُ)

---

[149] وفضل هو فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن عَلْقَى بن حوط بن عمرو بن خالد بن معبد بن عدي بن أفلت بن « بن عمرو بن » سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء كذا نسبهم القلقشندي في صبح الأعشى (ج١: ٣٧٦).

[150] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[151] من قوله: " وكان قد جمع ..." إلى قوله: " خلقاً كثيراً " جاء بدلاً منه في الطبعة الهندية: "وقد قدّمنا ذكره وخبره.".

وَأغْنَــىْ ذَوِيْ الحَاْجَــاْتِ مِــنْكُمْ بِمَاْلِــهِ
فَأضْــحَىْ لِكُــلٍّ مِــنْ عَطَاْيَــاْهُ دِيــوَاْنُ

عطاياه جمع عطية، والعطاء اسمٌ لما يعطى، يقال: إن فلاناً لجزيل العطاء، وهو اسمٌ جامع فإذا أفرد قيل العطية، ثم العطايات جمع الجمع.

وَكَــمْ رَاْجِــلٍ أمْــسَىْ بِنُعْمَــاْهُ فَاْرِسَــاً
وَكَاْنَــتْ صَــفَاْيَاْ مَاْلِــهِ المعْــزُ وَالــضَّاْنُ

يذكرهم إحسانه إليهم وأياديه عندهم، فيقول: كم أغنى منكم من فقير وكم حمل من راجل منكم وعلمه ركوب الخيل، إما إعطاءً منه وإما « غنيمة »[152] في سراياه، وكان أعظم ما يملك « الرجل »[153] منكم الغنم من المعز والضأن.

وَكَــمْ مِــنْ حَرِيْــبٍ رَاْحَ نَهْبَــاً سَــوَاْمُهُ
فَــرَاْحَ عَلَيْـــهِ لِلْكَآبَـــةِ عُنْـــوَاْنُ

[152] ما بين القوسين من البرنستنية.

[153] ما بين القوسين من البرنستنية.

الحريب: الذي أخذت حريبته، وحريبة الرجل ماله الذي يعيش فيه، والسوام: المال الراعي، والكآبة الحزن، والعنوان: العلامة، ومنه عنوان الكتاب ـبكسر العين وضمها ـ وقد يقال باللام[١٥٤] أيضاً.

فَلَمَّــا أَتَــاهُ شَــاكِياً مِــنْ زَمَانِــهِ
غَــدَا مِــنْ عَطَايَــا كَفِّــهِ وَهُــوَ جَــذْلاَنُ

الجذلان: المسرور، والجذل: السرور.

وَكَــمْ مُــذْنِبٍ قَــدْ خَــافَ مِنْــهُ عُقُوبَــةً
تَلَقَّــاهُ مِنْــهُ حُــسْنُ صَــفْحٍ وَغُفْــرَانُ

العقوبة اسم لجزاء[١٥٥] الذنب، والصفح الإعراض عن الذنب والتغافل عنه، والغفران: والغفر والمغفرة تغطية الذنب وستره وترك العقوبة عليه.

---

[١٥٤] كانت في الأصل: " بالضم " ولا معنى لها، والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ١ : ٨٢ حيث ذكر الكلام نفسه، ويقصد بقوله: "وقد يقال باللام أيضاً" أي عُنْوان وعُلْوان.

[١٥٥] كانت في الأصل: " بجر " والتصحيح من البرنستنية.

وَكَـمْ مِـنْ قَبِيْـلٍ رَاْحَ يَزْحَـفُ بَعْـضُهُ

لِـبَعْضٍ وَقَـدْ شَـبَّتْ بِنَاْدِيْـهِ نِيْـرَاْنُ

القبيل والقبيلة واحد، ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القبيلة الجماعة من أبٍ واحد، والقبيل الجماعة من آباء شتى، والزحف في القتال مشي المقاتلة بعضهم إلى بعض، وشبّت: اشتعلت، ونادي القوم مكانهم الذي يكونون فيه.

تَلاْفَـاْهُ مِنْـهُ حُـسْنُ رَأْيٍ وَسَـطْوَةٍ

فَـرَاْحَ وَقَـدْ مَاْتَـتْ حُقُـوْدٌ وَأَضْـغَاْنُ

السطوة: الصولة، والحقد والضغن التبل والغل والحسيك والحسيكة والترة والضغينة والذّحل كله واحد، وتلافيت الشيء: تداركته.

وَأُقْسِمُ أَنْ لَـوْ كَـاْنَ فِـيْ عَـصْرِ وَاْئِـلٍ

لَمَاْ اقْتَتَلَتْ (عَمْرُوْ بْـنُ غَـنْمٍ) وَ (شَـيْبَاْنُ)

يعني بوائل ابني وائل، وهما بكر وتغلب[156]، وعمرو بن

---

[156] الذي يبدو أن الشاعر يقصد بوائل: كليبَ بن ربيعة فاسمه

غنم بن تغلب بن وائل رهط كليب بن ربيعة، وشيبان رهط جسّاس بن مرة قاتل كليب، يقول لو كان في عصر وائل أولئك لكان أصلح بينهم ولكانوا أطاعوا له « وتيمّنوا »[157] برأيه طوعاً لأن مهابته لا تترك أحداً يعصي مخافة أن يميل عليه مع الخصم فلا يحتمل الميل منه عليه.

فَعِشْ وَاَبْقَ يَاْ تَاْجَ المُلُوْكِ مُؤَيَّدَاً
لَكَ النَّصْرُ جُنْدٌ، وَالمَقَاْدِيْرُ أعْوَاْنُ

مُعَاْدِيْكَ مَغْنُوْمٌ، وَرَاْجِيْكَ غَاْنِمٌ
وَمَجْدُكَ مَحْرُوْسٌ، وَرَبْعُكَ فَيْنَاْنُ

الفينان: الواسع المخصب الملتف النبت.

وائل، وبسبب قتله وقعت حرب البسوس، ومراد الشاعر أن ممدوحه لو كان في زمن كليب هذا لما اقتتلت تغلب قبيلة كليب وبكرٌ قبيلة قاتله جساس لأن الممدوح كان يمنع وقوع مثل هذه الحرب، وأما وائل أبو بكر وتغلب فإن الممدوح لو كان في زمانه لما كان له أي فخر لأن بكراً وتغلب لم يكونا قد صارا بعد هاتين القبيلتين العظميين؛ نعم إذا كان المقصود بكر وتغلب كما قال أعلاه، ففيه وجه مقبول بمعنى أنه لو كان شاهداً حربهم.

[157] ما بين القوسين من البرنستنية.

٩٦. وقال يرثي ابن عمه مذكور بن[١٥٨] عبد الله بن منصور «بن مقرّب»[١٥٩] ، وكان قد قتله رجلٌ من الحريش[١٦٠] سنة ست وستمائة،[١٦١] وكان غائباً ببغداد، فبلغه خبر قتله عند

---

[١٥٨] تحرفت في المدريدية إلى: "أبي".

[١٥٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٦٠] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والأحسائية والمدريدية، وهو الصحيح؛ إلا أنه قد تحرّف في الطبعة الهندية إلى الجريش!، وفي البريطانية٢ إلى: "الجرش"، وفي القادرية ومنسوخة الموصلية والأزهرية إلى: "الحرش".

وهم بنو الحريش بطن من بني عامر بن صعصعة، واسم الحريش: معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانوا سكنوا البصرة منذ بداية عصر الإسلام، ومنها تفرقوا في البلاد كما يذكر السمعاني (الأنساب؛ ط. دار الجنان ١٩٨٨م؛ ج٢: ٢٠٢؛ رسم: « الحرشي »)، ومن بني الحريش هؤلاء ليلى العامرية معشوقة قيس.

وواضح من المقدمة هنا أن قسماً من هذا البطن كان يسكن البحرين في عهد العيونيين كغيرهم من بطون وقبائل عامر بن صعصعة، وبهذه المناسبة فإنه يوجد ضمن بساتين واحة صفواء بستانٌ يُسمّى الحَريش، ولعله سُمّي باسم هذا البطن العامري (محمد الشرفا: شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا الصفحة ١٣٩).

[١٦١] انفردت الأحسائية بكتابتها: "ستماية" فقط.

وصوله إلى أرضٍ من أراضي[١٦٢] القطيف[١٦٣] بالبحرين تسمّى فان ـ يقال فان وآفان[١٦٤] ـ وقد انحدر مع الخزانة[١٦٥] التي كان أعان[١٦٦] بها الخليفة الناصرُ لدين الله[١٦٧] الأميرَ فضلَ بن محمد

---

١٦٢ في الطبعة الهندية: "ناحية".

١٦٣ تحرفّت في البريطانية٢ إلى: "النضيف!" هنا وفي الموضع الآخر الآتي في هذه الطرّة نفسها، والأمر نفسه في منسوخة الموصلية إلا أنها تحرفت إلى: "النظيف!".

١٦٤ كذا كُتبت كجملة اعتراضية من الشارح في الرضوية الأصل في المواضع الثلاثة هنا، ولكنها في الموضع الثالث كتبت: "افان" بدون همز أو مدّ، ومثل ذلك تماماً في البرنستنية سوى أنها كتبتها في الموضع الثالث: "آفان" بالمدّ، وفي القادرية ومنسوخة الموصلية والمدريدية: "يقال لها فان وآفان" هكذا في موضعين فقط، وفي البرلينية والطهرانية كُتبت: "فان" في الموضع الأول، ولم تكتبها في الموضعين الأخيرين بعدها كما فعلت الرضوية، وكتبت "فان" مرّةً واحدة فقط في مقدمة القصيدة من الأحسائية، وتحرفت في الروسية إلى: "قان"، وفي البريطانية٢: "قان" و"اقان"، وقد سقط اسم هذا العلم الجغرافي من الطبعة الهندية.

والصحيح أنها (فان)، وكانت تُسمى (آفان) أيضاً، وسيأتي في شرح البيت المذكورة فيه من هذه القصيدة زيادة تفصيل عنها.

١٦٥ تحرفت في المدريدية إلى: "الخرافة!".

١٦٦ تحرفت في البريطانية٢ والقادرية إلى: "أغار"، وفي المدريدية إلى: "أعابو!" وفي الأحسائية جاء بدلاً من هذه الجملة قوله: "وكان انحدر مع انحرافه للتي قد أغار بها الخليفة الناصر .. الخ".

بن أبي الحسين[١٦٨] على حرب القطيف، وكان أتاه[١٦٩] إلى بغداد يستمده.

أَظُنُّكَ خِلْتَ الشَّوْقَ وَالنَّأْيَ أبكَانِيْ

فَأَقْبَلْتَ نَحْوِيْ يَابْسَ الدَّمْعِ تَلْحَانِيْ

الشوق والاشتياق نزاع النفس إلى الوطن، والشوق رقة القلب للقاء المحبوب، والنأي: البعد، ولحاه: لامه ولحّ عليه في اللوم، وقوله: "يابس الدمع" يصفه بخلو القلب من الهموم والأحزان.

فَقُمْ فَالْتَمِسْ خِلاً سِوَايَ فَمَا أَرَىْ

صَحَابَةَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ شَأْنُهُ شَانِيْ

---

[١٦٧] جاء في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية بعد هذه الجملة: "رضوان الله عليه"، وفي القادرية جاء بدلاً منها لفظة: "رضاً"، فكأن ناسخها أراد أن يكتب الجملة نفسها، ثم أمسك.

[١٦٨] تحرف في المدريدية إلى: "الحسن".

[١٦٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وكان أبوه أتاه" وهو غير صحيح، والكنها في البرنستنية: " وقد أتاه " فلعل كلمة " قد" تحرفت إلى " أبوه " في البرلينية.

الخِلّ: الصّديق، والشأن: القصد والأمر، والشأن: الحال.

كَأَنَّكَ مَا شَاهَدْتَ مَا قَدْ أَصَابَنِي

بِهِ الدَّهْرُ مِنْ صُيَّابِ قَوْمِي وَإِخْوَانِي

شاهدت: رأيت، وصُيّاب كل شيء خالصه، والإخوان بنو العم، والإخوان الأصدقاء.

رُزِئْتُ مُلُوكاً لَوْ بَكَيْتُ لِفَقْدِهِمْ

دَماً مَا كَفَانِي عُمْرُ نُوحٍ وَلُقْمَانُ

الرزية والرزء المصيبة، ويعني بنوح نوح النبي عليه السلام ولقمان لقمان بن عاد صاحب النسور، وكان قد أعطي عمر سبعة أنسر كان آخرها لبد.

بِهِمْ كُنْتُ أَرْمِي مَنْ رَمَانِي، وَأَتَّقِي

بِهِمْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ تَلْقَانِي

بِأَسْيَافِهِمْ ذَاقُوا الرَّدَى وَتَجَرَّعُوا

حَسَا المَوْتِ لاَ أَسْيَافِ (قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنِ)

وَلَــيْسَ عُقُوْقَــاً مِــنْهُمُ بَــلْ تَعَالِيَــاً

إِلَــىْ خَيْــرِ غَايَــاْتٍ وَأَشْــرَفِ بُنْيَــاْنِ

يقول إنهم ملوك يقتل بعضهم بعضاً على طلب الملك ليس لبغضٍ ولا عداوة، وقيس بن عيلان هم خصومهم لأنهم أعزّ البادية.[170]

لَعَمْــرِيْ لَقَــدْ سُــرَّ العَــدُوُّ وَأَظْهِــرَتْ

ذُنَابَــاْتِ أَحْقَــاْدٍ سُــتِرْنَ وَأَضْــغَاْنِ

سرّ العدو من السرور، وذنابة الشيء بقيّته بالنون والباء أيضاً.

وَمَــدَّتْ عَــضَاْرِيْطُ الرِّجَــاْلِ أَكُفَّهَــاْ

لِــتَلْمَسَ عِــزّاً بَعْــدَ ذُلٍّ وَإِذْعَــاْنِ

العضاريط: الأتباع،[171] والإذعان: الذلّ والطاعة.

---

[170] في البرنستنية: " لأنهم أعزّ بادية هي أرضهم."، وصححتها الطبعة الهندية إلى: " أعزّ بادية بأرضهم."

[171] لا زالت لفظة (العضروط) مفرد (عضاريط) تستخدم في

وَأَطْمَعَ فِيْنَا فَقْدُهُمْ كُلَّ مُسْبعٍ

وَشَاوِيَّ أَغْنَامٍ وَعَامِلَ فَدَّانِ

المسبع: العبد[١٧٢]، وشاوي الغنم: راعيها، والفدّان: آلة الحرث، وقيل الثور.

فَيَا بَارِدَ الأَنْفَاسِ دَعْنِي فَإِنَّهُ

قَلِيْلٌ لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ فَيْضُ أَجْفَانِ

البارد الأنفاس الشامت لأن دمعة الفرح باردة.

فَلَوْ جَاءَكَ النَّاعِيْ بِمَا جَاءَنِيْ بِهِ

لَمَا عِشْتَ إِلاّ لابِسَاً ثَوْبَ أَسْفَانِ

المنطقة، ويطلقها السكان على الشخص النحيل الجسم الذي لا يؤبه له، ويبدو أنّ هذا هو مراد الشاعر وليس ما في الشرح من أنهم الأتباع.

وفي معاجم اللغة: العضْروط هو اللئيم من الرجال، والعضروط: الذي يخدمك مقابل طعام بطنه، وهو أيضاً قريب من مراد الشاعر.

[١٧٢] هو في لغة هُذَيْل، انظر كتاب العين مادة (س ب ع).

الناعي والنعي الذي يأتي بخبر الموت، والأسفان المغتاظ، وأسف: غضب.

وَطَابَ لَـدَيْكَ النَّـوْحُ وَاسْتُـسْمِجَ[173] العَـزَا

وَأَصْبَحْتَ فِيْ شَأْنِ البُكَا بَعْـضَ أَعْـوَانِيْ

أَتَلْحَىْ عَلَـىْ فَـيْضِ الـدُّمُوْعِ وَقَـدْ ثَـوَىْ

أَخِـيْ وَشَـقِيْقِيْ وَابْـنُ عَمِّـيْ وَخُلْـصَانِيْ

الشقيق ابن العم أخ الأب، والشقيق يشار به إلى الأخ ومن جرى مجراه ويشاركه في النسب كأنه شق منه، وخلصان الرجل صفيّه.

أَمِــنْ بَعْــدِ مَــذْكُوْرٍ أَصُــوْنُ مَـدَامِعاً

تَقِــلُّ لَــهُ لَــوْ أَنَّهَــا مِــنْ دَمٍ قَــانِيْ

أَلاْ عَمِيَــتْ عَــيْنُ امْــرِءٍ لَـمْ تَجُـدْ لَـهُ

---

[173] في العراقيــة٣: " واســتــسمح"، وفي البرلينيــة والروســية: "واستنصح".

بِـــدَمْعٍ وَأضْـــحَىْ رَبُّهَـــا رَبَّ عِمْيَـــاْنِ

وَأيُّ ابْـــنِ عَـــمٍّ إنْ دَعَـــوْتُ لِنَـــاْزِلٍ

أجَـــاْبَ بعَـــزْمٍ صَـــاْدِقٍ غَيْـــرِ خَـــوَّاْنِ

أقُـــوْلُ لِنَاْعِيْـــهِ وَقَـــدْ كَظَّنِـــيْ البُكَـــاْ

وَقَـــدْ آضَ مِـــنْ صَـــدْرِيْ تَـــأجُّجُ نِيْـــرَاْنِ

كظّه إذا أجهده في الكرب، وآضَ: ظهر، وتاجج النيران اتقادها.

وَقَـــدْ أشْـــرَفَ الرَّكْـــبُ العِرَاْقِـــيُّ قَاْصِـــدَاً

إلَىْ (الخَطِّ) أعْلَىْ (ذِيْ الـشَّقِيْقَةِ) مِـنْ (فَـان)[١٧٤]

---

[١٧٤] كذا كُتبت: "الشقيقة" في الأصل الرضوي، والبرنستنية، والطهرانيـة والبريطانيـة٢، والفيـضية والقادريـة، ومنـسوخة الموصـلية، والطبعـة الهنديـة والمدريديـة، وفي الأزهريّـة كتبـت: "الشقيقة"، ولكن النقط وضعت فوق حرفي الشين والياء فقط، وعُرِّيَت القافان منها، وأما في البرلينيـة والروسـية والأحسائية والعراقية٣ والأحسائية والبرلينية٢ فكتبت: "السَّقيفة"، ويبدو أنّ ناسخي الفيضية والأحسائية والمدريدية لم يحسنوا قراءة الشطر

الثاني من البيت، فكتبوه على الترتيب:

لخطٍّ على هذي الشقيقة من فان

لحط على هذي السقيفة من فاني

لحط علي هذا الشـقيقة من فاني

ولا أعـرف في القطيـف موضـعاً في تلـك الجهـات يـدعى (ذو الـشقيقة) أو (ذو الـسقيفة)، أو حتى بـدون لفظـة "ذو" رغـم بحثـي الطويـل عـن ذلـك، ولكـن يبـدو مـن الـسياق، واسـتخدامه لفظـة: "أعلى" أن (ذا السقيفة) أو (ذا الشقيقة) كان تلاًّ يقع شمال أو شمال غرب القرية المعروفة بـ (فان) التي ذكرها بعده لأنه كان قادما من العراق إلى مدينة القطيف التي لم يصلها بعد.

ومـن الواضـح أنّ ابـن مقـرَّب هنـا قـد سـار مـن العـراق إلى القطيـف علـى الطريـق الـتي سـلكها العبـاس بـن عمـرو الغنـوي في القـرن الثالـث الهجري عندما أرسـله المعتـضد العباسـي علـى رأس جــيش لقتــال أبي ســعيد الجنــابي مؤســس الدولــة القرمطيــة في البحرين، والذي كان حينها في القطيف لم يفتح هجر بعد، وقد ذكـر المـسعودي في التبيـه والإشـراف (ط. دار صـعب – بـيروت؛ الـصفحة ٣٤١) أنّ أبا سعيد نـزل على الماء المعروف بالأعباء، ثم ارتحل منه يريد واحة آفان، وذكر أنّ بين الأعباء وبين آفان سبخة تسمى بسبخة آفان كمن له فيها أبو سعيد بجيشه، فأوقع به فيها، ويبدو أن ابن مقرَّب قد ارتحل هو الآخر من الأعباء المعروفة الآن بـ(العَبا) حتى ولو لم يذكرها شارح شعره، ولكنّ هذا الطريق كان لا بـد أن يمـر بالأعبـاء ذات الميـاه الـوفيرة، ثم يقطـع سـبخة آفـان الواقعـة بـين الموضـعين، وآفـان ـ الـتي سـأرجح بعـد قليـل كونهـا

الركب العراقي الذين كانوا « من »[175] عند الخليفة نصرةً للأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، وكان مسيره معهم، وفان أرضٌ بالقطيف من البحرين ـ يقال فان وآفان ـ[176] وكان

القرية القطيفية المعروفة بـ(الخترشية) ـ يوجد إلى الشمال الغربي منها على الطريق المؤدي إلى واحة العبا (الأعباء) بضع هضبات تحيط بها السباخ، وفي بعضها كان يوجد عيون ماء قديمة يستقي منها الواردون مثل حزم أبو درجة، وجلعد، فلعل ذو الشقيقة أو ذو السقيفة الوارد في الشعر هنا يكون أحد هذين الحزمين.

وأما (فان) الواردة في البيت نفسه، فقد كتبت بهذا الرسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية والفيضية والقادرية والعراقية٣ ومنسوخة الموصلية، وفي الأحسائية والمدريدية: "فاني"، وفي البريطانية٢: "قان"، وفي البرلينية٢ والأزهرية والطهرانية: "قاني"، ولكن ناسخ الأزهرية كتب إلى جانبها في الهامش الأيسر جملة: "قان من أرض القطيف".

أما في الطبعة الهندية، فقد تحرفت فيها شبه الجملة: "من فان" إلى: "فرقان"، فصارت فرقان كأنها بدلٌ للشقيقة، وهو خطأ وقعوا فيه، وقد أثبتها عنهم الدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته على الرغم من أن نسختين من النسخ التي اعتمد عليها في طبعته قد ذكرتها باسمها الصحيح أي (فان)، ولكن يبدو أنه استغرب الاسم، ولا تثريب عليه، فإذا كان ناشرو الطبعة الهندية، وهم من سكان المنطقة لم يعرفوها، فكيف به وهو الغريب عنها.

[175] ما بين القوسين من البرنستنية.

[176] جاء في البرلينية والروسية هنا: "فان؛ يقال فان وافان،

وهـي أرض القطيـف" ، ومـا في الأصـل الرضـوي: "فـان أرض بالقطيف من البحرين" هو الأصح.

وفان هذه كانت قريةً بريّة من قرى القطيف اندثرت اليوم، وكانت تعرف أيضاً كما قال في مقدمة القصيدة وشرحها بـ (آفان) بالمدِّ، وأما ما ورد في بعض طبعات ديوان الفرزدق من قوله:

سَـاْئِلْ زِيَـادَاً أَلَمْ تُرْجِـعْ رَوَاْحِلُنَـاْ   وَنَخْـلُ أَفْـأَنَ مِنِّـيْ بُعْـدُهُ نَظَـرُ

فأفأن هذه هي آفان نفسها وإنما هَمَز اسمها الرُّواة، ولا أظنه من الفرزدق لأنَّ حقه التسهيل، والوزن لا يتأثر بذلك، وآفان أو فَان هذه يبدو أنها هي القرية المعروفة الآن بالخترشية من قرى القطيف البرية الواقعة للجنوب مباشرة من بلدة أم الساهك المعروفة من قرى القطيف، وقد بقي اسمها القديم (فان) حتى أواخر القرن العاشر إذ ورد اسمها في أحد دفاتر الطابو العثمانية، وهو دفتر الطابو رقم (٢٨٢)؛ في السجلِّ المسمى بـ(قانون نامه لواء القطيف) الذي كتبه رجال الدولة العثمانية وقت احتلالهم للقطيف عام ٩٥٩ للهجرة (المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد الخامس عشر والسادس عشر؛ الكويت ؛ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٩٧م)، وقد تناولته بالتفصيل في بحث مستقل نشرته في الأعداد من (١ – ٧) من مجلة الساحل الصادرة في بيروت عامي ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م، وكنت قد نشرت قبل ذلك بمدة بحثاً في بعض المواقع الإلكترونية قلت فيه إنّ آفان هذه هي (أم الساهك) إحدى واحات القطيف الواقعة للشمال الغربي منها، وكان ذلك قبل اطلاعي على دفتر الطابو رقم ٣١٣ بتاريخ ٢٣ ذي القعدة لعام ٩٦٦ للهجرة؛ حيث اتضح لي أنها الواحة الواقعة للجنوب من (أم الساهك)، والمعروفة الآن باسم (الخترشية)، فأعدت نشر البحث

الذي نعاه إليهم هناك إبراهيم بن المفدّى بن سنان[177]، وقد لقيهم في خيل.[178]

أَحَقّاً ثَوَى فِيْ الْلَحْدِ وَاسْتَوْطَنَ الثَّرَىْ؟

وَجَاْوَرَ فِيْهِ كُلَّ ذِيْ نَاْزِحٍ دَاْنِيْ؟

عنها منقحاً ومصححاً في مجلة الساحل (انظر العدد الخامس لعام ٢٠٠٨م الصفحة ٥٧ وما بعدها)

[177] وسنان هذا هو سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وابنه المفدى بن سنان أبو إبراهيم المذكور هنا هو والد الأسرة التي عُرفت فيما بعد بـ(آل المفدى) العُقيليين، والذين كانت لهم زعامة عامر عُقيل البحرين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري حيث ذكر ابن فضل الله العُمري في مسالك الأبصار (مجلة العرب المجلد ١٦ الصفحة ٧٧٩ للعامين ١٤٠١ – ١٤٠٢هـ) أنّ بني عامر العُقيليين هؤلاء قدموا على الملك الظاهر بيبرس الذي حكم بين (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ) في مصر بصحبة زعيمهم محمد بن أحمد بن المفدى بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر، وقد تحرف (المفدى) في هذا المصدر إلى (العقدى) كما سبق وأوضحت في غير موضع من هذا الديوان وشرحه.

[178] في الطبعة الهندية: " خيله."

فَقَـالَ نَعَـمْ لَـمْ آتِ حَتَّـى تَنَاوَحَـتْ

عَلَـى قَبْـرِهِ[179] بِـيْضُ الخُـدُوْرِ بِأَلْحَـانِ

تناوحت: تقابلت، والتناوح التقابل، وبيض الخدور الخفرات.

وَحَتَّـى رَأَيْـتُ القَـوْمَ حَـوْلَ سَـرِيْرِهِ

حُفَـاةً يُنَـادُوْنَ العَوِيْـلَ بِـإِعْلانِ

القوم: الرجال دون النساء، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُن ﴾[180]، فجعل القوم الرجال دون النساء، قال الشاعر:[181]

ولا أدري وسـوف إخـال أدري　　أقـومٌ آل حـصنٍ أم نـساء

[179] كانت في الأصل: "يومه"، ولكنها في البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والقادرية: "قبره"، فأثبتها لأنها أفضل.

[180] الحجرات: من الآية١

[181] هو زهير بن أبي سُلمى، انظر كتاب العين مادة (ق و م)، وهو في الصحاح كذلك.

والسرير الذي يحمل عليه الميت، والحافي بخلاف الناعل، والعويل رفع الصوت بالبكاء، والإعلان ضد الإسرار.

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ عَزَايَ وَعَبْرَتِي

أُرَدِّدُهَا فِي صَحْنِ خَدِّيْ بِأَرْدَانِ

العزاء: الصبر، والعبرة: الدمعة، وصحن الخد وسطه، والأردان: الأكمام.

أَلاْ شَقِيَتْ قَوْمِي لَقَدْ غَالَهَا الرَّدَى

بِمِقْدَامِ غَارَاتٍ وَفَلاَّلِ أَقْرَانِ

المقدام: الجريء، والقرن الذي هو يقابله في الحروب، وفلّ قرنه إذا هزمه.

بِمَاذَا أُصِيبَتْ وَيْلَهَا يَوْمَ سَدَّدَتْ

إِلَيْهِ المَنَايَا سَهْمَ صَفْرَاءَ مِرْنَانِ

لَقَدْ كَانَ غَيْظًا لِلأَعَادِي وَبَاذِخًا

يَلُوذُ بِهِ جَانٍ وَيَأْمُلُهُ عَانِي

فَمِـــنْ بَعْـــدِهِ مَـــنْ لِلرِّمَـــاحِ يَعُلُّهَـــا
وَيُنْهِلُهَـــا مِـــنْ كُـــلِّ أَشْـــوَسَ مِطْعَـــانِ

النهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني، والأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً، والمطعان الكثير الطعن للأعداء.

وَمَـــنْ لِتَـــوَالِي الْمُـــرْهَقِيْنَ[182] إِذَا غَـــدَتْ
تَعَـــاطَى وَأَبْـــدَى الشَّرُّ صَـــفْحَةَ عُرْيَـــانِ

المرهق[183] هو الذي أدرك ليقتل، ورهقه إذا غشيه، وقوله: "تعاطى" التعاطي هو أن يقوم الرجل على أطراف أصابع رجليه ويرفع يده ويضرب، والمعاطاة: المناولة[184]، وقوله: "وأبدى الشرّ صفحة عريان" يريد شدة الأمر.

وَمَـــنْ لِجَلِيْـــلِ الْخَطْـــبِ يَوْمَـــاً إِذَا أَتَـــتْ

---

[182] في البرلينية: "ومن للتوالي المرهفين"، وإن كان قد كتبها في الشرح المرهق دون أن ينتبه إلى ذلك، وفي الروسية: "ومن للموالي المرهقين".

[183] في أصل الرضوية: "المدرك"، والتصحيح من البرلينية.

[184] في البرلينية والروسية: "التناول".

(هَـوَاْزِنُ) تَـرْدِيْ بَـيْنَ بِـيْضٍ وَأبْـدَاْنِ

هوازن القبيلة منها عُقيل،[185] والرديان بين العدو والمشي الشديد، والبيض جمع بيضة الحديد، والأبدان الدروع القصار الواحد بدن.

وَمَــنْ لِمَـضِيْمٍ مَـضَّهُ الـضَّيْمُ وَالْتَـوَىْ

بِـــهِ ذُوْ ظُلاْمَـــاْتٍ تُعَـــدُّ وَعُـــدْوَاْنُ

المضيم: المظلوم، ومضه: أوجعه، يقال مضه وأمضّه، والالتواء: التقلب والمطال، والعدوان: الظلم.

وَمَــنْ لأَمِيْـــرٍ[186] غَــاْرِمٍ قَــلَّ مَاْلُــهُ

وَآبَ مِــنَ المَــوْلَىْ الــشَّفِيْقِ بِحِرْمَــاْنِ

---

[185] لأنّ عُقَيل هم بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

[186] في القادرية والعراقية٣ والأحسائية: "لأسير" بدلاً من: "لأمير".

فَيَـا (آلَ إِبـرَاهِيمَ) بَكُّـوا[187] لِيَومِـهِ

دَمـاً وَأَقِيمُـوا سُـوقَ نَـوحٍ وَإِرْنَـانِ

آل إبراهيم أهل بيته، والنوح: البكاء، والنوح: النوائح، والإرنان: صوت يكون مع الميت.

وَقُومُـوا لأَخْـذِ الثَّـأْرِ جِـدّاً وَلاَ تَنِـوا

قِيَـامَ أَبِـيٍّ لاَ حَـرُونٍ وَلاَ وَانِ

الثأر: الذحل، والثأر: القاتل، والجدّ نقيض الهزل، ولا تنوا أي لا تفتروا، والأبي: الممتنع من الضيم، والحرون مأخوذ من حِران الدابة، وهو وقوفها عن الجري.

فَعِنْـدَكُمُ لِلطَّعْـنِ سُـمْرٌ عَوَاسِـلٌ

وَلِلـضَّرْبِ بِـيْضٌ[188] مَـا تَقِـرُّ بِأَجْفَـانِ

السمر: الرماح، وعسلان الرمح اضطرابه، والبيض:

---

[187] في البرلينية والروسية والأحسائية: "ابكو".

[188] كان في الأصل: "وللبيض ضربٌ" وما أثبتناه عن البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبرنستنية، وهو أصح.

السيوف، والأجفان: أغماد السيوف الواحد جفن، يصف السيوف بالجودة أنها تخرج من أغمادها لأنها تأكلها.

يُخَبِّـرْنَ عَـنْ أزْمَـانِ مُـرَّةَ[189] وَابْنِـهِ
أبِـيْكُمْ وَعَـنْ أيَّـامِ ذُهْـلِ بْـنِ شَـيْبَانِ

يقول أنها قديمة قد أورثتموها من تلك الأيام.

بِهَـا ضَـرَبَتْ آبَـاؤُكُمْ وَجُـدُوْدُكُمْ
جَمَاجِمَ أهْلِ البَغْـيِ مِـنْ قَبْـلِ سَاسَـانِ

ساسان ملك تنسب إليه الأكاسرة ملوك العجم.

---

[189] في منسوخة الموصلية والقادرية: "أيام" بدلاً من "أزمان".

ومُرَّة المذكور هو مُرَّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس، وابنه الذي ذكره قد يقصد به عَيذَ بن مُرَّة، وهو الجدُّ الأعلى للعُيونيين كما سبق وأوضحت في التعليق على شروح القصيدة التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها وتُبنى لها في حيث شاءت قبابها

وذلك في شرح قوله منها:

ومن نسل عيذ فِتيةٌ أيُّ فتيةِ يجلُّ المعادي بأسها فيهابها

فَلَـوْ أَنَّ[190] فِـيْ (الحَـيِّ الـشَّبَانِيِّ) ثَـائِرُهُ

لَكُنْـتُ أُمَنّـيْ الـنَّفْسَ عَنْـهُ بِـسُلْوَانِ

وَإِنْ كَـانَ لاَيُـوْفِيْ بِـهِ مِـنْ دِمَـائِهِمْ

قَتِيْلُ وَلَـوْ أُوْفَـىْ عَلَـىْ رَبِّ (عَلْهَـانِ)[191]

العلهان هو فرس أحيمر بن ابي مُليل[192]، وهو عبد الله[193] بن

---

[190] في الروسية: "كان".

[191] في البرلينية والروسية: "علمان!".

[192] كذا ورد هذا الاسم في الرضوية الأصل: "أحيمر بن أبي مليل"، ومليل فقط هي رواية اللسان (مادة «عله»)، وفي البرلينية: "لعيم بن ابي وايل" بدون نقطتين أسفل الياء من لعيم، وفي الروسية: "نعيم بن أبي وائل" بدون نقطة على النون، وفي الطبعة الهندية: "جشم بن أبي مالك"، وكل ذلك تحريف بلا شك، وفي البرنستنية: "أحيمر بن أبي مليك" ومليك فقط هي رواية القاموس، ولم أجده باسمه أحيمر هذا فيما لدي من مصادر بحث مع وروده في الرضوية الأصل والبرنستنية، والذي في كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي (طبعة القاهرة ١٩٨٤م؛ الصفحة ١١٠) هو أنّ العَلْهَان فرس أبي مُلَيْل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عُبيْد بن ثعلبة بن يربوع، ثم ذكر شعر جرير في ذلك، وهو قوله:

عاصم بن عبيد بن ثعلبة[194] بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وَلَكِنَّهُ أَمْسَى قَتِيْلاً لِمَعْشَرٍ

إِذَا قِيْلَ مَنْ هُمْ قِيْلَ هَيُّ[195] بْنُ بَيَّانِ

يقال للرجل الذي لا يعرف هو ولا أبوه هيّ بن بي، وهيّان

شبثٌ فخرتُ به عليكَ وأبــو مُلَيْــلٍ فــارسُ

وهذا البيت هو من قصيدة نقائضية يرد فيها على الفرزدق، ولكن ما ورد في الشرح المنسوب لأبي عبيدة لهذ البيت في النقائض مناقضٌ لما ذكره ابن الأعرابي، فقد ورد فيها أنّ العَلهَان هو نفسه أبو مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وذكر أنه لُقّب بذلك لأنه في يوم مَلْهَم صار يقتل في بني غُبر بثأر أخيه، فقالوا اقتلوه، فإنه رجلٌ عَلهان لا يعقل. (شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة؛ أبو ظبي ١٩٩٤م؛ الصفحة ١٠٠١).

١٩٣ سقط هنا (الحارث) بين هذين الاسمين كما رأينا في الحاشية السابقة.

١٩٤ في أصل الرضوية والبرنستنية: "حلسة"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

١٩٥ في البرلينية: "إذا قيل من هم قيل هم باس ريبانِ"، وكذلك هي في الروسية باستثناء لفظة "هم" الثانية.

بن بيّان يقال للقوم الذين هم على تلك الصفة، ويعني بالحيّ الشباني أولاد شَبَانة بن عُفَيْلَة بن شَبَانَة[١٩٦]، يقول: لو كان قاتله

---

[١٩٦] كان في الأصل الرضوي: "شبانة بن الفضل بن أبي غفيلة بن شبانة"، وفي البرنستنية: "شبانة بن الفضل بن عقيلة بن شبانة"، وفي الطبعة الهندية: "شبانة بن عقيلة بن سنان"، وكل ذلك غير صحيح قد وقع فيه التحريف والإقحام، فالإقحام هو لفظة: "الفضل" في النسختين الرضوية والبرنستنية، ولفظة: "أبي" في الأولى منهما، وأما التحريف فهو في لفظة: "عُقيلة" التي هي "غفيلة"، و"سنان" التي هي تحريف "شبانة"، وقد ذكر هذا العلم باسمه المعروف: شبانة بن غفيلة في أكثر من موضع من هذا الديوان، ومنه على سبيل المثال القصيدة الميمية في شرح قوله منها:

مِنَّـــاْ الَّـــذِيْ مَنَـــعَ الأعْـــدَاْءَ هَيْبَتُـــهُ
حَـرْبَ الـبلاْدِ فَمَـاْ شَـدُّوْا لَـهُ حُرُمَـاْ

وعليه فهو شبانة بن غُفَيلة بن شَبانة بن قُديمة بن نباتة بن عامر، وبقية النسب قد مرّ بنا قبل قليل.

وكما نرى فإنّ الاسم (شبانة) سُمّي به اثنان من زعماء عُقيل البحرين، وقد لعب كلاً منهما دوراً هاماً في تاريخ المنطقة في تلك الحِقبة، الأول منهما هو شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر، وهو الذي تلقى كجكينا قائد الجيش الذي قدم إلى المنطقة لاحتلالها، والذي تقدمت قصته في شرح القصيدة الميمية في خبر كجكينا، وقد جاء هناك أنه بعد أن انهزم جيش كجكينا هذا من عساكر القطيف وملكها يحي بن عباس هاموا على وجههم في البرّ من

منهم كانت نفسي تطيب، ولكن قاتله من قوم لا توفي بدمائنا فكذلك لا أسلو عنه ولا أترك الحزن عليه.

وَلَوْ جَاءَهُ مُغْتَالُهُ مِنْ أَمَامَهُ
لَرَاحَ أَكِيلاً بَيْنَ نَسْرٍ وَسِرْحَانِ

قال مغتاله لأنه أتاه من حيث لا يراه لأنه جاءه من ورائه وهو يطرد المُغِيْرة[197]، « والقاتل مع قومٍ يظهرون أنّهم غير

الخوف، فأتاهم شبانة أبو الشبانات ... ثم ذكر القصّة، فشبانة هذا كما نصّ في الشرح هو أبو الشبانات، وهو الاسم الشامل الذي يعم الشبانات عامّة.

وأما شبانة الثاني فهو الذي ذكره الشارح هنا، وهو حفيد شبانة الأول، وقد ذكر الشارح كما رأينا أنّ الحي الشباني ينسب إليه، ومن الجائز أنّ اسم الشبانات انحصر فيما بعد في أولاد شبانة المتأخر الذي هو حفيد شبانة المتقدم، وذلك كما نراه واضحاً في شرح بيت النونية القادمة:

أحي نفوساً من رجال قد رأت   آجالها بالسيف رأي عيان

حيث ذكر في شرحه أولاد شبانة بن غفيلة، وسماهم الشبانات أيضاً قائلاً إنهم أخوال الأمير محمد بن أبي الحسين العُيوني لأن أمه منهم، وهي طريفة بنت شبانة بن غفيلة المذكور في الشرح هنا.

[197] يقصد المغيرين على البلد.

أعداء »[198]، فحين تعداه وجاوز مكانه يطردهم أتى إليه من خلفه فزرقه بالرمح فقتله.

أو انْــصَاعَ عَــدْوَاً يَقْتَفِــيْ إثْــرَ غَيْــرِهِ
مَخَافَــةَ مَــشْبُوحِ الــذِّرَاعَيْنِ غَــضْبَانِ

قوله: "انصاع" أي رجع سريعاً، ومشبوح الذراعين شديدهما.

فَمَـــنْ مُبْلِـــغٌ عَنّـــيْ أبَـــاهُ رِسَـــالَةً
مُغَلْغَلَـــةً عَـــنْ مُوْجَـــعِ القَلْـــبِ حَـــرَّانِ

المغلغلة: الرسالة من قولهم تغلغل الماء إذا دخل بين الأشجار وغيرها، وأصله دخول الشيء في الشيء، والحرّان: الموجع.

أيَــا عَــمْرُ لاْ تَجْــزَعْ فَكُــلٌّ إلَــىْ البِــلَىْ
يَــصِيْرُ، وَلاْ خُلْــدٌ لإنْــسٍ وَلاْ جَــانِ

---

[198] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

فَلَـــوْ لَـــمْ يَمُـــتْ قَـــتْلاً لَمَـــاْتَ بِعِلَّـــةٍ

وَلَـيْسَ بِمُـنْجٍ مِـنْ رَدَىً رَأسُ غُمْـدَاْنِ[199]

العِلّة: المرض، وغمدان قصر باليمن، هذا تسلية له.

وَمَــاْ قَتْلُــهُ مِمَّــاْ يُعَــاْبُ بِــهِ الفَتَــىْ

إِذَاْ عُــدَّ يَوْمَــاً بَــيْنَ شِــيْبٍ وَشُــبَّاْنِ

يقول إنَّ « قَتْلَ »[200] هذا الخسيس له لا يعاب به لأنه لم يقتله مبارزة.

فَقَــدْ مَــاْتَ بِــسْطَاْمُ بِطَعْنَــةِ عَاْصِــمٍ

وَكَـاْنَ المُرَجَّـىْ فِـيْ مَعَـدِّ بْـنِ عَـدْنَاْنِ

يعني بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي

---

[199] في البرلينية والروسية: "عبدان!"، وفي الشرح اتفقتا على أنه اسم جبل، والصحيح أنه غمدان، وهو قصر معروف؛ نعم هو مبني في ذروة جبل شامخ يحمل الاسم نفسه، وبالتالي فهو قصر وجبل أيضاً، ولكنه غمدان وليس عبدان.

[200] ما بين القوسين من البرنستنية، ولكنها فيها " قيل " وهو تحريف " قتل " لا شك.

الجدين الشيباني، وكان قتله عاصم بن خليفة الضبي[201]، ولم يكن من أقرانه ولا نظرائه، وإنما أتاه من خلفه وهو يطرد الخيل، وعاصم راجلٌ، وكان بسطام قد تحقره فحقره أن يضع رمحه فيه، فتركه ومرّ يطرد، فزرقه من ورائه فصرعه فمات، وكان بسطام بن قيس سيّد ربيعة وفارسها.

وَحَمْـــزَةُ عَـــمُّ المُـــصْطَفَى ذَاقَ حَتْفَـــهُ

بطَعْنَـــةِ عَبْـــدٍ مِـــنْ سُـــلاَلَةِ عُبْـــدَانِ

يعني حمزة « عمَّ النبيّ ـ صلى الله عليه (وآله) وسلّم، وهو حمزة »[202] بن عبد المطلب رحمة الله عليه[203]، وكان يسمى أسد الله « وأسد رسوله »[204]، قتله وحشي عَبْدٌ أسودُ ابنُ عبدان.

كَـــذَا ابْـــنُ حَـــوَارِيِّ[205] الأَمِيْـــرِ مُحَمَّـــدٍ

---

[201] هو عاصمُ بن خليفة بن مَعْقِل بن صُباح الضَّبِّيّ، وانظر خبر قتله بسطام في معجم ما استعجم للبكري رسم (نقا الحسن).

[202] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وما بين الهلالين داخله إضافة مقتضاة لئلا تكون صلاةً بتراء.

[203] في البرنستنية: " رضي الله عنه ".

[204] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[205] كـذا كتـب هـذا الاسـم: "حَـوَاريّ" في الرضـوية الأصـل

أَتَــاهُ الــرَّدَىْ مِــنْ كَــفِّ رَاْعٍ لِرُعْيَــاْنِ

يعني محمد بن حواري العيوني،[٢٠٦] وكان فارس زمانه[٢٠٧]، «وكان في زمانه»[٢٠٨] أغارت قِبَاْثُ وَقَيْسُ[٢٠٩] «ومن معهم»[٢١٠]

والمدريدية والبرلينية٢ والبرنستنية والطبعة الهندية، وهو مُشَكَّل بفتح الحاء وتشديد الياء في الثلاث الأخيرات في حين اكتفت الرضوية بتشديد الياء فقط، وكتبته الأحسائية: "حواري"، ولكنّ الناسخ فهم منه غير ما أراده الشاعر، فكتب هذا الشطر فيها كما يلي:

كذا ابن حواريِّ النبي محمد

وكتب الاسم في البرلينية: "جوار"، وفي الروسية والطهرانية: "جواري" بالجيم المنقوطة من الأسفل، وفي الأزهرية: "حوازي".

[٢٠٦] وهو الفارس القوي محمد بن حواريّ بن الفضل بن عبد الله بن علي (الشيخ) بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وقد مرَّ حديث مطوّلٌ عنه في شرح القصيدة الميمية.

[٢٠٧] في البرنستنية: " وكان في زمانه فارس الهيجاء!".

[٢٠٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٠٩] قيس المذكورون هنا وفي غير موضع من هذا الديوان لعلَّهم أحد ثلاثة بطون من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أو هم جميعاً اتحدوا في العِشرة كما اتحدوا في المسمى والقبيلة الأم، وهذه البطون هي:

- بنو قَيس بن المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب.

- بنو قيس بن معاوية بن حَزَن بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب.
- بنو قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عُبادة بن عُقيل بن كعب.

ومن هؤلاء الأخيرين بنو قُرمطيّ بن جعفر بن عمرو بن المُهَيَّأ بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة، وقد ذكر ابن العديم ضمن تعليلات تسمية القرامطة بهذا الاسم في كتابه تاريخ حلب أنَّ ذلك نسبة لبني القرمطي هؤلاء لأنهم كانوا أكثر أنصارهم.

وأمّا قباث، فقد ذكرهم هشام بن محمد الكلبي في جمهرة النسب (طبعة بيروت ١٩٨٦م؛ الصفحة ٣٣٣)، ونصّ على أنهم قباث بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقد ذكر ابن فضل الله العُمري في كتابه مسالك الأبصار عن ابن زماخ الحمداني المهمندار أيام الظاهر بيبرس الذي حكم عام ٦٥٨هـ؛ أنّه كان في بني عامر بن عوف العُقيليين البحرانيين بطنان كتب اسماهما (قيس وقبات) بالتاء، وهو تحريف (قباث) هؤلاء (انظر مجلة العرب؛ المجلد ١٦ الصفحة ٧٧٩ لعامي ١٤٠١ — ١٤٠٢هـ) وقد ذكر مع هذين البطنين بطوناً أخرى من بني عامر العقيليين منهم القديمات وحُرثان وبنو مطرّف والنعايم، والبطون الثلاثة الأولى ذكرها الشاعر أيضاً في شعره من هذا الديوان، وذلك في قصيدته النونية الآتية التي مطلعها:

كـــم بالنـــهوض إلى العلـــى تعـــداني
نامـــا فمـــا لكمـــا بـــذاك يـــدان

وأما النعايم، فقد ذكرت رأيي عند التعليق على قول الشارح

على الأحساء في آخر ملك الأمير عبد الله بن علي العيوني يريدون أن يتخفروا عليها،[211] فخرجت إليهم أهل البلد وجرى بينهم قتال كثير[212]، فحمل عليهم محمد بن حواريّ يطرد خيلهم كلها، ولحق راجلاً فحقره أن يقتله، فتركه ومرّ يطرد الخيل، فحين تعدّاه زرقه « بالرُّمح »[213] زرقةً كانت بها منيته، ورجعوا على أهل البلد فهزموهم، يقول «إن السيّد»[214] لا يعاب بقتل الدنيء له.

وَقَـدْ كَـاْنَ يَلْقَـىْ الأَلْـفَ فَـرْدَاً فَتَنْثَنِـيْ

عند البيت:

سـل عنـه يـوم أغـارت في كتائبـها
خيـل القطيـف مـن القرحـا إلى الجبـل

وقوله إنّ هذا الجبل يعرف بجبل النعايم على إحدى روايتين في النسخ المشروحة، فعلقت على ذلك بأنه إنْ صحت هذه التسمية، فهو منسوب إلى النعايم البطن العُقيلي هذا.

[210] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[211] جاء في الطبعة الهندية هنا: "أن يكون لهم مآكل على أهل الأحساء".

[212] في الطبعة الهندية: " عظيم."

[213] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[214] ما بين القوسين من البرنستنية.

كَطَيْــرٍ رَمَــتْ فِيْهَــا الــسَّمَاءُ بحُــسْبَانِ

الحسبان: الحجارة.

وَمَــا آفَــةُ الــشُّجْعَانِ إلاّ احْتِقَارُهَــا

رِجَالاً، وَكَمْ صِيْدَتْ صُقُوْرٌ بخُرْبَانِ[215]

الآفة: العلة، والخربان جمع خرب، وهو ذكر الحبارى، يعني أن الصقر ربما سلحت عليه الحبارى وهو يطردها فصرعته.

وَأَنْــتَ لَعَمْــرِيْ مَــا خُصِــصْتَ بفَقْــدِهِ

وَإِنَّــكَ فِيْــهِ وَالبَعِيْــدُ لَــسَيَّانِ

سيان أي مثلان.

سَــقَى الجَــدَثَ الثَّــاوِيْ بــهِ كُــلُّ رَائِــحٍ

مِــنَ المُــزْنِ أَوْ غَــادٍ مُــسِحٍّ بتَهْتَــانِ[216]

[215] في العراقية٣: " بحِدْيان."

[216] في البرنستنية والعراقية٣: " بهَتّان " وكلاهما جائز.

وَحَيَّتْـــهُ أمْــلاكُ الــسَّمَاءِ بجَنَّـــةٍ

وَظِــلٍّ ظَلِيْــلٍ بَـــيْنَ رَوْحٍ وَرَيْحَـــانِ

روح وريحان أي رحمة ورزق، والظلّ الظليل الدائم الظل.

٩٧. وقال يمدح الأمير فضل بن محمد[٢١٧]، ويرثي والده محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « العيوني بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم »:[٢١٨]

---

[٢١٧] كتب في هذا الموضع من البرنستنية: "الأمير فضل بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي"، فكأن الناسخ سبق بصره إلى اسم أبي سنان محمد بن الفضل المذكور بعد بضعة أسماء، فكتب اسم أبيه الفضل على أنه اسم والد الأمير محمد بن أبي الحسين، ولكنه بعد ذلك كتب نسب محمد بن أبي الحسين صحيحاً كما نرى.

[٢١٨] ما بين القوسين من البريطانية ومنسوختها الظاهرية فقط، وقد سقط منه اسم عبد الله بن علي الشيخ بين عبد الله بن علي المؤسس وعبد الله بن محمد الجد، وهو دائماً ما يسقط بسبب تشابه الأسماء.

وهذه المقدمة لم يرد منها في الطبعة الهندية إلا قوله: "وقال أيضاً رحمه الله"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "وله أيضاً في غرضٍ له، ويمدحه فيها" من دون ذكر اسم المدوح، ولكن القصيدة في هاتين النسختين جاءت مباشرة بعد القصيدة اللامية التي مطلعها:

أفي كل دار لي عدوٌ أصاوله

وذكرتا في مقدمة الأولى أنها في الأمير فضل بن محمد، فاستغنتا عن ذكر ذلك في الثانية.

وفي المدريدية: "وقال أيضاً يمدح الأمير ويرثي الأمير محمد بن أبي الحسن تغمده الله برحمته"، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً يمدح

مَـــاْ أَنْـــصَفَ الطَّلَـــلُ العَـــاْفِيْ بِمَاْوَاْنَـــاْ

لَـمْ نُـشْجِهِ حِـيْنَ[219] سَـلَّمْنَاْ وَأَشْـجَانَاْ

الطلل ما شخص من آثار الديار، وجمعه طلول وأطلال وطُلل، وطلل كل شيء شخصه، وتطاول إذا مدّ عنقه لينظر، والعافي: الدارس، وماوان اسم قرية باليمامة[220]، وشجاه يشجوه شجواً وأشجاه يشجيه إشجاءً إذا أغصّه، يقال منه شجي -بالكسر- شجاً.

عُجْنَـــاْ نُحَيِّـــيْهِ إِجْـــلاْلاً وَتَكْرُمَـــةً

مِنَّـــاْ فَلَـــمْ نُبْكِـــهِ شَـــوْقَاً وَأَبْكَاْنَـــاْ

الأمير ويرثي الأمير محمد بن أبي الحسين"، وفي الأزهرية كما هو مثبت في الطرّة أعلاه من بدايته إلى قوله: "أبي الحسين".

[219] في البرنستنية والعراقية٣: "يوم".

[220] ماوان يُطلق اليوم على وادٍ من أودية العَلاة (العُليّة) الذي يصب في الخرج، وكانت في السابق قرية من أرض اليمامة فيها طلول وآثار وأسوار تدل على قوة، ومنعة، ولا تزال بعض الأسوار وبقايا القصور محتفظة بهياكلها وجدرها العريضة، وقد قام بأسفل الوادي الآن عند منفسخه من الجبل قرية جديدة تحت القرية القديمة بأكيال؛ يسكنها أخلاط من الناس (بتصرف عن عبد الله بن خميس: معجم اليمامة؛ رسم «ماوان»).

عاج بالمكان إذا أقام به، وعاج رأس الناقة[221] إذا عطفها بالزمام، وقولهم فلان لا يعوج على شيء أي لا يرجع، والتحية هاهنا السلام، والتحية البقاء، والتحية الملك، ومنها التحيات لله أي البقاء والملك والإجلال والإعظام.

وَكُنْتُ أَحْسَبُهُ وَالدَّهْرُ ذُوْ غِيَرٍ

لَوْ لَمْ نُحَيِّيْ مَغَانِيْهِ لَحَيَّانَا

المغاني: الأمكنة التي كانت فيها الناس.

فَلَسْتُ أَدْرِيْ أَإِنْكَارٌ تَخَوَّنَهُ

أَمْ بِالعُقُوْقِ عَلَى عَمْدٍ تَوَخَّانَا

تخونه أي تعهده، وتخونه: تنقصه، والعقوق: القطيعة، وتوخّاه بكذا أي تعهده.

فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ إِنْكَارًا فَلَا عَجَبًا

الشَّيْءُ يُنْكِرُهُ ذُوْ اللُبِّ أَحْيَانَا

[221] في البرلينية والروسية: "الراحلة".

رَأَىٰ عَلَىٰ شُعَبِ الأَكْوَارِ أَزْفَلَةً

شِيْبَاً، وَيَعْهَدُنَا بالأَمسِ شُبَّانَا

الأكوار: الرّحال، وشعبها: خشبها، والأزفلة: الجماعة[٢٢٢]، والشيب خلاف الشباب.[٢٢٣]

كُلٌّ مِنَ الضَّعْفِ قَدْ أَشْفَىٰ عَلَىٰ هَرَمٍ

وَعِنْدَهُ أَنَّ حِيْنَ الشَّيْبِ مَا حَانَا

أشفى: أشرف، والهرم: غاية الكبر والتشييخ.

أَقُوْلُ وَالدَّمْعُ قَدْ بَلَّتْ بَوَادِرُهُ

---

[٢٢٢] وفي اللسان: الجماعة من الناس.

[٢٢٣] ولد الشاعر عام ٥٧٢هـ، وهذه القصيدة يقولها في مدح الأمير فضل، ورثاء والده محمد بن أبي الحسين، والأمير فضل تسنم الحكم في القطيف وأوال عام ٦٠٦هـ، فإذا كان قد قال هذه القصيدة في هذا العام نفسه، فعمر الشاعر يكون حينها ٣٤ – ٣٥ عاماً، وهذا يعني أنّ الشيب الذي غزا رأسه كان بسسبب ما لاقاه من أهوال ومعاناة في سجن الأمير محمد بن ماجد له، وكذلك ما كان من سلب أمواله وأملاكه.

مِنَّـا خُـدُوداً وَأَذْقَانَـاً وَأَرْدَانَـا

البلل: الرطوبة، وبوادر الدمع ما يبدر منه أي سبق، والأذقان: منابت اللحى، ويعني به هاهنا اللحى، والأردان جمع ردن، وهو كم القميص.

وَقَـدْ مُلِئْـتُ لِمَـا عَايَنْتُـهُ عَجَبَـاً

مَـا ضَـرَّ سَـهْمَ الرَّزَايَـا لَـوْ تَخَطَّانَـا

الرزايا: المصائب، وتخطى الرامي الرمية إذا أنحى السهم لوجه آخر وهو كأنه يريدها.

مَـا الـذَّنْبُ لِلرَّبْـعِ فِـيْ هَـذَا فَنُلْزِمُـهُ

عَتْبَـاً وَلَكِـنْ لِهَـذَا الـدَّهْرِ لاَ كَانَـا

لَـوْ لَـمْ يَحُـلَّ بِنَادِيْنَـا زَلاَزِلُـهُ

لَكَـانَ ذَلِكُـمُ الإِنْكَـارُ عِرْفَانَـا

إِيْهَـاً خَلِيْلَـيَّ مِـنْ (ذُهْـلِ بْـنِ ثَعْلَبَـةٍ)

مَـنْ لَـمْ يُهِـنْ نَفْسَـهُ فِـيْ حَقِّهَـا هَانَـا

إيهاً إغراء بالنهوض، ومعنى إيهاً نعم، والأصل إي وصلوها بهاء، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَق ﴾[224]، وذهل بن ثعلبة قبيلة،[225] وأهان نفسه إذا أتعبها، وهان: سقط.

قُوْمَا فَفِـيْ الأَرْضِ عَـنْ ذِيْ إِحْنَـةٍ سَـعَةٌ
وَالحُـــرُّ يَخْتَـــارُ أَخْـــدَانًا وَأَوْطَانَـــا

الإحنة: الحقد والضغينة، والحرّ هاهنا الكريم، وأخدان الرجل خلاّنه الذين يصطفيهم، والأوطان: المنازل.

وَإِنَّنِـــيْ وَاجِـــدٌ فِـــيْ كُـــلِّ نَاحِيَـــةٍ
بالــــدَّارِ دَارًا وَبــــالجِيْرَانِ جِيْرَانَــــا

كَـــمِ المُقَـــامُ عَلَـــىْ ذُلٍّ وَمَنْقَـــصَةٍ

[224] يونس: من الآية٥٣

[225] في الواقع يوجد ذهلان، وكلاهما من بكر بن وائل، وهما: ذهل بن ثعلبة – الحصن – بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وذهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحات: ٤٨٧، ٤٨٩).

وَكَــمْ أجَــرَّعُ كَــأْسَ الــضَّيْمِ مَلآنَــا

المقام: الإقامة، والمنقصة والنقص واحد، وتجرع الكأس إذا شربها جرعة جرعة.

يَــسُوْمُنِيْ الخَــسْفَ أَقْــوَامُ أُبُــوَّتُهُمْ

عَبيْــــدُ آبَــــائِيَ إِقْــــرَاْرًا وَإِذْعَانَــــا

سامه الخسف إذا أولاه إياه، والخسف: الظلم، والإذعان: الطاعة والذلّ.

أَرْضَــى وَأَقْنَــعُ بــالحَظِّ الخَــسِيْسِ وَلَــوْ

أُنْــصِفْتُ كُنْــتُ لَهَــاْ بَــدْءًا وَثُنْيَانَــا

الرضى والقنوع واحد، والحظ: النصيب، والخسيس: الناقص، والبدء هو الأول في السّيادة، والثنيان هو الذي يتلوه في السيادة.[٢٢٦]

---

[٢٢٦] كانت في الأصل: " البداءة " وهو خطأ، والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان، وفي البرلينية والروسية: "السير" بدلاً من "السيادة".

وَيَعْتَرِيْنِــــيْ الأَذَىْ مِـــنْ كُـــلِّ نَاْزِلَــةٍ
أَلْفَـــىْ أَوَاْئِلَـــهُ فِـــيْ النَّـــاْسِ خَمَّاْنَــاْ

اعتراه الأذى « أي »[227] ناله الأذى، « والأذى »[228] والأذاة والأذية واحد، والنازلة من الناس هو الناقص الساقط الخامل، والخمّان من الناس خشارتهم[229]، ومن الرماح[230] ضعافها.

يَعُـــدُّ إِنْ قَـــاْلَ صِـــدْقَاً مِـــنْ مَفَـــاْخِرِهِ
كَـــرَّاً وَمَـــرَّاً وَمِـــسْحَاْةً وَفَـــدَّاْنَاْ

المفاخر ما يعده الإنسان من الفضائل والمكارم لآبائه وقومه، والكر: الحبل الذي يصعد به النخلة، والمرّ أيضاً حبل، والمرّ أيضاً فأس معروفة، والمسحاة: حديدة في خشبة

---

[227] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[228] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[229] في البرلينية والروسية: "خساسهم".

[230] وفي البرلينية والروسية: "الرياح"، وما أثبتناه عن الأصل موافق لما في معاجم اللغة.

تكون للحرث، والفدّان: آلة الثور للحرَّاث[٢٣١]، « والمفاخرة ما عدّه الإنسان من الفضائل والمكارم منه ومن قومه.»[٢٣٢]

يَـا دَهْـرُ إِنْ كُنْـتَ يَقْظَانَـاً فَقُـمْ عَجِـلاً
أَوْ مَــا تَــزَالَ إِذَا نُودِيْــتَ وَسْــنَانَا
فَــانْظُرْ أُمُــوْرَاً وَأحْــوَاْلاً مُنَكَّــسَةً[٢٣٣]
مَــا كُنْــتَ قَبْلَهَــا لَــوْ كُنْــتَ يَقْظَانَــا

اليقظان: المنتبه، والوسنان: النائم.

جَــدْعَاً وَعَقْــرَاً وَعَثْــرَاً يَــا زَمَــاْنُ وَلاَ
لَعَــاً لَقَــدْ سِــمْتَنَا جَــوْرَاً وَعُــدْوَانَا

جدعاً وعقراً أي جدع الله أنفه وعقر ظهره وعثراً أي أطال

[٢٣١] في البرلينية والروسية: "والفدان: الذي يسوق الثور للحرث".

[٢٣٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٣٣] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: " معكّسة "، وما أثبتناه عن العراقية٣.

الله عثاره، ومعنى لا لعاً أي لا أنعشه الله « ولا أقامه ».[٢٣٤]

ذَهَبْتَ بِالغُرِّ وَاسْتَبْقَيْتَ لِيْ عُرَرَاً[٢٣٥]

صُمَّاً عَنِ الخَيْرِ وَالمَعْرُوْفِ عُمْيَانَا

يَرَىْ الغَنِيْمَةَ مَنْ يَرْجُوْ نَوَالَهُمُ

أَنْ لاْ يَعُوْدَ إِلَىْ نَاْدِيْهِ عُرْيَانَاْ

العُرّة من الرجال القذر الذي لا خير فيه، والغنيمة والمغنم واحد، والنوال: العطاء، وقوله عريانا أي مسلوباً.

وَجَاْلِبُ المَدْحِ يَسْتَمْرِىء أَكُفَّهُمُ

كَحَاْلِبِ التَّيْسِ يَرْجُوْ مِنْهُ أَلْبَانَاْ

يَعُدُّ مَمْدُوْحُهُمْ إِصْغَاْءَ مَسْمَعِهِ

إِلَىْ مُمَدِّحِهِ فَضْلاً وَإِحْسَاْنَاْ

---

[٢٣٤] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٣٥] في البرلينية والروسية: "نفراً"، وفي الأحسائية: "بقراً".

يستمرئ: يستدر[٢٣٦]، والإصغاء: الإمالة، والمسمع: السمع، والسامعة: الأذن.

لِعِلْمِـــهِ أَنَّـــهُ قَـــدْ جَـــاءَ مُبْتَـــدِعَاً
وَقَـــالَ فِـــيْ حَقِّـــهِ زُوْرَاً وَبُهْتَانَـــا

المبتدع: الكاذب، والزور: الكذب، وكذلك البهتان.

الحَمْـــدُ للهِ لَـــمْ أُنْـــزِلْ بِهِـــمْ أَمَـــلاً
يَوْمَـــاً فَـــأُرْجِعُ كَـــابِيْ الزَّنْـــدِ خَزْيَانَـــا

كبا الزند إذا لم يور، والخزيان: الخجل.

وَلاْ رَأَيْـــتُهُمُ أَهْـــلاً لِمَكْرُمَـــةٍ
فَأَجْتَـــدِيْ مِـــنْهُمُ مَقْتَـــاً وَحِرْمَانَـــا

---

[٢٣٦] كـذا كتبت في الأصـل الرضـوي، وفي البريطانيـة: "يـستدري!"، والبيـت غـير مـشروح في البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية، ومـا أرى أنّ هـذا هـو التعريـف الـصحيح للفظـة "يـستمريء"، فهـي تعـني يستـسيغ أو يـستعذب، ولعلـها تحرفـت عنهما.

المكرمة: الفضيلة، والاجتداء: الاستعطاء، والمقت: البغض، والحرمان ضد الصلة.

وَكَيْفَ أُنْزِلُ آمَالِي بِمُقْرِفَةٍ

مَصُّوا أَفَاوِيقَ ثَدْيِ اللُّؤْمِ وُلْدَانَا

الآمال جمع أمل، وهو الرجاء، والمقرفة الذين لا أصل لهم في الكرم ولا الشرف، والمص: الرضاع، والأفاويق جمع فيقة ـ بكسر الفاء ـ وهو اللبن الذي يجتمع بين الحَلبتين ويجمع على «فِيَق ثمّ»[٢٣٧] أفواق ثم أفاويق، والولدان: الأطفال الصغار.

يَرَى جَوَادُهُمُ العَافِيْ فَتَحْسَبُهُ

رَأَى هِزَبْراً هَرِيْتَ الشِّدْقِ طَيَّانَا

العافي: الطالب، والهزبر: الأسد، وهريت الشدق: واسع الفم، والطيّان: الجائع.

يُخَالُ سَائِلُهُمْ مِنْ صَرِّ أَوْجِهِهِمْ

بِالمِلْحِ يَعْرِكُ آنَافاً وَآذَانَا

---

[٢٣٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

يقول من شدة بخلهم إذا رأوا السائل قطّبوا وجوههم حتى كأن آذانهم وآنافهم تعرك بالملح.

كَأنَّمَا نَغْمَةُ المُمْتَاحِ سَيْبُهُمُ

سَهْمٌ أجَنَّ بِهِ كَبْدَاءَ مِرْنَانَا

النغمة: الكلمة الخفية، والممتاح: الطالب، والسيب «المراد به»[238] العطاء، والكبداء: القوس، والمرنان التي لها صوت عند الرَّمي.

جُودُ الكِرَامِ لِمَنْ أصْفَى مَوَدَّتَهُ

بَدْءاً وَعَوْداً وَإسْرَاراً وَإعْلانَا

وَجُودُ كُلِّ لَئِيمِ الطَّبْعِ يُمْطِرُهُ

أهْلُ العَدَاوَةِ أوْ مَنْ كَانَ عَجَّانَا

العجَّان: الأحمق.

يَا أيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي لِطَيَّتِهِ

---

[238] ما بين القوسين من البرنستنية.

وَجْنَـــاءَ مَـــوَّارَةَ الـــضَّبْعَيْنِ مِـــذْعَانَا

أزجيت الإبل إذا سقتها، والطية: النية التي ينويها الرجل، والوجناء من النوق: الصلبة القوية، والموّارة: السريعة، والضبع: العضد، والمذعان: اللينة السير.

أبلِغْ عَلَـى النَّـأْيِ قَـوْمِيْ حَيْـثُ مَـا نَزَلُـوْا

بَـــرّاً وَبَحْـــراً وَأَجْبَـــالاً وَغِيْطَانَـــا

النأي: البعد، والغيطان جمع غائط، وهو ما اطمأن من الأرض.

وَقُـلْ لَهُـمْ عَـنْ لِسَانِيْ غَيْـرَ مُتَّئِـبٍ

قَـــوْلاً تُبَيِّنُـــهُ لِلْقَـــوْمِ تِبْيَانَـــا

اللسان جارحة الكلام، واللسان: الرسالة، وغير متئبٍ أي غير مستحيي[٢٣٩].

كَـمْ ذَا التَّغَافُـلُ عَمَّـا قَـدْ مُنِيْـتُ بِـهِ

---

[٢٣٩] في البرلينية والروسية: "مستخف"، وما في الأصل موافق لما في معاجم اللغة.

وَكَــمْ أُهَــزُّكُمُ مَثْنَــىً وَوُحْــدَانَا

تغافلت عن الشيء إذا تركته وأنت منه على ذكر، ومنيت بالشيء إذا ابتليت به، وأهزكم أي أحرككم للحمية يعني بالشعر والكلام.

أَتَقْنَعُــوْنَ بــأَنْ أَطْــوِيْ رَجَــاْءَكُمُ

يَأْسَــاً، وَأَنْ أَتَرَجَّــىْ الحَــيَّ قَحْطَاْنَــاْ؟

وَأَنْ أُفَــاْرِقَكُمْ حَــرَّاْنَ قَــدْ بَــرَدَتْ

بــيَ المُعَــاْدُوْنَ أَحْقَــاْدَاً وَأَضْــغَاْنَاْ؟

الحرّان: الشديد العطش، والحقد والضغن واحد، وذلك مثل ضربه.

لاْ وَفَّــقَ اللهُ فِــيْ بَــدْوٍ وَفِــيْ حَــضَرٍ

أَعَقَّنَــــاْ لِمَوَاْلِيْــــهِ وَأَجْفَاْنَــــاْ

الموالي: بنو العم، وموالي الرجل أنصاره.

وَلاْ رَعَــىْ فِــيْ رَعَاْيَــاْهُ الَّتِــيْ حُفِظَــتْ

أَبرَّزَنــــــا بمُعَاذِيْـــــــهِ وَأَحْفَانَـــــــا

يَــا لَيْــتَ شِــعْرِي إِنْ زُمَّــتْ رَكَائِبُنَــا

وَقَطَّعَــتْ مِــنْ (قُــرَى البَحْــرَيْنِ) أَقْرَانَــا

زمت الركاب أي قدمت للسير، والأقران: الجبال واحدها قرن.

وَأَصْــبَحَتْ قَــدْ أَنَاخَــتْ فِــي ذُرَى مَلِــكٍ

مِــنْ حِمْيَــرٍ أَوْ بَقَايَــا الحَــيِّ كَهْلاَنَــا

ذرى الرجل: كنفه، وحمير وكهلان أبوا قبائل قحطان، وهما ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وَجَــاءَتِ القَــوْمُ أَفْوَاجَــاً لِتَــسْأَلَنِي

فَــصَادَفُوا مَنْطِقِــي لِلْفَــضْلِ عُنْوَانَــا

أفواجاً أي جماعات، والمنطق: اللسان، والعنوان معروف، والفضل بالضاد والصّاد.

فَــإِنْ أَجَمْجِــمْ وَأُخْفِــي عَــنْهُمُ خَبَــرِي

حَمِيَّـــةٌ جَلَبَـــتْ هَوْنَـــاً وَنُقْـــصَانَا

جمجم الرجل يجمجم إذا لم يبن كلامه، والهون والنقصان هنا واحد.

وَإِنْ أَقُـــلْ كُنْـــتُ ذَا مَـــالٍ ففرّقَـــهُ

صَــرْفُ مِــنَ الــدَّهْرِ مَــا يَنْفَــكُّ يَلْحَانَــا

صروف الدهر: حوادثه، وقوله يلحانا من لحوت العود إذا أخذت قشره عنه.

يُقَـــالُ لِــيْ كُــلُّ تَفْرِيْــقٍ لَــهُ سَــبَبٌ

يَجْــرِيْ فَــأَوْرِدْ عَلَيْنَــا الأَمْــرَ وَالــشَّانَا

فَــإِنْ أَقُــلْ سَــيِّدَا قَــوْمِيْ هُمَــا سَــبَبٌ

لِــذَاكَ لَــمْ أَرَ هَــذَا القَــوْلَ حَــسَّانَا

الحَسّان هو الحسن البالغ في نهاية الحسن، وسيّدا قومه يعني ملكيهم.[٢٤٠]

---

[٢٤٠] يريد بذلك الأميرين محمد بن ماجد حاكم الأحساء الذي

هَــذَا لَعَمْــرِيْ أطَــاْعَ الكَاْشِــحِيْنَ وَلَــمْ

يَعْطِـفْ، وَأصْـغَىْ إلَــىْ الوَاْشِــيْنَ إذْعَاْنَــاْ

الكاشحون: الأعداء المبغضون، وعطف إذا أشفق، وأصغى إذا مال سمعه، والإذعان: الإصغاء إلى القول.

وَمَــنَّ بَعْــدَ ذَهَــاْبِ المَــاْلِ عَــنْ عَــرَضٍ

بغُـــبَّرِ[٢٤١] الــنَّفْسِ كَــيْ نَــدْعُوْهُ مَنَّاْنَــاْ

مَنَّ من المنّة التي هي الهبة، وذهاب المال: هلاكه، وقوله عن

اغتصب أملاكه كلها، والفضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف وأوال الذي لم يعوِّضه ما أخذه منه محمد بن ماجد لأنّ أخذه له كان بدعوى مناصرة الشاعر لوالد فضل الأمير محمد بن أبي الحسين عليه.

[٢٤١] كانت في الأصل الرضوي والبريطانية ومنسوختها الظاهرية والأزهرية: "يُغبّر"، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣ والأحسائية والمدريدية والبرلينية٢: "يغير"، وفي الطبعة الهندية: "بعينٍ!"، وكل ذلك تحريفٌ، والصحيح ما أثبته أعلاه لأنّ الشاعر يريد أن يقول إنّ حاكم الأحساء محمد بن ماجد منّ عليه بعد أخذه لكل أملاكه وأمواله بشيْ نزرٍ قليل، وهو ما يُعبَّر عنه لغوياً بـ(غُبَّر النَّفْس)، وقد أوضحه الشارح في شرحه للبيت.

عرضٍ أي أجمع، وغُبَّرُ النفس بقيتها، وغُبَّرُ كل شيء بقيته، وكي ندعوه منّانا أي كريماً مفضالاً.

وَجِئْتُ هَذَا أُرَجِّي عِنْدَهُ أَمَلاً
نَزْراً فَصَادَفْتُ إِعْرَاضاً وَحِرْمَانَا

الأمل: الرجاء، وترجيته: سوقه[٢٤٢]، والنزر: القليل، وصادفت: لقيت.

وَفِي مَوَدَّتِهِ لاقَيْتُ كُلَّ أَذًى
وَاجْتِيحَ وَفْرِيَ بُغْضَاً لِي وَشَنْآنَا

الوفر: المال، واجتياحه: استئصاله، والشنآن: البغض، وفيه

---

[٢٤٢] كانت الكلمة في أصل الرضوية: تزجيته، ولكنها في البرلينة والروسية وردت ترجيته فأثبتناها عنهما، ولكن السَّوق هو معنى التزجية ـ بالزاء المعجمة ـ وليس الترجية أو الترَجّي ـ بالمهملة ـ ولا نعرف كيف أقحم هذا الكلام هنا، فهو يتكلم عن الترجّي بدليل قوله في الشرح عن الأمل أنه الرجاء، وكان ينبغي أن يقول: وتَرَجِّيه ـ أي الأمل ـ: ترقبه وليس سوقه، وربما يكون ناسخ الرضوية قد فطن إلى ذلك فقام بوضع نقطة على الراء في نسخته، فصارت تَرجيته تزجيته، فيكون بذلك قد أصلح المعنى وخالف السّياق.

لغات بتسكين النون والمدّ، وبالتحريك أيضاً والمدّ، وجاء بفتح الشين بلا مدّ.

وَكُــــلُّ ذِيْ غُـــصَّةٍ بالمَـــاْءِ يَـــدْفَعُهَاْ

فَكَيْــفَ يَــصْنَعُ مَــنْ بالمَــاْءِ غَــصَّاْنَاْ[٢٤٣]

وَمَاْ عَلَىْ مَنْ يَقُوْلُ الـصِّدْقَ[٢٤٤] مِـنْ حَـرَجٍ

وَلَــيْسَ يُلْزِمُـــه[٢٤٥] ذَنْبَـــاً وَلاْ ذَاْنَـــاْ

---

[٢٤٣] كان حقها الإعرابي أن تكتب: "غصانُ" بالرفع لأنه لا وجود لما يوجبُ النَّصْب في البيت؛ إلا أنْ يكون على تقدير وجود فعل ناسخ محذوف هو (كان)، ويكون تقدير الكلام: "فكيف يصنع من كان بالماء غصاناً"، وعندها تكون: "غصانا" خبرٌ ل(كان)، ويكون اسمها ضميرٌ مستتر تقديره (هو).

وقد كتب ناسخ البرلينية إلى جانب هذا البيت بيت شعرٍ مأثور يبدو أنه من الناسخ لأن له خط القلم نفسه المكتوب به هذه النسخة، وإن كنت أرجح أنّ هذا البيت ليس من الشرح الأصلي الذي كتبه شارح الديوان، والبيت المذكور هو قوله:

من غَصَّ بالزاد كان الماءُ حيلتَه فكيف حيلة مَن قد غَصَّ بالماء؟

وهو على شهرته وقدمه لا يُعرف قائله.

[٢٤٤] في البرلينية والروسية: "الحق".

[٢٤٥] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: " ولا يلزمه "

الحرج: الإثم، وكذلك الذنب، والذان: العيب.

لاْ عَــزَّ قَــوْمٌ يَعِــيْشُ الكَلْــبُ ذَاْ بَغَــرٍ
مَــاْ بَيْــنَهُمْ، وَيَمُــوْتُ اللَيْــثُ عَطْــشَاْنَاْ

البغر شيء يلحق الإنسان من كثرة الريّ حتى يموت أو يقارب الموت.

وَقَاْئِــلٍ عَــدِّ عَــنْ نَظْــمِ القَــرِيْضِ فَقَــدْ
أَسْــمَعْتَ مِــنْ قَبْــلُ لَــوْ نَبَّهْــتَ يَقْظَاْنَــاْ

قوله: "عدّ عن نظم القريض" أي اصرف همّتك عن قول الشعر في هؤلاء القوم فقد صاروا لخمول همّتهم وقلة رغبتهم في عليات الأمور كالموتى الذين لا يسمعون ولا يجيبون، ولو كانوا يرتاحون للحميّة والكرم ويهزهم المدح لكان قولك الأول يكفي.

المَجْدُ أَمْــسَىْ دَفِيْنَــاً بِــ (العَــذَاْرِ) فَقُــمْ
كَيْمَــاْ نُقِــيْمُ لَــهُ نَوْحَــاً وَإِرْنَاْنَــاْ

والتصحيح من الطبعة الهندية.

العذار موضع بالقطيف من البحرين به دُفِن الأميرُ محمد بن أبي الحسين[246]، والنوح جماعة النساء يتقابلن في المصيبة وينحن أي يندبن، ويقال نَوْحٌ ونُوَّحٌ وأنْوَاْحْ وَنَوَاْئِحْ وَنَاْئِحَاْتْ، والتناوح: التقابل، والإرنان صوت ترفع به النساء أصواتهن عندالميت.

فَلَيْسَ بَعْدَ عِمَاْدِ الدِّيْنِ مِنْ مَلِكٍ
تَخُطُّ فِيْهِ رُوَاْةُ الشِّعْرِ دِيَوَاْنَاْ

عماد الدين لقب محمد بن أبي الحسين[247] « رحمه الله »[248].

---

[246] وكذلك ورد في الطبعة الهندية: " العذار " هنا، وليس المزار كما ورد في موضع آخر فيها، وأخذه عنها بعض الباحثين في المنطقة كما ذكرت تفصيل ذلك وحددتُ موضعه في حديثي عنه عند شرح القصيدة اللامية التي مطلعها:

ظننت حسودي حين غالت غوائله.

[247] جاء في البريطانية: "عماد الدين لقب فضل بن محمد بن الحسين" – كذا – والصحيح "بن أبي الحسين"، وقد مرّ بنا في الشرح أن هذا اللقب كان يخص كلا الأميرين فضلٍ وأبيه؛ بل حتى ابن عم فضل، وهو الأمير محمد بن مسعود بن أبي الحسين كان يلقَّب بعماد الدين أيضاً كما في طرّة القصيدة الدالية التي مطلعها:

يَــا ثُكْــلَ أمِّ العُــلاْ وَالمكْرُمَــاْتِ أمَــاْ

لَــوْ يَنْطُــقُ الــدَّهْرُ عَزَّاْهَــاْ وَعَزَّاْنَــاْ

الثكل: فقدان المرأة ولدها، والتعزية: دعاء يقال لولي الميت بعد موته.

فَقُلْــتُ لَــمْ نَــرَ فِيْــهِ مِــنْ خِــلاْلِ عُــلاً

إلاّ وَنَحْــنُ نَرَاْهَــا فِــيْ أبنِــهِ الآنَــاْ

حَــزْمٌ وَعَــزْمٌ وَبَــأْسٌ صَــاْدِقٌ وَنَــدَىً

غَمْــرٌ وَحِلْــمٌ وَعَقْــلٌ فَــاْقَ لُقْمَاْنَــاْ

يَــاْ فَــضْلُ دَعْــوَةُ ذِيْ قُرْبَــىْ دَعَــاْكَ وَقَــدْ

أحَــسَّ لِلــضَّيْمِ فِــيْ أحْــشَاْهُ نِيْرَاْنَــاْ

بعثـــت تهـــدد بـــالنوى وتوعـــدُ

مهـــلاً فـــإن اليـــوم يتبعـــه غـــدُ

وقد لُقب به أيضاً أخو فضل، وهو الأمير محمد بن محمد.

[٢٤٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

أَنْـتَ الَّـذِيْ تَـرَكَ الأعْـدَاْءَ هَيْبَتُـهُ

كُـلٌّ يُجَمْجِـمُ مَـاْ يَلْقَـاْهُ حَيْرَانَـاْ

يَـأْبَىْ لَـكَ المَجْـدُ وَالطَّبْـعُ الكَـرِيْمُ بِـأَنْ

تُـدْعَىْ عَلَـىْ المَـاْلِ لِلأَحْـدَاْثِ خَزَّاْنَـاْ[249]

يَـاْ مَـنْ يَـرَىْ بَذْلَـهُ الأَمْـوَاْلَ فَاْئِـدَةً

تَبْقَـىْ لَـهُ، وَيَـرَىْ الإِمْـسَاْكَ خُـسْرَاْنَاْ

وَاْنْـتَ لِلدَّوْحَـةِ اللاْتِـيْ أَرُوْمَتُهَـاْ

طَاْبَـتْ فَمَـدَّتْ عَلَـىْ الأغْـصَاْنِ أَغْـصَاْنَاْ

---

[249] جاء بعد هذا البيت مباشرة في منسوخة الموصلية والقادرية هذا البيت:

لَـوْلاْ الخِلاْفَـةُ مَـاْ قَاْمَـتْ لَنَـاْ سُـبُلٌ
فَكَـاْنَ أَضْـعَفُنَاْ نَهْبـاً لأَقْوَاْنَـاْ

وكنا في الطبعة الأولى قد أثبتناه في الأصل بالرغم من عدم تناسقه مع ما قبله وما بعده، ولم نلتفت إلى أنه مقحمٌ على شعر الشاعر في تلك النسختين، وأنه لعبد الله بن المبارك المروزي، فأزلته من الأصل في هذه الطبعة.

وَفِــيْ يَــدَيْكَ سَــحَابُ الجُــوْدِ تُمْطِرُهَــا

عَلَــىْ الخَلائِــقِ أَوْرَاقَــاً وَعُقْيَانَــا

أُعِيْــذُ مَجْــدَكَ أَنْ أَشْــقَىْ وَتَعْرِقُنِــيْ

نُيُــوْبُ دَهْــرٍ تَــرُدُّ القَــرْمَ حِلاَّنَــا[٢٥٠]

عرق العظم أن لا يبقى عليه لحم ولا مشاش ولا مخ، «ونيوب الدهر جمع ناب، يعني حوادثه، والقرم: الفحل من الإبل»[٢٥١]، والحلاّن: الجدي، ويقال بالميم أيضاً.

نَمَــاكَ لِلْمَجْــدِ آبَــاءُ بِهِــمْ شَــرُفَتْ

رَبِيْعَــةُ الغُــرُّ عَــدْنَانَاً وَقَحْطَانَــا

قَــوْمٌ هُــمُ ثَــأَرُوْا حُجْــرَاً وَهُــمْ أَسَــرُوْا

عَمْــرَاً وَهُــمْ قَهَــرُوْا ذَاْ التَّــاْجِ صُــهْبَانَا

[٢٥٠] هذا البيت جاء متقدماً على البيتين الذين يليانه في منسوخة الموصلية.

[٢٥١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يعني حجر بن عمرو الكندي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وصهبان هو صهبان بن ذي حرث الحميري ملك التبابعة، وكان يسمى تبّعاً.[٢٥٢]

وَهُمْ أَبَاحُوْا حِمَىْ كِسْرَىْ وَهُمْ قَتَلُوْا الـــ

هَـــاْمُرْزَ وَاسْـــتَنْزَلُوْا الإِسْـــوَاْرَ مُهْرَاْنَـــاْ

كَـــاْنُوْا جِبَـــاْلاً لِـــ (نَجْـــدٍ) تَـــسْتَقِرُّ بِهَـــاْ

عَـــنِ الـــزَّلاْزِلِ - إِنْ مَاْجَـــتْ - وَأَرْكَاْنَـــاْ

هؤلاء ملوك الأعاجم، ويستقر أي يسكن ويثبت، والزلازل: الشدائد، والموج: الإضطراب، وركن الشيء:

---

[٢٥٢] يجب أن يلاحظ هنا أنّ الشاعر يفتخر بعموم قبائل ربيعة من بكر وتغلب وعبد القيس، لأنه من المعروف أنّ هذه الأيام المذكورة في هذا البيت كلها لبكر وتغلب ابني وائل، وهم ليسو من آباء الممدوح على الحقيقة لأنّ الممدوح من بني مُرّة بن عامر بن الحارث من عبد القيس، ولكن جرت عادة الشاعر وأسرته؛ بل وعموم عبد القيس أن يفخروا بما فعلته قبائل ربيعة بن نزار من دون تعيين أو تخصيص، وسوف نرى في بقية أبيات هذه القصيدة الفخر أيضاً بإخراج عبد القيس للقرامطة وقبائل الأزد الذين كانوا معهم في القرن الخامس الهجري، وكذلك إخراجهم لقبائل إياد وقضاعة وجيلان عن البحرين في أول نزولهم فيها.

جانبه الأقوى، والركن: العزّ والمنعة، ومنه قول الله تعالى «حكاية عن نبيّه لوطٍ ﷺ»[253]: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.[254]

حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ جَوِّهَا اضْطَرَبَتْ

وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ خَسْفاً وَخُذْلاَنَا

الجوّ ما اتسع من الأرض، والاضطراب: الحركة، والخسف: الذلّ، والخسف: الضعف، وخسف المكان إذا ذهب في الأرض، وخسوف العين ذهابها.

وَأَصْبَحَتْ بـ (قُرَى البَحْرَيْنِ) خَيْلُهُمُ

تَجُرُّ لِلْعِزِّ أَشْطَاناً وَأَرْسَانَا

لَوْلاَ نُزُوْلُهُمُ فِيْ جَوِّهَا لَرَأَتْ

رَبِيْعَةُ – رَهَباً – (كَيْشاً) وَ (مُكْرَانَا)

كيش ومكران مدينتان في بلاد العجم.[255]

---

[253] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[254] هود: من الآية ٨٠

[255] كيش جزيرة في البحر، وهي التي عرّبها العرب إلى قيس،

لَكِـــنَّهُمْ أُثْبَتُـــوْا آسَاْسَـــهَاْ وَنَفَـــوْا

عَنْهَــاْ حُمَــيَّ بْــنَ عَيْمَــاْنٍ[٢٥٦] وَحُــدَّاْنَاْ

وأمّا مكران فهي كما قال مدينة من مدن فارس.

[٢٥٦] كُتبت فقط في الطبعة الهندية: "عيمان"، وهي ليست تصحيفاً كما ظننا في الطبعة الأولى لهذا الشرح، فعلى الرغم من أنّ هذه اللفظة كُتبت عُثمان في كل النسخ المخطوطة التي بحوزتنا، وكذلك في أغلب المصنفات المطبوعة للنسابين العرب مثل هشام بن الكلبي وابن دريد وابن حزم والعوتبي؛ إلا أنّه ورد في بعض كتب اللغة والأنساب العربية باسم (عيمان) كما في تاج العروس للزبيدي (ج٤: ٤١٤، وج٧: ٥٦٣، وج٢٠: ٢٢٧؛ طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م)، وكذلك في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ج٣: ٣٠١ طبعة دار صادر – بيروت)، ولعلّ هذين المصدرين أو أحدهما هو مرجع ناشري الطبعة الهندية في كتابتهم للاسم عيمان إن لم يكونوا قد كتبوه عن نسخة مخطوطة كانت بحوزتهم، ولم تصلنا، وشخصياً أرجح أنّ الاسم (عيمان) هو الأصحُّ، فكتبته كذلك في هذه الطبعة، وأرى أنّ النساخ قد حرَّفوه من قديم الزمان إلى (عثمان) لغرابة الأول وشهرة الثاني.

وأياً كان الأمر، فإن كلاً من الزبيدي وابن الأثير قد عادا وذكراه باسم عثمان في مواضع أخرى من كتابيهما هذين أيضاً (انظر مثلاً التاج ج٤: ٤٨٧، وج١٥: ٥٣١، وكذلك اللباب ج١: ٢٢١، وج٢: ٨٥، وج٣: ٢٣٨)، والله أعلم أي الاسمين أصح.

حُمَيٌّ بن عَيْمان وحُدّان من قبائل الأزد من قحطان[٢٥٧]،

---

[٢٥٧] حُمَيّ هم بنو حُمَيّ، واسمه عبد الله بن عيمان (عثمان) بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (هشام الكلبي: نسب معد وليمن الكبير ج٢: ٤٩٧، ٤٩٩ طبعة بيروت ١٩٨٨م).

وحُدَّان اختلفوا في تشكيله، فقد ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب ـ(ط. دار الكتب العلمية – بيروت؛ الصفحة ٢١١) ـ بفتح الحاء وتشديد الدال، ولكن ابن ماكولا في الإكمال (ط. دار الكتاب الإسلامي – القاهرة؛ ج٢: ٦٢) والوزير المغربي في الإيناس (طبعة دار اليمامة – الرياض؛ الصفحة ١٠٣)، وابن حبيب في مختلف القبائل ومؤتلفها (طبعة دار اليمامة – الرياض؛ الصفحة ٢٩١) نصوا على أنّ الذين بالحاء المفتوحة هم بنو حَدَّان بن قُريع بن عوف بن كعب بن سَعْد بن زيد مناة بن تميم، وهم الذين ذكرهم القلقشندي بضم الحاء مباشرة بعد حدان الأولى، وقال إنّ الجوهري نسبهم إلى بني سعد ولم يبين من أي السعود هم، فها هو قد بان الآن أنهم سعد تميم، ولكن ليس بضم الحاء وإنما بفتحها، وذكر السمعاني في الأنساب (ج٢: ١٨٤) الحَدَّاني: بفتح الحاء والدال المشددة المهملتين؛ بعدهما الألف وفي آخرها النون، وقال إنّ هذه النسبة إلى حَدّان بطن من تميم، ثم ذكر بعدهم مباشرة الحُدّاني: بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين، وفي آخرها نون بعد الألف، وقال إنّ هذه النسبة إلى حُدّان، وقال إنهم من الأزد، وإنّ عامتهم بصريون".

وحُدَّان الأزد اليمانيون هؤلاء هم المعنيون هنا في شعر الشاعر

وشرحه، ونسبهم ابن حبيب في مختلف القبائل ومؤتلفها على أنهم بنو حُدَّان بن شُمْس بن عمرو بن غنم بن خالد بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو النسب نفسه الذي ذكره لهم هشام الكلبي في نسب معد واليمن الكبير (ج٢: ٥٠٠) باستثناء خالد بن عثمان، فهو عنده غالب بن عثمان وهو الأصح الأشهر الذي سار عليه أغلب أصحاب كتب الأنساب مثل: ابن دريد الأزدي في الاشتقاق (الصفحة ٥١٠ من طبعة بيروت ١٩٩١م)، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب (الصفحة ٣٨٤)، والعوتبي الأزدي في الأنساب (ج٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وإلى بني حُدّان الأزديين هؤلاء يُنسب الجبل المعروف في عُمان بجبل الحُدّان؛ كما كانت تُنسب لهم محلة معروفة في البصرة بعد رحيل الأزد إليها في أوائل العصر الإسلامي (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم حُدان).

ومن بني حُدَّان بن شمس هؤلاء: بنو نعم بن روشن بن عبد شمس بن حُدَّان بن شُمْس (العوتبي؛ ج٢: ٢٤٣)، والذين أرى أنهم ربما يكونون هم الذين تُنسب لهم القرية المعروفة اليوم في الأحساء باسم (بني نعم)، والتي تُسمى أيضاً بـ(بني معن)، وذلك لأنه يقع إلى الغرب منها أطلال قريةٍ دارسة الآن تُعرف ببني نحو، ويبدو أنها هي الأخرى منسوبة إلى بطن من الآزد أيضاً، وهم بنو نحو بن شمس أخوة حدّان بن شمس الذين ينتسب إليهم بنو نعم المذكورون (انظر ابن دريد: الاشتقاق ٥١٢، والعوتبي: الأنساب ٢٤٣، وتصحفت فيه إلى نجو، و ابن الأنباري: نزهة الألباء ٣٦).

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (ج١: ١١٠) أنّ جزيرة أوال كان فيها بنو مَعْن وبنو مسمار، ولكنه لم ينسبهم إلا أننا

نعرف أنّ بني مسمار هؤلاء من عبد القيس، وهم أسرة حاكم القطيف في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وهو علي بن مسمار الذي قتله أبو سعيد الجنابي عند قيامه في البحرين بتأسيس الدولة القرمطية، وهم بنو مسمار بن سَلْم بن يحي بن سَلْم بن مذخور بن صعصعة بن مالك بن عامر بن مخاشن بن سعد بن كلب بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (انظر: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين ج٢: ١٢٣٥ وما بعدها)، وجدهم كلب بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة هو والد القبيلة العبدية التي عُرفت عند المؤرخين العرب بكلب جذيمة عبد القيس، والذين ذكرهم الجغرافي الموسوعي نصر الإسكندري في كتابه الأمكنة والمياه والجبال والآثار (انظر الصفحة ٥٧ من طبعة ٢٠٠٤م) عند ذكره لقرية من قراهم في البحرين، وهي آفان، فقال: "وأما آفان : أوله مدة ثم فاء أخت القاف، قرية برية وراء القطيف بأربعة فراسخ، لكلب جذيمة عبدالقيس، ولهم بأسٌ وعدد".

ولكن المؤرخ واللغوي الشهير محمد بن حبيب نصّ على أنّ هذه القرية للأزد وعبد القيس (انظر: حمد الجاسر؛ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ؛ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم أفأن)، وآفان هذه هي فان القرية القطيفية التي ذكرتها دفاتر الطابو العثمانية لعام ٩٥٩هـ، والتي انتهيت إلى تحديدها – عند ذكر الشاعر وشارح ديوانه لها في القصيدة النونية التي رثى بها ابن عمه مذكور بن عبد الله – على أنها واحة الخترشية الواقعة للجنوب من واحة أم الساهك المعروفة شمال غرب القطيف، وها نحن

نعرف أنّها كانت للأزد ولعبد القيس، ثم لبني جذيمة بن عوف منهم، ثم لبني كلب من بني جذيمة، والجدير بالذكر أنه يوجد في جهاتها الشمالية الغربية قرية قديمة تعرف الآن بـ(أبو معن)، ولعل لها صلة ما ببني معن الذين ذكرهم المسعودي، وذكر مشاركتهم لبني مسمار الكلبيين الجذميين العبديين في أوال، وهو ما يجعلني أرجح أنّ بني معن هؤلاء من الأزد لأنّ بني جذيمة عندما حلوا البحرين مع بقية بطون عبد القيس صار لهم حلفاء من الأزد الذين كانوا من سكانها السابقين لعبد القيس فيها، فقد ذكر المسعودي نفسه في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٤٠ طبعة دار صعب – بيروت) أنّ أبا سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين قام أثناء تأسيسه لدولته فيها بقتل الكثير من القيادات المحلية فيها، وإحراق كثير من مدنها الكبرى، فذكر أنّ من ضمن الذين قتلهم أبو سعيد في القطيف زعيم عبد القيس ورئيس القطيف علي بن مسمار العبدي الذي ذكرنا نسب أبيه مسمار قبل قليل، وذكر المسعودي أيضاً أنّ من ضمن الذين قتلهم أبو سعيد في القطيف الحسن بن العوّام الأزدي الذي كان ساكناً في الزارة عاصمة القطيف الأولى، فهذا كله يدل على وجود تحالف قديم بين الأزد وعبد القيس؛ بل جاء في كتب السيرة النبوية أنّ الجارود العبدي سيد عبد القيس وزعيهما الأكبر عندما وفد على الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – ليعلن إسلامه على يديه كان معه حليفٌ له من الأزد اسمه سلمة بن عياض الأزدي (السيرة الحلبية ج٣: ٢٥٠)، والجارود من بني جذيمة من عبد القيس، وهم كانوا سكان القطيف، وهذا كله يؤكد وجود تحالف قديم بين بني جذيمة العبديين مع فرعٍ من فروع الأزد بدأ منذ نزول عبد القيس البحرين حتى إنّنا نجد أحد أحفاد الجارود، وهو الحكم بن

المنذر بن الجارود كان يفتخر بهذا الحلف، ويعد الأزد بمثابة أبناء عم لهم؛ بل إنه كان ينتخي بهم في حربهم ضد أبناء عمهم صليبة بكر بن وائل، وذلك في قوله من أبيات شعرية:

بنــي عمنّــا لا تجزعــوا مــن طعانننــا ... فقد كـان قبـل اليـوم مبكـى ومجزعـاً
وذوقـوا كمـا ذقنـا مـن الحـرب إنّنـا ... نرى شر أهل الأرض من قد تضعـضعاً
ونــادى منــاد يــال بكــر بــن وائــل ... ونــادى بعبــد القــيس نــاد فأسمعــا
فمــا خــذلتنا الأزد إذ دارت الرّحــى ... ولكـــنّهم يحمـــون عـــزّاً ممنّعـــا
خلطنــا البيــوت بــالبيوت فأصــبحوا ... بنــى عمّنــا مــن يــرمهم يرمنــا معــا

(راجع ابن عبد البر القرطبي: بهجة المجالس وأنس المجالس؛ تحقيق محمد الخولي؛ القسم الأول: المجلد الثاني الصفحة ٤٤٨ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وقد كان هذا الحلف كبيراً جداً بحيث إنّ بني جذيمة قد تقاسموا بعض قراهم في البحرين مع حلفائهم الأزديين كالزارة وآفان، وهو ما جعلني أرجح أنّهم قد تشاركوا في جزيرة أوال أيضاً، وأنّ بني معن الذين قرنهم المسعودي مع بني مسمار في سكناهم فيها هم من الأزد أيضاً لأنه لم يذكر النسابون وجود بطنٍ في عبد القيس اسمه بنو معن؛ في حين إنه يوجد في الأزد بنو معن، وهم بنو معن بن مالك بن فهم (العوتبي: الأنساب ٢٣٧)، وكذلك يوجد فيهم بنو نعم بن روشن الذين ذكرتهم في أول هذا الكلام، ولا زال يوجد حتى اليوم في الأحساء قرية من قراها تدعى (بني معن) و (بني نعم) أيضاً، وهي تقع شرق الهفوف، وقد ذكرها الخطيب البحراني المشهور ملا عطية الجمري فقال من أرجوزة له أنشأها عام ١٣٥٤هـ بمناسبة رحلته إلى الأحساء، ولدي صورة منها أهداني إياها أبناؤه:

وكانوا قد طمعوا في الملك مع القرامطة عند انقضاء دولتهم وضعفها.

كَمَا نَفَتْ قَبْلَ ذَا قَسْرًا أَوَائِلُهُمْ
عَنْهَا (إِيَادًا) وَ(حُلْوَانًا) وَ(جِيْلَانَا)

يعني قبائل إياد بن نزار، وحلوان يعني قبائل حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وجيلان: قبائل الفرس «الذين»[258] كانوا ينزلون البحرين[259] على زمان كسرى.[260]

بدت بنو مَعْنٍ يقال أو نَعَمْ فيها رأيت فتيةً تجلو الغِمَمْ

فلهذا كله فإنّي أرى أن هاتين القريتين الأحسائيتين المتجاورتين (بني معن وبني نحو) هما منسوبتان لبطنين من الأزد هما بنو نعم بن روشن من حُدَّان بن شُمس، وأخوتهم بني نحو بن شُمس.

[258] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[259] كذا ورد في الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية: "كانوا يسكنون البحر"، والبحر تحريف عن البحرين من دون ريب.

[260] وقد ذكر نفي عبد القيس لهم عن البحرين في بداية قصيدته الميمية المتقدمة، وسوف يكرر ذكر ذلك في قصيدته النونية القادمة التي مطلعها:

فَهَاكَهَا يَا عِمَادَ الدِّيْنِ حَاوِيَةً

دُرًّا وَمِسْكًا وَيَاقُوتًا وَمَرْجَانَا

عماد الدين لقب الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين «أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني»[٢٦١] لقّب به بعد أبيه، « وكان لقب ابنه بعده »[٢٦٢]، شبه الكلام

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني

نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

[٢٦١] ما بين القوسين من البريطانية.

[٢٦٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية باستثناء لفظة "بعده"، فهي من الروسية فقط، ولا أعرف إلى من يعود الضمير في قوله: "ابنه" و"بعده"، فإن كان يعود إلى الأمير فضل، فالكلام مستغنٍ عن هذه الإضافة لأنه سبق وقال إنه لقبه في أول الشرح، وإن كان يعني به ولداً للأمير فضل لُقب به بعد موت أبيه، فالأمير فضل لا يُعرف له من الأبناء إلا ولده الذي يكنى به، وهو سلطان كما في نص معاهدة الصلح بين الأمير فضل وبين ملك جزيرة قيس الملحقة بآخر هذا الديوان، ولكنّ ابنه سلطان هذا لم يلِ حكم القطيف بعده؛ بل طرد العماير أباه فضلاً من البلد، وولوا مكانه ابن أخيه مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين، ولم يلها بعد ذلك أحدٌ من أبناء الأمير فضل بن محمد كما يتضح من النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان، ولكن هذا لا يمنع أن يتكنى

الذي فيها والمعاني بالدر والياقوت والمرجان لنفاسة قيمته، وبالمسك لطيب نشره.

سلطان بن الأمير فضل أو أي ولد آخر لفضل بكنيته وكنية جدّه، وهي عماد الدين حتى لو لم يلِ الحكم.

٩٨. وقال « أيضاً »[٢٦٣] يفتخر « فيها »[٢٦٤] ويذكر طرفاً من أيامهم[٢٦٥] ويتوجع من أفعال جرت على أهل بيته[٢٦٦]، وهي على يد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي «أبي المنصور»[٢٦٧] بن عبد الله بن علي، وذلك أن أبا القاسم «كان»[٢٦٨] قد قدَّم رجالاً من أهل البلد من غير نسبه، وألقى إليهم بالمقاليد في جميع أموره وأمور بلده ورعيته ظناً منه «بهم»[٢٦٩] أنهم ناصحون له ولأهل بيته، وكان رجلاً سليم القلب بعيد الحسّ عازب الفكر عظيم الركون إلى أولئك النفر، فكانوا يعملون في هلاك دولته «وخراب داره»[٢٧٠] وقلع آثار أهل بيته، وهو يظنهم بخلاف ذلك، وكان لا يسمع لأحدٍ قولاً غير قولهم، ولا يفعل إلا ما يأمرون به.

---

[٢٦٣] ما بين القوسين أضافة من الأحسائية.

[٢٦٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٦٥] في المدريدية: "آبائه" بدلاً منها.

[٢٦٦] في منسوخة الموصلية: " ويتوجع من فعال العرب وما جرى على أهل بيته على يد الأمير ..."

[٢٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٢٦٨] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية والأحسائية والمدريدية.

[٢٦٩] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢٧٠] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

ثم إن أولئك النفر حادثوا مشايخ العرب الذين هم خفر البحرين فأمروهم بحرب البلد وكفلوا لهم جميع ما يطلبونه من بساتين الأحساء، وغرض أصحاب أبي القاسم هلاك أملاك بني[271] إبراهيم الذين هم رهط الأمير أبي القاسم وإعطاؤها للعرب بحيث لا يعلم[272] « الأمير »[273] أبو القاسم ذلك.

فحاربوا يومئذٍ البلد حرباً أمسكوا[274] « وحجزوا »[275] فيه ثمار البلد كلها، وحالوا بين أهلها وبين جميع ذلك، فعند ذلك تحدَّث أولئك النفر عند « الأمير »[276] أبي القاسم، وقالوا: اعلم أن البلد لا تحتمل هذا الحرب، والرأي صلح العرب، فقال: الأمر لكم، «وأجاب إلى ذلك، وقالوا نجعل لهم ذهباً معلوماً ويقع الصلح »،[277] فراسلوا العرب في الصلح وقرروه

---

[271] في الأحسائية: "آل إبراهيم".

[272] كان في الأصل: "يفهم"، وما أثبته من منسوخة الموصلية والقادرية والأحسائية، وهو أفضل.

[273] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والقادرية.

[274] في منسوخة الموصلية: "حجروا"، وفي القادرية: " مشكوراً " بدلاً من " أمسكوا " هنا.

[275] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية.

[276] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية.

[277] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

على ذهبٍ معلوم « يعجز أهل البلد عن تسليمه »[٢٧٨] لعلمهم أن أهل البلد لا يقدرون على مبلغ[٢٧٩] ذلك الذهب في ذلك الوقت، وأمروا العرب أن تطلب من الأمير «أبي القاسم»[٢٨٠] على ذلك أملاكاً يرهنها عندهم[٢٨١] من بساتين «أهل»[٢٨٢] الأحساء، فطلبوا ذلك منه، فاستشار أولئك القوم، فأشاروا عليه بذلك طلباً لإتمام غرضهم « في ذلك »[٢٨٣] وبلوغ ما حاولوا في استئصال أملاك « أهل »[٢٨٤] بيته بحيث لا يعلم، فقبل منهم[٢٨٥] وأجاب إلى ذلك، فاقتسمت العرب ذلك الذهب، فصار لكل « واحد »[٢٨٦] منهم منه جزءٌ على قدر أقدارهم، فصار كل من له منهم شيء يطلب عليه رهناً أكان

---

[٢٧٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٧٩] في القادرية: " أداء " بدلاً من " مبلغ " هنا.

[٢٨٠] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية.

[٢٨١] الضمير هنا يعود على النفر المذكورين من جلساء الأمير أبي القاسم.

[٢٨٢] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢٨٣] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية.

[٢٨٤] ما بين القوسين من القادرية والبرنستنية.

[٢٨٥] في البرنستنية بعد هذه الكلمة: "بحيث لا لهم حجّة" ولا وجه لإقحامها هنا.

[٢٨٦] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

الشيء قليلاً أو كثيراً، ولا يطلب الرهن إلا بحضرة أولئك القوم أو بعضهم، فصاروا إذا أراد أبو القاسم أن يكتب لأحدهم الرهن الذي يريده يسألهم أي الأملاك يكتبه بيده[٢٨٧]، فيقول البدوي: الملك الذي خفارته لفلان أو لبني فلان[٢٨٨]، ولا يسمي له صاحبه من الحضر، وذلك للمواطاة

---

[٢٨٧] في منسوخة الموصلية: "يسألهم أي الأملاك تريد أكتبه بيدي ..."، وما في الأصل أصح، لأن الضمير في جملة " بيده " يعود على " لأحدهم " أي أنه صار يكتب رهناً للبدوي اسم بستان يجعله تحت يده إلى أن يتم سداد الذهب الذي لهذا البدوي على أهل البلد.

[٢٨٨] في منسوخة الموصلية والقادرية: "فيقول البدوي: الملك الفلاني خفارةً لفلان بن فلان عن فلان بن فلان ..."، ومن الواضح أنه يقصد بفلان بن فلان الأول الخفير الذي يخفر البستان لمالكه الأصلي والمكنى عنه هنا بفلان بن فلان الثاني، ولكن اتفقت جميع النسخ التي كتبت هذه المقدمة على أنّ البدوي لم يكن يسمي صاحب البستان، وعليه فإن جملة " عن فلان بن فلان " الثانية مقحمة في هذه النسخ التي ذكرَتها.

وخفارة بساتين النخيل هذه لا زالت حتى عهدنا هذا معروفة في القطيف والأحساء والبحرين، وهو أن مالك البستان يعطي بستانه لأحد فلاحي البلد يعمره ويقوم على العناية به وبثمره زراعة وبيعاً لمنتوجه مقابل جعلٍ معلوم يتفقان عليه بينهما يسلمه الخفير نهاية كل عام إلى مالك البستان.

وأحياناً لا يطلب المالك مالاً من خفير بستانه وإنما يكتفي بأن

التي بين أولئك الرهط وبين العرب لئلا يعرف الأمير أبو القاسم صاحب الملك من هو، فلم يتركوا لآل إبراهيم الذين هم أهل بيت المملكة ملكاً يُعرف باسم ولا يحدَّدُ بحدٍّ إلا كتبوه بأيدي البدو.[289]

وكان صاحب القصيدة غائباً بالقطيف[290]، فبلغه ذلك، فرجع من القطيف إلى الأحساء، وعاتب « الأمير »[291] أبا

يقوم هذا الخفير بتعمير بستانه وتهذيب نخله والعناية به دون أن يدفع له هذا الخفير شيئاً اللهم إلا بعض ما ينتجه البستان من فواكه وخضار.

ولقد كانت هذه البساتين عزيزةً على مالكيها معزةً شديدة، ولعلنا رأينا في هذا الديوان كيف أن شاعرنا قد تملق لحكام الأحساء كثيراً كي يردوا عليه بعض بساتينه التي اغتصبوها منه، كما رأينا كيف أن البدو كان أكبر همهم هو الحصول على هذه البساتين واغتصابها من أهلها، وتلك عادةٌ قديمة دأب عليها البدو في هذه البلاد من قديم الزمان.

[289] يقصد بذلك أنهم جعلوه بيد البدو رهناً ليُمَلِّكوهُم إياه فيما بعد.

[290] في الأحسائية: "وكان ابن مقرّب صاحب الديوان غائباً بالقطيف ..الخ"، وجاء في الطبعة الهندية هنا: " وكان الأجل علي بن عبد الله صاحب القصيدة في القطيف." وهو غريب، فالشاعر اسمه علي بن المقرب وهو الاسم الذي اشتهر به عبر التاريخ، فلا نعرف كيف غفل ناشروها عن هذا الأمر؟!.

[291] ما بين القوسين من البريطانية٢

القاسم على ذلك، فأنكره وحلف أنه ما فعله، فقال «له»[٢٩٢]: ما أنت إلا فعلته إلا أنك غير متعمد، فقال: والله ما كتبت بيدي قليلاً ولا كثيراً إلا ما يأمرني به فلان وفلان ـوسمّى بأسمائهمـ وهؤلاء ما يفعلون هذا فيّ ولا في أهل بيتي، فقال له: ما هم إلا فعلوه، « ثم تركه »[٢٩٣] ومضى وتمثل بقول بعضهم:

فـإن كنـت لا تـدري فتلـك مـصيبةٌ
وإن كنـت تـدري فالمـصيبة أعظـم

فحين بلغ أجل الذهب ما تركوه[٢٩٤] يقوم في افتكاك تلك الأموال، وقالوا: غَصْبُ[٢٩٥] رجلٍ وعشرين رجلاً أهون من غَصْبِ أهل الأحساء كلها، وكان ذلك سبب هلاك أهل الأحساء وذهاب أملاك أهلها وجرأة العرب عليها، وشرح ذلك يطول:[٢٩٦]

---

[٢٩٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٩٣] ما بين القوسين من القادرية.

[٢٩٤] الضمير هنا يعود إلى أولئك النفر من جلساء الأمير أنفسهم، وهو استكمال لخطتهم في سلب بساتين العيونيين التي أشار إليها الشارح في هذه الطرّة.

[٢٩٥] في بعض النسخ: "غضب"، وفي بعضها الآخر: "غصب".

[٢٩٦] هذه المقدمة في البريطانية تتفق تمام الاتفاق مع منسوخة الموصلية حتى في أخطائها، وهو ما يثبت أن منسوخة الموصلية ربما

تكون منسوخة عن البريطانية أو أن كلا النسختين منسوختان عن نسخة أمّ واحدة، وجاء في البرلينية والروسية والطهرانية ـ اللاتي اتضح لنا أنهن ينتمين إلى مخطوطة أمٍ واحدة ـ في مقدمة هذه القصيدة كلامٌ مشابهٌ له إلا أن فيه بعض الاختلاف، ولعلمنا بشحة المصادر التاريخية حول هذه المنطقة فقد رأينا أن نثبت المقدّمة البرلينية هنا في الهامش، فهي لا تخلو من فوائد قد يستفيد منها الباحثون، وهي هذه علماً أنّ ما بين هذين القوسين « » هو من إضافات أو اختلافات الروسية والطهرانية:

"وقال أيضاً، وكانت جرت بالأحساء حربٌ بين ملكها، وهو يومئذٍ أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله بن علي، وبين « أهل » البادية، فحينئذٍ حالت « أهل » البادية دون ثمرة البلد ومنعوها أهلها، فدخل من ذلك على أهل البلد أمرٌ « عظيم »، وخرج منهم إلى البادية خلقٌ كثير فأخلوا البلد، فصالح الأمير أبو القاسم « أهل » البادية على شيء من الذهب معلوم، فلما تقرر الصلح على ما اتفقوا عليه من الذهب طلبوا ذلك أو رَهناً « عليه »، فجرى الشرط على أن يجعل عندهم رهناً في ذلك عدّة بساتين من « بساتين » الأحساء، فاجتمع رأيُ البدو، ورأيُ قوم من أهل الرأي من أهل البلد على «أن يجعلوا» أكثر ذلك من بساتين العُيونيين بني إبراهيم، فصاروا يأتون الأمير، فيقول أحدهم اكتب بيدي على الذي لي من الذهب خِفارةَ فلان البدوي، ولا يسمّون اسم صاحب المال مخافة لئَلاّ يعرفه الأمير فلا يجيب إلى ذلك، فيقول الذين بينهم وبينهم الحديث من أصحاب الأمير أبي القاسم: اكتبه بيدك فأنت تخلّصه وتفكّ الرهن منه، والأمير قليل المعرفة وكثير الرّكون، فيكتبه ولا

بَعْـضُ الَّـذِيْ نَالَنَـاْ يَـاْ دَهْـرُ يَكْفِيْنَـاْ

فَـاْمْنُنْ بِبُقْيَـاً وَأَوْدِعْهَـاْ يَـداً فِيْنَـاْ

البقيا: المراعاة، وكذلك البقوى، وأبقيت على فلان إذا راعيته ورحمته، واليد: النعمة.

إنْ كَـاْنَ شَـأْنُكَ إرْضَـاْءُ العَـدُوِّ بِنَـاْ

فَـدُوْنَ هَـذَاْ بِـهِ يَرْضَـىْ مُعَاْدِيْنَـاْ

شأنك أي قصدك وغرضك، والشأن: الأمر والحال، وشأنت شأن فلان أي قصدت قصده.

يعلم هو لمن، فلم يبق من بساتين آل إبراهيم بستانٌ له ذكر «واسم» إلا وقد كتبه « الأمير تحت رهن البدو »، وكان صاحب القصيدة غائباً في القطيف، فحين بلغه عِلْمُ ذلك سار إلى الأحساء، « وأتى الأمير »، وعاتبه على ذلك وأكثر لومه، فحلف بالله « أني » ما علمت لبني عمّي مما رهنت قليلاً ولا كثيراً، ولا خبَّرني أحدٌ بذلك، فتمثّل « له » بقول الشاعر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقام وتركه، وكان ذلك سبب ذهاب أملاك أهل الأحساء «منهم» وأخذ البدو لها، فقال « هذه القصيدة » في معنى ذلك".

الحَمْـــدُ للَّهِ حَمْــدَاً لاْ نَفَــاْدَ لَـــهُ

إِذْ لَــمْ يَكُــنْ صَــفْعُنَاْ إِلاّ بِأَيْــدِيْنَاْ

الصفع كلمة مولدة ليست بعربية، ولا نفاد له أي لا انقطاع له.

« أخرج هذا البيت على وجه المجون؛ يقول الحمد لله إذ لم يكن هلاك أملاكنا وزوال نعمتنا إلا على أيدي بني عمّنا لأنهم أشفق علينا من غيرهم، لأنهم قنعوا بالأملاك، وغيرهم كان يُهلك النفوس مع الأملاك »[٢٩٧]

خَاْفَــتْ بَنُــوْ عَمِّنَــاْ أَمْــرَاً يُعَاْجِلُهَــاْ

مِــنْ قَبْــلِ إِلْحَــاْقِ تَاْلِيْنَــاْ بِمَاْضِــيْنَاْ

وَاسْــتَيْقَنَتْ أَنَّ كُــلَّ المُلْــكِ مُنْتَــزَعٌ

وَلَــوْ تَمَكَّــثَ فِــيْ أَرْبَاْبِــهِ حِيْنَــاْ

التالي: المتخلف، واليقين: العلم وزوال الشك، وانتزاع الشيء: قلعه من أصله، والتمكث: التلبث، وربّ كل شيء:

---

[٢٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

مالكه، والحين يقع على القليل من الزمان وعلى الكثير.

وَحَــاذَرَتْ دَوْلَــةً فِــيْ عَقْــبِ دَوْلَتِهَــا
تَــأْتِيْ سَــرِيْعَاً فَتُلْقِــيْ سُــمَّهَا فِيْنَــا

الدولة هاهنا الملك لأنها اسمُ ما يتداول بين الناس، وقوله: "فتلقي سمّها فينا" استعارة من سُمّ العقرب لأن العقرب تكون لسعتها في أول ما تخرج أشدّ، وكذلك أول الدُّول أعظم سطوةً وبطشاً.

فَلَــمْ تَــدَعْ لِمُرَجِّــيْ سَــلْبِ نِعْمَتِهَــا
أَرْضَــاً قَرَاحَــاً بِأَيْــدِيْنَا وَلاَ لِيْنَــا

القراح الأرض التي تصلح للزرع، واللين: النخل واحدتها لينة، وهو الذي ينبت من النوى.

وَلَــمْ تَــزَلْ هَــذِهِ فِيْنَــا عِنَايَتُهَــا
حَتَّــى تَــسَاوَى ابْــنُ سِــتٍّ وَابْــنُ سِــتِّيْنَا

العناية: الاهتمام، وعناني الشيء: أهمني، وفي الحديث:

﴿من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾[298] أي يهمّه، وابن ستٍّ يعني ابن ستّ سنين أخرج هذه الأبيات شبه المُجُون.

يقول إن بني عمنا نظروا بعقولهم فإذا كل دولةٍ لا بد لها من الإنتقال إلى غير أهلها، وإن دولتهم قد قاربت من الذهاب، وأن ملكهم قد قارب من الزوال وحان له أن ينتزع منهم، فنظروا في أمرنا فوجدوا لنا أملاكاً سنية كثيرة، « ولم يهلك من أملاكنا إلا أملاك نفرٍ قليل »[299] وأن ملكهم حين ينتزع نهلك لكثرة أملاكنا، فإن المصلحة لنا في انتزاعها منا لنصير فقراء فلا يؤبه بنا، فنسلم على رقابنا وأنفسنا، ولأن النفوس خير من الأموال، وأن كثرة المال سبب هلاك النفس، وأن أقواماً كثيرة من أهل أرضنا مضوا قتلاً من جهة أموالهم ولو لم يكونوا أهل أموال ما بلغوا إلى القتل، وهذا غاية حسن النظر

---

[298] انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٠١ ؛ طبعة دار صادر ـ بيروت.

[299] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وبعده: "فخشوا علينا سطوة القوم الذين ينتزعون منهم الملك لأن الفقير لا يُعبأ به، والغني ربما جرّ عليه مالُه هلاك نفسه، فأرادوا سلامة نفوسنا بأن لا يتركوا لنا شيئاً يكون سبباً لهلاكنا، ولو لم يكن عندهم أن هذا غاية التدبير وجودة الرأي، وأن فيه صلاحاً وسلامةً لما فعلوه".

والتدبير في أرضنا لمن « أراد »[300] حفظ النفس.

هَـذَا هُـوَ الحَـزْمُ وَالـرَّأيُ الـسَّدِيْدُ فَـلاْ

تَظُنَّــهُ القَــوْمُ زُهْــدَاً فِــيْ مَغَانِيْنَــا

السديد: المصيب، والتسديد: التوفيق للسداد، وهو الصواب والقصد من القول والعمل، ورجل مسدّد إذا كان يعمل بالسداد والقصد.

لأَنَّ مَــــنْ يَتَــــوَلَّى الأمْـــرَ بَعْـــدَهُمُ

لَيْـــسُوْ بِمَــأْمُوْنِ شَـــرٍّ فِــيْ نَوَاحِيْنَــا

وَالفَقْــرُ فِــيْ أرْضِــنَا خَيْــرٌ لِــصَاحِبِهِ

مِــنَ الغِنَــى، وَالقَلِيْــلُ النَّــزْرُ يُرْضِــيْنَا

لِمَــا يُعَانِيْـــهِ رَبُّ المَــالِ مِــنْ تَعَــسٍ

فِــيْ أرْضِــنَا لاْ لأنَّ المَــالَ يُطْغِيْنَــا

يعانيه: يقاسيه، وربّ المال: مالكه، والتعس: الهلاك،

---

[300] ما بين القوسين من البرنستنية.

وأصله الكبّ، وقولهم: تعساً له أي ألزمه الله هلاكاً، ويقال لمن ولّى أمرُه: قد تعس جدُّه وتضعضع ركنه وانقطع نظامه وضعف عقدُه ورقّ جانبه وذلَّ عضده وفُلَّ حدّه وكُسِرت شوكته وطُفِئت جمرته وكبا زِنده وغاب نجمه وأخلف نَوءه وسكنت ريحه ووقع طائره.

وَكَمْ غِنَىً عِنْدَنَا قَدْ جَرَّ دَاهِيَةً

دَهْيَاءَ تَتْرُكُ فَحْلَ القَوْمِ عِنّيْنَا

العِنّين من الرجال الذي لا يقرب النساء لأن ذكره لا ينعظ، والفحل بخلافه.

فَانْظُرْ أخَا العَقْلِ ذَا التَّدْبِيْرَ إنَّ لَهُ

شَأْنَاً عَظِيْمَاً وَضَمِّنْهُ الدَّوَاوِيْنَا

« فَهِمَ الشيء: عَلِمه،[301] والدواوين الكتب، وتضمينه إياها كتابته فيها ».[302]

---

[301] هكذا بدأ شرح البيت، وليس فيه كلمة فهم، فلعل لهذا البيت قراءة أخرى تبدأ بقوله: "فافهم أخا العقل" بدلاً من: "فانظر أخا العقل" ولكنه لم يوردها وأورد شرحها.

[302] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وليس في

لَــمْ يَهْتَــدِ المَــرْءُ كِــسْرَىْ أنْ يُــدَبِّرَهُ
وَكَــاْنَ أرْجَحَهَــاْ عَقْــلاً وَتَمْكِيْنَــاْ

يعني كسرى أنو شروان الملك العادل، ويشير إلى الرؤيا التي رآها وبعث بها من يعبرها على سطيح الكاهن، فأخبره سطيح بأن ملك الأكاسرة[٣٠٣] لم يبق منه إلا مدة يسيرة وينقرض،[٣٠٤] فأخبر كسرى بذلك، واستقرّ في قلبه زوال ملكهم، فلم يفعل في أهل بيته ما فعلت بنو عمّنا في أموالنا لأن كسرى ما بلغ عقله إلى ذلك، فلو بلغ إليه لخلّص أهل بيته من الهلاك بالفقر لأن الفقير لا يلتفت إليه ولا يعرف في الناس، « فيكون الفقر خيراً لهم من الغِنى لهذا الأمر »،[٣٠٥] فبذلك فضلت عقول أصحاب تدبيرنا على عقول الأكاسرة وعقول وزرائها وأهل تدبيرها، وهذا أيضاً على سبيل

أصل الرضوية منه شيء.

[٣٠٣] في البرلينية والروسية: "ملك فارس".

[٣٠٤] جاء في البرلينية والروسية بعد هذه الكلمة: "وزالت الدولة الساسانية"، ولا معنى له هنا، ولو كانت الجملة: "وتزول الدولة الساسانية" لكان أصح.

[٣٠٥] ما بين القوسين من البرلينية، وهي في الروسية باختلاف طفيف.

المجُون.[٣٠٦]

وَصَـاحِبٌ قَـالَ لِـيْ وَالغَـبْنُ يُخْرِسُـهُ
حِيْنَـاً وَيَنْطُـقُ بالـشَّكْوَىْ أحَايِـيْنَاْ

أَمَـاْ تَـرَىْ قَوْمَنَـاْ فِيْنَـاْ وَمَـاْ صَـنَعُوْا
لَـمْ يَتْرُكُـوْا أَمَـلاً فِيْنَـاْ لِرَاْجِيْنَـاْ

مَـالُوْا عَلَيْنَـاْ مَـعَ الأَيَّـاْمِ وَاسْـتَمَعُوْا
فِيْنَـاْ أَقَاْوِيْـلَ شَـاْنِيْنَاْ وَقَاْلِيْنَـاْ

الشانئ والقالي واحد، والميل: التحامل، ومال عليه: « أي تحامل عليه و»[٣٠٧] ألزمه ما يكره.

مِـنْ غَيْـرِ ذَنْـبٍ سِـوَىْ قُـصُرٌ بأَلْـسُنِنِاْ
عَمَّـاْ يُعَـاْبُ، وَطُـوْلٌ فِـيْ عَوَاْلِيْنَـاْ

---

[٣٠٦] يقصد بالمجون هنا خلط الجد بالهزل، انظر التهذيب ١١ : ٩٠.

[٣٠٧] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

وَأَنَّنَـــا نَـــرِدُ الْهَيْجَـــاءَ يَحْـــسَبُنَا

مَــنْ رَآءَنَــا فِــيْ الــوَغَىْ جِنًّــا مَجَانِيْنَــا

الهيجاء: الحرب، ورآه ورآءه مثل راعه، وقوله: "جنّاً مجانينا" لأن الشجعان في الحرب تشبه بالجن، قال الشاعر:[308]

سَهِكين من صدإ الحديد كأنهم   تحت السّوابغ جنَّة البقّار

والبَقَّار أرض.

« المعنى يقول: إن الذي يرانا في الحرب يظننا من الجن المجانين من شدة كلبنا في الحرب وشدة بطشنا. »[309]

وَلاَ نُبَـــالِيْ شَـــقَقْنَا فِـــيْ عَجَاجَتِهَـــا

هَــوَادِيَ القَــوْمِ، أَمْ[310] شُــقَّتْ هَوَادِيْنَــا

« الشَّقّ: الفلق، وعجاجتها يعني عجاجة الحرب »،[311]

---

[308] هو النابغة الذبياني، انظر اللسان مادة (س هـ ك)، وفيه " السَّنَوَّر " بدلاً من " السَّوابغ ".

[309] ما بين القوسين من البرلينية.

[310] في البرلينية والروسية: "أو".

[311] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

والمبالاة بالشيء: الاكتراث، والهوادي: الرؤوس.

وَيُكْرِهُ الصَّعْدَةَ الصَّمَّاءَ أَصْغَرُنَا

سِنًّا وَيُفْحِمُ كَهْلَ القَوْمِ نَاشِيْنَا

الصعدة: القناة المستقيمة التي لا تحتاج لتثقيف، والصّماء بخلاف الجوفاء، وإكراهها: دقّها في المطعون بها، وأفحمت فلاناً إذا تركته لا يجد جواباً، فيسكت عند الخصومة أو غيرها، والكهل من الرجال هو الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، والناشئ: الصبي الصغير السنّ.

نَحْنُ المُلُوْكُ وَأَرْدَافُ المُلُوْكِ وَفِيْ

بُحْبُوْحَةِ العِزِّ شَادَ العِزَّ بَانِيْنَا

أرداف الملوك جمع ردف، والردف هو الذي إذا غزا الملك «أو خرج لشأن»[٣١٢] جلس مكانه في دار الملك حتى يرجع، وإذا جلس الملك كان على يمينه، وبحبوحة الشيء وسطه، وتشييد البناء تطويله.

---

[٣١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية بدلاً منها "لمكانة" وما في البرلينية أحسن.

نَحْمَـــيْ عَلَـــىْ الجَـــارِ وَالمَـــوْلَىْ وَيَأْمُنُنَـــا

عَلَـــىْ اخْـــتِلاْفِ الْلَيَـــاْلِيْ مَـــنْ يُـــصَاْفِيْنَاْ

نحمي أي نأنف، والحمية: الأنفة، والجار: النزيل، والمولى هو ابن العم، والمولى: الحليف، والمصافاة: إخلاص المودة، «وقوله»[٣١٣] اختلاف الليالي يعني أوان شدة الزمان وأوان رخائه.

آبَاْؤُنَـــاْ خَيْـــرُ آبَـــاْءٍ إِذَاْ ذُكِـــرُوْا

كَـــاْنُوْا المَـــشَاْوذَ، وَالنَّـــاْسُ التَّـــسَاْخِيْنَاْ

المشاوذ: العمائم واحدتها مشوذ، والتساخين: الخفاف لا واحد لها من لفظها.

أَيَّاْمُنَـــاْ لَـــمْ تَـــزَلْ غُـــرّاً مُحَجَّلَـــةً

وَلاْ تُبَـــاْعُ بِأَيَّـــاْمِ لَيَاْلِيْنَـــــاْ

قوله: "غراً محجلةً" أي أيامهم مشهورة معروفة[٣١٤] « فهي »[٣١٥] في

---

[٣١٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٣١٤] في الروسية: "موصوفة".

[٣١٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الأيام كالخيل الغرّ المحجلة في الخيل تبين أحسنها منظراً وأجملها «لوناً وأزكاها أصلاً».[316]

تَرَعْــرَعَ المُلْــكُ فِــيْ أبيَاْتِنَــاْ وَنَــشَاْ

حَتَّـــىْ اسْـــتَوَىْ وَمُرَبِّيْـــهِ مُرَبِّيْنَـــاْ

يقال ترعرع الصبي إذا تحرك ونشأ، وشاب رعرع[317] ورعراع أي حسن الاعتدال، واستوى الرجل إذا انتهى شبابه، ومربيه من الرَّبا يقول ربيت الصبي وتربيته إذا غذوته، وربيت في بني فلان أي نشأت فيهم، والتربية لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوهما.

يَــاْ لَيْــتَ شِــعْرِيَ أيُّ الــذَّنْبِ كَــاْنَ لَنَــاْ

حَتَّــىْ بــهِ اجْتِــيْحَ دَاْنِيْنَــاْ وَقَاْصِــيْنَاْ ؟!

الاجتياح: الاستئصال، وقوله: "دانينا وقاصينا" يحتمل أن يريد به الداني النسب من السلطان والقاصي النسب منه، ويحتمل أن يكون الحاضر منّا والغائب.

---

[316] ما بين القوسين من البرنستنية.

[317] في البرلينية والروسية: "مترعرع".

أَضْحَتْ بَسَاتِيْنُنَا يُفْدَى بِأَحْسَنِهَا

شِقْصًا لأَدْنَى خَسِيْسٍ مِنْ مَوَالِيْنَا

الشقص: الطائفة من الشيء، وسمي الشريك شقصاً،[٣١٨] وأدنى أي أحقر، والموالي هاهنا هم الخدم.

بِجُلَّةِ التَّمْرِ وَالشَّاةِ الزَّعُومِ غَدَتْ

أَملاكُنَا، وَاحْتَمَتْ[٣١٩] أَملاكُ عَانِيْنَا

جلّة التمر معروفة، وهي ظرف يعمل من الخوص، ويجعل فيه التمر[٣٢٠] كما تجعله أهل العراق في القواصر، وهي ظروف تعمل من القصب، قال الشاعر:[٣٢١]

---

[٣١٨] جاء في البرلينية والروسية بدل هذه الجملة: "والشقيص: الشريك".

[٣١٩] في الطبعة الهندية: " واحتوت " ولا موضع لها لأنه لا يكون لها فاعلٌ حينها بعكس ما في طبعتنا هنا، ففاعل احتمت هو أملاك بعدها.

[٣٢٠] لا زالت جَلَّة التمر معروفة في المنطقة، وأهالي المنطقة ينطقون الجيم فيها كما ينطق المصريون هذا الحرف اليوم كما هو مسموع.

[٣٢١] هو في الصحاح واللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ث

وباتوا يعـشون القطيعـاء ضـيفهم   وعنـدهم البرنـيّ في جُلـلٍ ثجـل

جلل جمع جلة، وثجل أي كبار، والشاة الزعوم هي التي يشك في سمنها وهزالها، فتحس فيزعم بعض من يحسّها أن بها طرقاً أي شحماً، ويزعم بعض أن ليس بها طرق، فلذلك سميت زعوماً، والعاني هو الذي يهمك أمره والقيام له من العناية.[٣٢٢]

إِنَّـــا إِلَـــى اللَّهِ لاْ أَرْحَامُنَـــاْ نَفَعَـــتْ

وَلاْ طِعَـــاْنُ حُمَـــاْةِ القَـــوْمِ يَحْمِيْنَـــاْ

قوله: "إنا إلى الله" استرجاع، يريد إنا لله وإنا إليه راجعون، والأرحام: القرابات، يقول: لا نفعت قراباتنا في السلطان عنده، ولا نفعت شجاعتنا وشدة بأسنا على العدو وعظم غنائنا في الحرب.

ج ل)، وإن كان البيت قد ورد بقافية ميمية في مادة (ج ل ل).

[٣٢٢] كذا ورد هذا الشرح، ويبدو أنه خطأ، فمراد الشاعر أن يقول في بيته إنّ أنفَسَ أملاكِهم صار سعرها جُلّة تمر أو شاة هزيلة دون أن يستطيع صاحب المال إنكار ذلك في حين إنّ أملاك عانيهم وهو اسيرهم أو عبدهم قد احتمت من ذلك إذ يستطيع صاحبها حمايتها فلا تؤخذ منه، فالعاني هنا المراد به الأسير أو العبد كما في معاجم اللغة، وليس المعنى الذي سطّره في الشرح لأنه لن يكون حينها للبيت المعنى نفسه الذي ذكرناه له.

هَــذَاْ الجَــزَاْءُ لِمَــاْ سَــنَّتْ[٣٢٣] أَسِــنَّتُنَاْ

- يَــاْ لَلرِّجَــاْلِ - وَمَــاْ أَمْــضَتْ مَوَاْضِــيْنَاْ

يَــوْمَ (العُطَيْفَــةِ)[٣٢٤] إِذْ جَــاْءَتْ مُغَلِّــسَةً

كَتَاْئِــبٌ نَحْوَنَــاْ بِــالمَوْتِ تُرْدِيْنَــاْ

تُــــوْفِيْ ثَلاْثَـــــةَ آلاْفٍ مُــــصَتَّمَةٍ

وَلاْ نُجَـــاْوِزُ فِــــيْ عَـــدٍّ ثَلاْثِيْنَـــاْ[٣٢٥]

رِمَــاْحُهُمْ وَظَــلاْمُ النَّقْــعِ يَــسْتُرُنَاْ[٣٢٦]

---

[٣٢٣] في البرلينية والروسية: "جرَّت"، وفي الطهرانية كتبها أولاً: "جرَّت"، ولكنه شطب عليها بعد ذلك، وكتب فوقها: "سنّت".

[٣٢٤] في الأحسائية: "القطيعة".

[٣٢٥] هـذا البيت والأبيات الثلاثة بعده جاءات مفصولة عن البيتين السابقين في الأصل الرضوي بذكر خبر يوم العطيفة الآتي، ولكـنّ الأبيـات الـستة جـاءت متـصلة في البرلينيـة والروسـية والطهرانية، وهو ما أثبته هنا حتى يكون سياق الخبر متصلاً في الشعر، ثم يأتي تفصيل الشارح له.

[٣٢٦] في القادرية: "يسترها"، وكلاهما جائز.

وَكُرُّنَـــا وَضِـــيَاءُ البَـــدْرِ[٣٢٧] يُبْـــدِيْنَا

طَعْنَـــاً بِـــهِ كَـــانَ إِبْــرَاهِيْمُ وَالِـــدُنَا

مِنْ قَبْلِ أنْ يَنْزِلَ (البَحْـرَيْنَ) يُوْصِـيْنَا[٣٢٨]

---

[٣٢٧] في البرنستنية، والطبعة الهندية: " البيض " وهي قراءة جيدة أيضاً.

[٣٢٨] سبق وذكرتُ في التعليق على القصيدة النونية التي مطلعها:

ألا رحلـت نُعـمٌ وأقفـر نعمـان		فبح بأسىً إنْ عزّ صبرٌ وسلوان

أنّ إبـراهيم بـن محمّـد جـدُّ العُيـونيين قـد لا يكـون مـن سكان البحـرين الأصـليين، وفي هـذا البيت هنـا إشـارة واضـحة علـى مـا ذهبـت إليـه، ومـن المعتقـد أنّـه قـد نـزل بهـا في مرحلـة لاحقـة مـن حياتـه، ففـي تلـك النونيـة جـاء فيهـا قولـه عـن رهطـه آل إبـراهيم العُيونيين:

وسارت إلى البحرين منهم عصابةٌ		مـصاليت غـاراتِ مغـاوير غُـرَّانُ
فعـن هجـر ذادوا القـرامط عنـوةً		وقـد شـركت فيهـا عتيـكٌ وحـدانُ

وقد عَلَّقَ الشَّارح على البيت الأول بأن قصد الشاعر بالعصابة يعني بهـم بني إبـراهيم بـن محمـد، ونكـرر هنـا مـا سبق وذكرنـاه في تعليقنا هناك من أنه إذا صح لنا هذا الافتراض فإن العيونيين ربما يكـون أصـلهم مـن البـصرة وجنـوب العـراق، وقـد يكـون نـزول جدهم إبـراهيم البحـرين في أواسـط القـرن الثـاني الهجـري تقريبـاً، فأحلـها ولـده الـذين تناسلوا فيهـا حتى ملكوهـا فيمـا بعـد منتصف القـرن الخـامس، وقـد عُـرف عـن بطـون مـن بنـي عـامر بـن الحـارث

العبقسيين الذين ينتمي إليهم العيونيون أنهم قد رحل قسمٌ كبير منهم من البحرين مساكنهم الأولى إلى العراق مع بطون كثيرة من قبيلة عبد القيس زمن الفتوح الإسلامية الأولى، وسكنوها وتناسلوا فيها، ولاسيما في الكوفة والبصرة، وفي هذه الأخيرة سكنت أسرٌ من بني مُرَّة بن عامر بن الحارث القبيلة التي ينحدر منها آل إبراهيم العُيونيون، وكان منهم أحد أشهر بيوتات البصرة العلمية والسياسية، وهم آل مِهْزَم الذين ينتمي إليهم الأديب المعروف أبو هفان المهزمي العبدي، ومن يدري فربما يكون إبراهيم بن محمد المرّي العبدي جدُّ آل إبراهيم هؤلاء هو في الأصل من سكان البصرة، ثم رجع إلى البحرين في القرن الثالث الهجري إما في وقت صاحب الزنج أو القرامطة أو قبلهما بقليل.

إلا إنه لا بد أن يستوقفنا هنا ما ذكره الشاعر في القصيدة النونية التي مرّت بنا للتو، فربما ظُنّ أنّ فيه ما يوحي بأنّ جدّ أسرته آل إبراهيم قد يكون أصله من نجد، وهو قوله فيها يخاطب ابن عمه الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين الذي يلتقي معه في جدهم المشترك عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الجد الأعلى، ولنستمع إليه وهو يقول له:

نَمَاْكَ لِلْمَجْدِ آبَاءٌ بِهِمْ شَرُفَتْ
رَبِيْعَةُ الغُرُّ عَدْنَاْنَاً وَقَحْطَاْنَاْ

قَوْمٌ هُمُ ثَأَرُوْا حُجْراً وَهُمْ أَسَرُوْا
عَمْراً وَهُمْ قَهَرُوْا ذَاْ التَّاْجِ صُهْبَاْنَاْ

وَهُمْ أَبَاْحُوْا حِمَىْ كِسْرَىْ وَهُمْ قَتَلُوْا الـ
هَـاْمُرْزَ وَاسْتَنْزَلُوْا الإِسْوَاْرَ مُهْرَاْنَاْ

كَاْنُوْا جِبَاْلاً لـِ (نَجْدٍ) تَسْتَقِرُّ بِهَاْ

عَـنِ الـزَّلاْزلِ ـ إنْ مَاْجَـتْ – وَأَرْكَاْنَـاْ

حَتَّـىْ إِذَاْ ارْتَحَلُـوْا عَـنْ جَوِّهَـاْ اضْـطَرَبَتْ
وَبُـدِّلَتْ مِـنْهُمُ خَـسْفَاً وَخُـذْلاْنَاْ

وَأَصْبَحَتْ بـ (قُـرَىْ البَحْـرَيْنِ) خَـيْلُهُمُ
تَجُـرُّ لِلْعِـزِّ أَشْـطَاْنَاً وَأَرْسَـاْنَاْ

لَـوْلاْ نُـزُوْلُهُمُ فِـيْ جَوِّهَـاْ لَـرَأَتْ
رَبِيْعَـةٌ رَهَبَـاً (كَيْـشَاً) وَ(مُكْرَاْنَـاْ)

لَكِـنَّهُمْ أَثْبَتُـوْا آسَاْسَـهَاْ وَنَفَـوْا
عَنْهَـاْ حُمَـيَّ بْـنَ عَيْمَـاْنٍ وَحُـدَّاْنَاْ

كَمَـاْ نَفَـتْ قَبْـلَ ذَاْ قَـسْرَاً أَوَاْئِلُهُـمْ
عَنْهَاْ (إِيَاْدَاً) وَ (حُلْوَاْنَاً) وَ (جِيْلاْنَـاْ)

فهذا الكلام المتسلسل لو أخذ على سياقه هذا فإنه يثبت أنّ هذه الأسرة أصولها من نجد بدليل قوله: "كانوا جبالاً لنجد"، وقوله: "حتى إذا ارتحلوا عن جوِّها اضطربت .. الخ"، ثم قوله بعد ذلك: "وأصبحت بقرى البحرين خيلهم"، ولكن الذي ينبغي أن لا يفوتنا هنا هو أنّ الشاعر قد تحدث بدايةً عن عُموم ربيعة بن نزار، وليس عن أسرته آل إبراهيم أو قبيلته عبد القيس فقط، والدليل على ذلك أنه عندما ذكر في البيت الأول ربيعة، وذكر أنّ آباء ممدوحه – وهم ربَعِيُّون بطبيعة الحال – ممن شرُفت بهم ربيعة، فإنه أراد بآباء الممدوح من هم أعلى من جده إبراهيم بن محمد؛ بل إنه أراد من هم أعلى من قبيلته بني مرّة العبديين أو بني عامر بن الحارث، فهو أراد عبد القيس وبكر وتغلب وما ولدوا، والدليل على هذا أيضاً أنه ذكر في البيت الثاني من هذه الأبيات

بعض صفات هؤلاء الآباء، فذكر أنهم الذين ثأروا لحجر بن عمرو الكندي وأسروا عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وقهروا الملك الحميري صُهبان ذي حرث، واستباحوا حمى كسرى وقتلوا الهامرز وأسروا الإسوار الإسوار مهران – إشارة إلى يوم ذي قار – وهذه الأعمال المشهورة تاريخياً هي من اختصاص قبيلة بكر، وشركتهم في بعضها تغلب، ولم تشاركهم فيها أي قبيلة أخرى من قبائل ربيعة اللهم إلا استباحة حمى كسرى، فقد فعلته معهم عبد القيس أيضاً، وأما ما ذكره في البيتين الثامن والتاسع من نفي بني حُدّان الأزديين وإياد وحلوان قضاعة وجيلان الفرس، فهذه الأعمال كانت لعبد القيس خالصةً لم يشركهم فيها غيرهم من ربيعة، وعلى ذلك يتضح لنا أنّ الشاعر هنا يفخر بقبائل ربيعة عامة، وعلى الخصوص بكر وتغلب وعبد القيس، وأنه لم يبدأ فخره بآل إبراهيم رهطه الأدنين إلا في البيت السادس وما بعده، وذلك من قوله:

وأصبحت بقرى البحرين خيلهم

إلى آخر الأبيات، فما فيها هو بالفعل ما يصح أن يعني به أسرته آل إبراهيم بدليل قوله في البيت الأخير: "كما نفت قبل ذا قسراً أوائلهم عنها إياداً وحلواناً وجيلانا" فهذا ما قامت به عبد القيس الذين هم المقصودون بقوله: "أوائلهم"، وعليه فإنّ البيتين السابقين للبيت السادس في هذه الأبيات، واللذين يقول فيهما:

كَـانُوْا جِبَـالاً لـ (نَجْـدٍ) تَـسْتَقِرُّ بِهَـا
عَـنِ الـزَّلاْزِلِ ـ إِنْ مَاْجَـتْ – وَأَرْكَاْنَـاْ
حَتَّىْ إِذَاْ ارْتَحَلُـوْا عَـنْ جَوِّهَـاْ اضْـطَرَبَتْ
وَبُـدِّلَتْ مِـنْهُمُ خَـسْفَاً وَخُـذْلاْنَاْ

حَتَّــىٰ تَوَلَّــوْا وَقَــدْ جَاشَــتْ نُفُوسُــهُمُ
غَيْظَــاً لِمَــا عَــايَنُوهُ مِــنْ تَحَامِيْنَــا

العطيفة حائط من وراء بعض حصن البلد[329] يكون وقاية عن باب حصن البلد يلتجأ إليه في القتال، والمغلّس: الذي يأتي غَلَساً، والغَلَسُ: ظلمة آخر الليل، والكتائب: الجيوش المجتمعة، والرديان بين العدو والمشي، «وقوله: "آلاف مصتمةً" أي تامة، والنقع: الغبار، وجاشت نفوسهم: اضطربت ».[330]

وكان يوم العطيفة يوماً مشهوراً، وكان لبني إبراهيم دون

ينبغي أن يكون المعني به قبائل بكر وتغلب، فهم الذين سكنوا نجداً، ثم ارتحلوا عنها، ولم يبقَ فيها منهم سوى بضعة بطون بقوا فيها حتى وقتنا الحاضر حيث تعود إليهم الكثير الكثير من الأسر النجدية حالياً، ولاسيما بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة البكريين بعكس عبد القيس الذين لا يُعرف لهم أو لبطونٍ منهم سكنٌ قديم في نجد، وإنما كان موضع سكنهم الذي عرف بهم وعرفوا به هو إقليم البحرين.

[329] في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "العطيفة: مكانٌ عليه حائط في ظاهر البلد".

[330] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

غيرهم، وكان من حديثه أن العرب[٣٣١] الذين هم خفر البحرين حين حاربوا الأحساء[٣٣٢] على عهد الأمير أبي القاسم لما كان بينهم وبين أرباب دولته من المواطاة على ذلك وضيَّقوا على أهلها، وذلك بعد أن تربَّعت ثمرة القيظ وتحققوا صدق حديث أرباب دولة أبي القاسم في مواطأتهم إياهم على إيصالهم لهم إلى جميع ما يحتكمون في البلد ورأوا من سوء تدبيرهم وظاهر خذلانهم لأبي القاسم ولجميع العشيرة ما دلّ على صدق قولهم لهم طمعوا فيها غاية الطمع، وحالوا بين أهلها وبين ثمارها[٣٣٣] لأن الثمار لم يدخل البلد إلا قليلها وأما كثيرها فأمسكوه ولم يتركوه يدخل، وكان عادة أهل الأحساء إذا جرت فيها حربٌ يُجْمَعُ عليها أن يجعلوا على تلك العُطَيْفة رجالاً يبيتون عليها

---

[٣٣١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "البدو".

[٣٣٢] يبدو أنّ ناسخ البرلينية قد سها هنا، فكتبها: "الأحياء!"، وأما ناسخا توءمتيها الروسية والطهرانية، فكتباها: "الأحساء" كما هي في الأصل الرضوي.

[٣٣٣] المقصود بالثمار هنا هو التمر على الأغلب، فهؤلاء البداة لم يكن يهمهم من ثمار الأحساء – على كثرتها – غيره لأنه يجفف ويكنز ويحفظ، فلا يخرب طيلة العام، وهو ميرة أهل البادية والحاضرة، وكان غالب قوت أهل البحرين كما مرّ بنا في حديث نهاية حرب القرامطة الذي رواه غرس النعمة الصابئ في تاريخه الذي ذكرته في إحدى حواشي أبيات الميمية الفائتة.

كل ليلة ليحفظوها أن تهدم، وذلك بالنوبة على مَحَالِّ البلد وقبائلها، ولم تكن جرت عادةٌ على بني إبراهيم بذلك، فما زالت أرباب دولة أبي القاسم بأبي القاسم حتى قام عليهم وألزمهم البيات عليها وجعل عليهم في الأسبوع نوبةً معلومة، فمضت على ذلك ليالٍ، فلما كان ذات ليلة جعلوا عليهم العين شخصاً من أهل البلد، فاجتمع منهم تلك الليلة ثلاثون رجلاً لا غير، فبعث إليهم العين فأخبرهم بقلتهم وأنهم غارّون آمنون، وقال: إن ظفرتم بهؤلاء الرجال لم يبق للبلد شوكة وبلغتم جميع آمالكم من البلد، فحشدوا تحت ليلتهم، وأقبلوا عند انصداع الفجر الأول في مقدار ثلاثة آلاف بين فارس وراجل « قد عُدُّوا »[٣٣٤]، فبلغوا إليهم وقت السّحر، فابدوا لهم نفراً قليلاً شبه اللصوص، فانحدروا إليهم من على حصن العطيفة حتى صاروا بالجرعاء المعروفة بالمنظرة،[٣٣٥]

---

[٣٣٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٣٥] وهي التي سبق وقلت إنها كانت تقع غرب نخيل الشراع في الهضبة التي تُعرف الآن بلسان المُحَيْرِس، والتي تُشرف عليها قلعتها من الشمال الغربي؛ بل قلعة المحيرس هي من ضمن الجرعاء هذه؛ التي سُميت بجرعاء الشمال لأنها تقع في جهة الشمال من الأحساء، وسُميت بجرعاء المنظرة كما هو هنا لأنها كانت مكان خروج أهالي الأحساء لصلاتي العيد وإظهار الزينة كما سبق وذكر الشارح في غير هذا الموضع، وإذا أطلق اسم

وأقبلوا عليهم من كل ناحية فجعلوا ظهورهم إلى حائط العطيفة واستقبلوهم فقاتلوهم حتى انبسطت الشمس على الأرض، وحموا أنفسهم وعطيفتهم، وجرحوا القوم جراحات كثيرة، ورجعوا سالمين فائزين « غانمين ».[٣٣٦]

الجرعاء بدون إضافة، فإنه لا يُعنى بها في الأحساء غير هذه الجرعاء.

[٣٣٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

وقد ذُكِر خبر يوم العطيفة هذا في البرلينية والروسية والطهرانية قريباً مما ذكرته الرضوية وإن كان لا يخلو من بعض الاختلاف، فرأينا أن نورده هنا نصّاً لأن هذا الديوان هو المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن هذا اليوم، وهو كالتالي – علماً أنّ ما بين القوسين « » هو من الروسية والطهرانية أو من إحداهما فقط:

"العطيفة مكان عليه حائط في ظاهر البلد .. ويوم العُطيفة يومٌ مشهور، وكان من حديثه أن البدو حين حاربوا الأحساء في مُلك أبي القاسم، وضيّقوا على أهلها، وحصروهم، وتربَّعت ثمرة القيظ، ورأوا من سوء تدبير أهل البلد وولاتها ما رأوا، وطمعوا فيها كل الطَّمع، وشنوا عليها « الغارات ».

وكان من أعظم أيامهم يوم العُطيفة، وهي حائط في ظاهر البلد غير متصل بسورها، فإذا جرت حربٌ بمَجْمَعٍ – كذا في النسخ الثلاث – عليها جعل الأميرُ عليها من أهل البلاد من يحفظها أن تُهدم، « وجعل » على كلِّ قومٍ ليلة يبيتون عليها يحفظونها، ولم يكن على بني إبراهيم فيها عادةُ بَيَات، فألزمهم

وَقَبْــلُ رَدَّتْ جُمُــوْعَ القَــوْمِ أرْبَعَــةٌ

مِنَّــا فَمَــنْ ذَا إلَــى مَجْــدٍ يُــسَامِيْنَا

« يسامينا أي يطاولنا. »[٣٣٧]

الأمير أبو القاسم أن يبيتوا عليها كغيرهم بأن جعل عليهم نوبةً فأُلْزموها.

فمضت لهم ليالٍ على ذلك حتى كان ذات ليلة عليهم العين من البلد، فلم يجتمع في تلك الليلة غير ثلاثين رجلاً منهم تهاوناً بالأمر، ولم يظنّوا أن عليهم عيناً، فسرى العين إلى رؤساء القوم، فأخبرهم الخبر، وقال: إن ظفرتم بهؤلاء الرجال لم يبق للبلد شوكة، وأخذتم حكمكم فيها.

فحشدوا مقدار ثلاثة آلاف « بين » فارس وراجل، وباتوا مجتمعين حتى صار وقت السَّحر، وساروا، وكانوا قبل الأذان، وهم قد بلغوا ذلك المكان، فأبدوا لهم نفراً قليلاً، فانحدروا إليهم في الجرعاء « المعروفة بالمنظرة »، فلما صاروا بالجرعاء أغاروا عليهم من كل ناحية، فقاتلوا تلك الجموع كلها حتّى انبسطت الشمس على « وجه » الأرض، وحموا أنفسهم وعُطيفتهم، وجرحوا في القوم جراحات كثيرة".

وهذا الشرح كلّه لم يرد في الطبعة الهندية، واكتفت بالقول: "والعطيفة مكانٌ بظاهر البلد" فقط.

[٣٣٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

(يَـوْمَ الـشَّبَانَاْتِ) لاْ تَثْنِـي أعِنَّتَهَـاْ
كَأُسْـدِ (خَفَّـاْنَ) هِيْجَـتْ أَوْ (عِفِرّيْنَـاْ)

أعنتها يعني الخيل، وخَفَّان موضع مأسدة خبيث الأسود متناهية أسوده في الجرأة، يقال: أسد خفان وأسد الشرى وأسد خفية نسبوها إلى تلك المواضع لأنها تألفها، وكل من ألِفَ شيئاً نسبوه إليه، يقال أسود خفان وذئاب الغضى وأرنب حلة وتيس حُلَّب وقنفذ برقة وشيطان الحَمَاط يعنون الحيّة، والحماط: شجرة، ألفت هذه الحيوانات هذه الأشياء لخاصية لها فيه، وعِفِرّين أيضاً مأسدة، وهيجت: أثيرت، وهاجه أثاره، والشبانات واحدها شبانة، وهو اسم رجل، وهو أبو بطن من العرب[٣٣٨] من بادية البحرين « وهو مشهور ».[٣٣٩]

---

[٣٣٨] في البرنستنية: " وهو أبو بطن من عرب بادية البحرين."

[٣٣٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

وهذا الرّجل الذي نُسب هذا البطن إليه هو شبانة بن غُفَيلة بن شَبانة بن قُدَيمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد سبق للشارح أنْ أشار إليهم في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في آخرها.

تَتْلُـوْهُمُ (آلُ حَجَّـاْفٍ)[٣٤٠] وَمَـاْ وَلَـدَتْ

أمُّ العَجَـرَّشِ مِثْـلَ الجُـرْبِ طُلِّيْنَـاْ

لَـمْ يَتْرُكُـوْا فَـضْلَ رُمْـحٍ فِـيْ أكُفِّهُـمُ

وَنَحْـنُ نَقْـصُدُهَاْ قَرْعَـاً فَتُخْطِيْنَـاْ

نقصدها قرعاً أي نقرعها فتتحطم فتخطئنا يعني الرماح.

هَـلْ غَيْرُنَـاْ كَـاْنَ يَلْقَـاْهُمْ بِعُـدَّتِنَاْ

لاْ وَالَّـذِيْ بَـيَّنَ الفُرْقَـاْنَ تَبْيِـيْنَاْ

هذا يوم آخر كانت قد اجتمعت فيه آل شبانة واتباعها، وآل حجّاف وأتباعها، وآل أم العجرّش وأتباعها، وأغاروا جميعاً

---

[٣٤٠] كتبت هذه اللفظة من قبل ناسخ الأصل الرضوي: "جحاف" في الشعر، ولكنه عاد فكتبها "حجّاف" في الشرح، وكذلك وردت في بقية الأصول المخطوطة، والطبعة الهندية: "حجّاف"، وكتبت في الطهرانية هنا "حجاف"، وقد تقدم في شروح القصيدة الميمية أنّ الأصح هو (حَجَّاف)، وذكرت هناك وجود وثائق أحسائية ورد فيها أسرة وحيّ يدعيان الحجاجفة والحجافي؛ كما ذكرتُ أيضاً أنّ حَجَّاف هذا هو حجّاف بن غُفيلة بن شَبَانة المذكور نسبه قبل قليل.

حتى بلغوا مكاناً يعرف بجرعاء أم الدجاج،[٣٤١] فصادفوا أربعة رجال كلهم من آل أبي مقرب، فقاتلوهم أشد قتال، وحملوا عليهم بخيلهم ورجالهم حملات عدة، فالتقوهم وردوهم كرهاً، ونصلوهم بكل ما في أيديهم من الرماح حتى ما بقي الرجل من هؤلاء الأربعة يمشي إلا على الرماح، فمنعوا أنفسهم ومنعوهم دخول جرعاء أم الدجاج حتى خرجت الخيل والرجال من البلد ووجدوهم ممتنعين فرجعت القوم لم يظفروا منهم بشيء.[٣٤٢]

وَكَـمْ لَنَـا مِـنْ مَقَـامٍ لا نُعَـابُ بِـهِ
وَلا نُـذَمُّ بِـهِ دُنْيَـاً وَلا دِيْنَـا

يَا ضَيْعَةَ[٣٤٣] السَّعْيِ يَا خُسْرَانَ صَفْقَتِنَا

---

[٣٤١] سمّاه في الميمية في الشعر والشرح: "الجريعاء" على التصغير، وقال في الشرح إنها تُعرف بأم الدجاج كما هو هنا.

[٣٤٢] هذا الشرح كلّه لم يرد في البرلينية والروسية والطهرانية، والطبعة الهندية، وقد سبق ومرّ بنا ذكر هذا اليوم في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، وفيها هناك أن من أسماء هذا اليوم أيضاً يوم الرّماح لكثرة ما غنموا فيه منها.

[٣٤٣] في البرلينية والروسية: "خيبة".

يَــا شُــؤْمَ حَاضِــرِنَا الأَشْــقَى وَبَادِيْنَــا

يقال صفقت له بالبيع أي ضربت يدي على يده، والسعي: العمل، والحاضر بخلاف البادي، والأشقى: الشقي.

كُنَّــا نَخَــافُ انْتِقَــالَ المُلْــكِ فِــي مُــضَرٍ

فَمَرْحَبَــاً بِــكَ يَــا مُلْــكَ اليَمَانِيْنَــا

« اليمانون جمع يمان.»[344]

فَلَــوْ تَوَلَّــتْ مُلُــوْكُ الــرُّوْمِ مَــا بَلَغَــتْ

مِعْــشَارَ مَــا صَــنَعَتْ إِخْوَانُنَــا فِيْنَــا

إخواننا أي إخوتنا، والأخ أصله أخو -بالتحريك- لأنك تقول في التثنية أخوان، وبعض العرب يقول: أخان على النَّقص، والأخ يجمع على إخوان، والعرب تقول: لا أخاً لك بفلان أي ليس هو لك بأخ.

كُنَّــا نَــضُجُّ مِــنَ الحِرْمَــانِ عِنْــدَهُمُ

---

[344] ما بين القوسين من البرنستنية، ومن البيت وشرحه يتضح أنّ النفر الذين ركن إليهم أبو القاسم مسعود هم من اليمن

وَنَطْلُـــبُ الجَـــاهَ فِـــيْهِمْ وَالبَـــسَاْتِيْنَاْ

فَـــاْليَوْمَ نَفْـــرَحُ أَنْ يُبْقُـــوْا لِمُوْسَـــرِنَاْ

مِـــنْ إِرْثِ جَدَّيْـــهِ سَـــهْمَاً مِـــنْ ثَمَاْنِيْنَـــاْ

أَفْـــدِيْ الَّـــذِيْ قَـــاْلَ وَالأَشْـــعَاْرُ سَـــاْئِرَةٌ

قَبْلِـــيْ[345] تُـــدَوِّنُهَاْ الـــرَّاْوُوْنَ تَـــدْوِيْنَاْ

(يَاْ طَاْلِـبَ الثَّـأْرِ قُـمْ لاْ تَخْـشَ صَـوْلَتَنَاْ

فَمَـــاْ تُرَاْعِـــيْ[346] بِهَـــاْ مَـــنْ لاْ يُرَاْعِيْنَـــاْ)

فلان يطلب ثأر فلان أي قاتله، والثأر هو القاتلُ حميمَ الرجل كأبيه وأخيه ومن يكون له الطلب بدمه، وصال الرجل أي وثب واستطال، وراعيت الرجل إذا حفظته.

فَـسَوْفَ نَـسْقِيْ بِكَاْسَـاْتِ العُقُـوْقِ عَلَـىْ

---

[345] في البرلينية والروسية: "قدماً".

[346] في البرلينية والروسية والطهرانية: "نراعي".

حَـرِّ الظَّمَـا مَـنْ بِكَـأْسِ الغَـبْنِ يَـسْقِيْنَا

فَمَـا المُعَـادِيْ لَنَـا أَوْلَـى بِبَغْـضَتِنَا

مِـنِ ابْـنِ عَـمٍّ مَـدَى الأَيَّـامِ يُؤْذِيْنَـا

أَعْـزِزْ عَلَـى ابْـنِ عَلِـيٍّ وَالأَكَـارِمِ مِـنْ

آبَائِنَـا أَنْ يُـسَامَ[347] الـضَّيْمَ وَادِيْنَـا

نَـالَ المُعَانِـدُ مِنَّـا مَـا يُحَاوِلُـهُ

سِـرّاً وَجَهْـراً وَتَعْرِيْـضاً وَتَعْيِـيْنَا

المعاند: المعارض بالعداوة، ويقال عانده معاندةً وعناداً، والمحاولة: المطاولة للأمر بالحيل، والسرُّ هو ما يكتم، والسريرة مثله، والجهر: رفع الصوت بالقول والمجاهرة بالعداوة والمبادأة بها، والتعريض خلاف التصريح، وتعيين الشيء تخصيصه من الجملة.

---

[347] كانت في الأصل: "يشمّ"، وفي الطبعة الهندية والأحسائية: "يسيم"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية، وهو الأصح.

رَامَـــتْ ذَوُوْ أَمْرِنَــا إِطْفَــاءَ جَمْرَتِنَــا

فَعِنْـدَهَا أَلْحَقُـوْا (الأَحْـسَاءَ) (يَبْرِيْنَـا)

يبرين بلد كانت عامرةً تسكنها بنو سعد من تميم، ثم خربت منذ مدة.

يَــا قُــبْحَ آرَائِهِــمْ فِيْنَــا فَلَــوْ عَرَفُــوْا

فَــضْلَ الــسَّوَابِقِ مَــا اخْتَــارُوْا البَرَاذِيْنَــا

البراذين: الهجن من الخيل، واحدها برذون.

فَقُــلْ لَهُــمْ لاْ اقَــالَ[٣٤٨] اللهُ صَــرْعَتَهُمْ

وَزَادَ أَمْــــرَهُمُ ضَــــعْفاً وَتَوْهِيْنَــــا[٣٤٩]

---

[٣٤٨] كُتبـت في الأصـل الرضـوي والبريطانيـة١: "لا أقـلَّ الله"، وهي قراءة لا بأس بها؛ إلا أنّ ما أثبته من بقية النسخ باستثناء ما سيأتي في الحاشية التالية هو الأفضل.

[٣٤٩] ورد هذا البيت في البرلينية والروسية بهذه الصورة:

فقل لهم لا أعز الله من نصروا

وزاد ما دبروا ضعفاً وتوهينا

هَــلْ يَنْقِمُــوْنَ عَلَيْنَــا غَيْــرَ أَنَّ بنَــا

صَــارُوْا مُلُوْكــاً مَطَاعِيْمــاً مَطَاعِيْنَــا؟

نقمت عليه -بكسر القاف- أنقم أي أغضب.

عَـــزَّتْ أَوَائِلُهُـــمْ قِـــدْمَاً بأَوَّلنَـــا

كَـــذَاكُمُ عَـــزَّ تَـــالِيْهِمْ بتَالِيْنَـــا

كَـمْ قَـدْ كَفَيْنَـاهُمُ مِـنْ يَـوْمٍ مُعْـضِلَةٍ

لَـوْ أَنَّهُـمْ مَـنْ عَلَـىْ الحُـسْنَىْ يُكَافِيْنَـا

نَحْمِـــيْ وَنَـــضْرِبُ رَبَّ التَّـــاجِ دُوْنَهُـــمْ

ضَــرْبَاً - يُطِيْــرُ فِــرَاخَ الهَــامِ - سِــجِّيْنَا

فراخ الهام: الدماغ، وسجّين:شديد.

فَــسَوْفَ يَــدْرُوْنَ أَنَّ الأَخْــسَرِيْنَ هُــمُ

إِذَا اسْـــتَغَاثُوْا وَنَـــادَوْا بالمُحَامِيْنَـــا

استغاثوا: طلبوا الإغاثة، والمحامون: الشجعان.

٩٩. وقال يمدح الأمير « أبا علي »[٣٥٠] محمد بن أحمد أبي[٣٥١] الحسين[٣٥٢] بن محمد[٣٥٣] أبي سنان بن الفضل بن عبد الله بن علي « بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد »[٣٥٤] « بن

---

[٣٥٠] ما بين القوسين من البريطانية ومنسوختها الظاهرية، وقد كتب بعدها لفظة: "بن"، ولكنها غير صحيحة، فأبو علي هي كنية الأمير محمد بن أبي الحسين ذكرها له الشاعر في شعره والشارح في شرحه في أكثر من موضع.

[٣٥١] تحرفت في الأزهرية إلى: "بـن"، ولم تتحـرف في الطبعة الهندية إليها، ولكن جاءت هذه اللفظة قبلها، فصار اسمه فيها: "أحمد بن أبي الحسين"، وأبو الحسين كنية أحمد، وليست باسم أبيه.

[٣٥٢] تحرفت في القادرية إلى: "الحسن"، وهو غالباً ما يقع فيها.

[٣٥٣] كتب في الأصل الرضوي والنسخة الأزهرية هنا بعد هذا الاسم لفظة "بن" ولكنها في غير موضعها، وحذفناها تصحيحاً عن البرنستنية والبريطانية ومنسوختها الظاهرية، ولأن أبا سنان نسبه معروف، وقد ورد اسمه وكنيته في نقش تعمير مسجد الخميس بجزيرة أوال، ولا زال المسجد يحتفظ بهذا النقش.

[٣٥٤] ما بين القوسين إضافة مقتضاة لما هو معروف من هذا النسب، وما جعلني أضيفها هنا هو أنّ القادرية سوف تذكر جَدَّ الممدوح الأعلى إبراهيم بن محمد من دون أن تذكر جديه الرَّابطين بينهما؛ عبدَ الله بنَ علي الشيخَ وعبدَ الله بنَ محمد الجدّ، فاقتضى ذلك تثبيت هذه الإضافة لذلك، واعتماداً على ورودهما كذلك في غير هذا الموضع من الديوان.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني »[٣٥٥].

سَــائِلْ دِيَــارَ الحَــيِّ مِــنْ (مَــاْوَاْنِ)

مَــا أحْــدَثَتْ فِيْهَــا يَــدُ الحَــدَثَاْنِ

ماوان اسم قرية باليمامة،[٣٥٦] والحدثان ما يحدث الدهر، والحدوث كون الشيء لم يكن.

---

[٣٥٥] ما بين القوسين إضافة من القادرية بتكرار: "إبراهيم بن محمد"، وقد سبق وقلت إنّ هذا هو الصحيح، وأنه ليس سهواً، وفي البريطانية ومنسوختها الظاهرية كتب فقط لفظة: "العُيوني" من هذه الإضافة.

وأما في البرلينية والروسية والطهرانية فقد وردت هذه القصيدة مع قليل شرح بعد القصيدة البائية التي مطلعها:

منال العلا بالمرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب

وقد جاء في طُرّة القصيدة النونية فيهن قوله: "وقال فيه أيضاً وأنشدها والتي تقدمتها جميعاً" يعني أنه أنشد الأمير كلتي القصيدتين فيه في مجلس واحد، والأمر نفسه في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية إلا أنهما لم تذكرا الجملة الأخيرة، وهي قوله: "وأنشدها والتي تقدمتها جميعها"، ووردت كذلك في الأحسائية والمدريدية؛ إلا أنّ الأحسائية أضافت جملة جديدة، فقالت في طرّتها: "وقال أيضاً يمدحه، ويُعرِّض ببعض مآرب له فيها".

[٣٥٦] سبق الحديث عن مَاْوَاْن في مطلع ما قبل القصيدة السابقة.

وَأطِــلْ وُقُوْفَــكَ يَــا أخَـــيَّ بدِمْنَــــةٍ

قَــدْ طَــالَ فِـــيْ أطْلالِهَـــا إدْمَــانِيْ

الدمنة: البعر والأوساخ، والأطلال جمع طلل، وهو ما ظهر من أطلال الديار، والإدمان في الشيء: الولوع به.

كَانَــتْ جِنَانًــا كَالجِنَــانِ فَأَصْــبَحَتْ

لِلْـــوَحْشِ مُوْحِـــشَةً وَلِلْجِنَّـــانِ

الجِنَانُ جمع جَنَّة، وهي البستان، والجِنَان الثانية جنان الخلد، والموحشة: الخالية، والجنَّان: الجنّ.

لمَّــا وَقَفْــتُ العِــيْسَ فِــيْ عَرَصَــاتِهَا[357]

ذَهَــبَ العَــزَاءُ وَأقْبَلَــتْ أجْفَــانِيْ

وقفتُ العيس: حبستها، والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، والعزاء: الصبر، يقول: لما وقفت بها رواحلي ورأيتها على تلك الحال من الغبار والتوحش لم يبق لي صبرٌ عن البكاء، وأقبلَت أجفاني بالدموع.

---

[357] في البرنستنية: " أطلالها."

وَذَكَـــرْتُ أَيَّامَـــاً خَلَـــوْنَ وَأعْـــصُرَاً
ذِكْـــرِيْ لَهُـــنَّ لِـــسُلْوَتِيْ أَنْـــسَانِيْ

خلون أي مضين، والخالي: الماضي، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[358] أي مضى وأرسل.

وَكَوَاعِبَـــاً بِـــذَوِيْ العُقُـــوْلِ لَوَاعِبَـــاً
بِـــيْضَ الخُـــدُوْدِ نَـــوَاعِمَ الأَبْـــدَانِ

الكواعب جمع كاعب، وهي الجارية حين كعب ثديها أي نهد.

مِـــنْ كُـــلِّ خَرْعَبَـــةٍ تُرِيْـــكَ إِذَا بَـــدَتْ
بَـــدْرَ الدُّجنَّـــةِ فَـــوْقَ غُـــصْنِ البَـــانِ

الخَرْعَبَةُ والخُرْعُوْبَةُ الدقيقة العظام الناعمة، والدجنّة والدُّجى واحد، وهو الليل، والبان شجرٌ ليّن الأغصان ناعمها.

---

[358] فاطر: من الآية٢٤

وَإِذَا تَـــرَاءَتْ لِلْحَلِــيْمِ رَأَيْتَــــهُ

فِـــيْ فِتْنَـــةٍ مِـــنْ طَرْفِهَـــا الْفَتَّـــانِ

الفتنة: الامتحان، وفتن الرجل وافتتن إذا أصابته فتنة فذهب عقله، وفتنته المرأة أي ذهلته وأفتنته أيضاً، والفاتن: المضلّ عن الحق، والحليم: العاقل.

لَــمْ أَنْـسَ يَـوْمَ البَـيْنِ مَوْقِفَنَـا وَقَـدْ

حُـــمَّ الفِـــرَاقُ، وَفَاضَـــتْ العَيْنَـــانِ

وَتَتَابَعَـــتْ زَفَـــرَاتُ وَجْـــدٍ لَـــمْ تَـــزَلْ

مِنْهَـــا القُلُـــوْبُ كَثِيْـــرَةَ الخَفَقَـــانِ

تتابعت أي تبع بعضها بعضاً، والزفير تتابع النفس مع ظهوره بسرعة، والخفقان: الاضطراب.

بَـــانُوْا وَكُنْـــتُ أَعُـــدُّهُمْ لِـــيْ جُنَّـــةً

فَبَقِيْـــتُ بَعْـــدَهُمُ بِغَيْـــرِ جَنَـــانِ

بانوا أي ذهبوا، والجنة كلما يتقى به من درع وترس وغير

ذلك، والجنان: القلب.

قُــرِنَ الأَسَــى بجَــوَانِحِي لمّــا بَــدَتْ
أَضْــعَانُهُمْ كَالنَّخْــلِ مِــنْ قُــرّانِ

الأسى: الحزن، والجوانح جمع جانحة، والجوانح هي الأضلاع[359] التي تحت الترائب، وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، وقُرّان اسم وادٍ باليمامة كثير النخل.[360]

---

[359] كانت في الأصل: " الأصفان " والتصحيح من البرنستنية.

[360] جاء في معجم البلدان: مَلهمُ وقُرّان قريتان باليمامة لبني سُحيم بن مُرّة بن الدُّؤل بن حنيفة، وفي معجم ما استعجم للبكري: وأهلُ قُرَّانِ اليمامةِ أَفْصَحُ بني حَنِيفَة، لأنّها بعيدة من حَجْر. ومنها هَوْذَةٌ ابن عليّ ذو التَّاج، وصُهْبَانُ بن شِمْرِ بن عمرو سَيِّدُ أهل قُرَّان، وعَيْنَ المسلمين على بني حنيفة حين ارْتَدُّوا وتَنَبَّأَ فيهم مُسَيْلِمَة. وقُرَّانُ هذه قِبَلَ مَلْهَم. انتهى

وقد سبق وقُلتُ إنّ مَلْهَم لا زالت معروفة حتّى اليوم وتقع الآن شمال غَرب الرياض بـ ٧٠ كلم، وإلى الغرب منها بـ ١١ كلم توجد قريةٌ تدعَى اليوم باسم القُرَيْنَة هي قُرَّان المذكورة هنا كما يرى الشيخ عبد الله بن خميس – رحمه الله – في كتابه معجم اليمامة (رسم: «قُرَّان»).

أَقْـوَتْ مَغَـاْنِيْهُمْ وَكَاْنَـتْ - حِقْبَـةً -[361]

مَـــأْوَىْ الحِـــسَاْنِ وَمَلْعَـــبَ الفِتْيَـــاْنِ

أقوت: درست، ومغانيهم: منازلهم، والحقبة: قطعة من الزمان.

وَمَنَـــاْخَ مُمْتَـــاْحِ النَّـــوَاْلِ وَعِـــصْمَةً

لِلْخَـــاْئِفِيْنَ وَمَلْجَـئًـــا لِلْجَـــاْنِيْ

مناخ الراكب حيث أناخ راحلته، والممتاح: الطالب، والعصمة والملجأ واحد.

وَمَحَــلَّ كُـلِّ مُعَظَّـمٍ، وَمَجَـاْلَ كُـلِّ

مُطَهَّـــمٍ وَمَجَـــرَّ كُـــلِّ سِـــنَاْنِ

أي كل رجل معظم وكل فرس مطهم، والمطهم: التام الحسن، والسنان: طرف الحربة.

---

[361] في البرلينية: "جفنة"، وفي الروسية: "جنة"، وفي الأحسائية: "قبلة"، وكله تحريف لما في الأصل هنا.

بِـالبيْضِ بِـــيْضِ الهنْـدِ يَحْمِــيْ بِـيْــضَهُ

يَــــوْمَ الـــوَغَىْ وَذَوَاْبِــــلِ المُـــرَّاْنِ

بيض الهند: بيض السيوف التي تطبع بأرض الهند، وتكريرها في البيت تفخيم لها وتهويل، والضمير الذي في " بيضه " راجع إلى الحيّ، والبيض: النساء، والوغى: الحرب، والمرّان: الرماح، والذوابل: اللينة.

وَبِكُـــلِّ أَشْـــوَسَ بَاْسِـــلٍ ذِيْ نَجْـــدَةٍ

سَــمْحِ الخَلاْئِــقِ غَيْــرَ مَــاْ خَــوَّاْنِ

الأشوس الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً واحتقاراً بمن سواه، والباسل: الكريه اللقاء، والباسل: المرّ، والبسالة: المرارة، ويقال الباسل هو الذي لا يجترئ قرنه أن يقرب منه كأنه قد حرّم عليه الدنوّ منه مأخوذ من البسل، وهو الحرام، قال الشاعر:[٣٦٢]

أجــارتكم بــسلٌ علينــا محــرّمٌ   وجارتنــا حــلٌّ لكــم وحليلــها؟

والنجدة: المنعة، والسمح: السهل، والخيانة بخلاف الوفاء

---

[٣٦٢] هو الأعشى، انظر اللسان مادة (ب س ل).

و(ما) زائدة.

يَــوْمَ النّـــزَاْلِ تَخَاْلُــهُ فِــيْ بَأْسِــهِ

مَلِـــكَ المُلُــوْكِ وَآفَـــةَ الــشُّجْعَاْنِ

أعْنِـــيْ الأَمِيْــرَ أبَــاْ عَلِــيٍّ ذَاْ العُــلاْ

مُـــرْدِيْ العِـــدَىْ وَمُقَطِّــرَ الأَقْــرَاْنِ

مردي العدى أي مهلكها، وتقطر الفارس أي سقط على أحد قطريه، والقرن: نظيرك في القتال.

مَلِـــكٌ إذَاْ افْتَخَـــرَ الرِّجَـــاْلُ بِـــسَيِّدٍ

فَخَـــرَتْ بِـــهِ الأَحْيَـــاْءُ مِـــنْ عَـــدْنَاْنِ

عدنان أبو القبائل من ربيعة ومضر وقضاعة وغيرها من قبائل العرب.

لَـــمْ يَنْطِـــقِ العَـــوْرَاْءَ قَـــطُّ وَلاْ دَرَىْ

مَـــاْ الكِبْرِيَـــاْءُ عَلَـــىْ عَظِـــيْمِ الـــشَّاْنِ

العوراء: الكلمة الرديئة، يصفه بالتواضع ومجانبة القبيح من

الكلام، والعظيم: الجليل الكبير.

مَـاْ حَــلَّ حُبْوَتَــهُ إِلَــىْ جَهْــلٍ وَلاْ

أَصْــغَىْ إِلَــىْ نَــاْيٍ وَلاْ عِيْــدَاْنِ

الحبوة من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته وغيرها، وأصغى: مال، والناي والعيدان من الملاهي.

ذُوْ هِمَّــةٍ مِــنْ دُوْنِهَــاْ القَمَــرَاْنِ[٣٦٣]

وَعَزِيْمَــةٍ أَمْــضَىْ مِــنَ الحَــدَثَاْنِ

القمران: الشمس والقمر، والعزيمة ما يقطع على فعله، يصفه بعلوّ الهمّة ومضاء العزيمة، والحدثان ما يحدثه الدهر من عظيم الأمور، والحدثان في بعض المواضع الحرب، قال الشاعر:[٣٦٤]

---

[٣٦٣] في البرلينيـة والروسـية ومنسوخة الموصـلية والبريطانيـة٢ والقادرية:

"ذو همّةٍ من دونها القمران بلْ".

[٣٦٤] هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي، انظر ديوان الحماسة ١ : ٥٠.

أعددت للحدثان سابغةً وعدّاءً علندى

العدّاء فعّال من العدو، أي جيّد الجري، والعلندى: القوي الضخم الطويل.

لَــــوْ أنَّ لِلْعَــــضْبِ المُهَنَّـــدِ عَزْمُـــهُ

لَفَــرَىٰ الجَمَــاجِمَ وَهْــوَ فِــيْ الأَجْفَــانِ

العضب المهند السيف القاطع، وفرى أي قطع، والجفن قراب السيف، وأخرجه بالجمع يريد أن السيف يجعل عليه الجلد والخشب والقرطاس والبطائن، فجعل كل شيء منها جفناً.

وَلَــوَ[٣٦٥] أنَّ لِلــشَّمْسِ المُنِيْــرَةِ بُــشْرُهُ

تَاهَــتْ فَلَــمْ تَطْلُــعْ مَــدَىٰ الأَزْمَــانِ

البشر: الوجه، والبشر أيضاً طلاقة الوجه، والتيه الكبر.

عَــفُّ الإِزَارِ كَرِيْمَــةٌ أَخْلاقُــهُ

[٣٦٥] في البرنستنية: " أو أنّ"، وفي البرلينية والروسية: "لـو أن" بدون واو العطف.

نَـــاْءٍ عَـــنِ الفَحْـــشَاْءِ وَالـــشَّنَآنِ

عفّ الإزار أي عفيف عن الزنا، والإزار يكنى به عن الفرج، وناءْ عن الفحشاء أي بعيد عنها، والشنآن: المكر.[٣٦٦]

أَحْيَـــىْ شَـــجَاْعَةَ وَاْئِـــلٍ فِـــيْ (وَاْئِـــلٍ)

وَسَـــمَاْحَةَ المَطَـــرِيِّ فِـــيْ (شَـــيْبَاْنِ)

وائل «الأول»[٣٦٧] يعني كليباً، «وكان اسمه وائلاً»،[٣٦٨] وهو وائل بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، «ووائل الثاني: قبائل وائل»،[٣٦٩] والمطري يعني معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو، وهو الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان

[٣٦٦] كذا ورد تعريف الشنآن، ولم نجده فيما بين أيدينا من معاجم اللغة، وفي البرنستنية: " الشنآن: المكروه." وهو كذلك لم نجده، وإنما وجدنا أن الشنآن هو البغض.

[٣٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٣٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٣٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ويعني بقبائل وائل بكراً وتغلباً ابني وائل.

«وسماحته: كرمه»[370].

وَوَفَــاءُ مَيْمُــوْنِ النَّقِيْبَــةِ حَــاْرِثٍ

وَحَمِيَّــةَ المِلِــكِ المُعَظَّــمِ هَــاْنِيْ

يعني بالحارث الحارث بن عباد بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان يضرب به المثل في الوفاء، فيقال: (أوفى من رب النعامة)، والنعامة اسم فرسه، ومما روي من وفاء الحارث أنه أسر مهلهلاً « بن ربيعة قاتل ابنه بُجير، فلم يعرفه ذلك الوقت لما عليه من الحديد »، [371] فسأله الجيرة، فقال: أجيرك إن وضعت يد مهلهل في يدي، فقال: أنا مهلهل، فخلى عنه، «وهو يقول:

لهف نفسي على عَديٍّ، وقد أشــ ـعب للموت واحتوته اليدانِ »[372]

---

[370] ما بين القوسين من البرلينية.

[371] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وكان مكانها في الأصل الرضوي جملة: "وهو لا يعرفه".

[372] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، والبيت والقصة بتفصيل أكثر تجدها عند (أبي الفرج الأصفهاني: الأغاني ج٥: ٥٤ طبعة دار الفكر – بيروت).

« وكان اسمه عدياً »، [٣٧٣] ورجعت الحرب بينهما كما كانت فصار يقول: أجارني من غير جيرة، وأما هاني، فهو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن المزدلف، وهو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ـ وهو البيت الثاني من ربيعة ـ « الذي أجار أولاد النعمان بن المنذر »[٣٧٤] وعلى يديه كانت حرب ذي قار بين بكر بن وائل وبين كسرى ملك الأعاجم.

يَـا سَـائِلِيْ عَنْـهُ رُوَيْـدَكَ هَـلْ تَـرَىْ

يَخْفَـىْ الـصَّبَاْحُ عَلَـىْ ذَوِيْ الأَذْهَـاْنِ

الأذهان جمع ذهن، وهي الفطنة، وجاء أيضاً بالتحريك.

سَـائِلْ بِـهِ يُخْبِـرْكَ كُـلُّ مُقَلَّـصٍ

نَهْـدٍ وَكُـلُّ مُثَقَّـفٍ وَيَمَـاْنِيْ

المقلّص من الخيل المشرف الطويل القوائم المشمر، والنهد: العالي حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والمثقف يعني

---

[٣٧٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٣٧٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

الرمح المقوم بالثقاف، ويماني سيف منسوب إلى اليمن.

لَمَّــاْ أَتَــتْ أَهْــلُ (القَطِيْــفِ) بِجَحْفَــلٍ

مُتَوَقِّــــدٍ كَتَوَقُّــــدِ النّيْــــرَاْنِ

فِــيْ (آلِ حَجَّــاْفٍ)[٣٧٥] وَ(آلِ شَــبَاْنَةٍ)

مِثْــلَ الأُسُــوْدِ بِحَــاْفَتَيْ (خَفَّــاْنِ)

الجحفل: الجيش العظيم، وفي بمعنى مع، وخفان أرض مأسدة.

نَزَلُــوْا عَلَــىْ صَــفْوَاْءَ[٣٧٦] صُــبْحَاً وَابْتَنَــوْا

---

[٣٧٥] كذا كتبت في الأصل وفي البرلينية والروسية والبرنستنية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، والأحسائية، وكذلك كتبت في الطبعة الهندية أيضاً، وأما البريطانية فكتبتها: "جَحَّاف"، وفي الطهرانية: "ححاف"، وقد سبق وعرَّفنا بهم وبآل شبانة.

[٣٧٦] في الأصل: "صفوا" بالمد وبدون همزة في الشعر وشرحه، وفي البرلينية: "صفّآء" بالمدّ وبدون الواو وبالهمزة، وفي الروسية والطهرانية: "صفا" بدون مد ولا واو ولا همزة، والجدير بالذكر أنّ بعض أهالي القطيف لا زالوا ينطقون اسم هذه البلدة: "صَفَّا" كما

فِيْهَـــا القِبَـــاْبَ وَأَيْقَنُـــوْا بأَمَـــاْنِ

صفواء موضع بالقطيف من البحرين.[377]

وَتَـــسَرْبَلُوْا حِلَـــقَ الحَدِيْـــدِ وَأَقْبَلُـــوْا

بالخَيْـــــلِ وَالرَّاْيَـــــاْتِ كَالعُقْبَـــــاْنِ

ورد في البرلينية بفاء مشددة ولكن من دون همزة في آخرها، وفي البرنستنية والبريطانية والأحسائية: "صفواء" في الشعر، ولكنها في شرح الأولين كتبت: "صفوا" بدون همزة.

وفي الطبعة الهندية جاءت رواية الشطر الأول من هذا البيت بهذه الصورة:

نزلوا على صفوى صبيحاً وابتنوا

وصفوى هو الاسم الذي يكتب حديثاً لهذه البلدة، وإن كنت أظن أنّ الشاعر لم يقله، وأنه قال: "صفواء" كما كتبت في نسخ البرنستنية والبريطانية والأحسائية، وعن هذه النسخ الثلاث أثبتناه هنا.

[377] ولا زالت صفواء معروفة مشهورة، وهي اليوم مدينةٌ كبيرة قد توسَّع عُمرانُها، وكانت في السابق أصغر بكثير مما هي عليه الآن كمدينة، وكان بها عُيون الماء الثَّرَّةُ الغزيرة كعين داروش والعين العتيقة والعين الجنوبية وبساتين النخيل الغَنَّاء، وسوف يكرر الشاعر ذكرها في القصيدة النونية التالية، وفي شرحها أنها طرف القطيف الشمالي، وهو صحيح.

تسربلوا: لبسوا السرابيل، والسرابيل جمع سربال، وهو القميص، ويعني بها هاهنا الدروع لقوله حلق الحديد، والعقبان جمع عقاب.

فَغَـدَتْ فَوَارِسُـهُ لِمَـا قَـدْ عَايَنَـتْ[٣٧٨]

هُرْباً[٣٧٩] وَلَـمْ تَعْطِـفْ[٣٨٠] عَلَـى النِسْوَانِ

---

[٣٧٨] في البرلينية والروسية: "عاينوا".

[٣٧٩] الهُرْبُ لها مَعْنى الثَّرْبِ في لغة أهل اليمن، وفي الحديث: نَهى عن الصَّلاة إِذا صَارَتِ الشَّمسُ كالأَثَارِبِ أَي إِذا تَفَرَّقَت وخَصَّت مَوْضِعاً دون موضع عند المَغِيب. شَبَّهها بالثُّرُوبِ، وهي الشحْمُ الرَّقيق الذي يُغَشِّي الكَرِشَ والأَمْعَاءَ. انظر لسان العرب مادة (هـ ر ب) ومراد الشاعر أن يقول أنّ أنصار الأمير عندما عاينوا آل حَجَّاف وآل شَبانة ومن معهم من محاربين ولّوا الأدبار متفرقين عن الأمير محمد بن أبي الحسين كما يتفرق ضوء الشمس قرب المغيب بحلول الظلام عليه فكأنه يفرِّقه.

والجدير بالذكر أنّ الدكتور الحلو رحمه الله لم ينتبه إلى ذلك فكتبها: هَرَباً ظنّاً منه أنها من الهروب، ونسي أنَّ الجملة تبدأ بالفعل الناقص غَدَت وهو يحتاج إلى خبَرٍ مع الاسم "فوارسه"، وعلى قراءة الدكتور الحلو فإنّه لا يوجد خبرٌ للفعل غدت، ولكن وفق قراءتنا نحن فإنّ خبر غدت هو "هُرْباً".

[٣٨٠] في البرلينية والروسية: "وما عطفوا"، وهي قراءة جيدة.

فَرَمَــىٰ الأَمِيْــرُ جُمُــوْعَهُمْ فَتَمَزَّقَــتْ[٣٨١]

كَالــشَّاْءِ إِذْ أَجْفَلْــنَ مِــنْ سِــرْحَاْنِ

وَتَحَكَّمَــتْ فِــيْهِمْ حُــدُوْدُ سُــيُوْفِهِ

ضَــرْبَاً فُوَيْــقَ مَعَاْقِــدِ التِّيْجَــاْنِ

السرحان: الذئب، ومعاقد التيجان: الرؤوس، يقال: فوق وفويق بالتصغير، وقد صغروا أيضاً دون فقالوا دوين، ولم يقولوا في عند عنيد، لأن عند عبارة عن غاية القرب، وأما دوين فيقال: بلغ فلان دوين كذا معناه دونه بقليل، ويقال فويق الأرض أي فوقها بقليل.

وَحَــوَىٰ ظَعَــاْئِنَهُمْ، وَأَحْــرَزَ مَــاْلَهُمْ

غَــصْبَاً وَأَنْــزَلَهُمْ بِــشَرِّ مَكَــاْنِ

الظعائن: النساء في الهوادج، الواحدة ظعينة، ويقال أيضاً ظعينة وإن لم تكن في هودج يقال هي ظعينة الرجل وزوجه وزوجته وقعيدته وعرسه، وقيل ظعينة لأنها تظعن إذا ظعن

---

[٣٨١] في البرلينية والروسية: "فتفرقت".

وتحل إذا حلّ، وأكثر ما يقال ظعينة للراكبة وجمعها ظعائن، وظعن وأظعان، فأما الظَعَن فهو سير البادية لنجعةٍ أو ماءٍ أو طلب مرتع أو خضرة أو تحولٍ من ماء إلى ماء، ومن بلدٍ إلى بلد، ويقال لكل شاخصٍ بسفر أو حج أو غزو أو سير من بلدٍ إلى بلد آخر ظاعن، وهو ضد الخافض، يقال: (أظاعنٌ أنت أم مقيم).

أَحْيَــىْ نُفُوْسَــاً مِــنْ رجَــاْلٍ قَــدْ رَأَتْ

آجَاْلَهَــــاْ بالــــسَّيْفِ رَأيَ عِيَــــاْنِ

كان من حديث يوم صفواء، وهي أرض بالقطيف من البحرين أنه لما ملك الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي بعد خروج محمد بن أبي الحسين منها وتركه لها،[٣٨٢]

---

[٣٨٢] كانت للأمير محمد بن أبي الحسين فترتا حكمٍ أولاهما هذه المشار إليها هنا، وذلك بعد أن تمكن من قتل الأمير الزير بن الحسن بن عبد الله بن علي في جزيرة أوال، فحكمها هي والقطيف أقل من سنة كما ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان، ثم تخلى عن الحكم لأسباب مجهولة لم يذكرها صاحب النبذة ولا شارح الديوان، وبعد خروجه حكم القطيف نقيبٌ علوي ملكه أهل القطيف، فحكم لمدة ٤٠ يوماً، ثم استقال من الحكم، فملَّك أهل القطيف بعده أحد العُيونيين سماه صاحب النبذة مسيباً، ولم ينسبه بأكثر من قوله إنه من بيت عبد الله بن

ومضت له مديدة رجع الأمير محمد بن أبي الحسين يحلّ عليها في القيظ، وعنده[٣٨٣] عَمِيْرَة بن سِنان « بن غُفَيْلَة »[٣٨٤] وأولاد شَبَاْنَة بن غُفَيْلَة[٣٨٥] « والقُدَيْمَاْتُ »[٣٨٦] وأولادُ حَجَّاْفِ بن

علي يعني المؤسس، ورجحت هناك أنه مُسيّب بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، فحكم لمدة شهرين فقط، ثم حكم بعده الأمير حسن بن شكر بن الحسن المذكور في الشرح هنا، وقد ذكر صاحب النبذة أنه حكم لمدة ثلاث سنوات وزيادة، ثم قتله شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي، وولى أخاه عبد الله بن منصور على القطيف وأوال فحكم فيهما لمدة سبع سنوات، ثم أخرجه منها الأمير محمد بن أبي الحسين، وحكم فيهما للمرة الثانية التي دامت ثمانية عشر عاماً، فكانت المدة بين فترتي حكمه عشر سنوات ونيّف، وقد انتهت هذه الفترة بمقتله على يد راشد بن عَمِيْرَة ابن حليفه في هذه الحرب المذكورة هنا، وذلك بطلب من الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي الذي ضمن لراشد إعطائه الكثير من بساتين القطيف وأملاكها إذا وفى له بذلك، فوفى كلٌّ منهما لصاحبه بما وعد.

[٣٨٣] تكرر القول إنها بمعنى: "مع".

[٣٨٤] ما بين القوسين من البرنستنية، وكان قد كتب فيها "عقيلة" بالعين المهملة والقاف، والصحيح غُفَيْلة وليس عقيلة، وعميرة بن سنان بن غفيلة هذا هو الجد الأعلى لقبيلة العماير، وهو والد راشد بن عميرة وجدٌّ ابنه عصفور بن راشد الذي ملك هو وبنوه البحرين بعيد سقوط الدولة العُيونية.

[٣٨٥] تحرفت جملة: "وأولاد شبانة بن غفيلة" في البرنستنية إلى:

غُفَيْلَة،[387] « فنزلوا على صفواء »[388] وأمه[389] يومئذٍ طَرِيْفَة بنت شَبَاْنَة،[390] فالشَّبَاْنَاْتُ أخوالُه، وانضاف إليهم عُمْرَانُ بن حَجَّاْف،[391] وهو يومئذٍ شيخ الحَجَاْجِفَة[392]، وكان فارساً

"وشرذمة قليلة".

[386] ما بين القوسين من البرنستنية، وقد مرَّ بنا نسب آل شَبانة، وأمّا القُدَيْمات فهم منسوبون إلى قُدَيمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[387] سبق وذكرنا نسبهم أيضاً.

[388] ما بين القوسين من البرنستنية، وفيه اضطراب واضح لأنّ من يقرأ هذا الكلام يحسب أنّ الشبانات والحجاجفة والقديمات كانوا مع الأمير محمد بن أبي الحسين ضد ابن عمه الحسن بن شكر، والواقع كما سنرى بعد قليل أنّ هذه البطون كانت مع الحسن بن شكر ـ الذي مكنهم من أملاك البلد ـ ضد محمد بن أبي الحسين الذي لم يكن معه سوى عَمِيْرَةِ بن سِنَاْن بن غُفَيْلَة الشَّبَاْنِيْ القُدَيميّ العُقَيْليّ ورَهطه الأدنى، والذي يبدو أنه كان على خلاف مع بقية قومه الشبانات والقديمات فانحاز إلى الأمير محمد بن أبي الحسين.

[389] أي أم الأمير محمد بن أبي الحسين.

[390] بن غُفيلة بن شَبانة بن قُدَيْمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيل.

[391] وهو حَجَّاف بن غُفَيْلَة.

مشهوراً، وكان عنده يومئذٍ والدة الأمير طريفة بنت شبانة[٣٩٣]، وتبعته الحجاجفة، وقد أمكنهم الأمير الحسن بن شكر من البلد، وأقطعهم أكثر أملاكها، « فَ »[٣٩٤] حِين نزل الأمير محمد بن أبي الحسين وعَمِيْرَة بن سِنَان ومن معهما على صفواء أنكر ذلك خوفاً منه، وأنكرت أولاد شَبانة وأولاد حجَّاف، فجمع « على ذلك »[٣٩٥] الأميرُ الحسن بن شُكْر عساكر القطيف فرسانها ورجالتها وعَجَمَها،[٣٩٦] وأظهر العُدد والسلاح،

---

[٣٩٢] كُتب اسمُ صيغة الجمع هذا في الرضوية الأصل في هذا الموضع والمواضع الآتية في شرح هذا البيت مرّة: "الحجاحفة"، ومرة: "الحجاحفة" بدون نقط إلا على الفاء فقط، وكنتُ قد قلت في الطبعة الأولى إنّ حقها أن يقول: الجحافة نسبةً إلى جحّاف وليس الجحاحفة، ولكن بعد التأكد الآن أنّ اسم جد هذا الفخذ العُقيلي هو (حجَّاف)، وليس (جَحّاف)، فالصحيح في تسمية المنتسبين إليه هو (الحجاجفة)، وقد بقي هذا الاسم في الأحساء حتى وقتنا هذا، وقد دوّن في بعض الوثائق الرّسمية التي سبق وأشرت إليها فيما مضى من تعليقاتي على هذا الديوان.

[٣٩٣] أي أنه تزوجها بعد موت زوجها أبي الحسين أحمد والد الأمير محمد بن أبي الحسين.

[٣٩٤] ما بين القوسين زيادة يقتضيها السِّياق.

[٣٩٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٩٦] لقد تكرر فيما مضى كما هو هنا وكما سيأتي أيضاً ذكر هؤلاء العجم الذين كانوا في جند حُكام الدولة العُيونية، ومسمى

العجم كان سكان المنطقة يطلقونه اصطلاحاً على الفُرس لا يريدون به غيرهم، وشواهد ذلك كثيرة في شعر الشاعر وشرحه، فقد مرَّ بنا قوله:

وَلَـمْ يَـدَعْ هَاْنِئَـاً، وَهْـوَ الَّـذِيْ انْتَـصَفَتْ
بـهِ الأَعَاْرِيْـبُ، وَاسْـتَوْلَتْ عَلَـىْ العَجَـمِ

فابن المقرَّب هنا يشير إلى وقعة ذي قار، وهي بين قبيلة بكر بن وائل والفرس، فسماهم بالعجم، وعند قوله في القصيدة نفسها عن هوذة بن علي الحنفي البكري:

وَهَــوْذَةُ بْــنُ عَلِــيٍّ حَــطَّ مُنْتَزِعَــاً
عَـنْ رَأْسِـهِ التَّـاْجَ عَمْـدَاً غَيْـرَ مُحْتَـشِمِ

علق الشارح بالقول: "وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما كتب إلى كسرى ملك العجم، وإلى قيصر ملك الروم، وإلى عباهلة الشام"، ويلاحظ هنا أنّ الشارح أطلق مسمى العجم على رعية الملك كسرى فقط، وأما ملك الروم وعباهلة الشام، فلم يسمهم عجماً؛ وكذلك أيضا عند شرح البيت:

بِهَــاْ ضَــرَبَتْ آبَــاْؤُكُمْ وَجُــدُوْدُكُمْ
جَمَـاْجِمَ أَهْـلِ البَغْـيِ مِـنْ قَبْـلِ سَاْسَـاْنِ

فقد علَّق قائلاً: "ساسان ملك تنسب إليه الأكاسرة ملوك العجم"، ونحن نعرف أنهم الفرس، فسماهم العجم، والأمر ذاته عند شرحه للبيت:

لَــوْلاْ نُــزُوْلُهُمُ فِــيْ جَوِّهَــاْ لَــرَأَتْ
رَبِيْعَــةٌ رَهَبَــاً (كَيْــشَاً) (ومُكْرَاْنَــاْ)

فقد قال: "كيش ومكران مدينتان في بلاد العجم"، ومعلوم أنّ

كيش ومكران من بلاد فارس، ومرّ بنا أيضاً في شرح البيت:

بِخَفْــقِ المَثَــاْنِيْ فِــيْ ظِــلاْلِ حَــدَاْئِقٍ
تَظَــلُّ عَلَــىْ أغْـصَاْنِهاْ الطَّيْــرُ عُكَّفَــاْ

قول الشارح عن المثاني: "المثاني: جمع مثناة، وهي الغناء الذي تسميه العجم دوبيتي"، ونحن نعرف أنّ الدوبيت تسمية فارسية، فواضح من كلٍّ ما تقدم أنّ المقصود بالعجم في لسان الشاعر والشارح هم الفُرس، وهو ما عليه سكان المنطقة حتى وقتنا هذا، فهم لا زالوا يحصرون مسى العجم في الفرس، فيقولون: "السجاد العَجَمي" أي الفارسي، و"بلاد العجم" يريدون بها بلاد فارس خاصة.

وقد كان العُيونيون يتخذون لهم من الفرس جنداً يدخرونهم لحروبهم نظراً لخبرتهم في الحروب وامتهانهم لوظيفة التجنيد النظامي الذي لم تكن القبائل البدوية تعرفه، وقد أشار الشارح في طُرّة القصيدة النونية إلى أنّ الحكام العُيونيين بعد أن بلغ بهم الضعف مبلغه ما عاد السلطان منهم يقدر على مالٍ يجنّد به جنوداً تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنه بأس رعيته، وقد كان لا بد للعُيونيين من ذلك النوع النظامي من الجند حتى يضمنون به حسن سير أمور حكمهم والضرب بهم على يد كل من تسول له نفسه مقارعتهم على الملك سواءً أكانوا من أهل البلاد التي يحكمونها أو من خارجها، وقد كان هذا الأمر معمولاً به حتى عند آل عباس الجذميين أعداء الدولة العُيونية في بدء تأسيسها، وذلك ما يدلُّ عليه قول الشارح المتقدم في تعليقه على أحد أبيات الميمية، وهو قوله:

وَفِــيْ سُــلَيْمٍ لَنَــاْ عِــزٌّ وَمُفْتَخَــرٌ

وَمُفْلِـــــحٍ وَهُمَـــــاْ للهِ دَرُّهُمَـــــاْ

فقـال: "سـليم بـن مفلـح الـذي كـان أقطعـه الأمـير أبـو علـي الظهـران .. وهـو قاتـل قائـد فرسـان العجـم الـذين كـانوا عنـد ابـن عبـاس وسـالبه سـيفه الـذي يُعـرف بالـسليمي؛ مـن جيـاد سـيوف البحرين"، فهذا دليل على أنّ جند العجم كان جنداً نظامياً من الفـرس، وكـان لهـم قائـد، وكـانوا يتنافـسون في امـتلاك أفـضل الأسلحة وأقواها كما نلاحظ من ثنايا هذا الشرح.

وقـد بقـي هـؤلاء الجنـد النظـاميون مـن الفُـرس حتـى بعـد مجـيء الدولـة العُيونيـة، ففـي النبـذة التاريخيـة الملحقـة بـآخر هـذا الـديوان سوف يذكر أنّ قاتل الزير بـن الحسن العُيوني في حربه مع الأمير محمد بن أبي الحسين كان رجلاً من العجم؛ كما مرّ بنا في شرح البيت:

وَلَمَّـــا أَتَـــتْ أَهْـــلُ الـــشَّآمِ يَقُوْدُهَـــا
إِلَيْـــهِ الـــرَّدَىْ قَـــوْدَ الجَنِيْـــبِ لِرَاْكِـــبِ

قول الشارح وهو يذكر استنجاد قبائل عُقيل بالأمير محمد بن أبي الحسين: "فبعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين وهو بالبحرين ذلـك الزمـان، فـأمر بتجهيـز الجيـوش والعـساكر، ونهـض بجميـع عرب البحرين وجميع عساكره وأهل ديوانه من العجم وغيرهـم"، فواضـح مـن هـذا أنـه كـان لهـؤلاء العـساكر الفـرس ديـوان يـنظم أمورهم ومعاشهم، وها هو الشارح يضيف هنا أن الأمير الحسن بن شكر بن الحسن كان لديه هو الآخر جندٌ نظامي من العجم أيضا، والذين وضح لنا الآن أنّ المراد بهم الفُرس في عُرف أهل المنطقة قديماً وحديثاً.

واستنفر آلُ شَبَانة وآلُ حجَّاف جميع من يتبعهم من القُدَيْمات ومَنْ ينزل عليهم من جار ونزيل وخادم، وأقبلوا مثل السيل ليدفعوا محمد بن أبي الحُسين وعمَيْرَة بن سِنان عن ذلك المنزل، ولينهبوا بيوتهم، فلما بلغوا صفواء خرج إليهم عَمِيْرَة بجميع من عنده، ولم يكونوا كثيراً[٣٩٧]، وقد أخرجت الشبانات والحجاجفة جملاً جعلت عليه قبةً وثياباً، وجعلوا في القبة طريفة بنت شبانة، فجرى بينهم طراد وشيء من القتال، والأمير محمد بن أبي الحسين موثوقٌ[٣٩٨] عن القتال في الحلّة،

---

[٣٩٧] وهذا دليل على ما سبق وقلته من أنّه لم يكن مع الأمير محمد بن أبي الحسين سوى عَميرة وبعض رهطه الأدنين، وأن بقية من ذكرهم من الحجاجفة والشبانات والقُديمات كانوا من المحسوبين على الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله.

[٣٩٨] لا تعني هذه الكلمة أنه كان مربوطاً بحبل لئلا يشترك في القتال، وإنما المراد من هذه الكلمة أنّ عميرة بن سنان كان قد ألزم بعض أصحابه بملازمة الأمير محمد بن أبي الحسين ليمنعه من مباشرة القتال أو الحفاظ عليه من القتل – ربما – وليس ذلك بغريب، فجدّ عميرة، وهو غُفَيْلة بن شبانة يكون خال محمد بن أبي الحسين، وبالتالي فإنّ عميرة يكون ابن ابن خاله، وكذلك فإنّه يبدو أنه كان لعَميرة خططٌ أخرى، وهي إعادة الأمير محمد بن أبي الحسين لحكم البلد ليتمتع بصلاحيات ليست لديه حالياً، وبالفعل فإنه عندما عاد ابن أبي الحسين إلى حكم البلد للمرة الثانية، فإنّ مما لا شك فيه هو أنّه كان لعَميرة هذا يدٌ عظيمة في ذلك، ولهذا

فلم يكن لأصحاب الأمير محمد بن أبي الحسين وأصحاب عميرة بن سنان بما أتاهم من الجموع طاقة، فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحِلّة، ووردت أهل القطيف ومن معهم أول الحلّة، وصار فيها النَّهب، فلما رآهم الأمير محمد « بن أبي الحسين »[399] قد بلغوا الحلة قال للذين تكلفوا[400] بلزومه اتركوني، فتركوه، فاعتزا وصاح صيحةً هائلة أرجفت الأرض[401]، وحمل عليهم حملةً لم يثبت منها غيرُ أولاد شَبانة، فضاربهم وضاربوه حتى استوسقوا،[402] واستوسق البدوي والحضري، ولم يكن يعطف كل ساعة غير أولاد شبانة، وكان فيمن ذكر ذلك اليوم زيد بن عقبة الحارثي من أصحاب ابن أبي الحسين ومحمد بن عميرة بن سنان،[403] ولم يزل الأمير

فإنه حرص على أن لا يعرضه للقتل في هذه الحرب.

[399] ما بين القوسين من البرنستنية.

[400] كذا وردت في الرضوية الأصل والبرنستنية، وهي لها وجه مقبول لأنّ أهالي المنطقة لا زالوا يستعملونها حتى الآن، ويريدون بها المعنى نفسه الذي تعنيه لفظة: "تكفلوا"، وهو من القلب اللغوي.

[401] في البرنستنية: " كاد أن ينصرع في الأرض " بدلاً من " أرجفت الأرض " هنا.

[402] استوسقوا بمعنى اجتمعوا وانضمُّوا.

[403] في البرنستنية: "زيد بن عقبة الحارثي، ومن أصحاب ابن

أبي الحسين محمد بن أبي عميرة بن سنان" وعلى هذه القراءة يكون زيد بن عقبة من أنصار أعداءه، وأما إذا أخذنا بقراءة الأصل فيكون زيد من أتباعه، ونرجِّحُ قراءة الأصل أيْ أنَّ زيد بن عُقبة الحارثي هو من أنصار محمد بن أبي الحسين، وأغلب الظَّنّ أنّ الحارثي منسوب إلى بني الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفْصَى بن عبد القيس، فقد مرَّ بنا إشادة الشاعر بهم في قصيدته التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها   وتُبنى لها في حيث شاءت قِبابها

والتي يقول فيها مادحاً أهل القطيف بعد انتصارهم على عربان المنتفق زمن الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين:

مقدّمها من صُلب عوف بن عامرٍ   إلى المـوت فتيـانٌ شَـديد غلابهـا
مـن الحـارثين الأولى في أكفِّهـم   بحـار النَّـدى مـسجورة لا تُغابهـا

كما مرَّ بنا توصيةُ الشاعر للأمير فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن فضل بن عبد الله بن علي العُيوني حين ملك القطيف بأحد مشايخ هؤلاء الحارثين وهو أبو قناع فاضل بن جريّ بن دوميّ الحارثي، وذلك في القصيدة التي مطلعها:

عنّـي إليـك حـوادث الأيـام   مـا كـلّ يـوم يُستطاع خصامي

ومحمد بن عميرة بن سنان كما في الأصل هُنا هوَ الصَّحيح لا محمد بن أبي عميرة بن سنان كما كُتب في البرنستنية، ومحمد هذا هو جدُّ الشيخ أبي عاصم بن سَرْحَان بن محمد بن عميرة بن سنان الذي ذكره وصاف الحضرة بهذا النسب في كتابه المعروف بـ(تاريخ وصّاف) إلا أنه تحرف جده عَمِيْرَة عنده إلى عَمْرو، وقد ذكر أنه كان أحد أقوى مشائخ القطيف ووجوهها؛ كما ذكر في موضع آخر موته قتلاً عام ٦٤١هـ. (انظر وصاف الحضرة: تحرير تاريخ

يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذي كان عليه الهودج، وأخذه وفيه المرأة ودفعه إلى أصحابه، وقد تراجع إليه بعض منهم – وذلك قوله: "وحوى ظعائنهم" والظعينة هي المرأة في الهودج – ولم يقف منهم أحد[٤٠٤] حتى بلغوا البلد، فبلغت القتلى والأسرى ذلك اليوم ما لا يحصى عدداً، وبعد هذه الهزيمة نزلوا بأهليهم البلد وحَصَرَهُم فيها، وذلك قوله: "وأنزلهم بشرِّ مكان" يعني البلد لأن البدوي ما شيءٌ أشدّ عليه من نزول البلد.[٤٠٥]

مَلِكٌ يَعُدُّ الذِّكْرَ عُقْبًا صَالِحًا
وَيَرَى المَآثِرَ أَشْرَفَ البُنْيَانِ

العقب: الولد، والمآثر: الفضائل التي يبقى ذكرها وتؤثر في الكتب، يصفه بأنه يعتقد في الفعل الجميل وما يصنع من أفعال الخير والمعروف بأنه بعد موته كالولد الصالح الذي إذا

وصّاف؛ ط. انتشارات بنياد فرسگك – إيران دت؛ الصفحة ١٠٥).

[٤٠٤] في البرنستنية: "ولم يقف منهزم إلى أن بلغوا البلد" وكأنه أراد أن يقول: ولم يقف منهزمهم؛ يعني الأمير الحسن بن شكر بن الحسن ومن معه.

[٤٠٥] هذا الخبر كلّه لم يرد في الطبعة الهندية.

رآه الناس قالوا رحم الله أباه لأجل صلاح الولد، وكذلك إذا ذكرت أفعال البِرّ والمعروف ترحموا على فاعلها.

مُتَوَاْضِـــعُ فِـــيْ مَجْـــدِهِ مُتَرَفِّــعُ

عَـــنْ ضِـــدِّهِ غَيْـــثٌ عَلَـــىْ الإِخْـــوَاْنِ

يصفه بالتواضع لمن هو دونه، وبالترفع عمّن يرى أنه في درجته من الملوك، ويصفه بالكرم على الصديق.

وَهْـــوَ الَّـــذِيْ قَـــاْدَ الجِيَـــاْدَ عَوَاْبِـــسَاً

تَحْـــتَ العَجَـــاْجِ إِلَـــىْ (بَنِـــيْ سَـــلْمَاْنِ)

العوابس: الضامرة، والعبوس في الرجل: الكلوح عن غضب، والتعبس: التجهم، ويومٌ عبوس أي شديد.

و(بَنَـــيْ لَبِيْـــدٍ) كُلِّهَـــاْ فَاْجْتَاْحَهَـــاْ

بِـــدِرَاْكِ غَـــاْرَاْتٍ وَحُـــسْنِ طِعَـــاْنِ

اجتاحها: استأصلها، وبنو سلمان وبنو لبيد قبيلتان من بني مالك من طي،[٤٠٦] وكان قد غزاهم فاجتاح الأموال وملك

[٤٠٦] وقد تقدم قولنا أنّهم ربما يكونون بني مالك بن سعد بن

الحريم والبيوت، وأخرجهم منها، ثم إنه ترك النساء.

وَأَتَـــتْ إِلَيْــــهِ بـــالخَرَاْجِ مُطِيْعَـــــةً
خَوْفَـــاً مِـــنَ الغَـــاْرَاْتِ أَهْـــلُ عُمَـــاْنِ

وَتَـــزَعْزَعَتْ رَهَبَـــاً فَجَـــاْءَتْ تَبْتَغِـــيْ
مِنْـــهُ الـــذِّمَاْمَ الـــشُّمُّ مِـــنْ عَـــدْوَاْنِ[٤٠٧]

الزعزعة: تحريك الشيء، والذمام: الجوار، وعدوان: قبيلة

نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ، والذين منهم قحطبة بن شبيب وولداه حُميد والحسن ابنا قحطبة من أشهر قادة الدولة العباسية في بداية تأسيسها.

[٤٠٧] في الفيضية والبريطانية٢:

وتزلزلـــت رهبـــاً فجـــاءت تبتغـــي
منـــه الـــذّمامَ الـــشمُّ مـــن غطفـــان

وفي الأحـــسائية: "عطفـــان" مكـــان "غطفـــان"، وفي البرلينيـــة والروسية:

وتزعزعـــت رعبـــاً فجـــاءت تبتغـــي
منـــه الـــذمامَ الـــشمُّ مـــن عـــدنان

من أعالي نجد،[٤٠٨] والزعازع: الزلازل.

هَــذَا هُــوَ الــشَّرَفُ الرَّفِيْــعُ، وَهَــذِهِ
شِــيَمُ المُلُــوْكِ وَغَايَــةُ الــسُّلْطَانِ

يَـا هَـاجِرَ الأَوْطَـانِ فِـيْ طَلَـبِ الغِنَـى
هَــلاَّ أَنَخْــتَ بِرَبْعِــهِ الفَيْنَــانِ ؟

الربع: المنزل، والفينان: الواسع الكثير النّبت الملتف.

رَبْــعٌ إِذَا رَبَعَــتْ إِلَيْــهِ قَبِيْلَــةٌ
عَلِقَــتْ بِحَبْــلٍ مِــنْ غِنَــىً وَأَمَــانِ

الربع: المنزل، وربع إذا توقف وتمكث، يصفه بحسن الجوار

---

[٤٠٨] وهُم يُنسبون إلى عَدْوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار؛ ترجم لهم القلقشندي في قلائد الجُمان بقوله:

"قال في العبر: وهم بطن متسع، وكانت منازلهم بالطائف من أرض نجد؟!، نزلوها بعد اياد والعمالقة ثم غلبهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة؛ قلت: ومنهم الآن بالطائف الخلق الكثير، وقد عد الحمداني عدوان من عرب برية الحجاز من أحلاف آل فضل من عرب الشام".

وأن جاره ينال الغنى ويأمن الأعداء.

تَلْقَــىٰ الغِنَــىٰ وَالعِــزَّ نَبْــتَ رِيَاْضِــهِ
بَــدَلاً مِــنَ القَيْــصُوْمِ وَالــشُّبُهَاْنِ

القيصوم نبت، والشبهان ضرب من العِضَاه، وقيل هو الثمام.[409]

بَــرْدٌ وَظِــلٌّ لِلــصَّدِيْقِ وَجُنَّــةٌ
وَعَلَــىٰ أَعَاْدِيْــهِ حَمِــيْمٌ آنِ

الآني: الحار، يصفه بالبرّ والتلطف للصديق والخشونة والصعوبة على العدوّ.

وَإِذَاْ نَزَلْــتَ بِــهِ أَنَاْلَــكَ مَــاْ حَــوَتْ
كَفَّــاْهُ مِــنْ تِبْــرٍ[410] وَمِــنْ عُقْيَــاْنِ

---

[409] كذلك هو في اللسان مادة (ش ب ه).

[410] في البريطانية٢: " درّ " بدلاً من " تبر "، وفي الفيضية:
وإذا نزلت به ظفرت بما حوت كفّـاه مـن دُرٍّ ومـن عُقيـان

التبر يقال للذهب والفضة « معاً »[٤١١]، والعقيان: الذهب «خاصة، والآنْ: الحارّ، يصفه بذلك للصديق وللعدو».[٤١٢]

وَإِذَاْ احْتَبَـــىْ وَسْـــطَ النَّـــدِيِّ رَفَعْتَـــهُ

عَـــنْ أَنْ تُـــشَبِّهَهُ بِـــنُوْ شِـــرْوَاْنِ

الاحتباء قد فسّرناه قبل، والندي: مجلس الجماعة، ونوشروان الملك العادل كسرى.

وَإِذَاْ نَظَـــرْتَ إِلَـــىْ فَـــصَاْحَةِ نُطْقِـــهِ

أَلْهَـــاْكَ عَـــنْ قُـــسٍّ وَعَـــنْ سُـــحْبَاْنِ

قسّ هو قسّ بن ساعدة، وسحبان هو سحبان وائل معروف بالبلاغة والفصاحة، فيقول: إنك إذا سمعت كلامه لم تلتفت إلى كلام قسٍّ ولا سحبان.

بَحْـــرٌ يَعُـــبُّ لِـــسَاْئِلٍ وَمُـــسَاْئِلٍ

---

[٤١١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٤١٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ولا أعرف معنى قوله: "والآن: الحار"، فالآن مذكور في بيت سابق كما رأينا.

طَــوْدٌ أَشَــمُّ لِمُـسْتَكِينٍ عَــانِي

يعبّ: يتدفق، والطود: الجبل، والمستكين: الضعيف، والعاني: الأسير.

يُبْــدِي النَّــدَى وَيُعِيْــدُهُ، وَكَــمِ امْــرِىءٍ

يُبْــدِي المُنَــى وَيُعِيْــدُ بالحِرْمَــانِ

أي أنه يبتدئ الطالب بالإعطاء قبل سؤاله ثم يعيد عليه من غير مسألة، وغيره يعدُ ولا يعطي، وتكون عِدَتُه[٤١٣] بالحرمان.

فَاسْــلَمْ وَعِــشْ يَــا بْــاعَلِيٍّ مَــا دَجَــى

لَيْــلٌ، وَنَــاحَ الــوُرْقُ فِــي الأَغْــصَانِ

دجى الليل: أظلم، والورق: الحمام.

فِــي نِعْمَــةٍ وَسَــعَادَةٍ فِــي دَوْلَــةٍ

مَحْرُوْسَــةٍ بِــاليُمْنِ[٤١٤] وَالإِيْمَــانِ

---

[٤١٣] كانت في الأصل: "عيادته" والتصحيح من البرنستنية.

[٤١٤] في البرنستنية: "بالأمن"، وهي جيدة أيضاً.

اليمن: البركة، والإيمان هو الإيمان بالله عزّ وجل.

١٠٠. وقال في غرض له، ويفتخر في آخرها «بقومه ونفسه»:[٤١٥]

عَلامَ وَفِيمَ ظُلْمًا تَلْحَيَانِي؟

ذَرَانِي لاَ أَبًا لَكُمَا ذَرَانِي

علامَ أي على ما، وهي استفهام، وفيمَ أي في ما، وتلحياني أي تلوماني، ولحيت الرجل: «لمته»[٤١٦] ولاحيته ملاحاةً ولحاءً إذا نازعته، وفي المثل: (من لاحاك فقد عاداك)، وتلاحوا أي تنازعوا، ولحى الله فلاناً أي لعنه وقبحه.

وَحَسْبُكُمَا فَمَا سَمْعِي بِمُصْغٍ

وَلاَ وَاعٍ لِمَا تَتَحَدَّثَانِ

حسبكما أي اكتفيا بما تقدم من لومكما لي، وحسب بمعنى كفى، واصغى فلان إلى فلان يصغي فهو مصغٍ إذا مال إليه بسمعه، وصغا أيضاً صغواً أي مال، وكذلك صغِي ـبالكسرـ

---

[٤١٥] ما بين القوسين من الأحسائية، وفي القادرية اللفظة الأولى فقط، ويقصد بقومه أسرته آل أبي مقرَّب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله كما سنرى.

[٤١٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

يصغي صغاً وصغياً، وأما صاغية الرجل فهم الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده، والواعي: الحافظ، ووعى الحديث أي حفظه، والواعية: الصارخة.

فَلِـــيْ هِمَـــمٌ إِذَاْ جَاْشَـــتْ أَرَتْنِـــيْ

(قُـــرَىْ عَمَّـــاْنَ) مِـــيْلاً مِـــنْ (عُمَـــاْنِ)

جاشت: ارتفعت من جاشت القدر أي غلت، وعَمّان مدينة بالشام، وعُمان معروفة، والميل منتهى حدّ البصر، يقول: إني متى هممت بالشيء البعيد صار كأنه مِنِّي بحيث أراه لعلوّ همَّتي وقوّة عزمي وجرأتي.

إِذَاْ سُـــــــوْلِمْتُمَاْ[417] فَتَنَاْسَـــــــيَاْنِيْ

وَإِنْ أَسْـــــــلَمْتُمَاْ فَتَـــــــذَكَّرَاْنِيْ

المسالمة: المكافة، وسالمت الرجل إذا كافقته، والسلم: الصلح، وكذلك السَّلَم ـبالتحريكـ وتناسيت الشيء إذا أريت من نفسك أنك ناسيه ولست كذلك، والنسيان ـ بالكسرـ خلاف الذكر والحفظ، وأسلمت فلاناً إذا خذلته،

---

[417] كانت في الأصل: "سوئلتما"، والتصحيح من البرلينية والقادرية والبرنستنية، والشرح يؤيد ذلك.

تقول: أسلم فلانٌ لما به.

فَمِثْلِــيْ مَــنْ يُقِــيْمُ صَــغَىْ الأَعَــادِيْ

وَيُــسْتَعْدَىْ عَلَــىْ نُــوَبِ الزَّمَــانِ

الصغى: الميل، ويستعدى أي يستنصر ويستعان به، ونوب الزمان: مصائبه.

وَمَــاْ ذِكْــرُ المَنِيَّــةِ عِنْــدَ أَمْــرٍ

أحَاْوِلُــهُ بِشَــاْنٍ مِــنْ عِنَــاْنِيْ

محاولة الشيء إرادته، وثنى من عنانه أي كفّ، يقال جاء ثانياً من عنانه يقال ذلك للسابق إذا تقدم تقدّماً بيّناً فبلغ الغاية فمن شأنه أن يثني عنانه فينظر إلى الخيل، قال الشاعر:[٤١٨]

ومـن يفخـر بمثـل أبـي وجـدي | يجي قبـل السوابق، وهـو ثـاني

يريد ثاني عنانه، وقال يحي بن أبي حفصة يجيب القُلاْخُ بن حَزْن[٤١٩] المِنْقَرِيّ على قوله:

ولم أرَ أثوابــاً أجــرَّ لخِزيَــةٍ | وألأمَ مَكْــسوّاً وألأمَ كاسِــيَا

---

[٤١٨] وهو في اللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ث ن ي).

[٤١٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: "الفلاح بن حسن".

مِـن الخُـرَقِ اللائِـيْ صُـبِبْنَ عَلَـيْكُمُ ... بـ (حَجْرِ) فَكُنّ الُمخْرمَاتِ البَوالِيَا

***

تجاوزتُ حزناً رغبـةً عـنْ بناتِـهِ ... وأدركتُ قيـساً ثانيـاً مِـنْ عِنَانِيَـا

يعني قيس بن عاصم المنقري، وكان سبب ذلك أن يحي بن أبي حفصة جدُّ مروان الشاعر[٤٢٠] تزوج خولة بنت مقاتل « بن طلبة »[٤٢١] بن قيس بن عاصم، وكان يحي ذا يسارٍ وكان مولى، قالوا إن أباه كان يهودياً فأسلم على يدي عثمان، وكان يحي من أجود الناس، ومَهَرها ثياباً، فقال في ذلك القُلاْخُ بن حَزْن يعيّر مقاتل بن طلبة وأهل بيته بذلك بهذين البيتين، فأجابه يحي بذلك البيت،[٤٢٢] وقال القُلاخُ أيضاً في ذلك:

[نُبئتُ][٤٢٣] خولةَ قالتْ حينَ أنكحَها ... لطالمـا كنـتُ منـكَ العـارَ[٤٢٤] أنتظـرُ

---

[٤٢٠] في العقد الفريد: " أخو مروان بن أبي حفصة " وهو غير صحيح، والصحيح ما في الأصل هنا، لأنّ مروان هو مروان بن سُليمان بن يحي بن أبي حفصة كما في معجم الشعراء للمرزباني (٣٩٦).

[٤٢١] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية وهو الصحيح.

[٤٢٢] يعني قوله: تجاوزت حزناً .. إلخ، وحزن والد القلاخ.

[٤٢٣] ما بين القوسين ساقط من الرضوية وباقي النسخ المشروحة، وفي البرلينية والروسية مكانه: "يا فرخ خولة ..."، ولا يستقيم المعنى به، والتصحيح من (المبرد: الكامل في اللغة

أنكحتَ عبدينِ ترجـو فـضلَ مالِهِمَـا بفِيْكَ مما رَجَوتَ التُّربُ والحَجَـرُ[425]
للهِ درُّ جيــــادٍ أنــــتَ سائِــــسُها بَرْذَنتَهـا وبهـا التَّحْجيْـلُ والغُـرَرُ

وقال جريرٌ أيضاً يعيرهم:[426]

رأيــتُ مُقَاتِــلَ الطُّلْبَــاْتِ خَلَّــىْ فُــرُوْجَ بَناتِــه كَمَــرَ[427] المَــوَاليْ

والأدب؛ ط. دار الفكر العربي – القاهرة دت ج٢: ٧٣) حيث فيه القصة الواردة هنا بتمامها، ويبدو أنه مصدر الشارح فيها، وانظر أيضاً (ابن عبد ربه: العقد الفريد؛ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م؛ ج٧: ١٤٣).

[424] كانت في الأصل الرضوي: "العلم"، وفي البرلينية: "العام"، وكلاهما غير صحيح، وفي الروسية والبرنستنية: "لطالما كنت مثل العام أنتظر" وفي الكامل والعقد: "العار"، وهو الصحيح، فأثبتها عن هذين المصدرين، ولعلها كانت في الأصل الذي أخذت عنه الرضوية: "العام" كما في البرلينية والبرنستنية حيث تحرَّفت عن "العار" لأنّ حرفي الميم والراء في الرسم القديم يتشابهان كثيراً، ويبدو أنّ ناسخ الرضوية لم يستسغ أن يكتبها "العام" كما فعل ناسخ البرلينية والبرنستنية، فكتبها "العلم".

[425] في العقد الفريد: "في فيك مما رجوت التّراب والحجر"، وفي الكامل كما في الأصل هنا.

[426] كذلك نسبهما في الكامل له، وأما في العقد الفريد فنسبهما للقُلاخ أيضاً.

[427] كانت في الأصل: "كمّ" وهو خطأ، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في الكامل والعقد، والكمَر جمع كمرة،

لقَــدْ أنكَحْــتُمُ عَبْــداً لِعَبْــدٍ مِــن الــسُّعْدِ المــشَوَّهَةِ الــسِّبَالْ
فَــلا تَفْخَــرْ بقَــيسٍ إنَّ قَيْــسَاً خَــرِئْتُمْ فَــوْقَ أعْظُمِــهِ البَــوَالِيْ

إِذَا يَــوْمِي أطَــلَّ فَمَــا أبَــالِيْ
بِــسَيْفٍ كَــانَ حَتْفِــيْ أوْ سِــنَانِ

وَمَــنْ يَــكُ عُمْــرُهُ المكْتُــوْبُ تِــسْعَاً
فَــلا يَخْــشَى المنِيَّــةَ فِــيْ الثَّمَــانِ

وَبُعْـــدُ عَـــنْ أخٍ لأَبٍ وَأمٍّ
إِذَا مَــا عَــقَّ خَيْــرُ مِــنْ تَــدَانِيْ

عقّ أي قطع، والعقوق: المقاطعة، وعققت الشيء شققته، وكل انشقاق فهو انعقاق.

فَــلا يَتَــوَهَّمِ الــسُّفَهَاءُ أنِّــيْ
أحِــنُّ إلَــى غَــوَانٍ أوْ مَغَــانِيْ

التوهم: الظن، والسفهاء: الأوغاد، والسّفيه: الناقص

وهو رأس الذّكر.

العقل، والسّفه: الخفة، والسّفه ضد الحلم، والحنين: الشوق، وحنّ أي اشتاق، والغانية: الجارية التي غنيت بحسنها وجمالها، والغانية أيضاً المرأة التي غنيت بزوجها، والمغاني: المنازل واحدها مغنى، وهو المكان الذي كان به أهله نزولاً.

وَلاْ أَنِّـــيْ أَرَىْ - وَالمَـــوْتُ حَـــتْمٌ -

بعَـــيْنِ جَلاَلَـــةٍ مَـــنْ لاْ يَرَاْنِـــيْ

الحتم: القضاء المقدر اللازم، والحتم: الواجب، وحتمت الشيء أوجبته، والحاتم: القاضي، والجلالة: عظم القدر، يقال منه جلّ فلانٌ جلالةً أي عظم قدره « أي شأنه »[428].

يقول إني لا أعظم من لا يعظمني ولا أرى بعين الجلالة من لا يراني بها.

عَظِـيْمُ النَّـاْسِ فِـيْ عَيْنِـيْ حَقِيْـرٌ

إِذَاْ بالمُقْلَـــةِ الحَوْصَـــاْ رَآنِـــيْ

العظيم خلاف الحقير، والحوص: ضيق العين من مؤخرها، وقوله: "بالمقلة الحوصاء" يريد به نظر العداوة لأن

---

[428] ما بين القوسين من البرنستنية.

العدو ينظر إلى عدوّه متحاوصاً.

مُحَـــالٌ أنْ أوَاصِـــلَ مَـــنْ جَفَـــانِيْ
وَأسْـــمَحَ بـــالْوِدَادِ لِمَـــنْ قَلانِـــيْ

المحال: الكذب، والمواصلة بخلاف المقاطعة، والجفاء ـ ممدوداً ـ بخلاف البرّ، والقلى: البغض.

وَأرْعَـــنَ ظَـــلَّ يَـــنْفُضُ مِذْرَوَيْـــهِ
وَيُبْـــرِقُ لِـــيْ وَيُرْعِـــدُ بالْلِـــسَانِ

الأرعن: الأحمق، والرعونة: الحمق، والمذروان: أطراف الأليتين لا واحد لهما، وقولهم: (جاء فلانٌ ينفض مذرويه) أي جاء باغياً يتهدد ويتوعد، قال عنترة يخاطب عمارة بن زياد العبسي:

أحـولي تـنفض اسـتُك مـذرويها لتقـتلني فهـا أنـا ذا عمـارا

أراد عمارة، ويقال جاء فلان يبرق ويرعد أي يتهدد ويتوعد، قال الشاعر:[429]

أبـــرق وأرعـــد يـــا يزيـــ ـــد فمـا وعيـدك لـي بـضائر

---

[429] هو الكميت بن زيد الأسدي، انظر الصحاح فصل الراء.

فَقُلْــتُ لَــهُ وَقَــدْ حَنْظَــى وَأَرْبَــى

خَرِسْــتَ أَلِــيْ[430] تُقَعْقِــعُ بالــشِّنَانِ؟

حنظى: أفحش كلامه، وحنظى الرجل بصاحبه إذا ندّد به وأسمعه ما يكره، وأربى أي زاد في الكلام، والشنان جمع شنّة وشنّ أيضاً، وهي القربة الخلقة والجلد اليابس أي إذا قعقع به نفرت الإبل، وفي المثل: (لا تقعقع لي بالشّنان)[431] قال النابغة:

كأنك من جمال بني أقيشٍ[432] يقعقع [خلف][433] رجليه بشنّ

وقوله: "خرست" دعاء عليه بالخرس.

دَعِ الخُــيَلاءَ عَنْــكَ وَلاَ تُخَــاطِرْ

قُرُوْمَــاً كُلُّهَــا ضَــخْمُ الجِــرَانِ

الخيلاء: الكبر، ويقال رجلٌ ذو خالٍ وذو مخيلة أي كبر،

---

[430] في البرلينية والروسية: "فلا".

[431] في الصحاح؛ مادة « شنن »: لا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنَان.

[432] بنو أقيش قوم من العرب، وقيل حي من الجن تنسب إليهم الإبل الأقيشية. انظر الصحاح.

[433] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

ورجل خائل أي مختال، والمخاطرة: المواصلة، وخطر البعير بذنبه يخطر -بالكسر- خطراً وخطراناً إذا رفعه مرّةً بعد مرّة وضرب به بين فخذيه، قال ذو الرّمة:

وقـرّبن بـالزرق الجمائـل بعـدما   تقوَّبَ عن غربان أوراكها الخطـرُ

تقوب بمعنى قوب مثل قول الله تعالى: : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾[٤٣٤] أي قطعوا، وتقسمت الشيء إذا اقتسمته، ويحتمل أن يكون أراد تقوبت غربانها عن الخطر فقلبه، وخطران الرمح: اهتزازه، وقيل خطران الرمح: ارتفاعه وانخفاضه للطعن، والقروم من الإبل المكرّمة عن الابتذال المتخذة للفُحلة واحدها قرم، والجران من البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى نحره، وكذلك الفرس.

وَخَـاطِرٍ مِثْـلَ قُعْـدَانِ (الجَـزَارَى)
إِذَا جَـاءَتْ تُـسَاقُ مِـنَ (الكَـرَانِ)

قعدان جمع قعود، وهو البكر حين يركب، وإذا أثنى سمي جملاً، والقعود أيضاً الذي يتقعده الراعي في كل حاجةٍ وبتصغيره جاء المثل: (اتخذوه قعيد الحاجات) إذا امتهنوا الرجل في حوائجهم، والجزارى قومٌ يجلبون السَّمك من سِيْف

---

[٤٣٤] المؤمنون: من الآية٥٣

البحر إلى الأحساء والقطيف، والكَران جزيرة في البحر يصاد منها السمك.[435]

فَغَيْــــرُ مُنَفَّــــرٍ لِلــــدِّيْكِ عُــــرْفٌ

عَلَــــىٰ البَــــازْ المُطِــــلِّ وَرِيْــــشَتَانِ

عرف الديك معروف، والريشتان يعني الريشتين الطويلتين من التي في ذنبه، والتنفير: التغليب، والمنافرة: المحاكمة في الشرف، يقال نافره فنفره ينفره لا غير[436]، قال الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة:

---

[435] في البرنستنية: " والكران: الجزيرة، وهي جزيرة في البحر يصاد منها السّمك".

وما أرى لفظ "الجزيرة" إلا مقحماً، وهذا التعريف لم يرد في الطبعة الهندية، وجزيرة كَرَان لا زالت معروفة حتى اليوم، وتقع داخل الخليج الفارسي إلى الشمال الشرقي من مدينة الجبيل (عينين) بـ ٧٩ كلم، وإلى الشمال الشرقي من الرأس المعروف براس أبو علي بـ ٤٧ كلم، وبالقرب منها جنوبها جزيرة أخرى تسمى كُرَين، وجنوبهما جزيرة جنا الواردة في معاهدة الصلح بين الفضل بن محمد بن أبي الحسين وحاكم جزيرة قيس، وهي اليوم محميات طبيعية، وكانت حتى الأمس القريب محطات استراحة لصيادي اللؤلؤ والأسماك في واحة القطيف وجزيرة أوال وغيرهما.

[436] قوله لا غير يقصد أنه بالضم فقط كما ذكر في الصحاح.

قد قلت شعري فمضى فيكما ... واعترف المنفور للنافر

المنفور: المغلوب، والنافر: الغالب، ونَفَّرَه: غَلَّبَه تنفيراً أي قضى له عليه بالفخر، وكذلك أنفره، وأما قول العرب: نفر عنه فمعناه لقَّبه كأنه عندهم تنفير للجن والعين عنه، والباز: الصقر، والمطلّ: المشرف على المرقب، هذا مثلٌ ضربه ولا يخفى على متأمله.

عَلَى أنَّ الأرَاذِلَ حَيْثُ كَانُوا

وَإِنْ أحْرِجْتُ مِنّي فِي أمَانِ

الأراذل هم الدون من الناس، الواحد رذل، وقد رذُل ـ بالضم ـ وقومٌ رذول وأراذل ورذلاً وأرذال، ورذال كل شيء: رديئه، والمحرج: الملجأ، وأحرجت الرجل إلى الشيء أي ألجأته إليه.

يَعَافُ لُحُومَهُمْ - كِبَراً - حُسَامِي

وَيَأْبَى سَبَّهُمْ - كَرَماً - لِسَانِي

عيف الشيء: كراهيته، وعفت الشيء: كرهته، والحسام: السيف القاطع، والكبر ـ بالكسر ـ العظمة، وكذلك الكبرياء، والسبّ: الشتم، وقد سبّه يسبّه أي شتمه، والسب في غير هذا

الموضع القطع، وسبّه أي قطعه.

وَقَائِلَــــــةٍ وَأدْمُعُهَـــــا تُــــؤَامٌ
تُـــسَاقِطُهَا كَمُــــرْفَضِّ الجُمَـــانِ

تؤام أي الدمعة تقارب الدمعة، وسقط الشيء: وقع، وفلان يتساقط على الشيء أي يلقي نفسه عليه، وأما سقاط الحديث فهو أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر فإذا سكت تحدث السّاكت، قال الفرزدق:

إذا هــنّ ســاقطن الحــديث كأنــه جنى النحل أو أبكار كَرْمٍ تقطف[٤٣٧]

وارفضّ تفرق، والجمان حبٌّ يعمل من الفضة كالدرّ.

وَقَــدْ نَظَــرَتْ إلَــىْ عِنْــسِيْ وَرَحْلِــيْ
وَسَــــوْطِيْ وَالحَقِيْبَــــةِ وَالفِتَـــانِ

العنس: الناقة الصلبة، والعنس أيضاً هي الناقة التي اعنونس ذنبها أي وفر، قال الزاجر:[٤٣٨]

---

[٤٣٧] كانت في الأصل: "قوم"، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في الصحاح إلا أن فيه: " تعطف " بدلاً من " تقطف ".

[٤٣٨] هو العجاج، انظر اللسان مادة (د ر ف س)، وعجزه:

كـم قـد حـسرنا مـن عـلاةٍ عـنس

والحقيبة حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير مما يلي ثيله لئلا يجتذبه التصدير[٤٣٩]، وكذلك الحقب بالتحريك، وأما قولك احتقبت الشيء واستحقبته فمعناه احتملته، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، والفِتان -بكسر الفاء- غشاء الرحل من أدم.[٤٤٠]

أَكُـــلَّ الــــدَّهْرِ نَـــأْيٌ وَاغْتِــــرَابُ
أَمَــــا لِــــدُنُوِّ دَارِكَ مِــــنْ تَـــــدَانِي
لِمَــــالٍ أَوْ لِعِــــزٍّ أَوْ لِعِلْــــمٍ
تُعَــانِي - وَيْــبَ غَيْــرِكَ - مَــا تُعَــانِي

النأي: البعد، والاغتراب: الغربة، والأوان: الحين، والمعاناة: المقاساة يقال عاناه وتعنّاه، وويب كلمة مثل ويل، يقول ويبك مثل ما يقول ويلك، معناه ألزمك الله ويلاً، ونصبه على المصدر، فإن جئت باللام قلت ويبٌ لزيد،

كبداء كالقوس، وأخرى جَلْسِ.

[٤٣٩] وهي كذلك في الصحاح.

[٤٤٠] وكذلك هي في اللسان.

والرفع مع اللام على الابتداء أجود من النصب، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع، وقوله: "أو لعزٍّ أو لعلم" أو حرف يرد للشك يقول رأيت زيداً أو عمراً، ويرد للتخيير، يقول: خذ مني درهماً أو قيمته، «ويرد للإبهام، تقول: اشتريته بدرهم أو أكثر، ويرد للإباحة، تقول: جالس بشراً أو عمراً»[٤٤١]، ويرد بمعنى بل، قال الشاعر:[٤٤٢]

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى　　وصــورتها أو أنــتِ في العــين أملــح

ويرد بمعنى الواو، قال الشاعر:[٤٤٣]

نــال الخلافــة أو كانــت لــه قــدراً　　كمـا أتــى ربــه موسـى علــى قــدر

تَغَـــنَّ بِمَــاْ رُزِقْـــتَ فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ

خَـــلاْ مَـــنْ قَـــدَّرَ الأَشْـــيَاْءَ فَـــاْنِيْ

تغنّ من الاستغناء بالشيء، وخلا كلمةٌ يستثنى بها وينصب

[٤٤١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وحول معاني لفظة (أو) راجع لسان العرب مادة (أ و ا).

[٤٤٢] هو ذو الرّمة، انظر اللسان مادة (و أ و).

[٤٤٣] هـو جرير، انظر مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ١ : ٦٢.

ما بعدها أو يجرّ، يقول: جاءوني خلا زيداً، ينصب بها إذا جعلتها فعلاً ويضمر فيها الفاعل كأنك « قلت »[٤٤٤] خلا مَنْ جاءني مِنْ زيدٍ، وإذا قلت خلا زيدٍ جعلتها حرفاً بمنزلة حاشا، وأما ما خلا فلا يكون من بعدها إلا النصب يقول جاءوني ما خلا زيداً لأن خلا لا يكون بعدها إلا صلة وهي معها مصدر كأنك قلت جاءوني خلوا زيداً أي خُلُوّهم من زيد يريد خالين من زيد.

وَلُـــجُ بَـــابَ الخُمُـــوْلِ فَـــذَاْ زَمَـــاْنُ

أَبَـــاْحَ اليَعْـــرُ لَحْـــمَ الـــشَّيْمَذَاْنِ

الولوج: الدخول، وولج أي دخل، والخمول ضد النباهة، واليعر: الجدي، وكذلك اليعرة، وفي المثل: (هو أذل من اليعر) ويعرت العنز يعراً -بالكسر- ويعاراً أي صاحت[٤٤٥]، قال الشاعر:[٤٤٦]

عريضٌ أريضٌ بات ييعر حوله وبات يسقينا بطون الثعالب

---

[٤٤٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٤٥] والذي في الصحاح والتهذيب: يعرت العنز تيعِر - بالكسر - يُعاراً.

[٤٤٦] وهو في الصحاح واللسان غير معرّف أيضاً.

هذا رجل ضاف رجلاً وله عتود ييعر حوله، يقول فلم يذبحه لنا وبات يسقينا لبناً مذيقاً كأنه بطون الثعالب لأن اللبن إذا كثر مذقه اخضرّ، واليعور: الشاة التي تبول على حالبها وتبعر وتفسد اللبن، والشيمذان: الذئب، قال الحوفزان بن شريك يعني قيس بن عاصم السعدي:

فلــو لم يمعــن الــشهباء ركــضاً لبـــات أكيلـــةً للـــشيمذان

وهذا مثل ضربه يريد « به »[٤٤٧] قهر الوضيع للشريف في وقتنا هذا.[٤٤٨]

وَلاْ تَتَجَـــشَّمِ الأَهْـــوَاْلَ كَيْمَـــاْ

يُقَـــاْلُ بَنَـــىْ فَعَجَّـــزَ كُـــلَّ بَـــاْنِيْ

فَقُلْـــتُ لَهَـــاْ: إِلَيْـــكِ فَعَـــنْ قَلِيْـــلِ

[٤٤٧] ما بين القوسين من البرلينية.

[٤٤٨] يلاحظ القارئ أن هذا الكلام الذي يقوله الشارح هنا يدل على معاصرته للشاعر، وهو ما يؤيد فرضيّتنا من أن الشاعر هو الذي أملى على الكاتب أو الراوي الكثير من الأخبار التي ضمنها هذا الشرح عن الدولة العيونية ورجالاتها، وسيمر بنا فيما يأتي إشارات أكثر صراحة في الدلالة على ذلك.

أَعَـــرِّفُ مَـــنْ تجَـــاْهَلَنِيْ مَكَـــاْنِيْ

إليك أي تأخري عني، والتجاهل غير الجهل لأن الجهل خلاف العلم، والتجاهل أن تري من نفسك أنك لا تعرف شيئاً وأنت تعرفه.

فَقَـــدْ شَـاْوَرْتُ - يَـاْ رَعْنَـاْءُ - عَزْمِـيْ
مِـــرَاْرَاً فِـــيْ الخُمُـــوْلِ وَقَـــدْ نَهَـــاْنِيْ
وَكَيْـــفَ يَـــرَىْ الخُمُـــوْلَ فَتَـــىً أَبُـــوْهُ
أَبِـــيْ، وَجَنَاْنُـــهُ المَاْضِـــيْ جَنَـــاْنِيْ
سَـــأَرْحَلُ رِحْلَـــةً تَـــذَرُ المَطَاْيَـــاْ
وَشَـــاْرِفَهَاْ الخِدَبَّـــةِ[٤٤٩] كَالإِهَـــاْنِ

[٤٤٩] كانــت في أصــل الرضــوية: "الحِدَيّــة"، وفي البرلينيــة: "الخِدَيّة"، ولكنها وردت في البرنستنية صحيحة كما أثبتناها هنا، و بالرجوع إلى الصحاح (فصل الخاء) مادة (خ دب) وجدناه قد ذكر عند هذه المادة "الخِدَبَّة" بكسر الخاء وفتح الدال المهملة وتشديد الباء، وقال أنها الجارية الضخمة، فهو نفس المعنى الذي قال به الشارح هنا، وقد استعاره الشاعر للناقة المسنّة.

الرعناء: الحمقاء، والجنان: القلب، والماضي: الجريء، والرِّحلة ـبالكسرـ الارتحال، والمطايا جمع مطية، وهي الناقة التي تمتطيها أي تركبها، والمطا: الظهر يجمع أيضاً على مطيّ، والشارف: المُسِنّة من النوق، والجمع شُرْف «مثل بازل وبُزُل»[٤٥٠]، والخدبّة: الضخمة، والإهان: العرجون.

فَإِمَّــــا أَنْ أَعِــــيْشَ مَــــصَادَ عِـــزٍ

لِمُجْتَنِــــــيٍّ عَلَيْــــــهِ أَوْ لِجَـــــانِيْ

المصاد أعلى الجبل[٤٥١]، قال الشاعر:[٤٥٢]

إذا بــرَّز الــروع الكعــاب فــإنهم مـصادٍ لمـن يـأوي إلـيهم ومعقـل

والجناية: الجريرة، يقال جنى فلان « على فلان »[٤٥٣] جناية إذا جرّ عليه جريرة، والجاني: المذنب.

وَإِمَّــــا أَنْ أَمُــــوْتَ وَمَـــا عَلَيْهَـــا

---

[٤٥٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٥١] كانــت في الأصــل: "الخيــل" والتــصحيح مــن البرلينيــة والروسية، وهو موافق لما في الصحاح.

[٤٥٢] هو في الصحاح واللسان غير معرَّف كذلك.

[٤٥٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

سِـــوَىْ مَـــنْ خَـــاْفَنِيْ أَوْ مَـــنْ رَجَـــاْنِيْ

فَمَـــوْتُ الْحُـــرِّ خَيْـــرٌ مِـــنْ حَيَـــاْةٍ

يُقَاْسِـــــيْ عِنْـــــدَهَاْ ذُلَّ الْهَـــــوَاْنِ

أَأَخْلُـــــدُ بَـــــيْنَ خَـــبٍّ أَسْـــحُوَاْنٍ

يُمَـــاْكِرُنِيْ، وَخِلْـــفٍ خِنْظِيَـــاْنِ[٤٥٤]

عليها يعني الأرض، والخلود: الإقامة، وأخلد بالمكان: أقام به، وأخلدت إلى فلان: ركنت إليه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ﴾[٤٥٥]، والخِبّ -بالكسر «والفتح»[٤٥٦]- الجربز، وهو الرجل الخدّاع، والأسحوان: الظالم، والأسحوان أيضاً -بالضم- الكثير الأكل، والمماكرة: المخادعة، والمكر: الاحتيال والخديعة، وقد مكر به فهو ماكر ومكّار، والخلف: الرديء، والخِنْظِيَان: الفاحش.

---

[٤٥٤] كذا في الأصل، وفي البرلينية: "خنطيان" بالطاء المهملة في الشعر والشرح، وفي الروسية: خنظيان بالمعجمة في الشعر كما في الرضوية الأصل، وفي الشرح: "الخنطيان" كما في البرلينية.

[٤٥٥] الأعراف: من الآية١٧٦

[٤٥٦] ما بين المعكوفين من البرلينية والروسية.

يُـــوَفِّرُ مَـــا عَنَـــى هَـــيٌّ بْـــنُ بَـــيٍّ
عِنَـــادَاً لِـــي، وَيُؤْكِـــلُ مَـــا عَنَـــانِي

التوفير: مراعاة الحرمة، يقال: توفر عليه أي رعى حرماته، ووفر عليه حقه توفيراً، والموفور: الشيء[457] التام، ووفر الشيء وفوراً: كثر، والوفور[458] المال الكثير، و"هيّ بن بيّ" كلمة تقال لمن لا يعرف أبوه ولا من أيّ الخلق هو، وكذلك: (هيّان بن بيّان) كما يقال: (طامر بن طامر)[459] لمن لا يُعرف أبوه، وعناه الشيء يعنيه إذا أهمّه[460]، « تقول: عَنيت بحاجتك أعنى بها عناية، وفي الحديث: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه لما لا يعنيه ﴾[461] أي لا يهمّه »[462] والعناد: المجانبة والخلاف،

---

[457] كان في أصل الرضوية: "والموفر: الغنى التام"، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (و ف ر)

[458] في اللسان مادة (و ف ر): والوفر: المال الكثير.

[459] في البرلينية كما في الأصل هنا، وهو الموافق لما في معاجم اللغة، وفي الروسية: "ضامر بن ضامر".

[460] كانت في الأصل: " أي يهمه " واخترنا قراءة البرنستنية لأنها الأوضح.

[461] سبق تخريجه.

[462] ما بين المعكوفين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

والمعاند بالخلاف لا بالوفاق.

تَـــرَىْ أَنِّـــيْ بِـــذَاْ أَرْضَـــىْ وَعَزْمِـــيْ
يَـــضِيْقُ بِمُقْتَـــضَاهُ الخَاْفِقَـــاْنِ
وَبَيْتِـــيْ دُوْنَ مَحْتَـــدِهِ الثُّرَيَّـــاْ
وَجَـــاْرَاْتُ[463] الـــسُّهَىْ وَالـــشِّعْرَيَاْنِ

الخافقان أفقا المشرق والمغرب، ومقتضاه: مطلوبه، والمحتد: الأصل، وجاراتُ السهى يعني بنات نعش، والشعريان الكوكبان، وهما الشعرى العبور والغميصاء.

وَلِـــيْ بِفَـــصَاْحَةِ الأَلْفَـــاْظِ قُـــسٌّ
يُقِـــرُّ وَدُغْفُـــلٌ وَالأَعْـــشَيَاْنِ

يعني قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب، وكان يضرب به المثل في البلاغة، ودغفل هو دغفل بن حنظلة النسّابة أحد بني شيبان، والأعشيان يعني أعشى بني قيس بن ثعلبة، وهو

[463] في البرلينيـة والروسـية: "وجـاراتي الـسُّها"، ولكـن مـا في الشرح يثبت صحة قراءة الرضوية الأصل.

ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل[٤٦٤] بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وأعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن عمرو « بن خارجة »[٤٦٥] بن يعسوب بن قيس « بن عمرو »[٤٦٦] بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهما أشعر العُشْي، والعُشْي من الشعراء سبعة: أعشى بني قيس هذا، وأعشى بني باهلة وهو أبو قحافة، وأعشى بني نهشل وهو الأسود بن يعفر هؤلاء جاهلية، وفي الإسلام أعشى بني ربيعة هذا عبد الله بن خارجة، وأعشى همدان، وأعشى تغلب بن حلوان، وأعشى بني سليم.

وَلَسْتُ إِذَا تَشَاجَرَتْ العَوَالِيْ

بِغُمْرٍ فِيْ اللِّقَاءِ وَلاْ جَبَانِ

العوالي: الرماح، وتشاجرها: اختلافها للطعن، وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا، وشجره بالرمح: طعنه، وتشاجروا[٤٦٧]

---

[٤٦٤] في البرلينية والروسية: "شرحبيل" والصحيح ما في الأصل المثبت.

[٤٦٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٦٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٦٧] هكذا كتبت في الرضوية الأصل على لغة أكلوني

القوم: تنازعوا، وشجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم، والغمر الذي لم يجرب الأمور، واللقاء هاهنا هو الحرب، والجبان: الذليل.

وَلَكِنِّـــي حُـــدَيّاً كُـــلِّ يَـــوْمٍ

تَلاْقَـــىْ عِنْـــدَهُ حِلَـــقُ البِـــطَاْنِ

حديا كل يوم أي واحدهم، وحديا الشيء ما يكون متحدياً لهم معارضاً مبارزاً، يقال هو حديا الناس أي معارضاً لهم، ويقول الرجل لقرنه: أنا حديّاك أي أبرز لي وحدك، قال عمرو بن كلثوم:

حـــديّا النـــاس كلـــهم جميعـــاً مقارعـــة بنـــيهم عـــن بنينـــا

والبطان للقتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، ويقال للأمر إذا اشتدّ: التقت حلقتا البطان، وهو بمنزلة التصدير للرحل.

أَخُـــوْ الكَـــرَمِ العَتِيْـــدِ وَذُوْ المَقَـــاْلِ الْــــ

البراغيث، وفي البرلينية والروسية: "تشاجر"، وقد أثبتنا ما في الأصل الرضوي لأنّ تلك اللغة لا زالت مستعملة في المنطقة، وهي منطقة الشاعر.

سَّـــدِيْدِ وَمُـــدْرَهُ الحَـــرْبِ العَـــوَاْنِ

يقال: فلان أخو الكرم إذا كان ملازماً له معروفاً به، والعتيد: الحاضر المهيّأ، وقد عتده تعتيداً وأعتده إعتاداً أي أعدّه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾[468] والمقال السديد هو القاصد، والمدره: زعيم القوم والمتكلم عنهم، قال لبيد:

.... ومـــدره الكتيبـــة الـــرداح

والجمع المداره، قال الشاعر:[469]

يـــا ابـــن الجحاجحـــة المـــداره والـــصابرين علـــى المكـــاره

والحرب العَوان هي التي قوتل فيها مرّةً بعد مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً.

وَلَـوْلاْ الـسَّيْفُ مَـاْ سَـجَدَتْ (قُـرَيْشٌ)

وَلاْ قَاْمَـــتْ تُثَـــوِّبُ بـــالأَذَاْنِ

رَأَيْـــتُ العُمْـــرَ بالـــسَّاْعَاْتِ يَفْنَـــىْ

---

[468] يوسف: من الآية31

[469] هو الأصبغ، انظر اللسان مادة (د ر ه).

وَتُنْفِـــدُهُ الثَّوَالِـــثُ وَالثَّـــوَانِي

التثويب في صلاة الصبح بعد قولك حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم، وقيل التثويب هو أن يقول بعد الفراغ من « الأذان »[470]: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح مرتين، واستدلوا على ذلك بأن قالوا التثويب مأخوذ من العود إلى الشيء، وإنما يعاد إلى شيء قد تقدم ذكره، وما تقدم أن الصلاة خير من النوم فيكون ذلك عوداً، وثاب إلى الشيء أي عاد، وتنفذه أي تفنيه، ونفذ الشيء ـبالكسرـ نفاذاً أي فني، وأنفذته أنا، وأنفذ القوم: فني زادهم وماهم، والثوالث والثواني من « أجزاء »[471] الساعات، يقولون: الساعة من النهار ومن الليل ثلاثون دقيقة والدقيقة ثلاثون ثانية، والثانية ثلاثون ثالثة، والثالثة ثلاثون رابعة، وعلى ذلك يحسبون أجزاء[472] الساعات وأجزاء[473] أجزائها.

---

[470] ما بين المعكوفين من البرلينية، وكانت في الأصل: "الصلاة".

[471] ما بين المعكوفين من البرلينية والروسية.

[472] كانت في الأصل: "آخر" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[473] كذلك.

وَبَيْنَ "عَسَىْ" وَ"عَلَّ" وَ"سَوْفَ" يَـأْتِيْ الـ

ـــــحِمَامُ وَآفَــةُ العَجْـــزِ التَّـــوَانِيْ

عسى من أفعال المقاربة وفيه طمع وإشفاق، وعلّ لغة في لعلّ، يقول: علّه يفعل وعلّي أفعل، وقيل أصل لعَلّ علّ وإنما زيدت اللام توكيداً، ومعناه التوقُّع لمرجو ومخوف،[٤٧٤] وفيه أيضاً طمع وإشفاق، وهو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وبعضهم يخفض ما بعده، فيقول: لعلّ زيدٍ قائم، وسوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، والحِمام: الموت، والآفة: العلة، والآفة: العاهة، والتواني: التقصير، يقال توانى فلانٌ في حاجتي أي قصَّر.

فَـــآهٍ مِـــنَ التَّفَـــرُّقِ وَالتَّنَـــائِيْ

وَآهٍ مِـــنَ التَّجَمُّـــعِ وَالتَّـــدَانِيْ

بَلَـــىْ إِنِّـــيْ رَأَيْـــتُ البُعْـــدَ أَوْلَـــىْ

وَمَـــا الخَبَـــرُ المُطَـــوَّحُ كَالعَيَـــانِ

---

[٤٧٤] في أصل الرضوية: "لمرجي ومخيف" والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ع ل ل).

آه: كلمة توجع، وأولى مثل[٤٧٥] أحرى وأجدر، يقال: هو الأولى وهم الأوالي، وهم الأولَون، والخبر المطوح الذي يأتي من بعد، والتطوح: الذهاب هاهنا، والمطاوح: «المقاذف»[٤٧٦]، والعيان: المعاينة، ورأيت الشيء عياناً أي رأيته بعيني، يقول: لئن أسمع الخبر الموجع من بعيد فأصدق حامله أوأكذبه أهون من « أن »[٤٧٧] أراه بعيني.

فَصَبَّحَ سَرْحِيَ الأَعْدَاءُ إنْ لَمْ
أُصَبِّحْهَا بِيَوْمٍ أَرْوَنَانِ

صَبَّحتُ القوم: أتيتُهم صباحاً، ولا يُرادُ «بالتشديد»[٤٧٨] هاهنا التكثير،[٤٧٩] ويوم الصباح: يوم الغارة، قال الأعشى:

---

[٤٧٥] تحرفت في الأصل الرضوي إلى: "بهم"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٤٧٦] ما بين المعكوفين من البرلينية والبرنستنية.

[٤٧٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٤٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، ويريد بالتشديد أي تشديد الصاد من صَبَّحت.

[٤٧٩] كتبت في الأصل: "التنكير"، والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ص ب ح).

.... غــداة الــصباح إذا النقــع ثــارا

وأما قولهم أصبح فلان عالماً فمعناه صار عالماً، والسرح: المال السائم، تقول: أرحت الماشية وأسمتها وأنفشتها وأهملتها وسرحتها سرحاً، وسرحت هي « بنفسها » سروحاً، والسروح بالغداة، والرواح بالعشيّ، وأما تسريح المرأة فطلاقها، ويوم أرونان أي شديد صعب، وفي حديث شبيب بن يزيد[480] الشيباني الخارجي: والله ليكونن له مني «يومٌ»[481] أرونان، يعني الخليفة عبد الملك بن مروان.

وَضَــافَنِيَ الــرَّدَىْ إنْ بُــتُّ ضَــيْفاً

لَــدَىْ كَلْــبٍ يَهُــرُّ وَجُرْدُبَــانِ

ضافني أي نزل بي، وضفت الرجل إذا نزلت عليه ضيفاً، وضيّفته وضفته إذا أنزلته بك ضيفاً، والردى: الهلاك، والجردبان ـبالدال « المهملة »[482] غير المعجمةـ حافظ الرغيف، وهو الذي يضع شماله على شيء مما على الخوان لئلاّ يتناوله

---

[480] كانت في الأصل الرضوي: "زيد"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[481] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[482] ما بين القوسين من البرنستنية.

أحدٌ غيره، يقال منه: جردب وجردم أيضاً، قال الشاعر:

إذا مـا كنـت في قـومٍ شـهاوى فـلا تجعـل شمالـك جردبانـا

أَنَـــا أبْـــنُ النَّـــاْزِلِيْنَ بِكُـــلِّ ثَغْـــرِ

كَفِيْـــلٍ بالـــضِّرَاْبِ وَبِالطِّعَـــاْنِ

نَمَـــاْنِيْ مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ كُـــلُّ قَـــرْمٍ

هِجَـــاْنٍ جَـــاْءَ مِـــنْ قَـــرْمٍ هِجَـــاْنِ

الثغر: موضع المخافة، ونماني أي ولدني، والقرم: السيد، والهجان: الكريم، وهجان كل شيء خياره، قال عليٌّ عليه السلام:

هـــذا جنـــاي وهجانـــه فيـــه وكـــل جـــانٍ يـــده إلى فيـــه

« وذلك يأتي على حالة اطمئنان النفس بالكرم.»[٤٨٣]

أَبِـيْ مَـنْ قَـدْ عَلِمْـتَ، وَكَيْـفَ يَخْفَـىْ

بِـــضَاْحِيْ شَـــمْسِ يَـــوْمٍ إِضْـــحِيَاْنِ

---

[٤٨٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ولم يرد فيها ذكر الإمام علي عليه السلام، ولا بيت الشعر المنسوب له.

الضاحي: المكان البارز المنكشف، ويوم إضحيان ـ بالكسر ـ لا غيم فيه، وكذلك ليلة إضحيانة.

سَـلِ العُلَمَـاءَ يَـا ذَا الجَهْـلِ عَنْـهُ
وَنَـارُ الحَـرْبِ سَـاطِعَةُ الـدُّخَانِ

سطع الدخان والغبار والرائحة والصبح: ارتفع.

غَـدَاةَ كَفَـى العَـشِيْرَةَ مَـا عَنَاهَـا
بعَزْمَـةِ مَاجِـدٍ كَـافٍ مُعَـانِ

وَقَـدْ كَثُـرَ التَّعَـازِيْ فِـيْ أُنَـاسٍ
حِـذَارَ المَـوْتِ مِـنْ بَعْـدِ التَّهَـانِيْ

التعازي خلاف التهاني، والتعزية خلاف التهنئة، والتعزية: الأمر بالعزاء عن الشيء، والعزاء: الصبر، وعناها أي أهمها.

فَعَمَّـتْ تِلْكُـمُ النَّعْمَـاءُ مِنْـهُ
نِـزَارِيَّ الأُبُـوَّةِ وَاليَمَـانِيْ

وَيَـوْمٌ عَـلاْ بـ (جَرْعَـاءِ المُـصَلَّىْ)
عَجَـاْجٌ غَـاْبَ فِيْـهِ (المَـسْجِدَاْنِ)

جرعاء المصلى مكان في ظاهر البلد قريباً منه يخرج إليه السلطان ومواكبه بجميع زينته وجنده وخيله ورجله يوم العيدين وجميع أهل البلد، وتتحدّر[٤٨٤] إليه جميع سواد أهل الأحساء، فَيُصَلّون صلاة العيد، ويخطب فيه الخطيب، ويُظْهِرُ فيه زينةً جميعُ أهل البلد، وتسمى تلك الجرعاء أيضاً المنظرة،[٤٨٥] والمسجدان يعني مسجد المصلى والمسجد المعروف بمسجد الجمل نسب إلى قيّمه ومؤذنه، وقيّمه كان يسمى الجمل.[٤٨٦]

---

[٤٨٤] في البرلينية والروسية: "وينحدر".

[٤٨٥] وسمّاها الشاعر (جرعاء الشمال) أيضاً، وسبق وحددتها في التعليق على شرح قوله:

عَـنِ الحَـيِّ بالجَرْعَـاءِ هَـلْ رَاْقَ بَعْـدَنَا
لَهُـمْ ذَلِـكَ المَرْعَـىْ وَمَـوْرِدُهُ العَـذْبُ

[٤٨٦] في الطبعة الهندية: "والمسجدان يعني مسجد المصلّى والمسجد الذي قريباً منه لغير العيد".

ويوجد إلى الشمال الغربي من بلدة البطالية التي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية موضعٌ لا زال أهالي البلدة يطلق

أَلَــمْ يَلْــقَ الــرَّدَىْ مِنْــهُ بقَلْــبٍ

عَلَــىْ الأَهْــوَاْلِ أَثْبَــتَ مِــنْ أَبَــاْنِ

« أبان اسم جبل ».[٤٨٧]

عليه اسم المصَلَّى، وكنتُ قد قُلتُ في الطبعة الأولى: "أغلبُ الظنِّ أنه هو المعنيّ بجرعاء المصلّى هنا"، وفاتني أنّ قولَ الشارح إنّ جرعاء المصَلّى هذه تُسَمَّى أيضاً بجرعاء المنظرة يلغي هذا الظنِّ لأنه قد تكرر ذكر جرعاء المنظرة كثيراً في شروح هذا الديوان، وقلنا فيما مضى إنها هي نفسها الجرعاء المشهورة في كتب الجغرافيين المسلمين ك(صورة الأرض) لابن حوقل حيث ذكر فيه أنها كانت تقع في قبلة الأحساء، وأنه كان يخرج إليها حكام القرامطة في أيام العيدين، (انظر صورة الأرض؛ ط. دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٩٢م؛ الصفحة ٣٤) وهي العادة التي بقيت قائمة حتّى أيام العُيونيين كما نرى في النصّ هنا، وكذلك هي نفسها الجرعاء التي ذكرها الهمداني (انظر صفة جزيرة العرب؛ ط. دار اليمامة – الرياض ١٩٧٤م؛ الصفحة ٢٨١)، وذكر أنها كانت سوق الأحساء، وأنّها كانت تُقام على كثيب يتبايعون عليه، وقد حدّدت في موضع سابق هذا الكثيب الذي قلت إنه يقع الآن بالقرب من القلعة المعروفة باسم قلعة المحيرس، وأنّ ما بين هذا الكثيب وقلعة المحيرس، وبين نخيل الشراع الواقعة شرقيهما وجنوبهما الشرقي هو مكان الجرعاء.

[٤٨٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عَشِيَّةَ (عَامِرٌ) وَ (بَنُو[488] عَلِيٍّ)

كَدُفَّاعِ السُّيُولِ مِنَ الرِّعَانِ

عامر العرب الذين كانوا ينزلون على البحرين،[489] وبنو علي ملوك البحرين يعني بني « عليّ »[490] أبي المنصور، وهو علي الأصغر بن عبد الله بن علي،[491] وكان حين قتله ولده منصور وأخواه مسيّب وأحمد ابنا أبي المنصور خرجت أولاده ما خلا هؤلاء الثلاثة، ونزلوا على عامر[492]، وكان نزولهم

---

[488] في البرلينية: "عامرٍ وبني عليٍّ" بالخفض، وكلاهما جائز.

[489] وهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والّذين ذكرهم القلقشندي في كتابه قلائد الجمان، وقال إنّ منازلهم البحرين، وقد تزعموا بادية البحرين بعد القضاء على بني عمومتهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ الذين اشتهروا في المنقطة باسم (عامر ربيعة) — في موقعة الرَّحلين التي مرّ حديثها، فأتاح ذلك لبني عامر بن عوف العُقيليين أن يتسنموا زعامة بوادي البحرين وخفارتها.

[490] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[491] وعبد الله بن علي هو مؤسس الدولة العُيونية.

[492] في البرلينية والروسية: "ونزلوا في بني عامر".

على أولاد شَبَانَة بن غُفَيْلَة،[٤٩٣] وصاروا يحاربون بعامر البلاد يريدون أن ينزعوا الملك من ابني[٤٩٤] أخيهم محمد بن علي فاضل وفضل وأخوتهما، وكانوا قد قتلوا عمهما منصوراً الذي «كان قد»[٤٩٥] قتل أباه، وملكوا البلاد، وكانوا أهل شجاعة ونجدة وشدّة وبأس، ولهم بالبحرين[٤٩٦] والأحساء والقطيف وقائع عدة يطول شرحها.[٤٩٧]

والدُّفّاع ـبالضم والتشديدـ السّيل العظيم، والدّفاع: طحمة الموج والسّيل، قال الشاعر:

---

[٤٩٣] كذا كتب اسمه واسم أبيه في النسخ المشروحة كلها، وقدمرّ بنا نسبه فيما مضى، فراجع الفهارس الفنية.

[٤٩٤] في البرلينيةوالروسية والطهرانية: "بني"، وكلا اللفظتين تصحان.

[٤٩٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية ، والكلمة الأولى فقط في البرنستنية.

[٤٩٦] يقصد بالبحرين هنا جزيرة أوال لأنه ذكر بعدها القطيف والأحساء، وهما اللتان تشاركانها في هذا الاسم القديم، فبما أن الشارح قد أفردهما، فلا مناص من أن يكون قصده بالبحرين هو هذه الجزيرة، وهو كان اسمٌ قديم للجزيرة حتى قبل ابن المقرَّب؛ ذكره لها الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ج١: ٣٨٧).

[٤٩٧] هذا الخبر كله لم يرد في الطبعة الهندية.

جـــوادٌ يجـــود علـــى المعتفيـــ ـــن كمـا فـاض بحـرٌ بدُفّاعـه

« والرّعان: أنوف[498] الجبال واحدها رعن، ويجمع أيضاً على رعون »[499]

وَعَمِّـــيْ التَّـــارِكُ البَطَـــلَ المُفَـــدَّىْ

كَمُـــشْتَمِلٍ قَطِيْفَـــةَ أُرْجُـــوَانِ

المفدى: السيد الذي يخاطب بـ: تفديك نفسي وفداك أبي وأمي، قال الشاعر:[500]

---

[498] كانت في البرلينية والروسية: "عرف"، وهو تحريف أنوف لا شك.

[499] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهذا موضعه، غير أنه قد أقحم في موضع خاطئ في الرضوية، فقد ذُكر في شرح بيت آخر من أبيات هذه القصيدة، وهو قوله:

فـإن نفقـد فـلا أمـلٌ لـراجِ يؤمّلـه، ولا عـونٌ لعـاني

كما أن من قوله: "وعمي التارك البطل المفدى" إلى قوله: "ومن الإناث ست بنات" قد أزيح عن موضعه الصحيح في الرضوية ونقل إلى موضع آخر من هذه القصيدة، وقد أعدنا ترتيب ذلك بالاعتماد على البرلينية والروسية كما هو هنا.

[500] وهو في اللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ب أ ب أ)، وقبله: وصاحب ذي غمرةٍ داجيته.

بأبأتـــــه وإن أبــــى فديتــــه [حتى أتى الحيَّ وما آذيتـه][501]

يقول: بأبأت فلان إذا قلت له بأبي وأمي، والقطيفة والقطف واحد، وهو كساء أحمر، والأرجوان غزل يصبغ بشيء يسمى الأرجوان له نَوَر أحمر أحسن ما يكون، وكل لونٍ يشبهه فهو أرجواني فارسي معرب، أصله أرغوان.[502]

وَجَـــدِّيْ الحَاشِـــرُ الحَـــامِيْ التَّـــوَالِيْ

وَوَهَّـــــابُ الـــــسَّوَابِقِ وَالقِيَــــــانِ

التوالي: اللواحق، وهي جمع تالية، وهي الخيل المغيرة لأن خيل الغارة تجيء تتلو بعضها بعضاً، والسوابق: الجياد من الخيل، والقيان: الإماء واحدتها قينة، والقينة: المغنية.

---

[501] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وهو في الصحاح كذلك (انظر مادة « بأبأ »).

[502] فاته أن يذكر المقصود بقول الشارح: "وعمي"، وهو يعني به أبا شكر المبارك بن أبي مُقَرَّب الحسن بن عزيز بن ضَبَّار بن عبد الله بن علي الشيخ، وقد سبق وترجم له في الميمية في شرح البيت:

منـــا المــــسوّر تعظيمـــاً ووالـــده

كـــذاك كنـــا فـــنحن الـــسادة العظمـــا

إِذَا مَـــا سَـــارَ تَحْــتَ الــشِّتْرِ أَنْــسَى

جَلاَلَـــــــةَ قَيْــــــصَرٍ وَالْهُرْمُـــــزَانِ

الشِّتْرُ: المظلّة التي ترفع على رأس السلطان في موكب العيد[٥٠٣]، وقيصر ملك الروم، والهرمزان ملك فارس.

وَفِـــي يَــدِهِ سِـــوَارُ الْمُلْـــكِ يَزْهَـــى[٥٠٤]

بِمِعْــــصَمٍ مَاجِـــدٍ سَـــبْطِ الْبَنَـــانِ

سبط البنان أي حسن البنان، والبنان: أطراف الأصابع الواحدة بنانة، ويقولون: فلان سبط الجسم إذا كان حسن القدّ والاستواء، وسبط الشعر إذا كان شعره مسترسلاً غير جعد، ويزهى: يتيه، والزهو: الفخر والكبر، قال الشاعر:[٥٠٥]

متــى مـا أشـا غـير زهـو الملـو ك أجعلـك رهطـاً علـى حُـيَّض

---

[٥٠٣] لم نجد الشتر بهذا المعنى في كتب اللغة، وهي لفظة محلية معرّبة عن اللفظة (چتر) في اللغة الفارسية، وعلى أيٍّ حال لا زالت كلمة الشّتر مستخدمة في المنطقة للمظلّة اليدوية الواقية عن المطر والشمس، ويقال لها الشِّتْرية على النسبة أيضاً.

[٥٠٤] في البرلينية والروسية والعراقية٣: "يزهو".

[٥٠٥] هو أبو المثلم الهُذَلي، انظر اللسان مادة (ر هـ ط).

الرهط قدر ما يكون ما بين السُرّة إلى الركبة تلبسه الحائض، والمعصم: موضع السوار من الساعد.

يشير إلى جدّه أبي مُقَرَّب الأول، واسمه الحسن بن عَزِيْز،[٥٠٦] وكان يلقب بالحاشر لشدة صوته وشدة بأسه، وكان صاحب إمارة الرَّحْل[٥٠٧] على عهد الأمير عبد الله بن علي بعد « ابن » أخيه يوسف،[٥٠٨] وكان له ردافة عبد الله بن علي، وكان يركب أمام عبد الله بن علي يوم العيد إلى المصلى وحوله موكب مثل موكب عبد الله بن علي والشتر مرفوع على رأسه والأعلام حوله وأمامه، وكان جميع أمور السلطنة ترد إليه، وكان يلبس سواري الملك، وكان مع ذلك العزّ وتلك العظمة عابداً عالماً صوّاما عفيفاً رؤفاً بالرعية يوقر كبيرها، وكان له

---

[٥٠٦] بن ضَبَّار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد.

[٥٠٧] سبق التعريف بموضعه.

[٥٠٨] كانت في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية: "بعد أخيه يوسف"، وهو لا يصح لأنه قد تقدم في شروح هذا الديوان في التعريف بالرحل أنّ الذي تولى أمره بعد أبي يوسف ابنه يوسف، وهو يوسف بن علي بن يوسف بن ضبار، وكان أبوه أبو يوسف أخاً لأبي مقرَّب الحسن بن عزيز بن ضبار من الأم، وابنَ عمّه من الأب، ولهذا وضعت لفظة « بن » بين القوسين هنا لأنّ يوسف هو ابن أخي أبي مقرَّب وليس أخاه.

من الولد الذكور ثمانية أولاد ومن الإناث ست بنات،[٥٠٩] وكان ورعاً لا يأكل من أموال السلطنة شيئاً، ولا ينفق على جميع نسائه وأولاده إلا من صلب ماله.[٥١٠]

وَكَمْ لِيْ وَالِدٌ لا عَبْدُ شَمْسٍ
يُوَازِيْهِ[٥١١] وَلا عَبْدُ المَدَانِ[٥١٢]
لَنَا عَقْدُ الرِّئَاسَةِ فِيْ (مَعَدٍّ)
يُقِرُّ لَنَا بِهِ قَاصٍ وَدَانِيْ
نَقُوْدُ النَّاسَ طَوْعَاً وَاقْتِسَارَاً
بِرَأْيٍ قَدْ أُدِيْرَ أو اعْتِشَانِ

[٥٠٩] وقد مرّ بنا في القصيدة الميمية تعداد أسماء الذّكور منهم.

[٥١٠] هذا الخبر لم يرد في الطبعة الهندية.

[٥١١] في البرلينية: "يوازنه"، وفي الروسية: "يشاكله".

[٥١٢] من قوله: " وعمي التارك البطل المفدى " إلى قوله: " وكم لي والدٌ لا عبد شمس " جاء ترتيبها خاطئاً في الطبعة الهندية حيث رُحّلت إلى آخر القصيدة مما أفقدها الترابط.

يوازيه: يشاكله[٥١٣]، والعقيد رئيس القوم، والعقد ما يأخذه من الغنيمة، والاقتسار: القهر، واقتسره وقسره اقتساراً وقسراً أي قهره وأكرهه، وإدارة الرأي: التشاور على الأمر، وهو أن يجتمع جماعة من أشراف القوم، ويشير كلهم بما يقع له من الرأي الذي يظن فيه الصلاح، والاعتشان: أن يعمل الرجل برأيه لوقته من غير روية ولا تشاور، يقال: اعتشن وعشن إذا قال برأيه، و (أو) بمعنى واو العطف.

وَأبــيَضَ قَــدْ خَــضَبْنَا البــيْضَ مِنْــهُ

بــأَحْمَرَ مِــــنْ دَمِ الأوْدَاجِ قَــانِي[٥١٤]

يعني بالأبيض السيّد، والبيض: السيوف، والخضاب يعني به الدم، والأوداج جمع ودج، والودج: عرقٌ في العنُق، والقاني: شديد الحُمرة.

وَرَأسٍ قَــدْ عَقَقْنَــا الــرَّأسَ مِنْــهُ

---

[٥١٣] في البرلينية كما في الأصل المثبت هنا، وفي الروسية: "يشاكله: يوانه!" فكأنه أراد يوازنه أو يوازيه فتحرفت عنده.

[٥١٤] هذا البيت وشرحه بعده ساقط من الرضوية، وقد أثبتناه من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية، وفي هذه الأخيرة: "ومبيضٌ خضبنا ..الخ"

بـــــأبيَضَ كَالعَقِيْقِـــــةِ هُنْــــدُوَانِيْ

رأس القوم: سيدهم، « والرأس »[515]: الشيءُ العظيم، والرأس: الجماعة، يقال اجعل عليهم رأساً أي حافظاً يقوم بأمرهم، وكل ذلك يمثل برأس الإنسان لأن به قوام الجسد وعظم المنافع فيه، وعققنا: شققنا، والعقّ هو الشَّقّ، والأبيض يعني « به »[516] السيف، والعقيقة ما تشقق في السحاب من البرق وبه يشبه السيف، قال الرجاء بن هارون:

والمرهفـــات كـــأنهن عقـــائقٌ   تعشى – إذا لمعت – لهـا الأبـصار[517]

---

[515] كانت في الأصل: "الراحي" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[516] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وفي البرلينية كتب بدلاً منها: "هو".

[517] هذا البيت لم أجده في كل كتب اللغة والأدب التي اطلعتُ عليها، بل لم أجد لقائله الرجاء بن هارون أي ترجمة في كتب الأدب العربي، وهو من قصيدة ملحمية سوف يذكر الشارح ٢٨ بيتاً منها فيما يلي، ومن ضمنها هذا البيت المذكور هنا.

وقد ورد في كتاب الأغاني (٢٤: ٢٥٧) أنّ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر قد ردّ على رجاء بن هارون أخي تيم اللات بن ثعلبة بقصيدة أولها:

حـــيّ الـــديار كأنهـــا أســـطار

والهندواني منسوب إلى الهند، وكذلك الهندي.

وَبَاْحَـــــةِ عِـــزٍّ جَبَّـــاْرٍ أبحْنَـــاْ

بعَـــــشَّاْتِ القَنَـــاْ لاْ بالعِـــــشَاْنِ

الباحة والساحة شيءٌ واحد، والجبار: الملك المتكبر الذي يقتل على الغضب، والقنا: الرماح، والعشّات منه الدِّقاق، والدِّقة مما يحمد في الرماح، والعشّة من النساء القليلة اللحم، ورجل عشّ، قال الزاجر:[518]

تـضحك مـنى أن رأتـنى عـشّا ....

وشجرة عشة دقيقة القضبان، قال الشاعر:[519]

فمـا شـجرات عيـصك في قـريشٍ بعـشات الفـروع ولا ضـواحي

ونخلة عشة قليلة السعف دقيقة الأصل، والعشان: سعف

بـالوحي يـدرس صُـحفها الأخبـارُ

وهي على قافية قصيدة الرجاء هذه ووزنها ورويها، فالرجاء بن هارون إذاً كان معاصراً لعمارة بن عقيل المتوفى عام ٢٣٩هـ.

[518] هو في اللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ع ش ش)، وعجزه فيه:

لبست عصري عصر فامتشّا.

[519] هو جرير، انظر اللسان مادة (ع ش ش).

النخل الواحدة عشانة، وأهل البحرين يستعملونه للحرب يقاتل به أكثرهم يبرون أسفل السعفة بعد أخذ الخوص عنها ويزرقون بها فتخرق وتقتل، وربما جعلوا فيها حربة وزرقوا بها، وأكثر ما يكون ذلك من سعف الخوافي وما قاربها.[520]

يَعِيشُ النَّاسُ مَا عِشْنَا بخَيْرٍ
وَتَحْيَى مَا حَيِيْنَا فِيْ أَمَانِ
فَإِنْ نُفْقَدْ[521] فَلاَ أَمَلُ لِرَاجٍ
يُؤَمِّلُهُ، وَلاَ عَوْنُ لِعَانِيْ

العاني: الأسير، وعنى يعنو خضع وذل، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوم ﴾.[522]

---

[520] هذه معلومة غاية في الندرة، وقد كان الصِّبْيةُ في المنطقة حتى وقت قريب يفعلون شبه ذلك، فيأخذون السعف الأخضر من النخلة ويبرون أسفله، ويستخدمونه للعب والمران.

[521] في البرلينية والروسية: "فلا تقعد" بدلاً من "فإن نُفقد".

[522] طه: من الآية١١١، وقد جاء في البرلينية بعد الآية مباشرة هذه الجملة: "فإن يفعله بالواو أيضاً" ولم نتبين المراد منها، ولكننا آثرنا تدوينها في الهامش هنا لئلا تفوت القارئ.

وَهَـــلْ يُغْنِـــيْ غَنَـــاْءَ المَـــاْءِ آلُ

يُرَيِّعُـــهُ الهَجِيْـــرُ بصَحْـــصَحَاْنِ ؟

يقال: أغنى فلان غَنَاء فلان أي أجزى مجزاه[٥٢٣]، والغناء ـ بالفتحـ النفع، قال الشاعر:[٥٢٤]

سرت ما سرت من ليلها ثم عرّست　　إلى عُـــدَبيٍّ ذي غَنَـــاءٍ وذي فـــضل

العُدَبِيُّ من الرجال الكريم الأخلاق، والآل: السراب، وتريعه: مجيئه وذهابه، يقال: تريّع السحاب إذا جاء وذهب، والصحصحان والصحصح: المستوي من الأرض، قال الشاعر:[٥٢٥]

كأنهـــا بالصحـــصحان الأنجـــل　　قطـــنٌ ســـخامٌ بأيـــادي غُـــزَّل

الأنجل: الواسع، والسخام: اللين، والهجير: الهاجرة[٥٢٦].

---

[٥٢٣] كانت في الأصل: "أجرى مجراه" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٥٢٤] هو كثَيِّر بن جابر المحاربي، وليس بكثير عزة، انظر اللسان مادة (ع د ب).

[٥٢٥] هو جندل بن المثنى الحارثي؛ كما في اللسان مادة (غزل).

[٥٢٦] كانت في الأصل الرضوي: "المفاخرة!"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

وَلاَ كَالسَّيْفِ لَوْ صَدِئَتْ وَفُلَّتْ

مَضَارِبُهُ عَصاً مِنْ خَيْزَرَانِ

الصَّدَأ: الطبع الذي يعلق بالسيف، وهو الوسخ، ومضارب السيف نحو من شبر من طرفه، وفلّ السيف إذا انكسر حده وتثلم، والخيزران: القضيب، والخيزران عروق القنا، وكل هذه تشبيهات مفهومة.

١٠١. وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الأحساء يريد العراق من البحر[٥٢٧]، وكان سبب قولها أنه حين خرج الأمير علي بن ماجد[٥٢٨] من الأحساء بعثت[٥٢٩] قومٌ من أهل البلد إلى مقدم[٥٣٠] بن عزيز[٥٣١] بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، فأدخلوه إلى البلد فملكها، وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبير أهلها، وذلك أنهم صاروا

---

[٥٢٧] في البرنستنية والبرلينية والروسية والطهرانية: " البحرين.".

[٥٢٨] بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله المؤسس.

[٥٢٩] في أصل الرضوية: "بقيت"، وما أثبتناه من البرلينية والطهرانية ، وفي البرنستنية والروسية: "بعث" وهو القياس اللغوي؛ إلا أنّ قوله "بعثت" هي على لغة " أكلوني البراغيث" وهي لغة محلية كانت ولا زالت مستخدمة حتى اليوم في المنطقة فأبقينا عليها كذلك.

[٥٣٠] لعل مقدم بن عزيز هذا هو الذي تُنسب إليه الضاحية المعروفة بـ(ضاحية مُقَدّم) الواقعة في واحة عين أم خريسان شمال مدينة الهفوف، والواردة في وثيقة وقف تعود للعام ١٠٦٣هـ. (وثائق البدر ١٤٢).

[٥٣١] كتب في الأصل الرضوي: "عزير"، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية: "عزيز"، وفي الطهرانية: "عريز!" وكتبوها في الطبعة الهندية: "غرير"، ويبدو أنّ الصحيح هو "عزيز" كما في البرلينية والروسية والبرنستنية، وأما "عزير" و"غرير" في الرضوية الأصل والطبعة الهندية، فما أراه إلا تصحيفاً.

يقدمون قوماً « ليسو »[٥٣٢] من أهل الشرف ولا من أرباب الدولة ولا من القرابة لهم، ويؤخرون أهل قراباتهم ومن هم من أرباب الدولة ويتحاملون عليهم حتى زهد فيهم الصديق وأبغضتهم ذوو قراباتهم وطمع فيهم العدو وصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين، ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم أنه صار إذا ملك أحدهم أخرج جميع أهل المملكة من أقاربه وبني عمّه وبقي فرداً، وكانت أموال السّلطنة قد خرجت من أيدي أهلها وصارت لعدوّها وخصومها الذين هم البدو، فما بقي السلطان يقدر على مالٍ يجنّد به جنوداً تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنه بأس رعيته، فاجترأت الرعية وصار كلٌّ له هوىً يميل إليه وكلٌّ يريد أن يكون الملك على يديه، وصار بعضهم يريد هلاك بعض ليكون الأمر كله إليه، فعند ذلك حَمَلت القوم الذين كانوا أدخلوا مقدم بن عزيز[٥٣٣] وملكوه عليهم، وقالوا لا بد أن تقبض على قوم « عينوهم »[٥٣٤] واحداً واحداً

---

[٥٣٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية، وهو ساقط من الرضوية مما أحدث خللاً في صحة المعنى.

[٥٣٣] كتبت في الرضوية الأصل والبرلينية: "عزير"، وفي الروسية والبرنستنية والطهرانية: "عزيز".

[٥٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

من بني مرّة[٥٣٥] من آل إبراهيم العيونيين أقارب أهل بيت السلطان، وكان إذ ذاك مقدم بن عَزيز[٥٣٦] جاهلاً بالبلد وبأهلها، وغير مكترث بالنسب لأنه نشأ في البادية ولم ينشأ في البلد، ولم يكن يعرف أهلها، فأجابهم إلى ذلك، فقبض على عدة رجال وألقاهم في المطمورة، ونهب ما في خزائنهم، فأتاه قائل هذه القصيدة قبل خروجه ولامه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد أن سأله وقال: ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم؟ فقال: والله « ما عرفت لهم ذنباً، فقال: لم قبضت عليهم، فقال:»[٥٣٧] ما قبضت « عليهم »[٥٣٨]، وإنما قبض عليهم أصحابي فلان وفلان ـوعدّهمـ ومالي قدرة على خلافهم ولا طاقة لي بمعصيتهم، فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف، وبعث بها إلى أبي علي إبراهيم بن عبد الله

---

[٥٣٥] كذا وردت في كل الأصول المشروحة بلا خلاف.

وهم بنو مُرَّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس، وسوف يذكرهم الشاعر في هذه القصيدة وسيذكر الشارح هناك نسبهم أيضاً.

[٥٣٦] كتبت في الرضوية الأصل خالية من النقط، وكذلك الأمر في البرلينية إلا من نقطة فوق الراء، وفي الروسية والبرنستنية والطهرانية كتبت: "عزيز".

[٥٣٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٣٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

بن عزيز[٥٣٩] بن إبراهيم بن أبي جروان، وكان يومئذٍ رأس من بالأحساء، وكان هو من الذين أدخل[٥٤٠] مقدم بن عزيز ومَلَّكَه.

وجعل[٥٤١] الخطاب فيها إلى عبد القيس لأنهم جُلُّ أهل البحرين وبهم تعرف، وإبراهيم هذا هو أحدهم.[٥٤٢]

---

[٥٣٩] كتبت في الأصل الرضوي والطهرانية: "عزير"، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية: "عزيز"، وعنهن أثبته.

[٥٤٠] كذا وردت الكلمة في الرضوية "أدخل" وحقها أن يقول: "أدخلوا"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "وكان هو الذي أدخل مقدم بن ..الخ" فهن تنسبن إدخال مقدم إلى هذه الشخصية دون سواها.

[٥٤١] أي أن الشاعر جعل الخطاب في قصيدته هذه موجهاً إلى قبيلته عبد القيس.

[٥٤٢] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية: "جدهم"، وهو خطأ واضح، والصحيح ما ورد في الأصل.

والجدير بالذكر أنّ هذه المقدمة الطويلة هي من الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية، وسقطت أو اختصرت في بقية النسخ المخطوطة، ووردت وفيها بعض الاضطراب والأخطاء في الطبعة الهندية، ولاسيما في آخرها، وقد اختصرت في الأحسائية والمدريدية إلى ما نصه:

"وقال أيضاً بعد خروجه من الأحساء يريد العراق؛ يعاتب بني

كَـــمْ بـــالنُّهُوْضِ إِلَـــىْ العُـــلاْ تَعِـــدَاْنِيْ

نَاْمَـــاْ فَمَـــاْ لَكُمَـــاْ بِـــذَاْكَ يَـــدَاْنِ

النهوض: القيام، والعلا: العز والشرف، واليد: القوة، يقول: مالي بكذا يدان أي قوة، وأيّده الله أي قوّاه، وأما قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [٥٤٣] فمعناها عن ذلٍّ واستسلام، وقيل معناها نقداً لا نسيئةً.

مَـــاْ أَنْتُمَـــاْ مِـــنْ رَهْـــطِ جَـــسَّاْسٍ إِذَاْ

ذُكِـــرَ الفَعَـــاْلُ، وَلاْ عَـــشِيْرَةِ هَـــاْنِيْ

جساس هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب، ورهطه: قومه وأهل بيته، وهانئ هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن فروة بن عامر ـ وهو الخصيب ـ بن أبي حارثة ـ وهو المزدلف ـ بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

عمه، ويمدح أبا علي محمد بن جروان شيخ الأحساء رحمه الله تعالى"، وفي المدريدية: "عفى الله عنهم أجمعين" بدلاً من: "رحمه الله تعالى"، وفي الأزهرية: "وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الأحساء يريد العراق من البحر".

[٥٤٣] التوبة: من الآية٢٩

صاحب حرب يوم ذي قار، والفعال ـبالفتحـ الكرم، والفِعال ـبالكسرـ جمع الفعل، والفعل والاسم من فعَل يفعل فعلاً.

لاْ تَطْلُبَــــاْ البَيْـــعَ الـــرَّبِيْحَ فَأَنْتُمَـــاْ

مِمَّـــنْ يَقُـــوْلُ بِـــصَفْقَةِ الخُـــسْرَاْنِ

قِـــدْمَاً شَـــرَىْ (المَهْـــوِيُّ) لاْ لِـــضَرُوْرَةٍ

عَـــاْرَ الحَيَـــاْةِ بِـــأَوْكَسِ الأَثْمَـــاْنِ

الصفقة: عقد البيع، وصفق له بالبيع أي ضرب يده على يده، وأصفقوا على كذا أي أطبقوا عليه، والضرورة: الحاجة، ورجل ذو ضرورة وذو ضارورة أي ذو حاجة، واضطررته إلى الشيء أي ألجأته إليه، والوكس: النقصان، وفي الحديث: ﴿ لها مهر مثلها ولا وكس ولا شطط ﴾[٥٤٤] أي لا نقصان ولا زيادة، ووكست فلاناً نقصته، ومَهْو قبيلة من العرب[٥٤٥]، وفي المثل: (أحمق من شيخ مهو) و (أخسر صفقة

---

[٥٤٤] انظر المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٣ : ٣٩٦ ؛ طبعة دار الفكر ـ بيروت، وفيه: ((لها مهر نسائها ... إلخ)).

[٥٤٥] هم من عبد القيس، وهم بنو مهو بن عوف بن جذيمة بن

من شيخ مهو) واسمه عبد الله بن بيدرة[٥٤٦]، ومن حديثه أن إياداً كانت تعيّر بالفَسْو وتسب به[٥٤٧]، فقام من إياد رجل بسوق

عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ولأنّ كلاً من الشاعر والشارح من عبد القيس فإنهما لم يفصحا عن نسب هذه القبيلة وشيخها، وحول هذه القصة السخيفة انظر (الميداني: مجمع الأمثال؛ ط. دار الجيل – بيروت ١٩٨٧م؛ ج١: ٤٤٥ شرح قولهم: « أخسرُ صفقةً من شيخ مَهْو »).

وقد عابوا شيخ مهو وعيروه بما صنع، ولعَمْري إنه كان أكثر الحاضرين لذلك الموسم عقلاً وأثقبهم فكراً، وأحصفهم رأياً، فقد اكتسب بردين جديدين وثيرين، وما عليه من نَبَزٍ لم يكن كل الحاضرين بسالمين منه، ولكنها بعض سخافات الأعراب وشطحاتهم.

٥٤٦ وفي القاموس المحيط: عبد الله بن بيدرة بن مهو، وهو كذلك عند الكلبي في جمهرة النسب (الصفحة ٦١٠)، ونسب معد واليمن الكبير (ج١: ١٢٧؛ طبعة عالم الكتب – بيروت).

٥٤٧ كانت في الأصل الرضوي: "تعير بالفسق ونسب! به"، وفي البرلينية والبرنستنية: "كانت تعير بالفسق وتسب به"، وفي الروسية: "كانت تعير بالفسق وتنسب به"، وفي الطبعة الهندية: "كانت إياد تعيره بالفسو ونسب به!"، وقد أجمعت كل هذه الأصول على لفظة "الفسق" في كل مواردها من هذا الخبر باستثناء الطبعة الهندية، وكل ذلك غير صحيح، وما أثبتناه هو المعروف المذكور في كتب الأمثال، ومنها مجمع الأمثال للميداني الذي

عكاظ ذات سنة ومعه بُرْدَا حبرة وقد اجتمعت قبائل العرب، ونادى: ألا إني من إياد، فمن « ذا الذي يشري »[548] مني عار الفسو ببرديَّ هذين؟ فقام إليه ذلك الشيخ « المهوي »[549]، فقال: هاتهما، فاتّزر أحدهما وارتدى بالآخر، وأشهد الإيادي عليه أهل الموسم أنه قد اشترى من إياد عار الفسو لقومه بالبردين، فشهدوا عليه، فآب إلى أهله، فقالوا ما الذي جئتنا به؟ فقال: جئتكم بعار الدهر، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:[550]

يا من رأى كصفقة ابن بيدره ... من صفقةٍ خاسرةٍ مخسَّره
المشتري الفسو ببردي حبره ... شُلَّت يمين صافقٍ ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو العتكي:

وإنيَ إن صرَمت حبال قيسٍ ... وحالفت المزون على تميم
لأخسر صفقةً من شيخ مهوٍ ... وأجور في الحكومة من سدوم

أشرت إلى مصدر ورود هذا الخبر فيه قبل قليل، ولعله هو مصدر الشارح أيضاً.

[548] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرنستنية: "فمن ذا الذي يشتري"، وكانت في أصل الرضوية: "فمن ذي شيري!".

[549] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[550] هو في اللسان غير معرّف أيضاً.

فَخُـذَاْ عَلَـىْ مِنْهَـاْجِ شَـيْخِكُمَاْ فَمَـاْ

بَـيْنَ النَّبَاْهَـةِ وَالْخُمُـوْلِ تَـدَاْنِيْ

المنهاج والمنهج والنهج كله الطريق، واستنهجت سبيل[٥٥١] فلان أي سلكته، والنباهة ضد الخمول.

أَرِجَاْلَ (عَبْـدِ القَـيْسِ) كَـمْ أَدْعُـوْكُمُ

فِـيْ كُـلِّ حِـيْنٍ لِلْعُـلاْ وَأَوَاْنِ

أَتُـرَاْكُمُ مَـوْتَىْ؟ فَأَسْـكُتُ، أَمْ تُـرَىْ

خُلِقَـتْ رُؤُوْسُـكُمُ بِـلاْ آذَاْنِ؟

عبد القيس أبو قبائل من ربيعة بن نزار، وهو عبد القيس بن أفصى[٥٥٢] بن دعمي[٥٥٣] بن جديلة[٥٥٤] بن أسد بن ربيعة بن

---

[٥٥١] في البرلينية والروسية: "طريق".

[٥٥٢] كتبت في الأصل الرضوي بدون نقط إلا نقطتين تحت الألف المقصورة، فأصبحت تنطق ياءً، وكتبت في البرلينية: "قصي"، وفي الروسية والطهرانية: "أقصى"، ووحدها البرنستنية كتبته: "أفصى"، وهو الصحيح في رسم هذا الاسم الذي طالما حرّفه النساخ القدماء وصحفوه كثيراً، ومنهم نساخ أصول

نزار، وعبد القيس بعض أرحاء العرب، وأرحاء العرب ستٌّ، فرحيا ربيعة: بكر بن وائل وعبد القيس، ورحيا مضر: تميم بن مرّ وأسد بن خزيمة، ورحيا اليمن: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة عند من ينسب قضاعة إلى قحطان، والرحى الأخرى طي بن زيد بن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسميت هذه القبائل أرحاءً لاستقلالها بنفسها واستغنائها عن غيرها.

هَــلاّ اقْتَــدَيْتُمْ بالغَطَــارِفِ مِــنْ (بَنِــيْ

جُــشَمٍ)، أوِ الــسَّادَاتِ مِــنْ (شَــيْبَانِ)

الاقتداء والاحتذاء واحد، واقتديت بفلان: تبعت سنته

مخطوطات الديوان المقرَّبي، ولذلك فإننا لم نشر إلى معظم ذلك في كثير من المواضع التي ورد فيها هذا الاسم من هذا الديوان وشرحه.

٥٥٣ كتبت في الأصل الرضوي: "دغمي"، وفي بقية النسخ المشروحة: "دعمي"، وعنها أثبتناه أعلاه.

٥٥٤ كذا كتبت في الأصل الرضوي والبرنستنية والطهرانية، وهو الصحيح، وفي البرلينية كتبت: "خويلد"، وفي الروسية: "جويلد!".

وعملت مثل عمله، والقدوة ـبالضم والكسرـ الأسوة، يقال: فلان قدوة « فلان أي »[555] يقتدى به، والغطارف واحدها غطريف، وهو السيد، ويسمى فرخ الباز غطريفاً، والتغطرف: التكبر، وبنو جشم رهط كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم، وشيبان رهط جساس بن مرة، وفي هذين البيتين شرف ربيعة، وبنو جشم أصحاب خزازى والسُّلاّن ـ وإن كان لم يغب عن ذلكما اليومين من قبائل معد بن عدنان أحد ـ لأن الرئاسة كانت في كليب بن ربيعة، وبنو شيبان هم أصحاب يوم ذي قار، وهذه الأيام أشرف أيام العرب، ولم يشرك بني شيبان في يوم ذي قار غير بني عجل بن لجيم، وذكر الاقتداء ببني جشم وبني شيبان لأنهم من بني هنب[556] بن أفصى، وهنب هو أخو عبد القيس، وأحسن ما يقتدي به « الرجل »[557] الحسنَ من أفعال « بني »[558] أبيه وقومه.

---

[555] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[556] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية، وهو الصحيح، وفي البرنستنية والروسية: "هيب"، وهو غير صحيح.

[557] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهي ساقطة من الرضوية.

[558] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كَــمْ ذَا تُــسَامُوْنَ الهَــوَانَ وَأَنْــتُمُ

خُــضْعُ الرِّقَــابِ تَطَــامُنَ الخِــصْيَانِ

تَعْــسًا عَبِيْــدَ الظَّــالِمِيْنَ وَلَا لَعَــاً

لَكُــمُ فَلَــيْسَ هِجَــانُكُمْ بِهِجَــانِ

سمت الرجل الهوان إذا أوليته إياه، وخُضْع الرقاب جمع خضوع أي خاضع، والخضوع: التطامن، والخصيان جمع خصي، وهو الذي سُلَّتْ خصيتاه، وتطامنها: ذلها وانكسارها، والتعس: الهوان، وأصله الكبّ، وأتعسه الله أي كبّه على وجهه، وتعساً لفلان[٥٥٩] أي ألزمه الله هلاكاً، وقوله للعاثر: لا لعاً، أي لا قمت من صرعتك، وقولهم له: لعاً أي قم وانتعش، والهجان: الكريم، وهجان كل شيء: خياره، ومنه قول عليّ عليه السلام:[٥٦٠]

---

[٥٥٩] كانت في الأصل الرضوي: "على فلان"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٥٦٠] لفظة: "عليه السلام" من الرضوية الأصل والبرلينية، وفي الروسية: "عليه أفضل الصلاة والسلام"، وفي البرنستنية: "رضي الله عنه".

هـــذا جنـــاي وهجانـــه فيـــه   وكـــلُّ جـــانٍ يـــده إلى فيـــه

« يعني خياره. »[٥٦١]

أَصْـــبَحْتُمُ غَرَضَـــاً تَنَاضَـــلَهُ العِـــدَى

بِمُـــــذَرَّبَاتِ البَغْـــــيِ وَالعُـــــدْوَانِ

مُتَهَـــــدِّفِيْنَ لِكُـــــلِّ رَامٍ بـــــالأَذَى

يَـــــرْمِيْكُمُ كَتَهَـــــدُّفِ الحِيْطَـــــانِ

الغرض: الهدف الذي يرمى فيه، وتناضله أي تراماه، وانتضل القوم وتناضلوا أي تراموا، وناضله أي راماه بالسهام، والمذرّب: المحدد، وكذلك المذروب، والتذريب: التحديد، يقال: سنان مذرّب ومذروب، قال الشاعر:[٥٦٢]

لقــد كــان ابــن جعــدة أريحيّــاً   علــى الأعــداء مــذروب اللــسان

والبغي: التعدّي والظلم، والعدوان: الظلم الصراح، وقد عدا عليه من الظلم يعدو عداءً، وتعدى عليه واعتدى كله

---

[٥٦١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٦٢] وهو في اللسان غير معرّف أيضاً، انظر مادة (ذ ر ب)، وفيه: "السنان" بدلاً من "اللسان".

بمعنى، والمتهدَّف: المنتصب، يقال: تهدّف وأهدف واستهدف أي انتصب، والهدف: كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل، ومنه سمي الغرض هدفاً، وأهدف على الحائط أي أشرف.

مَـــا مِـــنْكُمُ شَـــخْصٌ يَـــرُوْغُ وَإِنَّـــهُ

لَيَـــرَىْ سِـــهَامَ المَـــوْتِ رَأيَ عَيَـــانِ

الشخص: سواد الإنسان، وراغ يروغ روغاناً أي مال وانحرف، والاسم منه الرواغ -بالفتح- وراغ إلى كذا أي مال إليه سرّاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِه ﴾[٥٦٣]، وطريق رائغ أي مائل، وأما أراغ وارتاغ فهما بمعنى أراد وطلب، ورأيُ عيان أي معاينة.

لِلّهِ دَرُّكُـــــمُ لَقَـــــدْ أَحْـــــرَزْتُمُ

طَبْـــعَ الجَمَـــادِ وَصُـــوْرَةَ الحَيَـــوَانِ

لله درّكم: لله عملكم، يقولون: لله در فلان أي عمله، والطبع: السجية التي جُبِل عليها الإنسان، و"طبع الجماد" يعني

---

[٥٦٣] الذاريات: من الآية٢٦

السكون عن الحركة، و"صورة الحيوان" خلقته، والحيوان كل ما فيه روح، يتعجب من صبرهم على الأذى الذي لا يحتمله غير الحجارة وما أشبهها من الجمادات.

ثَكِلَتْكُمُ الأعْدَاءُ ثُكْلاً عَاجِلاً
يَا غُصَّةَ الإِخْوَانِ وَالجِيْرَانِ

القَوْمُ تَأْكُلُكُمْ، وَيَأْكُلُ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا كَأَنَّكُمُ مِنَ الحِيْتَانِ

الثكل: الفقد، وثكلت الشيء: فقدته، والغصّة: الشجى، والجمع غصص، ويعني بالقوم عدوَّهم، والقوم اسم الرجال دون[٥٦٤] النساء، ولا واحد له من لفظه، وجمع القوم أقوام، وجمع الجمع أقاوم وأقاويم، والقوم تذكر وتؤنث لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكر ويؤنث مثل نفر ورهط فإن صغرت لم تدخل فيها الهاء وقلت قويم ونفير ورهيط، والحيتان: السمك واحدها حوت شبههم بالسمك لأن الكبيرة منه تأكل الصغيرة، وكذلك هم يأكل

[٥٦٤] كانت في الرضوية الأصل: "لا"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

القوي منهم الضعيف، ويعيّرهم بذلّهم للعدو وإكرامهم له وبظلمهم ضعفائهم، وقوله: "ثكلتكم الأعداء" دعاء عليهم بالهلاك، وأنهم لا يثكلهم ويحزن عليهم غير العدو لأن جميع سعيهم وكدحهم يصير إلى العدو، فلا يفتقدهم غيره، وجميع شرّهم وظلمهم لا يتعدى صديقهم فلذلك لا يحزن عليهم الصديق.

مَـــنْ عَــزَّ مِــنْكُمْ كَــانَ أَكْبَــرَ هَمِّــهِ
شَـــــقُّ العَـــصَا، وَتَــــذَكُّرُ الأَضْــــغَانِ

شق العصا يعبر به عن اختلاف الكلمة وتشتيت الجماعة، وانشقت العصا أي تفرق الأمر، وشق فلان العصا أي فارق الجماعة، والشقاق: الخلاف والعداوة، والأضغان: الحقود واحدها ضغن، والضغن والحقد والإحنة والوغم والوغر والضمد والضبّ والشحناء والكتيفة والضغينة والخسيفة والحسيكة والسجيّة والوتر والتّرة والذّحل والوحن والحشنة شيء واحد، قال الشاعر:[565]

ألا لا أرى ذا حـــشنةٍ في فـــؤاده   يجمجمهــا إلا ســيبدو دفينهــا[566]

[565] هو الأقيبل بن شهاب القيني، انظر اللسان مادة (أحن).

[566] في أصـل الرضـوية: "دقيقهـا"، وكـذلك البرنـستنية،

يَتَظَـــافَرُ المُتَـــضَادِدُوْنَ وَكُلُّكُـــمْ

بَـــادِيْ القَطِيْعَـــةِ ظَـــاهِرُ الخُـــذْلانِ

مَـــا مِـــنْكُمْ إلاّ مُـــرَدِّدُ زَفْـــرَةٍ

وَمُطِيْـــلُ عَـــضِّ أَنَامِـــلٍ وَبَنَـــانِ

التظافر: التعاون، وتظافر القوم أي تعاونوا، والمتضاددون: المتباغضون جداً، والقطيعة: صرم المودة، والخذلان: ترك النصرة والمعونة، وتخاذلت رِجْلا فلان «أي»[٥٦٧] ضعفتا، والزفرة من الزفير، وهو استدخال النفس، والزفير اغتراف النفس للشدّة، والزفير: أول صوت الحمار، والنهيق: آخره، والبنان: أطراف الأصابع واحدتها بنانة، والأنامل التي تليها مفاصل الأصابع الواحدة أنملة بالفتح.

حِرْصَـاً عَلَـى خَـضْمِ الحَـرَامِ وَدَوْلَـةٍ

تَـــذَرُ البُيُـــوْتَ تَـــضُجُّ بالإِرْنَـــانِ

والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان.

[٥٦٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

الخضم: الأكل بجميع الفم، يقول: خضمت الشيء ـ بالكسر ـ أخضمه خضماً، ويسمى مستغلظ الذراع خضمة ـ بالضم وتشديد الميم ـ وهو أيضاً معظم كلّ شيء، والخضيمة حنطةٌ تطبخ بالماء حتى تنضج، والحرام ضد الحلال، والدولة من الغلبة والقوة، تقول: اللهم أدلني على فلان أي انصرني عليه، والبيوت: النساء واحدها بيت، والضجيج: الجلبة والصياح، وقد ضج القوم يضجون ضجيجاً أي صاحوا وجلبوا، وذلك إذا جزعوا من شيء وغلبوا، وسمعت ضجة القوم أي جلبتهم، وأضجّ القوم ضجاجاً أي جلبوا وصاحوا، والإرنان: صياح النساء على الميّت، والرنة: الصوت، وقد رنّت المرأة وأرنّت رنيناً وإرناناً أي صاحت، وأرنّت القوس: صوَّتت.

إِكْـــرَامُكُمْ لِمُهِيْـــنِكُمْ، وَهَـــوَانُكُمْ

لِمُعِـــزِّكُمْ فِـــيْ الـــسِّرِّ وَالإِعْـــلاْنِ

لَـــمْ يَغْـــضَبِ البَـــدَوِيُّ إِلاّ قُلْـــتُمُ

سُـــدُّوْهُ كَـــيْ يَرْضَـــىْ بِمَـــاْلِ فُـــلاْنِ

وَالـــسَّدُّ أَخْـــرَبَ (مَأْرَبَـــاً)، فَتَيَقَّنُـــوْا

بَعْـــدَ انْفِتَــــاْحِ الـــسَّدِّ بالطُوْفَــــاْنِ

الهوان: الاحتقار[٥٦٨] والتذلل، والغضب خلاف الرضا، والبدوي خلاف الحضري، والسدّ هاهنا ضريبة للصلح مثل الجزية مأخوذ من السد، وهو الحاجز بين الشيئين مثل سد مأرب، وهو المسناة التي تمنع الماء أن يخرج فتغرق الأرض، وكذلك « سدُّ »[٥٦٩] ذي القرنين لأنه حجز ياجوج وماجوج أي منعهم الدخول على القوم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه في قصة ذي القرنين، وسمّيت بذلك الضريبة سدّاً لأنها تسدّ بأس العدو عنهم أي تحجزه وتكفه كما يحجز السَّكَر الماء، ومأرب أرض سبأ التي ذكرها الله تعالى، وهي التي أخربها انفتاح السد عليها بالماء، والطوفان: الماء الغالب يغشى كلّ شيء، والطوفان أيضاً المطر العظيم، والطوفان: السيل، والطوفان: البلاء، والطوفان: الموت، ضرب لهم مثلاً بسد مأرب أي أنكم تتكلون على هذه الجزية التي تسلمونها إلى عدوكم وتظنون أنها تنجيكم من شرّه كما اتكلت أهل مأرب على السّدّ أنه يمنع الماء أن يخرج عليهم فيغرقهم، فمثلكم مثلهم في الهلاك.

---

[٥٦٨] في أصل الرضوية: "الاحتيال"، والتصحيح من البرلينية.

[٥٦٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

تَتَظَلَّمُــــوْنَ مِــــنَ المُلُــــوْكِ وَأَنْــــتُمُ

أَصْــــلُ الــــبَلاْ وَالــــشُّؤْمِ مُنْــــذُ زَمَــــاْنِ

التظلم: الشكوى بتوجع، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والمظلمة والظليمة والظلامة ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك، وانظلم فلان أي احتمل الظلم، قال الشاعر:[٥٧٠]

هـو الجـواد الـذي يعطيـك نائلـه عفـواً، ويظلـم أحيانـاً فيـنظلم

قوله: "ينظلم" يُسأل فوق طاقته فيحتمل، والظلم: التصرف فيما لا يملك، و« منه »[٥٧١] قول الله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٥٧٢]، والظلم: الإضرار بالنفس، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٥٧٣]، والظلم: الجحود، ومنه قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[٥٧٤]، والظلم: السرقة،

---

[٥٧٠] هو زهير بن أبي سلمى، وقد مرّ فيما سبق.

[٥٧١] ما بين القوسين من البرلينية.

[٥٧٢] الأنعام: من الآية٥٢

[٥٧٣] هود: من الآية١٠١

[٥٧٤] الأعراف: من الآية٩، وفي البرلينية والروسية: ﴿بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾، وهي أيضاً آية قرآنية (فصلت: ٢٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾[575]، والظلم: الشرك، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾[576]، والظلم: النّقص، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾.[577]

كَمْ لِلْعَشِيرَةِ مُذْ تَوَلَّى مَاجِدُ

مِنْ سَابِقٍ بِعْتُمْ وَمِنْ بُسْتَانِ

مذ تولى: مذ ملك، وماجد هو ماجد بن محمد بن علي «بن عبد الله بن علي».[578]

وذلك أنه حين ملك استخفّ بأهل الأحساء استخفافاً عظيماً، وأخذ في سفك دمائهم واستباحة أموالهم حتى تعدى حدّ الجور ومال إلى البدو ميلاً عظيماً حتى بلغ من ميله إليهم ومحبته لهم أنه أعطاهم جميع مال السَّلطنة من مالٍ وعقار وكراع ولامَة حرب وأكثر أملاك أهل البلد وجميع خيولهم والمشهور من سلاحهم حتى بلغ من ميله إلى البدو ومحبته لهم فيما حكي عنه أنه سمع ذات يومٍ رُغاء بعير فقال: اللهمّ

[575] المائدة: من الآية٣٩

[576] الأنعام: من الآية٨٢

[577] الكهف: من الآية٣٣

[578] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

«حيِّه»[579] وحيّ راكبه، فقال له بعض من بحضرته: أتعرف راكبه؟ فقال: أعرف أنه بدوي.

وكان قد قرّب عدة رجال من أوباش أهل الأحساء وآخرين منهم يُعرفون بقلة النخوة والحمية وعظم الحمق، فصار الرجل منهم يبيع البستان من بساتين أهل الأحساء الذي يساوي[580] مائتي دينار أو أقل أو أكثر على البدوي بدينار أو بدينارين أو بثوب أو بجزور وما أشبه ذلك فلا يعترض عليه ولا يسأل عما فعل، ويمضي البيع، وربما استغاث الرجل حين يباع بستانه، فيُستخفُّ به ويناله من الهوان أعظم من قيمة البستان، وربما «صادروا أهلَ البلد بشراء»[581] ثلاثمائة فرس وأربعمائة « فرس »[582] وأقل وأكثر على أنهم يركبونها وتقوى بها البلد[583]، فإذا كمل شراؤهم لها وثب عليها فما

---

[579] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[580] في البرلينية والروسية والطهرانية: "يسوى".

[581] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي أصل الرضوية: "صاروا أهل البلد يشتروا" وهو غير مستقيم المعنى.

[582] ما بين القوسين من البرنستنية.

[583] في البرلينية: "ويقوى بها"، وفي الروسية والطهرانية: "ويقوى بها أهل البلد".

يحول الحول إلا وقد أعطاها كلها للبدو، وفعل ذلك مراراً عدّة، فلم يزل ذلك دأبه ودأب أصحابه في أهل البلد مدة عشر سنين حتى بعثت[٥٨٤] أهل الأحساء إلى الأمير علي بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي[٥٨٥]، فسار إليهم، فأدخلوه البلد، وحصروا ماجد بن محمد في القصر حتى أخرجوه منه، وملكها علي بن أبي علي.

وكان سبب الاستخفاف[٥٨٦] بالرعية «وإعطاءه البدوَ»[٥٨٧] أملاكهم وخيلهم وسلاحهم وميل الأمير إليهم[٥٨٨] أولئك

---

[٥٨٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "بعثوا".

[٥٨٥] هو أحد أبناء الأمير الحسن بن عبد الله بن علي، وأبوه الحسن كان أصغر أبناء مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي، وكان حاكماً في القطيف وجزيرة أوال، وهو صاحب النقود العُيونية المكتشفة مؤخراً، والتي حملت اسمه، وضربت في المنطقة في الأعوام الواقعة بين ٥٤٤ – ٥٤٩هـ.

[٥٨٦] في البرنستنية: " وكان سبباً لاستخفافه ..."

[٥٨٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية: "وعطاء البلد" وهو غير واضح، وفي البرنستنية: "وإعطاء البلد البدو وأملاكهم".

[٥٨٨] الضمير هنا يعود إلى البدو.

الرجال.[589]

وَاللَّهِ مَــا نَحَــسَ الــبِلاَدَ سِــوَاكُمُ

لاَ بِالعِــدَى انْتَحَــسَتْ وَلاَ الــسُّلْطَانِ

السلطان: الوالي، واشتقاق ذلك الاسم من السلاطة، وهي القهر.

لَكِــنَّ جَــازَ عَلَــى الطَّغَــامِ لِجَهْلِهِــمْ

مَــا تَحْلِفُــوْنَ لَهُــمْ مِــنَ الأَيْمَــانِ

الطغام: الأوغاد وقليلو العقل.

يقسم بالله لو لم يغرّوا الوالي بالظلم ويزيّنوه له ويساعدوه عليه عنده « ويهوّنوا عنده »[590] أمر الرعية ويحقروا شأنها لديه ما اجترأ على الظلم.

وقوله: "جاز على الطغام" أي عبر على عقولهم باطلهُم لأجل الأيمان الكاذبة التي يحلفونها لهم بأننا لا أمرنا بظلمكم ولا رضينا ولا ساعدنا عليه، وإننا لمغلوبون في ذلك

---

[589] هذا الخبر لم يرد في الطبعة الهندية.

[590] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

مقهورون، وما علمناه حتى مضى فيصدّقونهم لجهلهم بهم وقلّة تمييزهم ونقصان عقولهم « وأفهامهم ».[٥٩١]

شَـــيَّدْتُمُ عِـــزَّ العِـــدَى وَتَـــرَكْتُمُ
بُنْيَـــانَ عِـــزِّكُمُ بـــلاَ أرْكَـــانِ

تشييد البناء: تطويله وتقويته، والشِّيد ـبالكسرـ كل ما طلي به الحائط من جصٍّ أو ملاط[٥٩٢]، والمشيد: المطول، وركن البناء: جانبه الأقوى، وفلان يأوي إلى ركنٍ شديد أي عزٍّ ومنعة، وجبل ركين أي عالي الأركان.

كَـــمْ تُنْهِـــضُوْنَ مِـــنَ العِثَـــارِ مَعَاشِـــرَاً
أَبَـــدَاً تَكُـــبُّكُمُ عَلَـــى الأذْقَـــانِ

تنهضون: تقيمون وتنعشون، وكببت الرجل: صرعته على وجهه، يقال كبّه الله لوجهه أي صرعه على وجهه، وأكبّ

---

[٥٩١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٩٢] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "بلاط" وكلاهما جائز، فالبلاط معروف، وأما الملاط فيقال: ملَّطت الحائطَ بالمِلاط أُملّطه تمليطًا: طيَّنته وسوّيْتُه. انظر المقاييس في اللغة لابن فارس (م ل ط).

هو على وجهه، وهذا من النوادر، يقول أفعلت أنا وفعلت غيري، وأكبّ فلان على الأمر يفعله، وكذلك الكبّ، يقال: كبّه الله وكبكبه « أي كبّه »[٥٩٣]، والأذقان جمع ذقنٍ، وهو «من»[٥٩٤] الإنسان مجمع لَحْيَيْه، وفي المثل: (مثقلٌ استعان بذقنه) يضرب لرجل ذليل استعان بمثله، وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد بذقنه على الأرض.

صَدَقْتُمُ فِي عِيْصِكُمْ بِفِعَالِكُمْ
مَا قَالَهُ العُلَمَاءُ مِنْ عَدْنَانِ
نَسَبُوكُمُ، فَعَزَوْا بُيُوْتاً مِنْكُمُ
مَشْهُوْرَةً لِسَوَادِ (خُوْزِسْتَانِ)
نَقَلَتْ أَوَائِلَهُمْ إِلَىْ (البَحْرَيْنِ) - كَيْ
يَبْنُوْا (مُشَقَّرَهَا) - أَنُوْشِرْوَانِ

العيص: الأصل، والعيص: شجر ملتف، وعزوت الرجل

[٥٩٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٩٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

إلى أبيه نسبته إليه، وخوزستان من بلاد فارس، والمشقر[٥٩٥] حصنٌ بهجر من البحرين بين (مُحَلِّم) و (سُلَيْسِل)[٥٩٦] نهرين بهجر قيل كان عرض جداره سبعين لبنة كسروية، و« به »[٥٩٧] سمّي المشقّر لأنه طُلي جميعه بالشقر، والشقر[٥٩٨]: صبغ أحمر، ونوشروان من الأكاسرة وملوك فارس.[٥٩٩]

وذلك أن البحرين كانت من جملة ولايته، وكان فيها النوّاب والولاة من قِبله، فأمر أن يبنى له حصن يكون ينزله

---

[٥٩٥] سبق وحددتُ موضع المشقر، وموضعه من الأحساء في تعليقي على شرح الشارح للبيت:

مَنَاْجِيْــبُ لاْ (جَــيْلاْنَ) تُعْــزَىْ إِلَــيْهُمُ
وَلاْ عُـــدَّ فِـــيْهِمْ ذُوْ كِتَـــاْبٍ مُعَاْهِـــدُ

[٥٩٦] في البرلينية والروسية: "سليل"، وهو غير صحيح، وهذا النهر بقي معروفاً باسمه: (سُلَيْسِل) حتى وقتنا هذا، وأما محلّم فقد انتهيت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم) إلى أنه كان ينبع من العين الحارّة الواقعة شمال المبرّز، وانظر أيضاً حول هذين النهرين إحدى تعليقاتي على خبر وقعة عامر ربيعة في الميمية الفائتة.

[٥٩٧] ما بين القوسين من البرلينية.

[٥٩٨] في البرلينية: "بالشقرة، والشقر ...".

[٥٩٩] في البرلينية والروسية: "وأنو شروان من أكابر ملوك فارس".

الوالي الذي من قبله، وبعث لبنائه فعلة من سواد خوزستان نقلهم في البحر إلى العُقَيْر[٦٠٠]، وخرجوا من هناك، فإن أولئك الفعلة أقاموا في بنائه مدة، ولم يكن عندهم نساء، فشكوا الغربة[٦٠١]، فحُملت إليهم الفواجر من أرض فارس[٦٠٢]،

---

[٦٠٠] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية، وفي البرنستنية: "العقدين!"، وفي الروسية: "القصر"، وكلاهما محرَّف عن العُقير الميناء الشهير الذي صار حينها هو الميناء الرئيس لهجر والأحساء بعد أن ابتلعت رمال الجافورة العاتية الطريق المؤدي إلى ميناء القَرَاح الميناء الأقدم لهما، والذي كان يقع شمال ما يُعرف الآن بالقُريّة بالقرب من دوحة ظلوم وما يُعرف بشاطئ نصف القمر حالياً.

[٦٠١] في البرنستنية: "العُزْبة"، وفي الروسية: "العزوبة" وهي صحيحة أيضاً.

[٦٠٢] في البرلينية: "أهل فارس" بدلاً من "أرض فارس"، وينبغي أن لا يُؤخذ النصُّ على علاّته هنا، فالمشهور عن عرب ما قبل الإسلام وبداية ظهوره أنهم كانوا يأنفون من الزواج من غير العرب أيّاً كانوا، والأولاد الذين تكون أمهاتهم من غير العرب كانوا يسمونهم بالهجناء، وكانوا لا يورثونهم (ابن عبد ربه: العقد الفريد؛ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م؛ ج٧: ١٤٠)، ولعلّ هؤلاء القوم المشار إليهم هنا أنهم هم الذين عمروا المشقر لكسرى قد جاءوا بنسائهم وأهاليهم وليس بالفواجر كما هو ظاهر النصّ، نعم لا شك أنه كانت لأهاليهم هؤلاء طبائع وصفات لم يتعوّد العرب عليها من بُروز النّساء ربما أو محادثتهم

فنكحوهن فأولدوا وأقاموا بالبحرين لعمارة ذلك الحصن.

ومضت برهة من الزمان، وقد تناسلوا وصارت لهم أموال كثيرة « وأملاك »[٦٠٣]، ومضى قرنٌ بعد قرن، وتكلمت أولادهم بالعربية وقالوا الشعر وركبوا الخيل، « وصاروا أهل ثروة من المال، فلما جاء الإسلام بَطَلَ مُلك الأكاسرة من البحرين »[٦٠٤] وانتسب أكثرهم في العرب، فكان أكثر[٦٠٥] انتسابهم في عبد القيس، ومن قبائل « العرب مِنْ »[٦٠٦] عبد القيس من لم يقبلهم، ومنهم أقوامٌ قبلوهم وألحقوهم بهم، فصاروا لا يُعرفون إلا منهم، أرادوا بهم القوة والكثرة،

للرجال وغير ذلك مما تسمح به ثقافة أولئك القوم وعاداتهم، فلعلّ العرب عندما شاهدوا ذلك منهم اتهموا نسائهم بما قاله راوي هذا الخبر عنهم، وكلنا نعلم أنّ شعراء العرب عندما كانوا يتهاجون فيما بينهم كان أفظع ما يهجون به بعضهم بعضاً هو رمي نساء الآخرين بالبغاء والفجور مع علمنا أنّ هؤلاء النّسوة براء مما رُمين به، فهذا من ذلك أيضاً.

[٦٠٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦٠٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٠٥] كانت في الأصل الرضوي والبرنستنية: "فكان كثير انتسابهم"، وفي البرلينية: "وكان كثيراً انتسابهم"، وفي الروسية: "وكان أكثر انتسابهم"، وأثبتنا ما في هذه الأخيرة.

[٦٠٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

ودخل أيضاً منهم قوم في بني تميم في بني عبد الله بن دارم، وكل من انتسبوا إليه أنكحهم ونكح إليهم رغبةً في أموالهم، ويقولون « إنّ »[٦٠٧] قوماً منهم يعرفون « إلى »[٦٠٨] الآن، ويشيرون إليهم، والله أعلم بصدق ذلك من كذبه.[٦٠٩]

قَدْ كُنْتُ أَكْذِبُ ذَاكُمْ وَأَظُنُّهُ
مِنْ دَاعِيَاتِ البُغْضِ وَالشَّنَآنِ
وَاليَوْمَ صِرْتُ أَشُكُّ فِيْهِ، وَرُبَّمَا
كَانَ الصَّحِيْحَ وَمُنْزِلِ الفُرْقَانِ
لَمْ يُحْكَ أَنَّ (رَبِيْعَةً) أَغْضَتْ عَلَى
ضَيْمٍ، وَلاَ رَضِيَتْ بِدَارِ هَوَانِ

البغض والشنآن واحد، وعطف لمخالفة اللفظ، وكأنه أراد

---

[٦٠٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٠٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٠٩] لم يرد هذا الخبر في الطبعة الهندية، وورد في تاريخ الطبري مع بعض الخلاف (انظر ط. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٨٣م مقابلة على نسخة مطبعة "بريل" ١٨٧٩م؛ ج١: ٥٨٢).

بغض وتبغض أي يأتي بشيء ويشبّه بمثله، والفرقان: القرآن، وكلما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان، وحكيت الحديث وحكوته، وحكيت فعله وحاكيته إذا فعلت مثل فعله، والمحاكاة: المشابهة، والضيم: الظلم، والهوان: الذلّ.

وَرَبِيْعَـــةٌ تَحْمِـــيْ الـــذِّمَارَ وَلاْ تَـــرَىْ
أَكْـــلَ النَّـــزِيْلِ وَلاْ ضَـــيَاْعَ العَـــاْنِيْ

الذمار ما يجب عليك حفظه ومنعه والذبّ عنه من حريم أو جار وما يجري مجراهما، والنزيل: الضيف، والنزيل: الجار أيضاً، والعاني: الأسير، وفي الخبر عن رسول الله ـصلى الله عليه وآله « وسلم »[610]ـ: ﴿ أوصيكم بالنساء، فإنهن عندكم عوان ﴾[611] أي أسيرات[612]، يقال عني فلان في بني فلان إذا أقام فيهم أسيراً، وفلان يفك العناة، وأصل التعنية التذلل،

[610] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وليس في البرنستنية ولا الروسية: "وآله".

[611] انظر الشرح الكبير لابن قدامة ٩ : ٢٢٩ ؛ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت.

[612] في أصل الرضوية: "يسيرات" بدلاً من "أسيرات"، ولا زالت كلمة "يسيرات" تستخدم في المطنقة، وتعني كلمة " أسيرات".

وأصل الأسر الشدّ، ويقال للقتب مأسور إذا شدّ بالعقب.

قَوْمٌ لَهُمْ (يَوْمُ الكُلاْبِ)، وَ(يَوْمُ ذِيْ قَارٍ)، وَ(يَوْمُ أَحِزَّةِ السُّلاّنِ)

الأحزة جمع حزيز، وهو المكان الغليظ المنقاد، ويجمع على حزان، والسلاّن أرض، والسلاّن جمع سليل، وهو الوادي الواسع يُنْبتُ السَّلَمَ والسَّمَر.

والكلاب -بالضم- اسم ماءٍ كانت عليه وقعة عظيمة، وكان سبب تلك الوقعة أنه لمّا تسافهت بكر بن وائل وغلبها جهالها وأهل الطيش منها، وتباعدت أرحامها؛ اجتمعت رؤساؤهم، فأداروا الرأي بينهم، فقالوا إن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوي الضعيف وقتل ابن العم ابن عمه، ولا نطيق تغييراً لذلك، والرأي أنْ نُمَلِّك علينا ملكاً نعطيه الشاة والبعير، ويأخذ على يدي الظالم وينتصر للضعيف من القوي، فلعل كلمتنا أن تجتمع فتهابنا القبائل ونغزوا بصعاليكنا فنغنم، فأرادوا أن يملكوا عليهم أبا حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فأبت ذلك بنو قيس بن ثعلبة، وقالوا نخاف «أن» تفسد ذات البين ولا يستقيم لنا أن يكون من بعض قبائلنا مخافة أن يقع التحاسد فيحصل الافتراق،

فأجمع أمرهم على أن يأتوا تبعاً فيملك « عليهم »[٦١٣] من يختاره لهم نظراً في مصالحهم، فأتوه وذكروا له أمرهم، فملّك عليهم الحارث بن عمرو بن آكل المرار الكندي، وكانت كندة وبكر بن وائل يداً واحدة حتى جاء الإسلام لأن كندة في قول بعض النسابين من معدّ يقولون: كندة بن جنادة[٦١٤] بن معد، وكانت أم أولاد كندة رملة[٦١٥] بنت أسد بن ربيعة بن نزار، فقدم معهم الحارث، فنزل بطن عاقل ـاسم وادٍـ ثم أغار ببكر بن وائل حتى انتزع بهم عامة ما في أيدي اللخميين والغسانيين، وردهم إلى قاصي[٦١٦] أعمالهم، ثم إنه هلك، فاختلف ابناه سلمة بن الغلفاء وشرحبيل، فكل واحدٍ منهما قال أنا أحق بالملك، فنزل سلمة في بني تغلب والنمر وبهراء، ونزل شرحبيل في

---

[٦١٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦١٤] في البرلينية والروسية: "جيادة"، وفي البرنستنية: "جنادة" كما في الأصل هنا، وهو موافق لما في تاريخ ابن خلدون (ج٢ ق١ الصفحة ٢٤٠ ط. مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م).

[٦١٥] كانت في الأصل الرضوي: "رمكة"، ولكنها كتبت في البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية: "رملة"، وفي نسب معد واليمن الكبير لهشام الكلبي: "رملة"، وفيه أنها أم معاوية وأشرس ابني كندة (انظر ج١: ١٣٦)، وهو كذلك في تاج العروس للزبيدي مادة «شرس» فكتبتها رملة في هذه الطبعة.

[٦١٦] في البرلينية والبرنستنية: "أقاصي".

الرباب، وهم بنو ضبة بن أد وتيم وعدي وثور وعكل وفي بني تميم وفي قوم من أفناء بكر بن وائل، فتواعدوا الكلاب، فتلاقوا هناك، فقتلت بنو تغلب شرحبيل قتله أبو حنش عاصم بن النعمان التغلبي، وانهزم جيشه، وكان أخوه سلمة بن الحارث قد جعل لمن يقتل شرحبيل مائة ناقة، فحين قتله أبو حنش خاف من سلمة، فلم يأته للمائة الناقة التي جعلها في قتله، فقال سلمة في ذلك:

ألا أبلــغ أبــا حــنشٍ رســولاً فمـا لـك لا تجـيء إلى الثـواب ؟

تعلّــم أن خــير النــاس طُــرّاً قتيــلٌ بــين أحجــار الكُــلاب

تعلم[٦١٧] بمعنى اعلم، وقال أيضاً[٦١٨] في ذلك أبياتاً أولها:

إنَّ جَــنبيْ عَــنِ الفِــرَاشِ لنــابيْ كتجــافي الأسَــرِّ فـوقَ الظِّـرابِ[٦١٩]

---

[٦١٧] في البرلينية في البيت وشرحه: "لتعلم".

[٦١٨] في البرلينية والبرلينية والبرنستنية: " وقال سلمة ".

[٦١٩] وردت هذه الكلمة في الرضوية والبرلينية " الضراب " في جميع المواضع هنا، ولكننا صححناها عن الصحاح واللسان، ففي اللسان مادة (س ر ر) وردت " الظراب " ونسبها هناك لمن أسماه بمعد يكرب ونعته بغلفاء أيضاً، وقال عنه أنه أخو شرحبيل، وكذلك في الصحاح، وزاد في أوصافه أنه شاعر، وفي جمهرة النسب للكلبي أن معد يكرب هو غلفاء بن الحارث الملك الكندي قتله عبد يغوث بن عمرو بن دوس التغلبي فأين سلمة بن الحارث

أحْسَنتْ وَائلٌ وعادتُها الإحساْ نُ بالحِنْو يومَ ضَرْبِ الرِّقابِ
ثمَّ فَرّتْ بنو تمِيمٍ وولّتْ خيلُهمْ يكتَسِعْنَ بالأذنابِ
ويلكمْ يا بني أسيِّدَ إنِّيْ ويلكُم ربُّكمْ وربُّ الرَّبابِ
أينَ مُعطيْكُمُ الجزيلَ وحَابيـ ـكمْ على الفَقْرِ بالِمئِيْنِ الكِبَاْبِ

قوله: "كتجافي الأسرّ" الأسَرّ هو البعير الذي يكركبون دبره، والظراب: الحجارة، والظراب: الرَّوابي الصغار واحدتها ظِرْب، ومنه سمي الظِّرب أبو عامر بن الظّرب العدواني، وقوله: "يكتسعن بالأذناب" أي يستثفرن، واكتسع الفرس بذنبه إذا استثفرته، وكذلك الكلب[٦٢٠]، وقوله: "بالمئين الكباب" أي بعضها فوق بعض لكثرتها.

ويوم ذي قار هو الذي قتلت فيه بنو شيبان جيوش كسرى وهرمز[٦٢١] حتى أدخلوه المدائن، وهزموا من كان انضم إليه من قبائل العرب، وكان حين نهض كسرى إلى بني شيبان طمعت العرب في نهبهم، فاجتمعت بنو تغلب ورئيسهم يومئذٍ

إذاً ؟.

[٦٢٠] الاستثفار للكلب هو إدخاله ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه، انظر التهذيب مادة (ث ف ر).

[٦٢١] في البرنستنية: "وهزموه" بدلاً من "وهرمز" والتي أبقينا عليها لأنها ربما تكون محرفة عن الهامرز، وهو قائد جيش الفرس في يوم ذي قار.

النعمان بن زرعة بن هرمي بن السّفاح، وهو سلمة بن خالد[٦٢٢] بن بُرَّة[٦٢٣] القنفذ، وهو كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، واجتمع من بني تميم ومن الرباب وقضاعة ولخم وإياد خلقٌ كثير هزمتهم بنو شيبان وقتلت منهم جماعة وأسروا منهم جماعة، وكان من جملة الأسرى النعمان بن زرعة التغلبي وخالد بن يزيد البهراني رئيس بهراء من قضاعة وأسروا من أشراف بني تميم والرباب تسعين رجلاً، فبعد ظفرهم بالأعاجم منّوا عليهم وأطلقوهم، وفي ذلك يقول شاعر بني شيبان:[٦٢٤]

إيــادٌ ولخــمٌ ماصــعونا وتغلــبٌ	وبهــراء لا يرعــون حــقّ الأواصــر
وجــاءت تمــيمٌ سـعدُها وربابهــا	فكـــانوا كفقـــع نابـــتٍ بقراقـــر

[٦٢٢] في الروسية: "حارث"، وهو غير صحيح، وانظر الحاشية الآتية.

[٦٢٣] في أصل الرضوية: "وبرة" والتصحيح من البرلينية، وكذلك في جمهرة النسب للكلبي في نسب بني تغلب (الصفحة ٥٧١)، وذكر أن سبب نعته بذلك أن له شعرات على أنفه.

[٦٢٤] جاء في البرنستنية بعد شيبان جملة: "هذه الأبيات"، ولم أجد من ذكر هذين البيتين في المصادر التي بين يديّ سوى ما في الشرح هنا، وقد سبق وذكرهما الشارح فيما سبق من شروح هذا الديوان.

وفي ذلك يقول الرجاء بن هارون أحد بني عامر بن تيم اللات بن ثعلبة[٦٢٥] في قصيدة يفتخر فيها، ويذكر أيام قومه

---

[٦٢٥] كذلك كتبت في البرنستنية، وكتب هذا العلم في البرلينية والروسية والطهرانية: "الرجاء بن هارون بن أحمد بن عامر بن تيم اللات بن تغلبة" ومن الواضح حصول تحريف فيها عن جملة "أحد بني عامر بن تيم اللات بن ثعلبة" الواردة صحيحة في الرضوية والبرنستنية.

وقد بحثنا عن هذا الشاعر في كل ما توفر لدينا من كتب التراث ـ وهي ليست بالقليلة – فلم نجد من ترجم لهذا الشاعر؛ نعم ذكره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (ط. دار الفكر – بيروت دت؛ ج٢٤: ٢١٤) عرضاً عندما أورد بعض أبيات من قصيدة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير التي رد فيها على هذه القصيدة، وسماه رجاء بن هارون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة، ومطلع قصيدة عمارة التي ردَّ فيها عليه:

حـــي الـــديار كأنهـــا أســـطار
بـــالوحي يـــدرس صـــحفها الأحبـــار
لعـــب البلـــى بجديـــدها وتنفـــست
عرصـــــــاتها الأرواح والأمطـــــــار

ولم يذكر أبو الفرج شيئاً من قصيدة رجاء التيمي، والتي يبدو أنها قصيدة ملحمية قالها في مفاخر قومه بكر بن وائل، وربما ذكر فيها مفاخر ربيعة أيضاً لأنه سوف يذكر له الشارح فيما يلي من هذه القصيدة بيتاً غير سليم الوزن – ولعل ذلك من النساخ – في خبر نزول عبد القيس البحرين، وهو قوله:

«وهي»[٦٢٦] التي أولها:

لمـــن الـــديار عراصـــهن قِفـــار

* * *

هـــلاّ ســـألت بنـــا بحنـــو قراقـــر

كـــسرى عـــشية باحـــت الأســـرار

لمـــا توجّـــه نحونـــا بجموعـــه

متجـــبراً حنقـــاً لـــه اســـتكبار

بكتائـــبٍ عـــدد الحـــصى ململمـــةٍ

نفت إياداً خيلنا والفرس عن هجر

نعم ذكر له اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم (ط. معهد الأبحاث والدراسات للتعريب – الدار البيضاء ١٩٨١م؛ ج١: ٢٤٧) بيتين لا ثالث لهما، وهما قوله:

احـــــن إلى وادي الأراك صـــــبابة

بعهـــد الـــصبا فيـــه وتـــذكار أول

كـــأن نـــسيم الـــريح في جنباتـــه

نـــسيم حبيـــبٍ أو لقـــاء مؤمـــلِ

وقد بحثتُ في كل ما لدي من مصادر الشعر العربي عن قصيدته الرائية هذه بيتاً بيتاً وجملةً جملة فلم أجد لها ذكراً في كل مصادري، وبالتالي فإنني أستطيع القول إنّ هذه القصيدة التي بلغت ٢٩ بيتاً هنا ـ وهي أكثر من ذلك بلا شك ـ هي من إهداء شارح ديوان ابن المقرب للمكتبة العربية.

[٦٢٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

يرمـــى بهـــنّ كـــأنهن حِـــرار[٦٢٧]

متـــسربلى حلــق الحديــد علــيهم

درعٌ[٦٢٨] تخيّـــره الملـــوك مُـــدار

جـــاءت تمـــيمٌ كلـــها وربابهـــا

إلبـــاً علينـــا للعـــدى فأغـــاروا

في عـــارض لجـــبٍ يـــسير أمامـــه

تحـــت الـــسَّنَوَّر جَحفـــلٌ جَـــرّار

فَيَنَـــالُهُم ضـــربٌ بأيـــدي عـــصبةٍ

منـــا أبـــارُ شـــريدِهم وإســـار

تـــسعين مـــنهم قـــد قَرنّـــا عُنـــوةً

قَـــرْنَ[٦٢٩] البكـــار بمـــا يكـــرّ بكـــار[٦٣٠]

والمرهفـــات كـــأنهن عقـــائقٌ

تعـــشى[٦٣١] إذا لمعـــت لهـــا الأبـــصار

وســـعت لنـــصرتهم قـــضاعة بالقنـــا

---

[٦٢٧] في البرنستنية: " جمار."

[٦٢٨] في الرضوية: "ثلب" وفي البرنستنية: " نكبٌ "، ولم يتضح معناها، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٢٩] كانت في الأصل: " قرب " والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٣٠] ورد هذا الشطر في البرلينية والروسية والبرنستنية: "قرن البكار بها يكرُّ بكار"

[٦٣١] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "تغشى"

والحـرب تحمـس[٦٣٢] قـدرُها الفـوار[٦٣٣]
وسمـا الأراقـم في الحديـد كمـا سمَـتْ
أســـدٌ لهـــنّ بعَثـــَّـر[٦٣٤] أخبـــار
لـــو غيرنـــا يرمـــى بـــذلك أصـــبحت
منــــه منازلــــه وهُــــنّ قفـــار
لمـــا تكنَّفنـــا العـــدى وتـــسدّدت[٦٣٥]
حـــربٌ تلفَّـــح بالقَنـــا مِنكـــار[٦٣٦]
عـــدنا بمرهفـــة الـــسيوف ولم يكـــن
إلا المـــصاع لـــدائها أســـحار[٦٣٧]
والظعـــن واقفـــةٌ تنَظَّـــرُ خلفنـــا

---

[٦٣٢] في البرلينيـة: "تخمـش"، وفي البرنـستنية: " يحمـس"، وفي الروسية: "حيش!".

[٦٣٣] في الرضوية: "البوار" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٣٤] كانت في الأصل: " عثير " والتصحيح من البرنستنية، وقد مرّ بنا التعريف بعَثّر واشتهارها بأنها مأسدة فراجع الفهارس الفنية.

[٦٣٥] في البرلينية: "تشددت".

[٦٣٦] في البرلينية والبرنستنية ورد هذا الشطر هكذا: "حربٌ تلقّح بالقنا مذكار"

[٦٣٧] في البرلينيـة بـدلاً مـن جملـة: "لـدائها أسـحار" "لِبانهـا استبحار"، وفي البرنـستنية: " لـذاتها اسـتيجارُ؟"، وفي الروسـية: "لنابها استيجار".

ممـــا تـــرى، وخِلالهـــا اســـتعبار

ظُعُـــنٌ يـــثِقنَ إذا فـــزِعْنَ بأننـــا

نحمـــى ونغـــضبُ دونهـــا ونغـــار

والهـــام تـــصدع بالـــسيوف وبيننـــا

كـأسٌ تـدور مـن الحتـوف[638] عُقـار

يـــوم بـــدت فيـــه النجـــوم طوالعـــاً

مـع شمـسه، ولقـد دنـا الإظهـار

لا صـــوت إلا وقـــع كـــلِّ مهنّـــدٍ

ولنـــا الغمـــاغم[639] تحـــتهن شـــعار

حتـــى إذا مـــال النهـــار ولفّنـــا

رهـــجٌ ترفعـــه الجيـــاد مثـــار

مـــنح الإلـــهُ سُـــيُوفَنَا أكتـــافهم[640]

وقـضى بنـا لهـمُ[641] البـوار فبـاروا

---

[638] في البرنستنية: " الحمام"، وفي الروسية: "الخمور".

[639] في أصل الرضوية: "العمائم" ولا أرى مراد الشاعر سوى ما أثبتناه هنا عن البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو الغماغم، والغماغم: أصوات الأبطال عند الوغى كما ذكر ذلك في كتاب العين واللسان مادة (غ م م).

[640] كانت " أكنافهم " في الرضوية والبرلينية، وفي البرنستنية " أكتافهم " وعنها صححناه.

[641] في الرضوية بدلاً من جملة: "وقضى بنا لهم" "وفنى نباهم" ورواية البرلينية أفصح، ولهذا أثبتناها.

ونجـا بكـسرى سـابحٌ ذو ميعــةٍ[٦٤٢]
يطفـو إذا اعـترض الجـواد خبـار[٦٤٣]
متمطـــرٌ قلـــق الرِّحَالـــة طـــامحٌ
عــن غربــه قــرع[٦٤٤] الجنــان مطــار
ذو منخـــر رحـــبٍ يخـــرّ كأنـــه
لمـــا تـــنفّس في الغبـــار وحَـــارُ
وكأنـــه والمـــاء ينـــضح عطفـــه
مـــسدٌ تعـــاوره الأكـــفُّ مغـــار
فـوق الرمـاح نجـا بـه، ورماحنـا
تتلـــوه ممعنـــةً بهـــا الإيثـــار
حتـــى تحـــرّز في المـــدائن هاربـــاً
وعليـــه ثـــوب مذلـــةٍ وصـــغار
فـــسطت عليـــه رماحنـــا فتركنـــه
لا نقـــضَ في يـــده ولا إمـــرار

وهذا اليوم هو الذي قال النبي ـصلى الله عليه وآله «وسلم»[٦٤٥]ـ فيه: ﴿ هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من

[٦٤٢] في البرلينية والروسية: "منعة".

[٦٤٣] في البرلينيـة والروسـية: "غبـار" بـدلاً مـن "خَبـار" وكـلا الكلمتين تصحان، فالخبار هي الأرض اللينية الرخوة التي تتعتع فيها لدابة، وفي البرنستنية: "خيار" وهو غير صحيح.

[٦٤٤] في البرلينية: "فزع"، وفي الروسية: "فرع".

[٦٤٥] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

العجم بفوارس من ذهل بن شيبان ﴾، وقيل أنه قال: ﴿ وبي نصروا ﴾،[٦٤٦] ولم يشرك بني شيبان في ذلك اليوم غير بني عجل.[٦٤٧]

وأما يوم السُّلّان، فهو اليوم الذي قُتلت فيه التبابعة وهُزمت فيه جيوش قحطان ووَهَنَ مُلكُها إلى الآن، وكانت رئاسة ذلك اليوم لكليب بن ربيعة التغلبي على جميع قبائل معدّ بن عدنان، وكان فخر ذلك اليوم لبني تغلب وبكر دون غيرهم، وهذه الثلاثة الأيام لم يكن في أيام العرب أشهر منها ولا أعظم، وكلها لربيعة.[٦٤٨]

قَتَلُوا البَيْدَا فِي جَرِيْرَةِ لَطْمَةٍ
خَطَأٍ وَكَانَ الرَّأسَ مِنْ غَسَّانِ

وَدَعَتْهُمُ مُضَرُ فَصَالُوْا صَوْلَةً
نَزَعَتْ رِدَاْءَ المُلْكِ عَنْ صُهْبَانِ

---

[٦٤٦] سبق تخريجه.

[٦٤٧] سوف يعود الشارح لذكر هذا اليوم بعد قليل.

[٦٤٨] كل هذه الأخبار والأشعار الواردة في شرح البيت السابق لم ترد في الطبعة الهندية.

يعني لبيد بن نمس[٦٤٩] الغساني حين قتله كليب بن ربيعة، وكان لبيد قد نزل في ربيعة يريد حلفهم للملك تبّع، فحالفوه غير بني تغلب فإنهم لم يحالفوه، فتزوج امرأةً منهم يقال لها عنيزة بنت الحمارس من بني عمران بن تغلب، فجرى بينها وبينه ذات يوم كلامٌ فأغضبته فيه، فلطمها، فجاءت إلى كليب فأخبرته، وذلك حيث تقول:[٦٥٠]

ما كنت أحسب والحوادث جمّةٌ ... أنا عبيد الحي من قحطان

حتى علتني من لبيدٍ لطمةٌ ... قَدَحَتْ[٦٥١] لحامي حرّها العينان

إن ترضَ تغلب وائلٍ بفعاله ... تكن الدنية في بني عمران[٦٥٢]

---

[٦٤٩] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "أنس"، والصحيح ما أثبته عن الأصل.

[٦٥٠] الأبيات والخبر ذكرهما الشمشاطي في كتابه الأنوار ومحاسن الأشعار باختلاف بسيط.

[٦٥١] كانت في الرضوية والبرنستنية: "خطأ" بدلاً من "قدحت" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٥٢] من الطريف أنّ الطبعة الهندية قد غلط القائمون عليها فأقحموا هذه الأبيات الثلاثة للتغلبية في هذه القصيدة النونية للشاعر، وقد خدعهم تشابه هذه الأبيات مع القصيدة وزناً ورويّاً وقافية، وقد سار على منهاجهم الدكتور الحلو في تدوينه لهذه القصيدة في طبعته معتمداً عليهم في ذلك من دون أن ينتبه أحدٌ منهم لهذا الخطأ.

قوله[٦٥٣]: " « لطمة »[٦٥٤] خطأ" يريد أنه لطمها وهو سكران ليس معه عقل، وأما صهبان، فهو الملك تبع الكبير، وهو صهبان بن ذي حرث بن الحارث بن غمدان[٦٥٥] بن حجر بن رعين بن زيد[٦٥٦] بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجح، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان له ثمانية أخوة هو تاسعهم، وقتلوا ذلك اليوم، وفي ذلك « اليوم »[٦٥٧] يقول الفند

---

[٦٥٣] كُتبت في الرضوية والبرلينية والروسية: "قولها"، ووحدها البرنستنية كُتبت فيها: "قوله"، وكذلك الطبعة الهندية التي ظنت أنّ هذه الأبيات للشاعر كما سبق وأشرت.

والصحيح أن الذي قال: "خطأ" هو ابن المقرب، وبالتالي فيصح هنا كلمة "قوله" وليس "قولها" فأثبتناها كذلك، وصَححنا ما يليها بما يناسب ذلك.

[٦٥٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٥٥] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "عبدان".

[٦٥٦] في الرضوية: "مزيد" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٥٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

الزمّاني[658] في قصيدته التي يناقض فيها "قصيدة" الأفوه بن صلاءة التي يهجو فيها نزاراً؛ أولها « هذه الأبيات »:[659]

---

[658] تحرَّف في الطبعة الهندية إلى الرِّماني، ولم يذكر اسمه هناك، والصحيح ما في طبعتنا هنا، وبنو زمَّان المنسوب إليهم هذا الشاعر هم بنو زِمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والفِنْد الشاعر هذا اسمه شَهْل بن شيبان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والجدير بالذكر أنّ بني زِمّان بطنان في بكر بن وائل أحدهما الذي ذكرناه هنا، والآخر هم بنو زِمّان بن تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقد غلط الجوهري فنسب الفند الزِّمّاني إليهم كما في الصحاح، وهو غير صحيح إذ الصحيح ما أثبتناه هنا، وهو منقول عن كتاب جمهرة النّسب لشيخ النسابين محمد بن السائب الكلبي (جمهرة النسب؛ ط. عالم الكتب – بيروت ١٩٨٦م؛ الصفحة ٤٨٧).

[659] ما بين القوسين من البرنستنية، ومن سقطات الطبعة الهندية أنهم ذكروا هنا هذه الأبيات، ثم عقبوا بعدها بقولهم: "هجا بها نزاراً، وهي قصيدة طويلة"، والصحيح أن الفند الزِّمّاني هجا بهذه القصيدة اليمن لا نزار، وذلك كما هو واضح في طبعتنا هنا من أنه قالها مناقضاً الأفوه بن صلاءة بن عمرو المذحجي اليماني في قصيدته التي هجا بها نزاراً والتي أولها:

إن ترى رأسيَ فيه نزَعٌ وشواتي خلةٌ فيها دوارُ

والفِنْد الزِّمَّاني ردّ عليه بقصيدته التي من ضمنها:

لا تلومونا على ريث القرى بخزازى يوم ضَمَّتنا الدِّيار

إن تـــري رأســـي فيـــه نـــزَعٌ   وشـــواتي خلـــة فيهـــا دوار

***

لا تلومونـــا علـــى ريـــث القـــرى   بخـــزازى يـــوم ضـــمّتنا الـــديار

كـــم قتلنـــا بخـــزازى مـــنكم   وأســـرنا بعـــد مـــا حَـــلّ الإســـار

مـــن ملـــوكٍ أشـــرقت تيجـــانهم   وملـــوك لحيـــت[٦٦٠] وهـــي نـــضار

تـــسعةٌ كـــلٌّ عليـــه تاجـــه   حلّـــة الملـــك الـــتي لا تـــستعار

وَهُـــمُ عَلَـــىٰ حُكْـــمِ الأَسِـــنَّةِ أُنْزِلُـــوْا

كِـــسْرَىٰ، وَوَفُّـــوْا ذِمَّـــةَ النُّعْمَـــانِ[٦٦١]

بفَـــوَارِسٍ تَـــدْعُوْا يَزِيْـــدَ وَهَانِئَـــاً

وَالـــشَّيْخَ حَنْظَلَـــةً أَبَـــا مَعْـــدَانِ

إلى آخر الأبيات الثلاثة، ثمّ إنّ الفند الزماني من نزار فكيف يهجو قومه؟.

[٦٦٠] في البرلينية: "لحنت".

[٦٦١] جاء في البرلينية قبل هذا البيت جملة: "غير المعنى"، وجاء في الروسية مكانها جملة: "ومن القصيدة الأصلية لابن المقرَّب رحمه الله".

يعني كسرى أبرويز بن هرمز « بن »[٦٦٢] كسرى نوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد[٦٦٣] بن بهرام جور بن يزدجرد بن كرمانشاه وهو بهرام بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن حرمي[٦٦٤] بن بهرام[٦٦٥] « بن هرمز »[٦٦٦] بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، والنعمان هو النعمان بن المنذر بن امرء القيس بن عدي بن نصر[٦٦٧] بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم.

يشير بذلك القول إلى وقعة ذي قار التي هزم فيها كسرى وقتلت فيها جيوشه، وكانت سبب ضعف ملك الأكاسرة ووهنه إلى أن افتتحت بلاد فارس في زمن عمر بن الخطاب[٦٦٨]، ويزيد هو يزيد بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة بن الأسعد بن

---

[٦٦٢] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٦٦٣] كان في أصل الرضوية: "دجرد" والتصحيح من البرلينية.

[٦٦٤] كذا في الرضوية، وفي البرلينية والروسية: "برمي"، ولكن عند ياقوت في معجم البلدان: "نرسي" انظر رسم (الحضر).

[٦٦٥] وفي معجم البلدان زيادة: "بهرام بن بهرام".

[٦٦٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٦٧] كان في أصل الرضوية: "مضر" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٦٨] في البرنستنية بعدها: " ﵁ ".

همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهانئ هو هانئ بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن فروة بن عامر ـ وهو الخصيب ـ بن عمرو ـ وهو المزدلف ـ بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وحنظلة هو حنظلة بن ثعلبة بن سيّار[٦٦٩] بن حيي بن حاطب بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم، وهؤلاء الثلاثة رؤساء بني شيبان وبني عجل يوم ذي قار، وكان سبب يوم ذي قار أن النعمان بن المنذر حين هرب من كسرى وضع بنيه عند هانئ بن قبيصة، فحين قتل كسرى النعمان بعث إلى هانئ بن قبيصة يطلب منه أولاد النعمان وحلقته[٦٧٠]، فامتنع هانئ من ذلك، « وقال: »[٦٧١] لا أسلم أمانتي إلا إلى من ائتمنني عليها، وكان حلقة[٦٧٢] النعمان يومئذٍ فيما يزعمون شكة أربعة آلاف رجل، والمقلل يقول شكة ألف رجل، والشكة درع

---

[٦٦٩] ثعلبة بن سيّار والد حنظلة هذا هو الذي ذكره المفضَّل النكري في قصيدته المنصفة عندما قال:

وسائلةٍ بثعلبة بن سيرٍ وقد علقت بثعلبة العلوق

وقد اضطره الوزن إلى اختصار اسم سيار إلى سير كما أشار إلى ذلك شارح كتاب الاختيارين وهو الأخفش الذي ذكر هذه القصيدة في هذا الكتاب.

[٦٧٠] وفي البرلينية والروسية: "خلفته".

[٦٧١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٧٢] في البرلينية والروسية: "خلفة".

ومغفر وسيف، فحين امتنع هانئ من تسليم ذلك سار إليه كسرى بجيوشه، فقُتلت جيوشه وانهزم، ودفع هانئ بن قبيصة بعد الوقعة جميع ذلك إلى ابن النعمان، واسمه المنذر، ويسمى الحريق[٦٧٣]، وسمّاه المسلمون غروراً، وكان على أهل الردّة من أهل البحرين ومن حولها فقتله « ه العلاء بن الحضرمي في خلافة أبي بكر ».[٦٧٤]

وَشَبِيبُ فِي مِائَتَيْنِ قَامَ فَكَادَ يَنْـ
ـتَزِعُ الخِلَافَةَ مِنْ (بَنِي مَرْوَانِ)[٦٧٥]
وَدُعِي أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ وَسُلِّمَتْ

---

[٦٧٣] في البرلينية والروسية: "الحريف"، والمعروف تاريخياً أنه كان يلقب بـ(الغرور)؛ انظر (البلاذري: فتوح البلدان؛ ط. مكتبة النهضة المصرية ج١: ١٠٣).

[٦٧٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهذا الخبر لم يرد منه في الطبعة الهندية إلا ثلاثة أسطر من أوله فقط.

[٦٧٥] جاءت قراءة هذا البيت في الروسية بهذه الصورة:

وشبيب في ماتين حتى هاله   نزع الخليفة من بني مروان

وأما البرلينية، فجاءت قراءتها كما في الأصل الرضوي المثبت.

كُرْهَـــاً إِلَيْـــهِ مَنَـــابِرُ البلْـــدَانِ

شبيب هو شبيب بن يزيد[٦٧٦] بن نعيم بن عمرو بن قيس بن شراحيل[٦٧٧] بن مرة بن همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وقد ذكرناه في القصيدة التي أولها: "خلياني من وطاءٍ ووسادِ".

إيـــهٍ بَقَايَـــا عَبْـــدِ قَـــيْسٍ إِنَّـــهُ
لاَ خَيْـــرَ فِـــيْ مَـــاضٍ بِكَـــفِّ جَبَـــانِ

إيه اسمٌ يسمى به الفعل لأن معناه الأمر، يقال للرجل إذا استزدته من عملٍ أو فعل: إيه -بكسر الهاء- فإن وصلت نوّنت، وأما قول ذي الرمّة:

وقفنـا فقلنـا: إيـه عـن أم سـالم ....

فلم يترك التنوين إلا ضرورةً، فإذا أردت أن تسكِّنه أو تكفّه قلت: إيهاً عنا، وإذا أردت التبعيد قلت: أَيهَاً -بفتح

---

[٦٧٦] كتبت "زيد" في كل النسخ المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة، والمعروف أنه شبيب بن يزيد، كما في الطبعة الهندية والذي أثبتناه عنها هنا، وانظر جمهرة النسب للكلبي في نسب بني مرة بن ذهل بن شيبان.

[٦٧٧] في البرلينية والروسية: "شرحبيل" وهو غير صحيح.

الهاء ـ بمعنى هيهات، وإذا أغريته بالشيء قلت: ويهاً، وهو تحريض كما تقول: دونك يا فلان، وإذا تعجبت من طيب شيء قلت: واهاً له ما أطيبه، المعنى أنه يأمرهم بقوة العزم والصلابة والصبر على عض[٦٧٨] الحروب ومقاساة العدوّ لأن الصبر سبب النصر.

لاْ تَسْقُطَنْ مِنْ هَامِكُمْ وَأُنُوفِكُمْ

هِمَمُ الرِّجَالِ وَغِيْرَةُ الفِتْيَانِ

سقط الشيء: وقع إلى الأرض، وهمة الرجل ما يحدث النفس[٦٧٩] بفعله والوصول إليه، والفتيان واحدها فتى، والفتى: السخي الجواد، والغيرة من قولك: غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيرة.

وَاسْتَيْقِظُوْا فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى

وَعَلَتْ غَوَارِبُهُ عَلَى القُرْيَانِ

الزُّبى جمع زُبية، وهي الرابية لا يعلوها الماء، وفي المثل: (قد

[٦٧٨] في البرلينية والروسية: "غصص".

[٦٧٩] في البرلينية والروسية: "نفسه".

بلغ السيل الزُّبى)، والزُّبية حفرة تحفر للأسد سُمّيت بذلك لأنهم يحفرونها في مكان عالٍ، والقريان جمع قَرِيّ على وزن فَعِيْل، وهو مجرى الماء في الأرض، وتجمع أيضاً على أقرية، وغوارب الماء: أعالي أمواجه.

وَذَرُوْا التَّحَاسُدَ وَالتَّنَافُسَ بَيْنَكُمْ

فَكِلاهُمَا نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

التحاسد أن يحسد القوم بعضهم بعضاً، والحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، والتنافس: الرغبة في الشيء، ونفِست عليه بالشيء -بالكسر- إذا لم تره يستاهله، وشيء نفيس يتنافس فيه ويُرغب « إليه »[٦٨٠]، وأنفس مال الرجل أحبُّه إليه وأكرمه عنده، والنزغ: الإغراء والفساد، ونزغ الشيطان بين القوم أي أفسد وأغرى.

وَاسْتَعْمِلُوْا الإِنْصَافَ وَاعْصُوْا كَاشِحاً

لِفَسَادِكُمْ يَسْعَىْ بِكُلِّ لِسَانِ

الإنصاف: العدل، وأنصف الرجل من نفسه أي أعطى

---

[٦٨٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

الحق من نفسه، والكاشح: الذي يضمر لك العداوة كأنه يخفيها في كشحه، والكشح ما بين الخاصرة إلى ضلع الخلف، واللسان جارحة الكلام، واللسان: الرسالة، واللسان: اللغة، وكذلك اللّسن[٦٨١] -بكسر اللام[٦٨٢]- ويقال لمتكلم القوم لسان القوم، ويكنى باللسان عن الكلمة، فيؤنث حينئذٍ، والملسون: الكذاب أي يسعى بكل لغة وبكل كلمة وبكل كذب.

وَتَــدَارَكُوْا إِصْــلاْحَ مَــاْ أَفْــسَدْتُمُ
مَــاْ دُمْــتُمُ مِنْــهُ عَلَــىْ الإِمْكَــاْنِ
وَتَحَــدَّثُوْا فِــيْ لَــمِّ شَــعْثِكُمُ فَمَــاْ الـــ
ـــسَّاْعِيْ بِفُرْقَــةِ قَوْمِــهِ بِمُعَــاْنِ

التدارك: التلافي، واللمّ: الإصلاح، يقول: لَمّ الله شعثه أي أصلحه وجمع ما تفرّق من أموره.

---

[٦٨١] في الرضوية: "اللسين" والتصحيح من البرلينية.

[٦٨٢] كذا وردت في الرضوية، وهي ليست في البرلينية، على أن الصحيح أن تكون بكسر السين وليس اللام.

فَكَفَىٰ لَكُمْ بـ (قُدَيْمَـةٍ) وَ (مُقَـدَّمٍ)[683]

[683] آل قُدَيْمَـة: ذكـرهم القلقـشندي المتـوفى ٨٢١ للـهجرة في كتابه قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (ط. القاهرة ١٩٨٢م؛ الـصفحة ١٢٠) نقـلاً عـن الحمـداني الـذي عـدّهم مـن بطون بني عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر الـذين ذكـر تملكهـم للبحـرين بعـد بني أبي الحسين العُيونيين، وقـد بينتُ في تعليقي على البيت:

وَلاْ خَاْلَ إلاْ دُوْنَ مَنْ كَاْنَ جَدُّهُ
سِنَاْنٌ مَحَلُّ الضَّيْفِ رَحْبُ جَنَاْبهِ

أن عوف بن عامر الأخيرين هم بنو عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والقديمات هؤلاء بطنٌ منهم، وهـم بنو قديمة بـن نباتة بـن عـامر بـن عـوف بـن مالـك بـن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعـصعة، ونـسبهم إلى عـامر بـن عـوف المذكورين القلقشندي في المورد نفسه عندما رفع نسب زعيمهم محمد بن أحمد بن المفدى إليهم ثم إلى عامر بن عوف، فراجعه هناك.

وآل مُقَدَّم: لا نعرف عنهم الكثير إلا ما ذكـره الشاعر وشارح شعره هنا وكذلك ما ذكراه عنهم في طرّة القصيدة التي مطلعها:

زَهَـتْ (هَجَـرٌ) مِـنْ بَعْـدِ مَـاْ رَثَّ حَاْلُهَـاْ
وَعَـاْدَ إِلَيْهَـاْ حُـسْنُهَاْ وَجَمَاْلُهَـاْ

حيث ذكر هناك مهاجمتهم للأحساء مع الأميرين محمد وعلي ابني ماجد بـن محمد بـن أبي المنصور في عهـد الأمـير محمد بـن أبي

الحسين عليها، وذكر اسم زعيمهم أبا الجرّاح بن أبي السّواد المُقَدَّمي، وفي كتاب الأغاني للأصفهاني (ج ٨ : ١٨٤) ذكر لقائد عُقيلي اسمه مُقدَّم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة بن عقيل؛ ذكر أنه أغار على خثعم وسبى منهم، فلعله يكون جد آل مقدم هؤلاء، وقد مرّ بنا أنّ الأعلم كانوا في البحرين.

ولعل لآل مقدّم المذكورين هنا صلة بآل مُقدِّم الذين ذكرهم العزاوي في كتابه عشائر العراق عندما تحدث عن عشائر كعب في المحمرة والحويزة والفلاحية، فذكر أنَّ بني كعب هؤلاء ينتسبون إلى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وذكر من فروعهم (آلَ مُقَدَّم)، وقال إنهم كانوا يسكنون فى الجفّال والفلاحية (الدورق)، وذكر أنّ نخوتهم (عامر)؛ كما ذكر السيد أحمد الحسيني من علماء الرّجال الشيعة أحد علمائهم، وسمّاه فرج بن سالم بن مسلم المُقَدَّمِي الكَعْبي، وقال عنه إنه من أعلام القرن الثاني عشر الهجري (تراجم الرجال؛ ط. مكتبة المرعشي النجفي – قم ١٤١٤هـ؛ ج١: ٤٣٤)، فكل هذا الكلام يؤيد وجود صلة بين آل مقدم البحرانيين هؤلاء وآل مقدم الحويزة والفلاحية؛ خصوصاً وأنّه يوجد كثيرٌ من العوائل الأحسائية الأصل في هذين البلدين، وكانت هجراتهم إلى تلك المنطقة من أزمان بعيدة، ويكفي أنْ نذكر هنا أنّ أسرة آل مقرَّب التي كانت في الفلاحية، والتي كان ينتمي إليها الشاعر علي بن المقرَّب المتأخر المتوفى عام ١١١١هـ كانوا في الأصل من الأحساء، وكانوا يدعون أنهم من أسرة شاعرنا ابن المقرَّب صاحب هذا الديون على ما فصلناه في الدراسة الخاصة بالشاعر، والملحقة بالطبعة الأولى من هذا الديوان وبهذه الطبعة أيضاً مع مزيد من التوسع.

وَبـ (عَبْدَلٍ)، وَالنَّكْدِ مِـنْ (حرْثَـانِ)[684]

وَبـ (جَعْفَرٍ) وَ (بمُـسْلِمٍ) وَ (مُطَـرِّفٍ)[685]

---

[684] آل عبدَل: لم أجد من ترجم لهم أو ذكرهم فيما لدي من مصادر بحث.

آل حرثان: ذكرهم القلقشندي في المصدر السابق أيضاً على أنهم من بطون عامر بن عوف العقيليين، ولم يرفع نسبهم، ولم تسعفنا مراجعنا ومصادرنا عن نسبهم شيئاً، نعم وجدتُ في بني عامر بن صعصعة بطناً يقال لهم بنو حرثان بن سواءة بن عامر بن صعصعة (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ ج٢: ٣٤٩)، ولكنهم كما ترى ليسو من بني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلا انَّ من عرف عادات العرب علم أنّه من الجائز أن ينضم بطنٌ خامل إلى بطن آخر من القبيلة أقوى منه وأشهر، فإن لا يكن بنو حرثان هؤلاء بطن من عُقيل حقاً فلعلّهم قد انضموا إلى أبناء عموتهم العامريين بني عُقيل في هذا الوقت الذي أصبحت فيه عُقيل أشهر قبائل الجزيرة العربية قاطبة، ومن المعروف أن من البطون التي نُسبت ودخلت في هذه الفترة في بني عُقيل بنو الحَريش العامريون، وهم بنو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهناك غيرهم أيضاً من بطون عامر بن صعصة دخلوا في عُقيل.

[685] هذه قراءة الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والأحسائية، وفي الفيضية والمدريدية: "وبجعفرٍ وبمُطرفٍ وبمسلمٍ"، وفي العراقية٣ والبرلينية٢: "وبجعفر ومُطرّفٍ

وبمسلمٍ"، وفي الأزهرية: "وبجعفر ومُسلّمٍ ومُطَرِّفٍ".

وآل جفعر: يوجد في بني عامر بن صعصعة بنو جعفر بن أبي بكر بن كلاب، ولكنني لا أرى أنهم المعنيين هنا، والأقرب أنّ هؤلاء هم بنو جعفر بن عمرو بن المُهيّأ بن بُريْد بن عبد الله بن يَزيْد بن جُوْثَة بن طَهْفَة بن حَزْن بن عُبادة بن عُقيل؛ الذين منهم آل المقلّد بن جعفر بن عمرو الذين حكموا الموصل في القرن السادس الهجري، ومنهم أيضاً بنو قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المُهَيَّأ الذين كانوا أشد أنصار القرامطة في العراق والبحرين حتى علل ابن العديم في تاريخ حلب سبب تسمية القرامطة بهذا الاسم أنّ أكثر أنصارهم هم من بني قرمطي بن جعفر، وكان جعفر بن عمرو بن المهيّأ معاصراً لأبي علي هارون بن زكريا الهجري من أهالي القرن الثالث الهجري، وقال عنه في نوادره:

"أبو المقلَّد جعفر بن عمرو بن المُهَيَّأ؛ سيد كعب اليوم".

يعني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (انظر الهجري: التعليقات والنوادر؛ ط. دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧م؛ ج١: ١١٢ – ١١٣).

وجده المُهَيَّأ بن بُرَيْد هو المعني في شعر ابن نباتة السعدي الذي يقول فيه مادحاً أحدهم، وهو رافع بن محمد العُبادي العُقيلي:

آلُ المُهَيَّأ من عُبادةَ
خيرُ من غَذَتِ الحَرائرْ
هُم علّموا كَعباً شتيتَ
الطعنِ والطعنَ المجاورْ

وبنو مُسلِم أو مُسَلَّم: لم أجد لهم ذكراً في مصادري، وإنْ كانوا

– على أقرب الظن – بطناً من عُقيل أو القبيلة الأم عامر بن صعصعة لأنّ أغلب هذه البطون المذكورة في البيتين منها، ثم من عُقيل في أغلبها؛ بل كلّ القبائل البدوية التي كانت تحارب العُيونيين من وقت تأسيس دولتهم حتى نهايتها كانوا من عامر بن صعصعة، ثم هم في أغلبهم من عُقيل منها كما مرَّ بنا فيما مضى من شروح هذا الديوان، وإذا صحت قراءة الأزهرية في اسم هذا البطن، وهو آل مُسَلَّم بضم الميم وفتح اللام مع تشديدها، فربما يكونون هم الذين تُنسب إليهم الجزيرة المعروفة باسم المُسَلَّميّة الواقعة شمال الجبيل، وحينها يكونون من العماير من عُقيل لأنّ هذه الجزيرة من الجزر المنسوبة إليهم من زمنٍ قديم.

وبنو مُطرِّف: ذكرهم القلقشندي أيضاً على أنهم من بطون عامر بن عوف العُقيليين، ولكنه لم يرفع نسبهم، إلا أنّني أستطيع التخمين بأنهم بنو مُطَرِّف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة – الخليع – بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٣٣٣)، وكان مطرِّف بن عبد الله هذا ممن أدرك الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – ووفد عليه، وأسلم على يده، فأقطعه مع اثنين من قومه العَقيْق الذي قرب اليمامة، (ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة؛ ج٦: ١٠١)، وهو العَقِيْق الذي عُرف بعد ذلك بعَقِيْقِ عُقَيْل.

ولليلى الأخيلية، وهي ليلى بنت حُذيفة بن شدّاد بن كعب بن الرَّحّال بن معاوية بن عُبادة بن عُقيل قطعة شعرية معروفة تتهدد فيها عبد الله بن الزبير بن العوَّام الذي يبدو أنه تهدد آل مطرِّف هؤلاء من بني عمرو بن ربيعة الخليع بن عُقيل، وفي عُقيل يجتمع نسب ليلى الأخيلية وآل مطرَّف، ومن هذه القطعة قولها:

(أبو تمام: ديوان الحماسة؛ ج٢: ٢٧٦):

يـا أيهـا الـسَّدِمُ المُلَـوِّي رأسـه	ليقـود مـن أهـل الحجـاز بريمـا
أتريـد عمـرو بـن الخليـع ودونـه	كعـــبٌ إذاً لوجدتـــه مرؤومـــا
إن الخليـــع ورهطـــه في عـــامرِ	كالقلب أُلبِسَ جؤجـؤاً وحزيما
لا تَغْـزونَّ الـدهرَ آل مُطَــرِّفِ	لا ظالمـــاً أبــــداً ولا مظلومـــا

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني (ج ٨ : ١٨٤) من أسماه بالمقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة بن عقيل، فذكر أنه أغار على قبيلة خثعم وسبى منهم ولكنّ الكلبي ذكر أباه، فنسبه على أنه عمرو بن همّام بن مُطَرّف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وذكر أنّ مروان بن الحكم ولاه صدقات بني عامر بن صعصعة (جمهرة النسب؛ الصفحة ٣٣٣)، فهؤلاء هم آل مُطَرَّف العُقيليين.

وقبل أن أنهي حديثي عنهم أحب أنْ أشير إلى خطأٍ ربما يكون قد وقع فيه أستاذنا الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – في دراسته لكتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري فكتب في الجزء الرابع المتعلق بالنسب ما نسبهُ للهجري ونصّه:

"وانشدني العائذي أحد بني مطَرِّف من ربيعة بنت عُقيل"

فهذا قد يوحي بأنّه يوجد في آل مُطرِّف هؤلاء بطنٌ أو فخذٌ يدعون بـ(عائذ)، وقد يشتبه مشتبه فيعدهم عائذ ربيعة عُقيل الذين مرّ بنا حديثهم في أكثر من موضع من هذا الديوان وشروحه؛ إلا أنَّ ما أود توضيحه هو أنه لا يوجد في آل مُطرِّف بطنٌ أو فخذٌ يدعون بـ(عائذ)، والذي يبدو هو أنّ أستاذنا الجاسر – رحمه الله – ربما يكون قد أخطأ في قراءة هذا النصّ من المخطوطة التي لديه،

وَ (يَزِيْـدَ) وَ (الأَحْـلافِ) وَالبِــدْوَانِ[686]

والتي هي مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية التي حققها الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي، ويبدو أنّ الصحيح في قراءة هذه الجملة هو ما دوّنه الدكتور حمود في طبعته، وهو كما يلي (حمود عبد الأمير الحمادي: التعليقات والنوادر؛ ط. دار الشئون الثقافية العامة ببغداد عام ١٩٧٨م؛ التعليقة رقم ٨٣٦):

"وانشدني العائذي أحمد بن مُطَرِّف من ربيعة بنت عُقيل".

فيكون مُطرِّف هذا والد هذا العائذي وليس رهطه، وأما رهطه، فهم بنو عائذ بن ربيعة بن عُقيل الذين سبق وحققت نسبهم فيما مضى.

[686] يزيد: بنو يزيد هؤلاء ربما يكونون أحد بطنين عامريين؛ إما أنهم آل يزيد من عائذ بن ربيعة بن عُقَيْل بن كعب الذين عدهم ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار من البطون التي كانت تنضم إلى قبائل آل فضل بن ربيعة عرب الشام (القلقشندي: قلائد الجمان؛ الصفحة ٧٧)، وهذا هو الأرجح عندي، أو أن يكونوا بني يزيد من آل عمرو بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين ذكرهم الهجري (انظر: التعليقات والنوادر؛ ج١: ١٦٨).

الأحلاف: هم بطون متعددة من عامر بن صعصعة دخلوا في عامر عُقيل، وقد سبق وذكرهم الشارح في شروح القصيدة الميمية في خبر القائد العباسي اكسك سلار في آخر حروب القرامطة، وذكرهم أيضاً في تعليقه على البيت من الميمية الذي يقول فيه:

وَسَــــوَاقِطُ أضْـــعَافُهُمْ قَـــذَفَتْ بِهِـــمْ

(نَجْــدُ) مِـــنَ الآكَـــامِ وَالغِيْطَـــانِ

كلٌّ هؤلاء من قبائل العرب الذين ينزلون على البحرين ويحاربون أهلها، ويحولون بينهم وبين ثمارها، ويغلبونهم على أملاكها، والسّواقط جمع ساقط، والسّاقط اللئيم في حسبه ونسبه، والسقيطة: المرأة الدنيئة، وضعف الشيء: مثله، والقذف: الرمي، ونجدٌ أرضٌ معروفة، والآكام: جبيلات

مِنَّـاْ الَّـذِيْ عَـاْمَ حَـرْبِ النَّـاْئِلِيِّ جَـلاْ

(يَوْمَ السُّبيع)، وَ (يَوْمَ الخَاْئِسِ) الغَمَمَاْ

وقد ذكر منهم بطناً يُعرف بـ(بني نائل)، وذكرت هناك ما لدي من تعليق حولهم.

البـدوان: جـاءت هـذه الكلمـة في الرضـوية والبرنـستنية والأحسائية والطبعة الهندية: "الندوان" وكذلك هي في الطبعة الهندية، وفي المدريدية: "الندواني"، ولا أعرف مدى صحتهما؛ كما إنني لم أجد لها معنى في قواميس اللغة، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والطهرانية والفيضية والعراقية٣ والبرلينية٢ والأزهرية والطبعة الهندية، فإما أن تكون صحتها الندوان، وذلك يعني أنها قبيلة من ضمن هذه القبائل التي ذكرها، ولكنني لم أجدها في مصادري، وإما أن تكون البدوان كما أثبتها، فيكون ذلك جمع محلّي للبدو.

صغار الواحدة أكمة، والغيطان جمع غائط، وهو ما اطمأن من الأرض.

لا يَعْرِفُونَ اللّهَ جَلَّ وَلا لَهُمْ
عِلْمٌ بيَوْمِ البَعْثِ وَالمِيْزَانِ

قَدْ بَانَ عَجْزُكُمُ وَكُلُّكُمُ يَدٌ
عَنْهُمْ، فَكَيْفَ وَأَنْتُمُ حِزْبَانِ

وكلكم يدٌ أي مجتمعو الكلمة متناصرون، وحزبان أي مختلفون، والحزب: الطائفة، وتحزبوا: تجمعوا، والأحزاب: الطوائف، والأحزاب: القبائل التي تجتمع على محاربة الأنبياء، وحزب الرجل: أصحابه، يحذرهم من اختلاف الكلمة وترك المناصرة وافتراق الكلمة.

وَاقْصُوْا رجَالاً كُلُّهُمْ فِيْ هُلْكِكُمْ
وَبَوَارِكُمْ تَجْرِيْ بغَيْرِ عِنَانِ

أقصيت الرجل إذا دفعته عنك وأبعدته، فهومقصي، ولا يقال مقصى، والهلك ـبالضمـ الهلاك، وكذلك البوار، وقد بار فلان أي هلك، وأباره الله أي أهلكه، وبار العمل أي

بطل، والبور: الفاسد الهالك الذي لا خير فيه، وأما قولك بُرتُ فلاناً أبوره، فمعناه جربته واختبرته، وبارت السلعة: كسدت، وقوله: "يجري بغير عنان" يقول أنه راكبٌ رأسه في السعايات والنمائم، « وحَمْل بعضكم على بعض لا يردعه ورع ولا دين، فهو كالفرس المخلوع العنان لاجتهاده »[687]

[وَاحْمُوْا دِيَـاْرَكُمُ الَّتِـيْ عُرِفَـتْ بِكُـمْ

مِـنْ حِـيْنِ مَقْتَـلِ عَـاْمِرِ الـضَّحْيَاْنِ[688]

الحماية: الدفع، وحميت فلاناً حمايةً إذا دفعت عنه، وهذا شيء حَمِيّ أي محظور لا يُقرب، والحين: الوقت، وعامر الضحيان[689] هو عامر بن سعد بن الخزرج[690]، وسُمّي

[687] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[688] هـذا البيـت مـع شـرحه سـقط مـن الرضـوية الأصـل والبرنستنية، وأثبتناه عن العراقية٣، والفيضية، والطبعة الهندية التي احتفظت به ولم تحتفظ بشرحه، والطهرانية التي احتفظت به وبشرحه، وأما البرلينية والروسية فقدسقط البيت فيهما، ولكنهما احتفظتا بشرحه الطويل والمفيد كما سنرى.

[689] جاء في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "عامر بن الضحيان" والصحيح أن الضحيان نعته وليس أباه كما سنرى.

[690] في النسخ الثلاث المذكورة: "الخررع" وهو غير صحيح،

الضحيان لأنه كان ينام إلى الضّحاء فلا ينتبه[691]، وكان سبب نزول عبد القيس إلى البحرين أنّ كعب بن الحارث بن عوف بن عامر العبدي[692] قتل عامر الضحيان هذا سيّد ربيعة ورئيسها[693]، وكان قد ترأس على جميع بني معد بن عدنان، وفيه يقول الفرزدق:

إن الفوارس من ربيعة كلها يرضون إن بلغوا مدى الضحيان
كان الحكومة والرئاسة فيهم دون القبائل من بني عدنان

فحين قُتل عامر غضبت بنو قاسط لذلك، واجتمع بعضهم إلى بعض، واجتمعت حلفاؤهم من ربيعة وغيرها من قبائل معد، واجتمعت عبد القيس وحلفاؤها من ربيعة وغيرها،

وتمام نسبه: ابن تيم الله بن النمر بن قاسط (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٧٨).

٦٩١ كذا وردت في النسختين، ولعل الصحيح: "لا يُنَبّه".

٦٩٢ هو كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

٦٩٣ وقد ذكر ذلك أيضاً كلاً من:

- ابن حبيب؛ أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون ج٢: ٢٤٠).
- ابن عبد البر في كتابه الإنباه على قبائل الرواه (الصفحة ٩٠).

وامتاز بعضهم من بعض، وتهيّأ كل منهم للقتال، ومشت السفراء في الصلح على أن عبد القيس تؤدي ألف بعير، وكذلك كانت دية الرئيس في الجاهلية، أو يقتل به عشرة، وجعلوا على بني عامر منها خمسمائة بعير، فقبلت بنو قاسط ذلك على رهن، فرهنت بنو عامر على الخمسمائة التي عليهم أربعة رجال وامرأة من بني غُنم[٦٩٤]، فدفعت بنو عامر الخمسمائة التي عليهم، وتأخرت الخمسمائة التي على بني محارب ومن ينضم إليهم، وعلى بقية عبد القيس، فقتلت بنو قاسط رهائن بني محارب ومن ينضم إليهم، وأطلقوا رهائن بني عامر وخلّوا سبيلهم، فغضبت لذلك عبد القيس، وقالوا: يا إخوتنا أخذتم الدّية وقتلتم الرجال، واستقرت[٦٩٥] عبد القيس ومن يليها من العرب، واستقرت بنو قاسط أيضاً ومن

---

[٦٩٤] يقصد بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، انظر جمهرة النسب للكلبي: جمهرة نسب عبد القيس، وذكر البكري – الذي روى هذا الخبر أيضاً – أنّ هذه المرأة كانت ضمن الرهائن الخمس لبقية بطون عبد القيس، ولم يذكرها ضمن رهائن بني عامر بن الحارث؛ كما ذكر بعد ذلك أنّ بني النمر قتلوا رهائن بقية بطون عبد القيس الأربعة وأطلقوا هذه المرأة (انظر البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨٠).

[٦٩٥] كذا وردت في الأصول، وكذلك ما يأتي بعدها بقليل، ولعل الصحيح: "فاستنفرت" في الموضعين.

يليها، وسار بعضهم إلى بعض، فالتقوا،[٦٩٦] وكانت بنو وائل وبنو قاسط قد تأهبوا حتى لم يبق إلا القتال، فكرهت عبد القيس الحرب مخافة أن يكون ذلك سبباً لهلاك ربيعة، وحبّاً للبقاء عليهم وعلى إخوتهم،[٦٩٧] فانحدروا من أهل[٦٩٨] تهامة بمن تبعهم من حلفائهم من ربيعة[٦٩٩] حتى بلغوا اليمامة، فأقاموا بها مدةً يسيرة حتى أتتهم روّادهم فأخبروهم عن البحرين، ووصفوا لهم بساتينها وأنهارها ونخيلها وزروعها، فساروا إليها من اليمامة، فوجدوا بها قوماً يقال لهم التنوخ، وهم قبائل من

---

[٦٩٦] كذا كتبت في الأصول، ولعل الصحيح: "فاقتتلوا".

[٦٩٧] ولكن البكري ذكر أنّ الحرب وقعت بينهم بالفعل؛ كما ذكر أيضاً أنّ الفناء والهلاك وقع في النمر في تلك الحرب، وذكر الكلبي أنّ بطنين كاملين من النمر قد أبيروا فيها، وهما بنو الخزرج بن تيم الله بن النمر، والحارث بن تيم الله بن النمر (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٧٨).

[٦٩٨] كذا في النسخ الثلاث البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٩٩] كان أشهر حلفاء عبد القيس من ربيعة: عَمِيْرَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨٢)، وجُشَم بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيْلَة بن أسَد بن ربيعة (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج١: ١٨)، وبَدَن بن بكر بن وائل بن قاسِط (الكلبي نسب معد؛ ج١: ١٩).

العرب اجتمعوا واختلفوا وتنوّخوا بها، فسمّوا التنوخ[700]، وأكثرهم قضاعة، ووجدوا بها أيضاً قوماً من الهند، ومن المِنْد[701] أخوة السِّند والهند، ووجدوا بها « أيضاً »[702] قبائل إياد بن نزار، وكانوا أقوى من بها، وكانت إياد في ذلك الوقت تُسَمّى الطَّبَق لإطباقهم على الناس لشدّتهم وبأسهم، فعيّنوا حينئذْ كل قبيلة لقبيلة، فجعلوا شنّاً ـ وكانوا أقوى عبد القيس ـ لإياد، والتقى القوم[703] فهرب جميع من كان في البحرين إلا من طلب الأمان منهم غير إياد، فإنهم أبوا إلا

---

[700] يوجد الكثير من شواهد القبور المكتشفة بالمنطقة لأشخاص من هذه القبيلة، ورد فيها أن المتوفى من قبيلة (تنخ)، أي تنوخ، ويوجد بعض هذه الشواهد في المتحف الإقليمي للمنطقة الشرقية.

[701] قومٌ رحالة أصلهم من الصحراء الواقعة بين الديبل ومامهل وكنباية بين الهند والسند؛ كانوا ينتجعون إلى أطراف هذه الصحراء في مراعٍ متصلة حتى مكران في عدد كثير وجمع غزير وإبل وأغنام (الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق؛ ج١: ١٧٠).

[702] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية فقط.

[703] في البرلينية والطهرانية: "والبقا اليوم"، وفي الروسية: "والتقيا في اليوم"، ولا معنى لهما ضمن السياق الذي يتضح منه أنّ هاتين الجملتين تحريف لجملة: "التقى القوم"، وهو ما أثبتناه.

القتال، فاستحرّ[٧٠٤] القتل في شنّ وإياد، فظفرت إياد عليهم، وقتلوا رؤسائهم سعد السعود بن لبيد الشَّنّي، والأدرم بن نهار في عدّة كثيرة من شنّ، وأتى الصريخ بني لكيز[٧٠٥]، فأقبلوا جميعاً، فحملوا على إياد فكشفوهم عن شنٍّ بعدما أحاطوا بهم، فقاتلتهم إياد يوماً إلى الليل، ثم إن إياداً خافوا الاستئصال، فرحلوا تحت ليلهم، وخلّوا لهم الدار، وفي ذلك يقول شاعر إياد:[٧٠٦]

نحـن قتلنـا في العـراق[٧٠٧] شـنّا كـذاك كُنّـا، وكـذاك إنّـا

---

[٧٠٤] في البرلينية: "فاستجار"، وفي الروسية: "فاستخار"، وهو تحريف عما أثبتناه أعلاه.

[٧٠٥] في البرلينية والروسية والطهرانية: "لكينه"، وهو غير صحيح، فهم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس أخوة بني شن.

[٧٠٦] لم أجد في مصادري من ذكر هذا الشاعر الإيادي ولا أبياته الثلاثة المذكورة له هنا.

[٧٠٧] لا نعرف وجهاً لقوله: العراق، والحرب كما هو واضح من السياق كانت بالبحرين، بل سيأتي في السّياق ما يؤكد أن إياد التي وقعت هذه الحرب معها كانت تسكن القطيف من البحرين، وبالتالي فإن موضع هذه الحرب يجب أن يكون في أراضي القطيف، وأقرب المواضع القطيفية التي يُحتمل وقوع هذه الحرب فيها هو المكان الشهير الذي مرَّ بنا في أكثر من موضع من هذا الديوان وشرحه، وهو (العِذَار)، ورسمه شديد الشبه برسم

إذا لقينـــــا بطــــــلاً مُبِنّـــــا	ذاق لـــدينا المـــوت فنّـــاً فنّـــا

وكــم أبَــدْنا قبــلَ قــرنٍ قرْنــا	فانتقمــتْ بَعْــدُ لكيــزٌ[708] منّــا

وفي تكافئ شنٍّ وإياد قال الشاعر:[709]

لحقــت شـــنٌّ إيـــاداً بالقنـــا	طبقـــاً وافـــق شـــنٌّ طبقـــه

ويقال:[710]

وافـــق شـــنٌّ طبقـــه	وافقـــــه فاعتنقـــــه

ســـبحان ربٍّ خلقـــه

وكانت شنٌّ لا يقام لها، فوافقها طَبَق أي الحيّ من إياد، فانتصف منها، فقيل: (وافق شنٌّ طبقه)، فحينئذٍ سكنت

(العِرَاق)، وأرجح أنّه هو المقصود في هذه الأبيات، وأنّ قائلها قال: "نحن قتلنا في العِذارِ شنّا" فَحَرَّفه النساخ إلى: "العراق"، والله أعلم.

[708] كانت في البرلينية والروسية: "لكينة" أيضاً، وصححتها اعتماداً على المعروف في نسب هذه القبيلة العبدية.

[709] لم يُعرَّف هذا الشاعر فيما لدي من مصادر، ولكنّه ورد في بضعة منها؛ انظر مثلاً: (ابن السكيت: إصلاح المنطق؛ ط. مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤١٢هـ؛ الصفحة ٢١٧).

[710] لم يُعرَّف هذا الشاعر فيما لدي من مصادر، ولكنّ الشطر الأول والثاني فقط من هذه الأشطار الثلاثة وردا في بعضها؛ انظر أيضاً (ابن السكيت؛ إصلاح المنطق؛ الصفحة ٢١٧).

عبد القيس البحرين، وتملكوها، وكانت إياد يومئذٍ تسكن القطيف، والتنوخ والفرس « تسكن »[711] بهجر؛ قال الرجاء بن هارون في قصيدته:

نَفَتْ إيادَ خَيْلُنا والفرسَ عـن هجـر [712]

---

[711] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[712] من قوله: "وكانت شنٌّ لا يقام لها" إلى آخره كلامٌ ذو فائدة كبيرة تمثلت في تعريفنا بأن إياد كانت تسكن القطيف وقت مجيء عبد القيس إلى البحرين، وأن قبيلة تنوخ والفرس كانوا بهجر، وقد ذكر ابن دريد في كتابه الاشتقاق أن تنوخ سُمّيت بهذا الاسم لأنهم تنخوا بعين هجر أي أقاموا، وقد جاء في النقش اليمني المسمى بـ(شرف الدين ٤٢) أنّ الملك الحميري شمر يهرعش بن ياسر يهنعم ـ الذي حكم بين (٢٧٥ – ٣٠٠م) ـ قام بحملة وصل فيها إلى (قطوف)!! و(كوك)!!، ومملكتي (فرس وأرض تنخ)، والذي يبدو أنّ المراد بـ(قطوف) هي القطيف، و(كوك) لعلها (كَوْكَب) ، وأما مملكتا الفرس وأرض تنخ، فمن الواضح أنّ المراد بهما (هَجَر)، وهذا يشبه كثيراً الكلام الذي ذكره الشارح هنا عن سكان القطيف وهجر قبل نزول عبد القيس فيهما، والذي كان تاريخه قريباً من فترة حكم هذا الملك.

وقد كرر الشارح ذكر الشاعر الرجاء بن هارون هنا، والذي يبدوا أن جلّ شعره كان في ذكر مفاخر ربيعة ومآثرها، ولكننا للأسف لا نعرف شيئاً عن هذا الشاعر الذي مرّت بنا له قصيدة نادرة في ذكر حرب ذي قار، وإن كان لا يغيب على القارئ أن البيت المذكور له هنا مكسور الوزن، وقد حاولتُ قراءته بكل

أَوْلاَ فَــــإِنَّ الـــرَّأْيَ أَنْ تَتَرَحَّلُــــوْا

عَنْهَــــا لِـــدَارِ مَعَـــزَّةٍ وَأَمَـــانِ

مِــنْ قَبْــلِ دَاهِيَــةٍ يَقُــوْلُ لَهَــا الفَتَــى

مِــنْكُمْ مَتَــى يَــوْمِي فَمَــا أَشْــقَانِي

تقول: رحل الرجل فارتحل وترحّل بمعنى، والاسم الرحيل، والعزة ضد المذلة، وقوله: "أو لا" يريد إن لا تطيقوا دفعاً ولا حماية فالرأي عندي أن تترحلوا عنها إلى غيرها قبل ينزل بكم بلاءٌ من عدوكم يعيل له صبركم، فيصير الرجل منكم[٧١٣] يستبطئ الموت من شدة ما يقاسي من البلاء والهوان، فيقول: ما أشقاني من طول العمر.

لاَ تَحْــسَبُوْا شَــرَّ العَــدُوِّ تَكُفُّــهُ

الطرق الممكنة فلم أفلح، فدوَّنته كما وجدته.

[٧١٣] في الأصل الرضوي والبرلينية كُتبت: "فيصير الرجل من إياد"، وفي الروسية: "فيصير الرجل من ساداتكم إياد أنه يستبطئ" وهي جملة مضطربة كما نرى، ولا نعرف وجهاً لإقحام إياد هنا وقد انتهى الخبر الذي أوردها فيه.

عَـــنْكُمْ مُـــصَانَعَةٌ، وَحَمْـــلُ جِفَـــانِ

وَاللّهِ لاُ كَـــفَّ المُعَـــادِيْ عَـــنْكُمُ

مِـــنْ دُوْنِ سَـــلْبِ مَعَـــاْجِرِ النّـــسْوَاْنِ

المصانعة: الرشوة، والمعاجر جمع معجر، وهو ما تشده المرأة على رأسها، والاعتجار أيضاً لفّ العمامة على الرأس، قال الشاعر:[714]

جـــاءت بـــه معتجـــراً بـــبرده   سفواء تجري بنـسيج وحـده][715]

لَـــمْ يَبْـــقَ مَـــاْلٌ تَتَّقُـــوْنَ بِـــهِ العِـــدَىْ

---

[714] هو دُكين بن رجاء الفقيمي، انظر اللسان مادة (س ف ا).

[715] كل ما هو مؤطر بين القوسين من بداية شرح قوله:

واحمـــوا ديـــاركم الـــتي عُرفـــت بكـــم

مـــن قبـــل مقتـــل عـــامر الـــضحيان

وشروح الأبيات التي تليه إلى هذا الموضع لم تحتفظ به سوى البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة، وخلـت منـه الرضـوية الأصـل والبرنـستنية والطبعـة الهنديـة أيـضاً على نُدرتـه ونفاسـة ما فيـه مـن أخبـار وأشـعار، فهـو مـن نـوادر هـذه النسخ، واعتبـاراً مـن البيت الآتي تعود الرضوية الأصل والبرنستنية معنا إلى هذه القصيدة.

لِرَبِيْعَـــــةٍ فِيْهَـــــا وَلاْ قَحْطَـــــاْنِ

أَخَذُوْا (الحَسَاْءَ) مِنَ (الكَثِيْـبِ)إِلَـىْ (مَحَـاْ

دِيْـثِ العُيُـوْنِ) إِلَـىْ (نَقَـاْ حَلْـوَاْنِ)[716]

وَ(الخَـطَّ) مِـنْ (صَـفْوَاْءَ) حَاْزُوْهَـاْ فَمَـاْ

---

[716] كتبت: "الكثيب" في كل النسخ الخطية باستثناء الفيضية التي سقطت منها، وفي البرنستنية: "محادية العيون" بدلاً من: "محاديث العيون"، وفي البرلينية والروسية جاء البيت مكسوراً بهذه الصورة:

أخـذوا مـن الأحـساء الكثيـب إلى محـا

ديـــث العُيـــون إلى نقـــا حلــــوان

وهو كذلك في الأزهرية سوى أنّ الناسخ التفت إلى أنّ حرف الهمزة في: "الأحساء" يكسر الوزن، فحذفه ليصح له الوزن، وفي العراقية٣ والبرلينية٢:

أخـذوا مـن الأحـسا الكثيـب إلى مجـا

ذيـــب! العيـــون إلى نقـــا حلــــوان

وفي المدريدية:

أخـــذوا الاحـــشا! والكتـــب! الـــذي

محاديـــث العيـــون إلى بقـــا! حلــــوان

والأصح ما أثبتناه أعلاه.

أبقَـوْا بهَــاْ شِــبْرَاً إلَــىْ (الظَّهْــرَاْنِ)

وَالبَحْــرَ فَاسْــتَوْلَوْا عَلَــىْ مَــاْ فِيْــهِ مِــنْ

صَــــيْدٍ إلَــــىْ دُرٍّ إلَــــىْ مَرْجَــــاْنِ

وَمَنَــاْزِلُ العُظَمَــاْءِ مِــنْكُمْ أصْــبَحَتْ

دُوْرَاً لَهُــمْ تُكْــرَىْ[717] بِــلاْ أثْمَــاْنِ

وَأمَــضُّ شَــيْءٍ لِلْقُلُــوْبِ قَطَــاْئِعُ

بِــ (المَــرْوَزَاْنِ) لَهُــمْ وَ (كَرْزَكَّــاْنِ)

الحَسَاءُ لغة في الأحْسَاء[718]، والكثيب طرفها الجنوبي،[719]

---

[717] كتبت في أصل الرضوية: "بكراً"، وهو تحريف بلا شك، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية.

[718] في الروسية: "الأحْسا لغة في الحَسا"، وفي البرلينية: "الأحساء لغة!"، ولم تذكر شيئاً غير ذلك.

[719] ربما تكون كلمة "الكثيب" بالمثلّثة هنا محرَّفة عن "الكتيب" بالتاء المثَنَّاة على الرغم من ورودها بالمثلثة في جميع النسخ التي لدينا كما أشرت قبل قليل؛ لأنه ذكر أنها طرف الأحساء الجنوبي، وفي تلك الناحية من الأحساء توجد قرية مندثرة يُسمّى

موضعها الكُتَيِّب تصغيراً، والتي تقوم على أنقاضها قرية المركز المعروفة اليوم في أقصى جنوب قُرى العمران الجنوبية، ولا زال أهالي قرية المركز يعرفون أنّ الاسم القديم لقريتهم هو الكتيب.

على أنّه إن كانت الكثيب بالمثلثة غير محرَّفة في الشعر هنا، فإنّه يوجد أيضاً في تلك الجهة بالفعل موضع يُعرف بالكثيب أيضاً، وهو موضعٌ قديمٌ في هجر ذكره ابن الفقيه الهمداني فيما وصل إلينا من مختصر كتابه البلدان حيث عدّ من قرى البحرين الكثيب الأكبر والكثيب الأصغر، وذكر أنهما من قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهم سُكان هجر وما حولها، وقد ذكر ابن الفقيه هاتين القريتين أي الكثيب الأكبر والكثيب الأصغر مقرونتين بعدة قرى ذكر أنها لبني محارب، وبعضُ هذه القرى لا زال معروفاً وإن كان بعضها قد حرّف عن الأصل الصحيح مثل الحوجر وهو تحريف الحوطة، والجوس وهو تصحيف الجونين التي ذكر ياقوت في رسمها أنها قرب عين محلم، ومما ذكره مقروناً مع الكثيبين أيضاً الرُّميلة، وهي لا زالت معروفة بالاسم نفسه اليوم، وجميع هذه القرى نعني الكثيبين والحوطة والرميلة متقاربة مع بعضها وبالتالي فإن الكثيب الذي ذكره الشاعر هنا لا شك أنه أحد الكثيبين، أو ربما أجمل الاسمين في اسم واحد، وكان هذا الكثيب قريباً جداً من الجشة القرية الأحسائية المعروفة اليوم، وكل هذه القرى كانت قرى بني محارب كما أورد ابن الفقيه، وقد ذكر هذا الكثيب الحاج ملا عطيّة الجمري البحراني في منظومة من خمسمائة بيت تقريباً قالها في وصف الأحساء وقراها وعيونها ونخيلها وذكر علمائها عند رحلته إليها في العام ١٣٥٤هـ، فكان مما قاله فيها:

والعيون طرفها الشمالي، والمحاديث من أرض العيون[٧٢٠]، وحلوان مكان بين الأحساء والقطيف،[٧٢١] والخط هي

ثم بلغنا في السرى (الدُّوَّارا) | وادِ عنيفٌ يتعبُ السُّفَّارا
كأنه اللجُّ من الرُّمولِ | عند (الكثيب) صِيح بالنزولِ

والدُّوَّار ـ ويقال له الدوّيرات أيضاً بسبب تكون تلال دائرية من الرمال فيه تشبه القباب ـ هو موضع قريب من الجشة يقع إلى الجنوب الشرقي منها بمسافة كيلو مترٍ ونصف فقط، وقد وصله عمران الجشة حالياً، فواضح من قرن الشاعر للكثيب به أنه يقع بقربه.

٧٢٠ لا زالت العُيون معروفة مشهورة، وهي اليوم مدينة تقع إلى الشمال من واحة الأحساء، ومحاديث العُيون أيضاً لا زالت معروفة بالاسم نفسه حتى الآن، وهي مزارع ونخيل تقع شمال واحة العُيون مباشرة.

٧٢١ حلوان الذي قال عنه إنه مكان بين الأحساء والقطيف يُسمى الآن (حُلَيْوِيْن) تصغيراً، وقد ورد بهذا الاسم في كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر النجدي، وذلك في أحداث عام ١٢٦٧هـ عندما ذكر مسير الإمام فيصل بن تركي من الرياض إلى ناحية الأحساء، فقال: "ووردَ النجيبة (النَّجَبِّة) الماء المعروف قرب الأحساء، ثم رحل منها ونزل حُلَيْوِيْن الماء المعروف بين الأحساء والقطيف" (انظر ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٣م) الصفحة ٢٧٩)، وذكر أنّ الإمام فيصل أقام على هذا الماء قرابة الشهر، وقوله "الماء المعروف بين الأحساء والقطيف" هو نفسه كلام شارح الديوان

المقرَّبي إلا أنه هناك سماه بالمكان ولا فرق في ذلك، فكل ماءٍ هو مكان، ويبدو أنّ هذا الموضع كان موضعاً خصباً ونزهاً، ومرغوباً فيه، فقد ورد ذكره في غزوة حدثت في العام ١٢٨١هـ أي بعد هذه الغزوة التي ذكرها ابن بشر بأربعة عشر سنة، ولكنّ هذه الغزوة كانت بقيادة عبد الله بن فيصل بن تركي، وكان سبب هذه الغزوة كما يقول ابن عيسى المؤرخ النجدي أنّ بادية النعيم ومعهم أخلاط من آل مُرَّة وغيرهم اكثروا الغارات على أطراف الأحساء التي كانت تحت حكم الإمام فيصل حينها، فسار إليهم عبد الله بجنوده، وصبَّحهم في مكان سمّاه (حلبون!)، فأخذهم وقتل منهم عدة رجال، ثم عدا على آل مُرة والمناصير والعجمان فأخذهم وقتل منهم، ثم قفل راجعاً إلى نجد، فنزل في طريقه النَّجَبِيِّة المتقدمة، وقسم الغنائم، ثم قفل منها إلى الرياض. (ابن عيسى النجدي: عقد الدرر؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض ١٩٩٩) الصفحة ٥٤.)، وأرى أن (حلبون) المذكورة في هذا النص هي تحريف (حليوين) بدليل ذكر النجبية التي وردت في الخبر الأول أيضاً.

وقد ذُكرت حليوين بهذا الرسم في كتاب دليل الخليج (القسم الجغرافي؛ ج١: ٤٠٢)؛ حيث عدّها من ضمن الأماكن الحاوية للماء في القسم الأوسط من بر البياض (البيضاء) بين منطقة الدبيسي شمالاً ومنطقة الجوف جنوباً، وقد ذكر في كتاب دليل الخليج أنها تقع على بعد ١٦ ميلاً في الجنوب الغربي من منيفة، وهي غير منيفة الشمال الساحلية المشهورة، وإنما هذه منيفة أخرى قال عنها في الصفحة نفسها إنها تقع على بعد ٢١ ميلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة القطيف، وعلى نفس المسافة إلى الغرب من جبل

القطيف، وصفواء طرفها الشمالي والظهران طرفها الجنوبي،[٧٢٢] وقوله: "وأمض شيء" أي أوجع شيء، والمضض: وجع المصيبة، يقال مضّه الحزن وأمضّه، ويعني بالقطائع البساتين، والمَرْوَزَاْن وكَرْزَكَّاْن قريتان من سواد جزيرة أوال.[٧٢٣]

المِدْرَع في برّ الظهران، فإذا كانت منيفة تقع جنوب غرب القطيف بـ٢١ ميلاً، وتقع حليوين جنوب غرب منيفة بـ١٦ ميلاً، فهذا يعني أن حليوين (حلوان) تقع جنوب غرب القطيف بـ٣٧ ميلاً أي ما يعادل ٦٠ كلم تقريباً.

وأحب أن أشير إلى أنّ لوريمر سمّى هذا الاسم في دليل الخليج بـ(بني حليوين) أولاً، ولكنه، وفي الصفحة نفسها عندما تحدث عن موضع (مليحة) أسفل منها؛ قال إنها تقع على بعد ٥ أميال إلى الغرب من (حليْوين) فكتبها كما ذكرها ابن بشر في تاريخه، وقد دوِّنت كذلك أي (بني حليوين) و(حليوين) في خارطة وضعتها الجمعية الجغرافية السعودية، وكتب فيها: (طعوس بني حليوين) و(سبخة حليوين) جنباً إلى جنب، وبحسب الخارطة، فإنّ هذه السبخة تقع إلى الغرب مباشرة من الظهران بـ٥٤ كلم، وأن شارع الرياض الجديد يقطع الجزء الجنوبي من هذه السبخة (انظر الخارطة: NG٣٩-NW الرقم التسلسلي: ١:٥٠٠,٠٠٠L الطبعة: ١-SA-ASD)، فهذه هي حُلوان التي ذكرها الشاعر.

[٧٢٢] لا زالتا معروفاتان حتّى اليوم مشهورتان.

[٧٢٣] المَرْوَزان من القرى المعروفة حتى اليوم في جزيرة البحرين

وكان من الأمر أن الأمير عَزِيْز[٧٢٤] بن الحسن بن شكر بن علي[٧٢٥] حالف راشد بن عَمِيْرَة[٧٢٦] بن سِنان بن غُفَيْلَة، وهو

(أوال)، وتقع في منطقة جِدَّحَفْص، إلى الغرب من المنامة العاصمة بثلاثة كيلومترات ونصف تقريباً ملاصقةً للقرية المعروفة باسم سَنَابِسْ.

وكَرْزَكَّان هي الأخرى من القُرى المعروفة اليوم في جزيرة أوال، وتقع على الساحل الغربي للجزيرة جنوب غرب المنامة بـ ١٤ كلم تقريباً شمال القرية المعروفة باسم صَدَد والتي ستذكر في آخر الديوان في النبذة التي كتبها أحد المجهولين عن حكام القرامطة والعُيونيين.

[٧٢٤] كتبت في الرضوية الأصل: "عزير"، ولكن بدون نقطتي الياء، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية: "عزيز"، ولم يرد هذا الخبر في الطبعة الهندية، وكنا قد كتبناه في الطبعة الأولى: "غريراً" على الترجيح، ولكن رجح لدينا أنه "عزيز" بعد الحصول على النسختين الروسية والطهرانية واتفاقهما مع البرلينية.

[٧٢٥] وعلي هذا هو أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي الذي حكم هو وأولاده الأحساء، وبعضهم حكم القطيف كعزيز هذا.

[٧٢٦] كتب هذا الاسم في الروسية: "عمير"، وفي بقية النسخ المشروحة: "عميرة" كما هو مثبت أعلاه، وهذا هو الصحيح في هذا الاسم.

وراشد بن عَميرة هذا هو والد الشيخ عصفور بن راشد الذي أصبح بنوه حكام البحرين بُعيد سقوط آخر حكام الدولة العُيونية فيها، وهو الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين العُيُوني الذي قُتل

يومئذٍ شيخ عُقَيْل بالبحرين على أنه يقتل الأمير محمد بن «أحمد»[٧٢٧] أبي الحسين صاحب القطيف ويتولى عَزيزُ بن حسنٍ مكانه، ويكون لراشد بن عَمِيْرَة كلُّ مُلك السَّلْطنة في القطيف من أرضٍ ونخل وعدة بساتين من أوال مسماة مع عدّة مراكب من مراكب البحر[٧٢٨] مما يكون للسفر ومما يكون للغوص، وعدة ألوف دنانير تكون رسماً « له »[٧٢٩] كل سنة وعددها[٧٣٠] من الثياب لراشد منه شيء معلوم، وعليه زيادة فضّة وأشياء غيرها ويفرق التالي على عشيرة راشد وأصحابه وقومه ومن أراد له الشرك[٧٣١] فيه من البدو[٧٣٢]، فقتله[٧٣٣] على ذلك الشرط،

في جزيرة أوال عام ٦٣٦هـ من قبل جيش حاكم هرمز وقيس كما ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة ببعض نسخ الديوان، والملحقة بآخر طبعتنا هذه أيضاً.

[٧٢٧] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية.

[٧٢٨] في البرنستنية " البحرين " بدلاً من " البحر ".

[٧٢٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٣٠] كذا وردت في الأصل والبرنستنية، وفي البرلينية والروسية: "وعدتها".

[٧٣١] في البرنستنية " ذلك."

[٧٣٢] في أصل الرضوية والبرنستنية: "البلد" بدلاً من "البدو" وقد تكون صحيحة باعتبار وجود أناس في القطيف كانوا متحالفين مع مشائخ هؤلاء البدو لمصا لح مشتركة بينهم، ولكنني فضلت قراءة

ووفى له عزيز[734] بن الحسن بجميع ذلك، ولم يبق للسلطان[735] في جميع بساتين القطيف وأرضها قليلٌ ولا كثير.

فبعد قَتْل راشد بن عَمِيْرَة الأميرَ محمد بن أبي الحسين ومُلْك عَزيزِ[736] بن الحسن البلاد من بعده؛ سار وَلَدُ محمد بن أبي الحسين الفضلُ بن محمد إلى بغداد مستنصراً بالخليفة الناصر لدين الله، وطلب إليه أن يمده بشيء من السلاح، فأمدّه بمنجنيقات وقِسيّ جَرْخ[737]، وبشيء من النفط، وبقوم من

البرلينية والروسية لأنها الأقرب إلى مقتضى الحال وقتها.

[733] أي أنّ راشد بن عميرة قتل الأمير محمد بن أبي الحسين على ذلك الشرط، وكان قتله عند ساحل العذار شمال القطيف.

[734] هكذا كُتبت هذه المرّة في الرضوية الأصل، وهي كذلك في باقي النسخ المشروحة التي ذكرت الحادثة، وهي البرلينية والروسية والبرنستنية.

[735] في البرلينية: "السلطنة".

[736] كذا كُتب الاسم في جميع النسخ المشروحة.

[737] كذا وردت في الرضوية، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "كرخ"، وفي البرنستنية: "خرخ".

وقدْ مرّ بنا القول أنّ قوس الجَرْخ، ويسمّى أيضاً قوس الحسبان هو قوسٌ سهامه قصار تُجعل في مجرى مثل القصبة، ثم يُرْمى بها. انظر المغني لابن قدامة (١١ : ١٥٦).

«أهل»[738] بغداد يرمون عن المنجنيقات[739]، وبقومٍ يرمون عن الجَرْخ[740] وبقوم يزرقون بالنفط، فانحدر من بغداد وسار إلى القطيف، وسار معه خاله الحسين بن المفدّى بن سنان[741] بمن تبعه من عامر و« مِنْ »[742] غيرها، وحاربوها معه، فحالفه قومٌ من أهلها، فملكها بعد حرب أشهر، فحين ملكها وثب على

---

[738] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[739] في البرلينية: "يرمون المنجيقات"، وهو تحريف، وفي الروسية: "يرمون المنجنيقات".

[740] في البرلينية والروسية: "الكرخ".

[741] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وسار معه خاله الحسين والمفدّا بن سنان" والصحيح ما ورد في الرضوية، ولا عبرة لما في البرنستنية حيث أسماه الحسين بن المقداد بن سنان، فحسين هو ابن المفدى بن سنان بن غُفيلة بن شَبانة بن قُدَيمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيل، وقد ذكره الشاعر بالاسم، وذكر أهل بيته آل المفدّى، ومدحهم عندما مدح الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين ـ أخي الأمير الفضل المذكور في الشرح هنا ـ وذلك في القصيدة اللامية التي مطلعها:

لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا

فراجعه هناك.

[742] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جميع أملاك أهلها، فصار يُقطع الرجل من « بني »[٧٤٣] عامر العين الجارية بما تسقي « مِن »[٧٤٤] الأرض والنخل، وقسم جميع الحُضُور[٧٤٥] التي في البحر لصيد السّمك أيضاً على عامر، وأقطعهم أيضاً أملاكاً من بساتين أوال، وقسم عليهم كل دار مشهورة بالقطيف، وقسم عليهم عدة مراكب من مراكب السفر وعدة مراكب من مراكب الغوص، وملَّكهم الغاصة التي فيها، وصاروا يتوارثون ذلك الوَلَدُ عن الوالد والحيُّ عن الميت،[٧٤٦] فكان أول هلاك القطيف وأوال، وأول خروجها من

---

[٧٤٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٤٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٧٤٥] كُتبت في البرلينية والروسية: "الخطور"، وفي الرضوية الأصل والبرنستنية كُتبت: "الحضور" بالضاد، وهو نفس كلام أهل المنطقة اليوم، والصحيح لغوياً: "الحظور"، ومفردها حظرة، ولا زال مصطلح الحضور أو الحظور مستخدماً في المنطقة حتى اليوم، وهي شباك تُسند على جريد النخل داخل البحر وقت الجزر، وتكون على هيئة دائرة ذات مدخل ضيّق يتجه عكس الجزر، وعندما يأتي المدّ فإن الماء يغطي هذه الحظور أو جزءاً منها مما يجعل الفرصة سانحة لدخول السمك فيها، ثم عندما يجزر الماء مرّةً أخرى يصبح هذا السّمك محصوراً داخل الحظرة المشبكة، فيأتي الصيادون فيأخذونه.

[٧٤٦] أقول: وهم الذين عُرفوا منذ ذلك الحين وحتى وقتنا هذا باسم (العَمَايِر) واحدهم (عَمِيْرِي) نسبة إلى والد راشد المذكور

أيدي أهلها قتل الأمير محمد بن أبي الحسين وملك الأمير عَزيز[٧٤٧] بن الحسن، وتَمَّمَه مُلك الفضل بن محمد، وكلاهما زيَّن له ذلك قومٌ من أهل البلد وساعدوه عليه وهوّنوا أمر الرعية عليه، ولو لم يزينوا ذلك لم يفعل.[٧٤٨]

وَاللّٰهِ لَوْ نَهَرٌ جَرَىٰ بِدِمَائِكُمْ
وَشَرِبْتُهُ غَيْظًا لَمَا أَرْوَانِي

هنا، وهو عميرة بن سنان بن غفيلة العُقيلي العامري، وقد ذكروا باسمهم المتداول حتى اليوم ـ العماير ـ في النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الشرح عن حكام القرامطة والعيونيين، وذكر هناك قتلهم للأمير محمد بن أبي الحسين.

والعماير اليوم معدودون في قبيلة بني خالد حيث انضموا إلى هذه القبيلة إبان قوتها، وقد كانوا حتى وقت قريب أصحاب مراكب وسفن صيد كثيرة، وقد عُرفت بعض الجزر في البحر باسمهم بحيث صار يطلق عليها اسم جزر العماير، ومنها جزيرتا (جِنَّة) و (المُسَلَّميّة) شمال الجبيل.

[٧٤٧] كذا كتب الاسم في كل النسخ المشروحة.

[٧٤٨] كُتب في البرلينية في نهاية هذا الخبر لفظة: "شعراً"، فكأنّ ناسخ الروسية رآها كذلك، ولم يستسغها، فصححها إلى: "فقيل في ذلك المعنى شعراً".

وهذا الخبر كلُّه لم يرد منه شيء في الطبعة الهندية.

يقال نهرٌ ونَهَر بالتحريك والتسكين، ويقول الرجل لغيره إذا اشتد عليه غضبه: والله لو أكلت لحم فلان لما شبعت، ولو شربت دمه ما رويت، قال الشاعر:[749]

حُشينا الغيظ حتى لو شربنا دماء بني أمية ما روينا[750]

فَاْجُلُوْا فَمَا أَنْتُمْ بِأَوَّلِ مَنْ جَلاْ

وَاجْتَازَ أَوْطَانَاً إِلَى أَوْطَانِ

الجلاء: الخروج من الديار، وقد جلا فلان عن وطنه وأجلى، وأما الجلاء عن القتيل فيقال اجلوا عنه لا غير أي

---

[749] هو عبد الله بن همَّام السلولي العامري، وهذا البيت مع آخر ذكرهما ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣ : ٣٥١، والبيت الآخر هو قوله:

فلو جاءوا برملة أو بهندِ لبايعنا أميرة مؤمنينا

والبيتان كذلك في البداية والنهاية لابن كثير ٨ : ٣٦٢.

[750] جاء في الروسية بعد هذا البيت بيتُ شعرٍ يبدو أنّ الناسخ ألحقه به بتصرف شخصي، وهو قوله:

متى تنقل إلى قومٍ رحانا

يكونوا في اللقاء لها طحينا

وهو لعمرو بن كلثوم ضمن معلقته النونية الشهيرة في حين إنّ البيت السابق لعبد الله بن همام كما أشرت للتو.

انفرجوا، والأوطان: الأماكن التي تحلها الناس واحدها وطن، وأما الموطن فهو المشهد من مشاهد الحرب.

فَـ (الأَزْدُ) أجْلَـوْا قَـبْلَكُمْ عَـنْ مَـأْرِبٍ
وَهُـمُ جِبَـالُ العِـزِّ مِـنْ (كَهْـلاَنِ)
فَغَدَوْا[751] مُلُوكًا بـ (العِـرَاقِ) وَ (يَثْـرِبٍ)
وَ (الـشَّامِ)، وَانْفَـرَدُوا بمُلْـكِ (عُمَـانِ)

يعني قبائل الأزد الذين خرجوا من مأرب عند[752] عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء حين خاف من سيل العرم، وذلك أنهم ما استوطنت قبيلة منهم أرضاً[753] إلا قهروا أهلها وتغلبوا عليهم وصاروا بها أهل عزّ ومنعة، فالذين نزلوا العراق منهم آل جذيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة من

---

[751] كانت في الأصل: "فبقوا"، وما أثبته عن الأحسائية، وهو الأجود.

[752] كـذا وردت هـذه الكلمـة في أصـل الرضـوية والبرلينيـة والروسية والبرنستنية، وقد تكرر ورودها في الشرح في أكثر من موضع، وفي كل المواضع التي وردت فيها كانت تأتي بمعنى: "مع".

[753] في البرلينية والروسية: "بلدة".

غسان[٧٥٤]، والذين نزلوا يثرب، وهي مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هم الأوس والخزرج، والذين نزلوا الشام آل جفنة من غسان، والذين نزلوا عمان هم أزد عمان، وكل أولئك صارت منهم الملوك وأهل القوة، وغلبوا على تلك المنازل التي كانوا نزلوها وصاروا أهل الصيت والذكر بها.[٧٥٥]

إِنِّــيْ لأَخْـشَىْ أَنْ تُلاْقُــوْا مِثْــلَ مَــاْ
لاْقَــىْ[٧٥٦] بَنُــوْ (العيَّـاْشِ) و (العُرْيَـاْنِ)

كَرِهُــوْا الجَــلاْءَ عَــنِ الــدِّيَاْرِ فَـأُهْلِكُوْا
بالــسَّيْفِ عَــنْ عَــرَضٍ وَبِــالنِّيْرَاْنِ

قوله عن عَرَض أي عن كل شق وناحية كيف ما اتفق لا

---

[٧٥٤] كذا كتبت في جميع النسخ المشروحة، ولا نعرف وجهاً لقوله إنّ من كان بالحيرة هم غسان؛ بل هم من لخم، وأما غسّان فمنهم كانت ملوك الشام كما سيذكر بعد قليل.

[٧٥٥] هذا الشرح لم يرد في الطبعة الهندية.

[٧٥٦] كذا كُتبت في الرضوية الأصل البرنستنية، وفي البرلينية والروسية: "لاقوا"، وهي صحيحة وفق ما يُسمى بلغة أكلوني البراغيث، وهي لغة كانت مستعملة كثيراً عند أهالي المنطقة.

يبالون مِن « ما »[757] وقعوا فيه، ومنه قولهم: (اضرب به عرض الحائط) أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه، قال محمد بن الحنفية ـرضوان الله عليه[758]ـ: (كُلِ الخُبْزَ[759] عرَضاً) « قال الأصمعي: »[760] أي اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسأل عمّن عمله أمِنْ أهل الكتاب هو أم من المجوس.

ويعني بالعَيَّاش عَيّاش بن سعيد رئيس بني محارب[761]، وكان

---

[757] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد صححت الجملة.

[758] في البرلينية والروسية: "رضي الله عنه"، ولم ترد هذه الجملة في البرنستنية!.

[759] الطريف أنه تحرَّف في الطبعة الهندية إلى: " الجبن ".

[760] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[761] قبيلة مشهورة من عبد القيس، وهم بنو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ سبق وعرفت بهم وببطونهم وقراهم في الأحساء في تعليقي على شرح البيت:

وَإِنْ صَاْحَ دَاْعِيْ حَيِّهَا فِيْ مُحَاْرِبٍ
أَتَتْ تَتَلَظَّىْ لِلْمَنَايَا حِرَابُهَا

والعياش بن سعيد المحاربي المذكور هو الذي ذكره المسعودي، وذكر معه العريان بن إبراهيم المقرون معه في البيت وشرحه، وقد ذكر المسعودي (التنبيه والأشراف؛ الصفحة ٣٥٦) أنَّ العياش المحاربي هذا كان هو صاحب هجر أعظم مدن البحرين وقت

منزله بالجبل المعروف بالشّبعان[٧٦٢] من جبال هجر[٧٦٣]، وهو في

خروج أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين، وذكر عنه أنه كان أعظم أمراء البحرين عُدةً، وأشدهم شوكة، وقد ذكره أيضاً صاحب كتاب المناسك، والذي حققه الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ ولكن تسبقه كلمة " ابن " حيث جاء في الصفحة ٦٢٠ قوله: "وبهجر منبران عظيمان، بينهما فراسخ أحدهما في مملكة ابن عياش من عبد القيس، ومنزله نحم اهجر ـ كذا ـ والآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف، وهو بجبلة، وساكنها عبد القيس".

[٧٦٢] كتب في الرضوية الأصل والبرنستنية والطهرانية: "الشعبان"، وفي الروسية: "الشيعان"، وما أثبتناه عن البرلينية والطبعة الهندية، وهو الصحيح.

وجبل الشبعان هو الجبل المعروف اليوم بجبل (القارة) نسبةً إلى أكبر القرى المحيطة به، ولا زال بعض كبار السنِّ من أهالي القرى المحيطة بهذا الجبل الشهير يعرفونه باسمه القديم الذي ذكره الشارح هنا أي الشبعان، وهو غير الجبيل الصغير الذي يقع بالقرب من عين باهلة شرقي الهفوف والمعروف حتى اليوم باسم الشبعان، فذلك الجبيل هو المعروف قديماً باسم (الشَّبعاء) بالهمزة في آخره وليس النون، والشبعاء هذا ذكره أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي وقال إنّ جبيلاً سماه القارة يقع بينه وبين الأطيط كما في رسم (القارة) من معجم البلدان، ولكن جبل القارة الذي عناه هشام ليس هو أيضاً الجبل المعروف الآن بالاسم نفسه، والذي كان يسمى؛ بل هو جبيل صغير آخر يقع وسط قرية القارة يُسمى الآن بـ (راس القارة)، والذي كان يقوم عليه حصن المُشَقَّر

الشهير.

ويعد جبل الشبعان المذكور في الشرح هنا أشهر جبال المنطقة على الإطلاق ولو قلت إنه أشهر جبال الجزيرة العربية الآن لم أبالغ فهو جبلٌ يقصده السيّاح من شتى أنحاء العالم، وخصوصاً وقت الصيف للتمتع ببرودة مغاراته العجيبة ورؤية أشكالها المنحوتة بإتقان طبيعي فريد، وإذا كان الوقت شتاءً فإن مغاراته تصبح دافئةً جداً بالإضافة إلى الاستمتاع برؤية النخيل المحيطة به من جهاته الأربع، وما أحسن قول لبيد بن ربيعة العامري يصفه وما حوله من نخل حيث أسماه (بارد الصيف) وهي الميزة التي ذكرناها له، فقال:

كأن أظعانهم في الصبح غاديةً
طلحُ السلائل وسط الروض أو عُشرُ
أو (باردُ الصَّيْف) مسجورٌ مزارعه
سود الذوائب مما مُتّعت (هَجَرُ)
جُعلٌ قصار وعيدانٌ ينوء به
من الكوافر مكموم ومهتصر
يشربن رفهاً عراكاً غير صادرةٍ
فكلها كارعٌ في الماء مغتمرُ
بين (الصَّفَا) وخليج (العَيْن) ساكنةً
غلبٌ سواجد لم يدخل بها الحصرُ

والصّفا هنا هو نفسه الذي ذكره الشاعر في قصدته الفائية التي مدح بها ابن الدوامي، فقال فيها:

وما ضرّني مع قربه أن منزلي　　وقومي بأكناف المشقر والصفا

وسطها تحفُّ به أنهارها وبساتينها.

والعريان رئيس بني مالك، وهو العريان بن إبراهيم بن الرَّجَّاف[٧٦٤] بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان

وأما العين أو خليج العين، فهو خليج كان يتفرع من نهر محلم الذي ذكره الشارح في هذا الشرح أيضاً عند ذكره لمحاربة عبد الله بن علي العيوني لعامر ربيعة وإبادته لهم بين النهرين نهر محلم هذا ونهر سُليسل وهذا الأخير كان حتى وقت قريب منا موجوداً قبل أن يحل محله مشروع الري والصرف بالأحساء الآن.

[٧٦٣] في الطبعة الهندية: "الأحساء" بدلاً من: "هجر".

[٧٦٤] كتبت في الرضوية الأصل: "الرخاف"، وفي البرنستنية والطهرانية: "الزَّحَّاف" بهذا التشكيل للأولى، وفي البرلينية مثلها ولكن بدون تشكيل، وأما الروسية فكتب فيها: "الرجاف" بدون تشكيل، وعنها أثبتناها في هذه الطبعة في حين إننا كتبناها الزَّحّاف في الطبعة الأولى، ويؤيد هذا الاختيار الأخير أنه ورد كذلك في كتاب المناسك لمؤلف مجهول من أهالي القرن الثالث الهجري عند ذكر المنابر التي كانت في البحرين، فذكر منها منبراً في جبلة القريبة من مدينة هجر، وقال إنه في مملكة موسى بن عمران بن الرَّجَّاف من عبد القيس؛ كما ذكر منبراً آخراً بالعُقَير الميناء الأحسائي الشهير، وقال إنه لبني الرَّجّاف من عبد القيس (انظر مؤلف مجهول: المناسك؛ ط. دار اليمامة – الرياض ١٩٨١م، الصفحة ٦٢٠)، ولو لاحظنا، فإنّ موسى بن عمران بن الرجاف صاحب جبلة يكون ابنَ عمٍّ العُريان بن إبراهيم بن الرَّجّاف المذكور هنا، والذي سوف نعرف بعد قليل أنه كان سيد بني عامر بن الحارث

بن الحارث بن وهب بن عُصْبة[٧٦٥] بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث[٧٦٦]، وذلك أن

في جَواثى من الأحساء.

[٧٦٥] في البرلينية والروسية: "عصيبة"، وفي البرنستنية (عضبة)، وفي الطهرانية: "عصيه" وأثبتنا ما في أصل الرضوية هنا.

وعصبةُ هذا هو جدُّ الشاعر المشهور أبي الجويريّة العبدي، وهو عيسى بن أوس بن عصبة، وقد وقف كل من ترجمه عند هذا الجدِّ له فقط، ولم يرفعوا نسبه مسلسلاً إلى عبد القيس، واكتفوا بالقول إنه من بني الخارجية عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث كما ذكر ذلك الآمدي في ترجمته في المؤتلف والمختلف، وهاهو نسب هذا الزعيم أي العُريان بن إبراهيم قد أوصل سلسلة نسب هذا الشاعر، وهو من إهداءات هذا الديوان الكثيرة.

وبنو عامر الخارجية من عبد القيس ورد ذكرهم أكثر من مرة في شرح هذا الديوان فراجع الفهارس العامة.

[٧٦٦] وبقية النسب: ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

وهذا الزعيم العبقسي، ونعني به العُريان بن إبراهيم بن الرَّجاف ينطبق عليه قول القائل: (أعطني حظًّا والقني بحراً) فلو كان لهذا الزعيم بعض الحظّ لملأت أخبارُه كتب التاريخ الإسلامي والعربي، ولكنّ من لا حظّ له لا ذكر له، فهذا الزعيم العبقسي هو أوّل من ألحق بصاحب الزِّنج الهزائم النَّكراء التي لم يشهدها جيشه من قبل، فقد ذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف،

وفي الصفحة السابقة ذاتها بعد أن ذكر بعض مدن البحرين ورؤساءها وقت خروج أبي سعيد الجنابي فيها ما هذا نصّه:

"وجواثا، وكان بها العُريان بن الهيثم الرَّبَعي، وقد ذكره علي بن محمد المنتمي إلى أبي طالب صاحب الزّنج الناجم بالبصرة عند ظهوره بالبحرين في تميم وكلاب ونمير وغيرهم، وذلك قبل مصيره إلى البصرة، وكان العُريان أوقع بهم في عبد القيس، وبني عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان، وغيرهم وقعات متتابعات، فأخرجه عن البحرين ونواحيها، وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً، فلما وقع طرفه بالصَّمان على الطائر المعروف بالمكاء، قال كلمته التي أولها:

أيا طائر الصَّمان ما لكَ مفرداً ... تأسَّيْتَ بي أم عاقَ إلْفَكَ عائقُ

فقال فيها:

عدمت عِتاق الخيل إن لم أزر بها ... عليها الكماةُ الدارعون البطارقُ
عليها رجالٌ من تميم، وقَصْرُها ... كُليبُ بن يربوعِ الكرامُ المصادقُ
وجُثْوتُها سعدٌ، وفي جنباتها ... نُميرٌ، وبِيْضٌ من كلابِ عواتقُ
وإن لم أصبِّح عامراً ومحارباً ... بخطةِ خَسْفٍ أو تُعقْني العوائقُ
أيحسبني العُريانُ أنسى فوارسي ... غداةَ نزال (الرَّدم) والموت عالقُ

وقال في كلمة أخرى:

أتحسبُ عبد القيسِ أنّي نسيتها ؟ ... ولستُ بناسيها، ولا تاركاً تَبْليْ

وهذا النَّص ـ على نُدرته ـ وقع فيه خطئان، أولهما تسميته والد هذا الزعيم بالهيثم، وهو تحريف، فوالده هو إبراهيم كما في الأصل هنا وكما سيأتي، والخطأ الآخر هو قوله إنّ العُريان أوقع بصاحب الزّنج في عبد القيس، وبني عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وغيرهم، والصحيح أن بني عامر

هؤلاء ليسوا ببني عامر بن صعصعة، وإنما هم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس رهط العُريان كما رأينا من سلسلة النسب المذكورة في الأصل، وأما بنو محارب فما هم بمحارب بن خصفة بن قيس عيلان كما ذكر، فلم يُعهد لبني محارب بن خصفة أنهم حلّوا البحرين وحالفوا عبد القيس سكانها، وإنما هم بنو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس البطن الذي تحدَّر منه العياش بن سعيد المحاربي المقرون مع العُريان هنا والذين أشرنا إليه وإليهم قبل قليل. أي أن العُريان لقي صاحب الزّنج بقبائل عبد القيس وبطونها ومنهم بنو عامر بن الحارث عشيرته وبنو محارب بن عمرو عشيرة العياش بن سعيد، وكلّهم من عبد القيس، وهم أنفسهم المعنيّون في بيت صاحب الزنج:

وإن لم أصبّح عامراً ومحارباً　　　بخطة خَسفٍ أو تُعقني العوائقُ

ولا ينبغي أن يُفهم أنهم بنو عامر بن صعصعة أو محارب بن خصفة، والدليل عليه أيضاً هو قوله في البيت الآخر:

أتحسب عبد القيس أني نسيتها　　　فلست بناسيها ولا تاركاً تَبْلِيْ

فهو يخصّ عبد القيس فقط، وهي القبيلة التي ينتمي إليها هاتان القبيلتان عامر ومحارب، وقد ذُكر العُريان بن إبراهيم باسمه هذا صحيحاً في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي، وذلك عند الحديث عن قيام زعيم القرامطة أبي سعيد الجنابي في البحرين، فورد فيه ما هذا نصُّه (المقريزي: اتعاظ الحنفا؛ ط. لجنة إحياء التراث الإسلامي – مصر؛ ج١: ١٥٩ هامش ٣):

"اختلف في أبي سعيد الجنابي، فقال قومٌ: اسمه الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب، وأنه صاحب الزّنج القائم بالبصرة بعد سنة خمسين ومأتين، وأن علي بن محمد ـ يعني أباه ـ كان مقيماً بهجر، ويُعرف أنه شريفٌ، ويكرم ويُعطى، ثم إنه خرج وجمع، فقاتله العُريان بن إبراهيم بأرض البحرين، فانصرف إلى القطيف"، وقد ذكرت بقية هذا الخبر فيما سبق، واكتفيت هنا بالشاهد.

وسوف يذكر الشارح خبر أبي سعيد بعد قليل، وأما شاهدنا في هذا النص فهو قوله إن العُريان بن إبراهيم قَاتَلَ صاحبَ الزّنج بأرض البحرين، وقد سماه وأباه تسميةً صحيحة وليس كما ورد عند المسعودي، وقد ذكرنا في الحاشية الخاصة بالعياش المحاربي كيف أن صاحب كتاب المناسك قد ذكر أن بهجر منبران عظيمان أحدهما بمملكة ابن عياش، والآخر في مملكة من سَمَّاه موسى بن عمران بن الرَّجاف، وقال إنه بجبلة، وجبلة قرية من قُرى هجر القديمة بالفعل، وهي قريبة من جواثا التي ذكرها المسعودي على أنها عاصمة مُلك العُريان بن إبراهيم المذكور هنا، وسبق القول إن موسى هذا هو ابن عمّ الزعيم العبقسي العُريان بن إبراهيم بن الرَّجّاف، وأنّ جبلة وجواثى قريتان لبني عامر بن الحارث الذين ينتمي إليهم هذان الزعيمان.

وذكر الطبري في تاريخه (ج١٠: ٥٤١) أن زهاء ألفي رجل من البحرين قدموا لمساعدة الموفق أبي أحمد العباسي في قتاله لصاحب الزنج، وأنه كان على رأس هؤلاء الألفين رجلٌ من عبد القيس، وهذا الرجل الذي لم يذكر الطبري اسمه لا بدّ أنْ يكون هو العريان بن إبراهيم بن الرجَّاف العبدي المذكور هنا، فهو كان زعيم البحرين وعبد القيس في ذلك الوقت، وهو أوّل من ألحق الهزائم بصاحب الزّنج والقبائل التي كانت تحت قيادته في البحرين،

عبد القيس حين اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهن أمرهم بالبحرين، فوثب القرمطي، وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت[٧٦٧] على القطيف، وهو يومئذٍ ضامن مكوسها وفرضتها، وكان قد جمع مالاً عظيماً استمال به قلوب الناس، وكان رئاسة القطيف يومئذٍ ومُلكها لبني جذيمة[٧٦٨]، وكان أولي الأمر منهم بنو أبي الحسن[٧٦٩] علي بن مسمار بن سَلْم[٧٧٠] بن يحيي بن سَلْم[٧٧١] بن مذخور[٧٧٢] بن

وبفضل مساندته للموفق تمكّن هذا الأخير من قتل صاحب الزنج وتفريق جيشه وإنهاء حركته كما يروي ذلك الطبري في المصدر نفسه، ومع كلّ ذلك لم يستحق هذا الزعيم أي العُريان بن إبراهيم العبدي أيّ إشادة تُذكر من مؤرخي بغداد الذين كانوا يعطون لقطاع الطرق والسرّاق صفحات وصفحات من تواريخهم.

[٧٦٧] كتبت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية والطهرانية: "بهرست"، وفي البرنستنية والطبعة الهندية: "بهرشت"، وعنهما أثبتناه.

[٧٦٨] كتبت في الأصل الرضوي: "خديمة"، وفي البرلينية والروسية: "حزيمة"، وفي الطبعة الهندية " خزيمة "، وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو الصحيح، وسيذكر في هذه السلسلة ارتفاع نسبهم بعد قليل وتعليقنا عليه.

[٧٦٩] في البرلينية والروسية: "الحسين"، وما أثبتناه عن الأصل و البرنستنية، والهندية.

[٧٧٠] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية

صعصعة بن مالك بن عامر[773] بن مخاشن[774] بن سعد بن كلب[775] بن عامر بن سعد بن ثعلبة[776] بن جذيمة[777] بن عوف

والطبعة الهندية وعن هذه النسخ أثبتناه، وفي البرنستنية والروسية: "مسلم".

[771] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "سالم"، وسقط من البرنستنية، وفي الهندية "أسلم".

[772] كذا كتب الاسم في الأصل الرضوي والبرلينية والطهرانية، وفي الروسية: "مدخور"، وفي البرنستنية والهندية: "مدحور" وما أثبتناه عن الرضوية الأصل والبرلينية.

[773] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والطهرانية: "عمر"، وفي الروسية والبرنستنية والهندية: " عمرو " واخترنا قراءة الأصل.

[774] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرنستنية والطبعة الهندية، وعن هذه النسخ أثبتناه، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "محاسن".

[775] كذا كتب الاسم في جميع النسخ المشروحة التي ورد فيها، وإلى هذا الاسم فقط اكتفت الطبعة الهندية من نسب الرجل، ولم ترفع باقي نسبه كما في بقية النسخ.

وبنو كلب الجذَميّون قبيلة من عبد القيس كانت لهم شُهرة بالعُدَّة والشجاعة، وكانت من قُراهم آفان التي سبق وذكرها الشاعر فيما مضى، وقد ذكر ذلك نصر الإسكندري في كتابه

الأمكنة والمياه والجبال (ج١: ٥٧)؛ باب أبار وأبان وآفان).

[٧٧٦] كانت في الأصل والبرنستنية والطهرانية "تغلبة"، وفي البرلينية والروسية: "ثعلبة"، وعنهما أثبتناه، وهو الصحيح.

وبنو ثعلبة بن جذيمة بطنٌ كبير من قبيلة جذيمة بن عوف من عبد القيس؛ منهم بنو كلب المتقدمون، وبنو فُريْع، واسمه ثعلبة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة الذين ذكرهم ابن حبيب في المختلف والمؤتلف ٣١١، وكذلك فعل الوزير المغربي في الإيناس ٢٣٤، ووردوا في بعض المصادر قُريع بالقاف، ومنها كتاب الديباج لأبي عبيدة حيث جاء فيه: الأقارع: قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، رهط المخبل السعدي الشاعر، وقُريع بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف، منهم ثعلبة وفد مع الجارود، وقريع هذا هو ثعلبة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف، ومن بطون بني ثعلبة أيضاً: البراجم، وهم بنو عبد شمس وعمرو وحُييّ بني معاوية بن ثعلبة بن جَذيْمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ ذكرهم الكلبي في جمهرة النسب ٥٨٥، ونسب معد واليمن الكبير ج١: ١٠٣، وابن دريد في الاشتقاق ٣٢٦، وكان منهم أيضاً أشهر بيوتات عبد القيس على الإطلاق، وهم آل الجارود، وهو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة سيد عبد القيس ومثبتها على الإسلام حين ارتدت قبائل العرب، وكانت سيادة عبد القيس قبل الإسلام وبعده في الجارود وولده.

[٧٧٧] كتب الاسم في الأصل "خديمه"، وفي البرلينية: "حزيمة" وفي الروسية والطهرانية: "خزيمة"، وفي البرنستنية: "جذيمة"، وهو

بن بكر بن عوف بن أنمار[٧٧٨] بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى[٧٧٩] بن عبد القيس «بن أفصى»[٧٨٠]، وجمع جيشاً[٧٨١] عظيماً من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان، وحارب بهم «أهل»[٧٨٢] القطيف حتى ملكها بعد حرق الزارة[٧٨٣]، وهي يومئذٍ مدينتها

الصحيح، وعنها أثبتناه.

[٧٧٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "نمار"، وهو خلاف المعروف المثبت أعلاه.

[٧٧٩] سقط هذا الاسم من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي باقي الأصول كُتبت من النساخ "أقصى" بالقاف، وهو خطأ طالما وقع فيه النساخ القدماء، والصحيح هو أفصى بالفاء الموحدة.

[٧٨٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد كتب فيهن: "أفصى" كما سبق وقلت.

[٧٨١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "جمعاً".

[٧٨٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٨٣] الزارة؛ عاصمة القطيف الأولى، وأشهر مدنها القديمة، لها شهرةٌ كبيرة في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، وقد أحرقها أبو سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في القطيف والأحساء في أواسط القرن الثالث الهجري، ولا زال موضعها معروفاً حتى اليوم بالاسم نفسه حيث يُطلق على حيٍّ صغير هو كل ما تبقى من العاصمة العظمى، ويقع هذا الحيّ عند مدخل قرية العوامية من القطيف، وبالتحديد للشرق منها يمرُّ بها الطريق القادم من وسط مدينة القطيف إلى العوامية في موضع تكاد آثاره تقول

ودار مملكتها، وسار حينئذٍ إلى الأحساء بجموع عظيمة، وكان يمكن آل العيّاش وآل العريان ومن يتعلّق بهم الانتقال، فلم ينتقلوا، فحاربهم أبو سعيد حتى قهرهم[٧٨٤] وملك الأحساء، فحين استقر له الملك « بها »[٧٨٥] جمع من بها من عبد القيس في محلّة من الأحساء تسمّى الرَّمَادة[٧٨٦] وأضرمها عليهم ناراً، وقد أعدّ لهم الرجال بالسلاح حول تلك المحلّة، فمن خرج قتلوه، ومن لم يخرج أكلته النار، فهلك منهم يومئذٍ بالحرق والقتل قومٌ لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وكان فيهم من حملة القرآن[٧٨٧] خلقٌ كثير.

وَصِلُوا حِبَالَكُمْ بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ

خذوني ولا مجيب لها.

[٧٨٤] في البرنستنية: " هزمهم."

[٧٨٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧٨٦] سبق وتحدثت عنها في تعليقي على شرح بيت الميمية:

وحرقوا عبد قيس في منازلها
وصيروا الغرّ من ساداتها حمما

[٧٨٧] في البرلينية كأنما أراد أن يقول: "من حملة العلوم" بدلاً من حملة القرآن، ولكنه أخطأ فقال: "من حملة العوام"، وأكمل ناسخ الروسية التحريف، فكتبها: "من جملة العوام"، وفي الطبعة الهندية: "وفيهم من جُملة الفُرسان خلقٌ كثير".

نَجْــلِ المُعَظَّــمِ عَبْــدَلِ بْـــنِ سِـــنَانِ[788]

تَجِـــدُوْنَ مَيْمُـــوْنَ النَّقِيْبَـــةِ مَاْجِـــدَاً

مُتَـــسَاْوِيَ الإِسْـــرَاْرِ وَالإِعْـــلاْنِ

حَمَّـــاْلَ أَثْقَـــاْلٍ، وَرَبَّ صَـــنَاْئِعٍ[789]

وَمَـــلاْذَ مَكْـــرُوْبٍ، وَعِـــصْمَةَ جَـــاْنِيْ

أَحْنَـــىْ[790] وَأَرْأَفُ بالعَـــشِيْرَةِ مِـــنْ أَبٍ

بَـــرٍّ، وَأَعْطَـــفُ مِـــنْ رَضِـــيْعِ لِبَـــاْنِ

حِلْـمُ ابْــنِ قَــيْسٍ فِــيْ سَــمَاْحَةِ عَمِّــهِ

---

[788] وهو محمد بن عبد الله بن سنان الشيباني البكري الذي مدحه الشاعر بالقصيدة الرائية التي مطلعها:

أتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصري   ماذا أهمك من نومي ومن سهري

وقد عرفت به هناك.

[789] في البرلينية: "ورب محمد!"، وفي الروسية: "ورب محامد".

[790] كانت في أصل الرضوية: "آخى"، وصححناها عن البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣.

مَعْـــنٍ، وَيُمْـــنِ اسْـــكَنْدَرِ اليُوْنَـــانِ

أَحْيَـــا أَبَـــاهُ ذَا النَّـــدَى وَبَنَـــى عَلَـــى

مَـــا كَـــانَ شَـــيَّدَهُ مِـــنَ البُنْيَـــانِ

وَارْضَـــوْا رِضَـــاهُ فَـــإِنَّ سَـــاخِطَ أَمْـــرِهِ

مِـــنْكُمْ لأَخْـــسَرُ مِـــنْ أَبِـــي غُبْـــشَانِ

أبو غبشان[٧٩١] رجلٌ يضرب به المثل، يقال: (أحمق من أبي غبشان)، و(أخسر صفقةً من أبي غبشان)، و(أندم من أبي غبشان)، وهو رجلٌ من خزاعة، ومن حديثه أن خزاعة كانت سدنة الكعبة قبل قريش، وكان أبو غبشان من بينهم الذي يلي أمرها فاتفق أنه اجتمع وقصي بن كلاب في الطائف في شرب، فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره، ثم اشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر وأشهد عليه، ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار[٧٩٢] بن قصي، وطيّر به إلى مكة،

---

[٧٩١] تصحَّف في الروسية إلى: "عبشان"، وفي الطبعة الهندية إلى: "عيشان".

[٧٩٢] من العجيب أن البرلينية والروسية أسْمت ابن قصي هذا علي بن قُصي، والمعروف في التاريخ أنه عبد الدار.

فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال: معاشر قريش هذه مفاتيح الله ومفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد ردّها الله عليكم من غير غدرٍ ولا ظلم، فأفاق أبو غبشان نادماً وأكثرت الشعراء القول فيه، فقال بعضهم:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت   بزقّ خمرٍ فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالخمر وانقرضت   عن المقام وكل البيت والنادي

وقال آخر:

إذا فخرت خزاعة في قديمٍ   وجدنا فخرها شرب الخمور
وبيعة كعبة الرحمن حقّاً   بزقٍ بئس مفتخر الفَخُور

وقال آخر:

أبو غبشان أظلم من قُصيٍّ   وأظلم من بني فهرٍ خزاعه
فلا تلحوا قصيّاً في شراه   ولوموا شيخكم إن كان باعه

وقال آخر:

باعت خزاعة بيت الله ضاحيةً   بزقِّ خمرٍ فما فازوا ولا ربحوا

يَا رَاْكِبَاً نَحْوَ (الحَسَاْءِ) شِمِلَّةً

تُنْمَى لِمُوَجَدَةِ القَرَىْ مِذْعَاْنِ

الشمِلّة -بالتشديد- الناقة الخفيفة، يقال: شملة وشملال، وقد شملل الرجل وغيره أي أسرع، وموجدة القرى أي قوية الظهر، يقول: الحمد لله الذي أجداني بعد ضعف أي قوّاني، ومذعان: مطواع لأنها مؤدّبة.

أبلِغْ هُدِيتَ أبا عَلِيٍّ ذَا العُلا
عَنِّي السَّلامَ وَقُلْ لَهُ بِبَيانِ

أبو علي: إبراهيم بن عبد الله[٧٩٣]، والكنية في الكلام على ضربين « إذا » وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولدٌ ويدعى بولده كناية عن اسمه، وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه « وصيانة له »[٧٩٤].

أتُرَاكَ تَرْضَى أنْ يُحَدِّثَ جَاهِلٌ
أوْ عَالِمٌ مِنْ نَازِحٍ أوْ دَانِي

---

[٧٩٣] بن عَزيز بن إبراهيم بن أبي جروان المالكي العامري العَبدي.

[٧٩٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وفي البرلينية كتبها الناسخ أولاً: "وصبيانه!"، ثم صححها إلى: "وصيانة"، ولم يذكر شبه الجملة: "له".

فَيَقُـــوْلُ كَـــاْنَ خَـــرَاْبَ دَاْرِ رَبِيْعَـــةٍ

بَعْـــدَ العَمَـــاْرِ (بَنُـــوْ أبـــيْ جَـــرْوَاْنِ)

يَـــأْبَىْ لَـــكَ الطَّبْـــعُ الكَـــرِيْمُ وَنَخْـــوَةٌ

عَرَبِيَّـــةٌ شَـــهِدَتْ بِهَـــاْ الـــثَّقَلَاْنِ

يقال انتخى فلان أي افتخر وتعظم، والنخوة: الكبر والعظمة، والثقلان: الإنس والجن، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[795] فإنه يريد أجساد بني آدم، والله أعلم.

فَـــاعْطِفْ عَلَـــىْ أَحْيَـــاْءِ قَوْمِـــكَ وَاحْتَمِـــلْ

ذَنْـــبَ المُـــسِيْءِ، وَكَـــاْفِ بِالإِحْـــسَاْنِ

اعطف أي اشفق، وعطف الرجل أي أشفق، وعطف أي مال، والأحياء: القبائل واحدها حيّ.

وَاعْمَـــلْ لِمَـــاْ يُحْيِـــيْ العَـــشِيْرَةَ وَاطَّـــرِحْ

---

[795] الزلزلة: ٢

قَــوْلَ الوُشَــاْةِ، فَكُــلُّ شَــيْءٍ فَــاْنِيْ

اطّرحت القول إذا تركت العمل به، واطّرحت الشيء إذا أبعدته عنك، وطرحته: رميته.

وَاعْلَــمْ بــأَنَّ النَّــسْرَ يَــسْقُطُ رِيْــشُهُ

حِيْنَــاً فَيُقْعِــدُهُ عَــنْ الطَّيَــرَاْنِ

وَالــصَّعْوُ يُنْهِــضُهُ وُفُــوْرُ جَنَاْحِــهِ

حَتَّــىْ يَجُــوْزَ مَــوَاْكِنَ الغُرْبَــاْنِ

النسر طائرٌ عظيم، يقال ليس له مخلب وإنما ظفر كظفر الدجاجة والرخمة والغراب، والصعو طائر صغير أصفر الرأس معروف، ومواكن الغربان: الأمكنة التي تعشش فيها، والموكن: عشّ الطائر في جبلٍ أو جدار، وكذلك الوكن، ويقال الوكن مأوى الطير في غير عش، والوكر ـ بالراء ـ ما كان في عُشّ، المعنى أن الرجل وإن كان عظيماً لا يقدر أن يبطش إلا برجاله لأنهم له بمنزلة الريش من جناح الطير، وإن النسر من أعظم الطير وإذا سقط بعض ريشه عجز عن الطيران، والصعو من أضعف الطير وأحقرها وهو مع وفور ريشه يحلّق في الطيران حتى يبلغ رؤوس الجبال، وكذلك

الضعيف من الرجال إذا حصل له رجالٌ يصول بهم بَلَغ مراده.

وَالدَّوْحَــةُ الفَنْــوَاءُ[796] أَشْــيَنُ مَــا تُــرَىٰ

مَعْــــضُوْدَةً، وَتَــــــزِيْنُ بالأَغْـــــصَانِ

الدوحة: الشجرة العظيمة من أي شجر «كان»[797]، والجمع دوح، والفنواء: الطويلة الأفنان، وهي الأغصان واحدها فَنَن[798]، وعضِدتُ الشّجرَ أعضِده ـبالكسرـ قطعته بالعضد[799] فهو معضود، وعضد ـبالتحريكـ ومنه قول الهذلي:[800]

.... ضَرْب المُعَوّل تحت الديمة العضَدا

والمعضد والمعضاد سيف يمتهن في قطع الشجر.

---

[796] في البرلينية والروسية: "القنواء" في الشعر والشرح.

[797] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[798] في الروسية: "قنو"، وفي البرلينية يبدو أنّ الناسخ كان محتاراً بين: "قنو"، و"فنن"، فكتبها على رسم أحدهما، ثم غيّره إلى الآخر.

[799] في البرلينية والروسية: "بالمعضد".

[800] هو عبد مناف بن ربع الهُذَلي، انظر لسان العرب مادة (ع ض د).

وَاحْــذَرْ أَصَــيْحَابَ النَّــصَائِحِ وَاحْتَــرِسْ

مِـــنْهُمْ، فَكُلُّهُــمُ أُخُـــوْ كَيْـــسَانِ

كيسان اسم للغدر، قال الشاعر:[801]

إذا ما دعوا كيسان كانـت كهـولهم إلى الغدر أدبى[802] من شبابهم المـرد

وكل من لازم شيئاً وواضب عليه نسب إليه «فقيل»[803] أخوه وابنه وأبوه.

لاْ تَحْــسَبَنَّ الكَلْــبَ يَوْمَــاً دَاْفِعَــاً

بــالنَّبْحِ صَــوْلَةَ ضَــيْغَمٍ غَــضْبَاْنِ

فَثَعَاْلِــبُ (الــدَّهْنَاْ) لَــوِ اجْتَمَعَــتْ لَمَــاْ

مَنَعَــتْ طَـلاًّ بــ (الجَــوِّ) مِـنْ سِـرْحَاْنِ

---

[801] هو ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن، انظر اللسان مادة (ك ي س)، ويروى أنه للنمر بن تولب في أخواله بني سعد من تميم.

[802] وفي البرلينية والروسية: "أدنى".

[803] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَلَــوْ أنَّ أُلْفَــيْ بُوْهَــةٍ صَــالَتْ عَلَــىْ

بَــازٍ لَمَــا مَنَعَتْــهُ عَــنْ وَرَشَــانِ

الصولة: الوثبة، وصال أي وثب، والضيغم: الأسد، والطلي: ولد الشاة، والسرحان: الذئب، والبوهة طائر يقال أنه البومة الصغيرة، ويقال طائر يشبه البومة، وهو أصغر منها يشبه به الرجل الأحمق، قال الشاعر:[٨٠٤]

أيــا هنــدُ لا تنكحــى بوهــةً عليــــه عقيقتــــه أحــــسبا

العقيقة: شعر كل مولود من الناس والبهائم قبل أن يحلق أو يجز، والأحسب من الناس الذي في شعره شقرة، والورشان طائر، وهو ساق حرّ.

المعنى يحذره من سطوة الملوك وأهل القوة، ويقول لا تغتر بهؤلاء الأوباش الذين صاحبتهم وملت إليهم ولا تقبل سعاياتهم فإنهم يحملونك على شق العصا فيما بينك وبين أشراف قومك وملوك عشيرتك، ولا يغنون عنك غناءً ولا يدفعون عنك مكروهاً، وشبههم بالكلاب والثعالب والبوم، وشبّه خصومه بالأسود والذئاب والصقور لضعف الذين مال

---

[٨٠٤] هو في اللسان لامرىء القيس، انظر مادة (ب و هـ).

إليهم وقوة الذين مال عنهم[805] وعظمتهم.

وَاسْــتَبْقِ (مُــرَّةَ) لِلْعَــدُوِّ فَــ (مُــرَّةٌ)

فِــيْ الاِنْتِــسَاْبِ وَ (مَاْلِــكٌ) أَخَــوَاْنِ

الاستبقاء: الاستحياء والكف، واستبقيت فلاناً إذا كففت عنه واستحييته، ومرّة قبيلة من عبد القيس وهم أخوة بني مالك لأن مرّة ومالكاً هما ابنا عامر بن الحارث، وبنو مرّة[806] هم المخاطب فيهم، وإبراهيم هذا من بني مالك ينتمي إلى أَبَيْرق، وهو عمرو[807] بن عبد الله بن مالك، وكان هو الذي ألزم[808] الأمير مقدم بن عزيز القبضَ عليهم وإلقائهم في

---

[805] كانت في أصل الرضوية: "عليهم"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

[806] وهم القبيلة التي انحدر منها العيونيون آل إبراهيم، فلهذا استعطف ابن أبي جروان المالكي بأن مُرة بن عامر بن الحارث التي ينتمي إليها العيونيون المسجونون من قبله هو أخٌ لمالك بن عامر بن الحارث التي ينتمي إليها المخاطب فيهم.

[807] في البرليينة والروسية: "عمير" وفي الطهرانية: "عمر"، والصحيح "عمرو" كما في غير موضع من هذا الشرح؛ انظر الفهارس الفنية.

[808] في البرنستنية والروسية: "وهو الذي ألزمه الأمير مقدم على

السجن لأنه كان المستولي على أمره، وكان الذي أدخله البلد حتى ملكها، وكان لا يقدر أن يخالفه في شيء، وقوله: "للعدو" يريد للقاء العدو ودفعه ومقاساته له دونك.

وَارْفَعْ خَسِيْسَةَ مَنْ تَشَكَّى مِنْهُمُ
غَبْنَاً، وَكُنْ لأَسِيْرِهِمْ[809] وَالعَانِيْ

يقال رفع فلان خسيسة فلان إذا فعل به فعلاً يكون به شرفه ورفعته، والأسير هو العاني.

فَالرُّمْحُ لَيْسَ يَتِمُّ لَوْ قَوَّمْتَهُ
إلاّ بِزُجٍّ كَامِلٍ وَسِنَانِ

الزجّ: الحديدة التي تكون في أسفل الرّمح، والسّنان طرف الحربة.[810]

أمره".

[809] في العراقية٣: " وفكَّ أسيرهم " وهي قراءة جيدة.

[810] من قوله: " فثعالب الدهناء لو اجتمعت لما " إلى هذا الموضع سقط من الطبعة الهندية باستثناء البيتين الذي أولهما:
وارفع خسيسة من تشكى منهم

فَلأَنْـــتَ إنْ أنْـــصَفْتَ عَـــيْنُ زَمَانِنَـــا

يَـــا بَـــا عَلَـــيّ وَعَـــيْنُ كُـــلِّ زَمَـــانِ

يقال عين زمانه أي أشرف أهل زمانه، وأعيان الناس: أشرافهم، وعين الشيء: خياره، وعين الشيء: نفسه.

وَدَعِ احْتِجَاجَـــكَ بِـــالأَمِيْرِ فَإنَّـــهُ

مَـــا لاْ يَجُـــوْزُ عَلَـــىْ ذَوِيْ الأذْهَـــانِ

الذهن: الفطنة، والذهن: الحفظ، وكذلك الذَّهَن بالتحريك.[811]

وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الرُّشْـــدَ إنْ حَاوَلْتَـــهُ

فـالرمح لـيس يـتم إن قوّمتـه

ولكنهما بدون شرح، وأما البيت الذي أوله:

واســتبق مُـــرَّة للعـــدو فمـــرةٌ

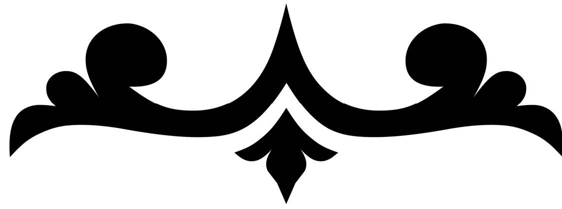
فقد سقط منها وبقي شرحه، ولكن بصورة مختصرة عما هو في طبعتنا هنا

[811] مـن قولـه: "ودع احتجاجـك" وشـرحه بعـده سـاقط مـن الرضوية، وأثبتناه عن البرلينية.

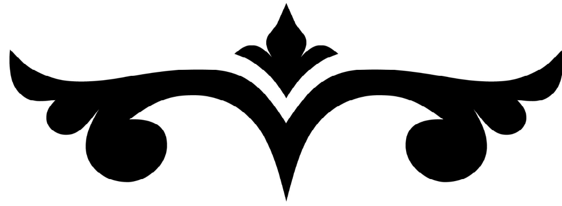
فِـيْ طَـاْعَتِيْ، وَالغَـيُّ فِـيْ عِـصْيَاْنِيْ

والـرَّأيُ عِنْـدَكَ مَـاْ تَقُـوْلُ وَمَـاْ تَـرَىْ

لاْ مَــاْ رَأىْ قَلْبِــيْ وَقَــاْلَ لِـــسَاْنِيْ



قافية الهاء



١٠٢. وقال يمدح الأمير شمس الدين باتَكِين[٨١٢] أمير البصرة، وذلك عند قتاله لبني معروف ونصره عليهم:[٨١٣]

تُـــرَىْ حَيْـــثُ أعْـــلامُ العُيُـــوْنِ تَرَاْهَـــاْ

فَخَلُّـــوْا لأَعْنَـــاْقِ المَطِـــيِّ بُرَاْهَـــاْ

العيون ناحية من نواحي الأحساء [٨١٤]من البحرين زعموا أنه

---

[٨١٢] تحرّفت في الأحسائية إلى: "أبا بكير".

[٨١٣] جملة: "ونصره عليهم" لم ترد في الطبعة الهندية، وورد ما قبلها كما هو هنا، وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية كُتبت هذه الطرّة إلى قوله: "امير البصرة" فقط، ولكنّها أضافت وصفي: "الأجل الأوحد" بعد لفظة: "الأمير" التي كُتبت: "الملك" في منسوخة الموصلية، وفي المدريدية جاءت هذه الطرة بهذا النصّ:

"وقال أيضاً يمدح الأمير الكبير الشهير بابكير شمس الدين أمير البصرة في وقته وزمانه".

[٨١٤] في الطبعة الهندية: "العيون ناحية الشمال من نواحي الأحساء"، وقد مرّ بنا ذكر ناحية الشمال في أكثر من موضع سابق، ومنها في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

وفي أمير وسلطانٍ لنا شرفٌ

نسمو به وابن بدر الليث بعدهما

ولكنه لم يذكر هناك أن الشمال يراد به العيون أم غيرها، وإن كنتُ قد أوضحت في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

كان بها أربعمائة عيناً كلها تجري وتسقي بساتين،[815] وهي الأرض التي نُسب إليها ملوك البحرين بنو عبد الله بن علي العيوني، « وكان صاحب مالٍ عظيم »[816] وكانت بلداً عظيماً،

خـذوا عـن يمـين المـنحنى أيهـا الركـبُ

أن الـشمال هـو مـصطلح لا زال مـستخدماً حتى وقـت قريـبٍ منا، وكان يُقصد به القرى الشمالية من الأحساء وبساتينها.

وعلى أي حال فالعُيون لا زالت معروفة مشهورة حتّى اليوم، بـل هـي اليـوم مدينـة كـبيرة تقـع شمال واحـة الأحـساء، وقـد سـبق وعرفت بها في شرح قول الشاعر في قَافِيَّتهِ الوحيدة:

وهـــل أريـــنّ العـــيس تهـــوي رقابهـــا
بنـــا حيـــث أنقـــاء العُيُـــون الـــشواهقُ

[815] علـى الـرغم مـن كثـرة العُيـون في واحـة العُيُـون؛ بـل في الأحساء والمنطقة عموماً؛ إلا أنّ هذا العدد قد يكون فيه شيءٌ من المبالغة، فحتى واحة الأحساء الكبرى وملحقاتها على كثرة عُيونها فإنـه بالكـاد يبلـغ عـددها هـذا الـرقم، وكـل الـذي استطاع الـشيخ محمد بن عبد القادر حصره من عيون واحة العُيُون هو ٣١ عيناً جارية ذكرها بأسمائها (انظر ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ ط. الرياض ١٩٨٢م؛ الصفحة ٥٠)، وقد فاته أنْ يذكر ضمنها عين الفوّارة الآتية معنا بعد قليل في هذه القصيدة، وهناك يجد القارئ تحديدها.

[816] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة، وعبـد الله بـن علـي هـذا هـو عبـد الله بـن علـي مؤسـس الدولـة

العيونية؛ إذ سبق وذكر أنّ أول ملكه العُيون من الأحساء في شرح البيت:

أغَـــــرُّ عُيُـــــوْنِيٌّ كَــــأَنَّ جَبِيْنَـــــهُ
صَـــفِيْحَةُ سَـــيْفٍ أخْلَـــصَتْهُ الـــصَّيَاْقِلُ

وأمّا مسمى العُيونيين فقد صار يُطلق على أولاده وعلى غيرهم أيضاً من أبناء جدّه إبراهيم بن محمد الأوَّل كما مرَّ بنا في ثنايا هذا الديوان، ولا سيما في شرح القصيدة الميمية الشهيرة.

[817] هذه هي الإشارة الثانية التي ترد معنا في هذا الديوان، وتشير إلى ما فعلته الرِّمال الزاحفة على المنطقة، ودفنها لقراها ومدنها ومواضعها، فقد سبق ومرَّ بنا في أول الديوان قول الشاعر:

وَيُفَـــاْخِرُوْنَ بِمَعْـــشَرٍ دَرَجُـــوْا، وَلَـــم
تَـــدْرُجْ حِبَـــاْلُ الرَّمْـــلِ بالبَيْـــضَاءِ

وتعليق الشارح بقوله:

"البيضاء أرضٌ كثيرة الرمل بالبحرين ، يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً".

وبالفعل ليس العُيون وحدها التي أخربتها الرّمال المتحركة في المنطقة وأخفت آثارها، ففي الأحساء يوجد أكثر من قرية دثرتها هذه الرِّمال العاتية كقرية جَوَاثى الأثرية وقرية ناظرة التي ذكرها الشاعر في شعره فيما تقدم، وقرية بني عوَّاد التي كانت تقع شمال جبل القارة، وحتى بعض القُرى التي هي ظاهرة الآن ومسكونة كانت قبل ستين عاماً مدفونة تحت أرتال هذه الرِّمال الهائجة مثل الكلابية والمقدام، وقد أشار الحاج ملا عطية الجمري – رحمه الله

– إلى ذلك أثناء مروره على القريتين الأخيرتين أثناء رحلته إلى الأحساء عام ١٣٥٤هـ، فقال فيهما بعد خروجه من قرية القُرين إحدى قرى الشمال من الأحساء، والواقعة للشمال الشرقي من عين أم سبعة الشهيرة متجهاً إلى قرية التويثير الواقعة عند سفح جبل القارة الشمالي الشرقي:

ومـذ ركبنـا مـن حِمـى القُـريْنِ
في الرَّمـل قـد رأيـتُ قـريتينِ
والرَّمـلُ مـن فـوق السُّقوف سَـافيْ
تنتاشـها شـواهقُ الأحقـافِ
همـا الكِلابيَّـةُ والمِقْـدامُ
بيوتهـا كأنهـا الرُّكـامُ

وفي القطيف ابتلعت الرمال الزاحفة أكثر من قرية كانت تقوم غرب حزام النخيل الغربي للواحة مثل الحُشَيْفيّة والشَّنِّية والحُلَيْلِيّة والبُقيلة، وهذا كله يدل على مدى الدمار الهائل الذي سببه زحفُ هذه الرمال لهاتين الواحتين وتوابعهما إذ غطت مساحة تمتد من شمال مدينة الجبيل شمالاً إلى واحة الأحساء جنوباً ومن رمال الحبل والجوف غرباً إلى حافتي واحتي القطيف والأحساء شرقاً، ولقد كنا ونحن صغاراً نسمع كثيراً من كبار السن في واحتي القطيف والأحساء يقولون إنّ المسافرين في الزمان القديم لم يكونوا يخشون من فقدان الماء لتوفره بكثرة وغزارة في الطريق بين الواحتين وإنما كان خوفهم ينحصر في قُطّاع الطرق، وهو كلام لا مبالغة فيه، وله قرائن كثيرة متمثلةً في كثرة الواحات أو آثارها التي نشاهدها حتى اليوم بين الواحتين الكبريين وعادةً ما تكون هذه الواحات عبارة عن عين ماء قديمة تحف بها النخيل من كل

العلامات واحدها علم، والأعلام أيضاً الجبال، والبُرى يعني بها مقاود الرّكاب، والبُرة: الحلقة، وجمعها بُرى.

وَلاْ تَعْجَلُوْهَـــاْ عَـــنْ إنَاْخَـــةِ سَـــاْعَةٍ

فَقَـــدْ شَـــفَّهَاْ تَهْجِيْرُهَـــاْ وَسُـــرَاْهَاْ

شفّها أي أهزلها وأسقمها، والتهجير: سير الهاجرة، وكذلك التهجر، والهاجرة هي نصف النهار عند اشتداد الحر، يقول منه هجر النهار، والسرى: سير الليل، يقول: سريت وأسريت سرى ومسرى أي سرت ليلاً، وسريت سريّة، والاسم سُرّية بضم السين والسري.

وَيَـــاْ حَاْدِيَـــيْهَاْ مِـــنْ (زُوَيِّ بْـــنِ مَاْلِـــكٍ)

ذَرَاْهَـــاْ تَـــرِدْ مَـــاْءَ (الوُقَيْـــبِ) ذَرَاْهَـــاْ

حادي الإبل: سائقها، وزوي بن مالك أبو قبيلة، وهو زوي بن مالك بن مرّة بن نهد[٨١٨]، والوُقَيب ماء بالعيون

جوانبها ثم يحف بالنخيل كثبان الرمال التي أصبحت النخيل مصداً طبيعياً يحمي الواحة والعين منها.

[٨١٨] ابن زيد بن ليث بن سُود بن أسْلَم بن الحاف بن قُضَاعة. انظر عنهم نسب معد واليمن الكبير لهشام بن الكلبي (٢ : ٧٢٩).

«وهو»[819] معروف.

وَلاْ تَجْـــذِبَاْهَاْ بـــالبُرَىْ وَارْخِيَـــاْ لَهَـــاْ
فَجَــذْبُ البُـــرَىْ وَالاِنجِــذَاْبُ بَرَاْهَـــاْ

الإجذاب: سرعة السير، وبَراها أي أنحلها وأهزلها.

فَمَاْ خُلِقَـتْ مِـنْ طَبْـعِ (حِيْنَـىْ) خِفَاْفُهَـاْ
وَلاْ مِــنْ ذُرَىْ هَــضْبِ (الـسَّرَاْةِ) ذُرَاْهَـاْ

الخفاف واحدها خف، وحينى أرض بها معدن الحديد[820]،

---

[819] ما بين القوسين من البرنستنية، وأما قول الشارح إنّه معروف، فذلك في وقته هو، وأما في وقتنا هذا فلا يُعرف في العُيون الآن، وقد يكون تحول اسمه إلى اسمٍ آخر، وهو كثيرٌ حدوثه في المنطقة.

[820] جاء في معجم البلدان: " حِينى: بالكسر، والنون مكسورة أيضاً: بلد في ديار بكر فيه معدن الحديد يحمل منه إلى البلاد، ويقال له حاني أيضاً."، وفي رسم (حاني) قال: " حاني: بالنون، بوزن قاضي وغازي: اسم مدينة معروفة بديار بكر، فيها معدن الحديد ومنها يُجلَب إلى سائر البلاد. انتهى" ولكنه لم يضبط آخر الاسم الأول هل هو بالياء المنقوطة أم الألف المقصورة، وهو الأمر الذي تكفل به الفيروزابادي في قاموسه فقال: " حينى

فهو يطبع بها، وذراها: ظهورها، والسراة جبل يسمى بها جبل السراة، وهي من ديار اليمن، والهضاب: جبالٌ منبسطة.

وَلاْ تُنْكِـــرَاْ إِرْزَاْمَهَــــاْ وَحَنِيْنَهَــــاْ

فَكُـــلٌّ هَـــوَىً تَحْنُـــوْ عَلَيْـــهِ وَرَاْهَـــاْ

إرزام الناقة: صوت تخرجه من حلقها لا تفتح فاها به، وذلك على ولدها حين ترأمه، والاسم الرَّزَمَةُ -بفتح الزاء والراء- وفي المثل: (رَزَمَةٌ وَلاْدِرَّةْ)[٨٢١] يضرب لمن يعد ولا يفي، والحنين: صوت الناقة في نزاعها إلى ولدها.

بعَيْنِـــيْ أرَىْ يَـــاْ وَيْكُمَـــاْ غَاْفَـــةَ النَّقَـــاْ

نَقَـــاْ (العَـــيْنِ ذَاْتِ الرَّمْـــلِ) فَابْتَـــدِرَاْهَاْ

الغافة شجرة تجمع على غاف، والنقا هو نقا مشرف على

كضِيْزى " بلدْ " ولم يذكر غير ذلك، فهي بالألف المقصورة كما في شعر شاعرنا هنا.

[٨٢١] في الصِّحاح واللسان: " رَزَمةٌ ولا دِرَّة "، ولكن في كتاب المقاييس في اللغة: فأمّا قولهم: «لا خَيْرَ في رَزَمَةٍ لا دِرَّةَ معها» فإنهم يريدون حنينَ الناقة، يُضرَب مثلاً لمن يَعِد ولا يَفِي، وفي مجمع الأمثال ورد كلا الصيغتين كما سطرنا.

عين بالعيون[٨٢٢] تُسَمّى الفوّارة تفور مع مائها برمل أبيض ناعم،[٨٢٣] وتلك الغافة نابتة على ذلك النَّقَا، والابتدار: الاستباق، وابتدر القوم: استبقوا، وبدرهم فلان أي سبقهم.

لَعَلَّ مَقِيْلاً تَحْتَهَا وَاضْطِجَاعَةً
تَرُدُّ عَلَى عَيْنِ المَشُوْقِ كَرَاهَا

---

[٨٢٢] في البرنستنية: " من العيون "، وفي الطبعة الهندية: "مشرف على عين العُيون التي تسمى الفَوَّارة".

[٨٢٣] لا تزال عين الفَوَّارة معروفة في العُيون حتى الآن، ولكنهم يصغرونها فيسمّونها (الفُوَيْرَة)، وهي تقع غرب واحة العُيون في البريّة التي بينها وبين جبل الثُّليم المذكور في هذا الديوان أيضاً في قول الشاعر:

بل حبذا درب الثُّليم وحبذا
ذاك القطين به وذاك الملعب

وهذا الدّرب القديم المسمى بـ(درب الثُّليم) الموصل بين واحة الأحساء وواحة القطيف وما بينهما من قُرى وادي الجوف كان يمرُّ عند وصوله إلى واحة العُيون بهذه العين عين الفَوَّارة الواقعة في بريّة فيحاء ذات إثل وغاف وكثبان رمال نقية يشرف عليها جبل الثُّليم شامخاً بشكله البهي، ولكنّ هذه العين قد طمرتها الرمال العاتية فيما طمرت من عيون المنطقة، فلم يعد مكانها سوى هوّة من الأرض لا ماء فيها؛ تُلقى فيها المخلفات.

المقيل: النزول وقت القائلة، وهي نصف النهار وقت الحرّ، والاضطجاع: وضع الرَّجُل جنبه على الأرض، يقال منه اضطجع الرجل فهو ضاجع أي وضع جنبه بالأرض، والكرى: النوم.

وَبِتْنَا وَظِلاًّ بِـ (الدِّيَارِ) وَذَكِّرَا

لَيَالِيَنَا بِـ (القَصْرِ)، وَادَّكِرَاهَا

الدِّيار اسم محلّة القوم من العيون، والقصر قصر بالعيون أيضاً.[٨٢٤]

فَكَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا بِهَا لَوْ يُبَاعُهَا

أرِيبٌ بِشَطْرَيْ عُمْرِهِ لَشَرَاهَا

الأريب: العاقل، والأرب هو الدهاء من العقل[٨٢٥]، وشطر

---

[٨٢٤] هذا الشرح لم يرد في الطبعة الهندية.

[٨٢٥] كانت في الأصل: " الدعاء " ولا معنى لها، والذي في اللسان مادة (أ ر ب): و الإِرْبُ و الإِرْبَةُ و الأُرْبَةُ و الأَرْبُ: الدَّهاء والبَصَرُ بالأُمُورِ، وهو من العَقْل، فوضح أن كلمة "الدعاء" في الأصل هنا تحريف " الدهاء " كما في اللسان، فأثبتناها.

الشيء: نصفه، أراد عمره كلّه.

يَلُوْمُ قَلُوْصِيْ[826] صَاْحِبَاْيَ عَلَىْ الوَنَىْ

وَلَوْ عَرِفَاْ مَاْ فَوْقَهَاْ عَذَرَاْهَاْ

لَقَدْ حَمَلَتْ بَحْرَاً وَبَدْرَاً وَهَضْبَةً

وَمَاْ كُلُّ ذَاْ يَقْوَىْ عَلَيْهِ قَرَاْهَاْ

قوله: "حملت بحراً وبدراً وهضبةً" هذه كلها استعارات حسنة يحتمل أن يريد أحد أمرين أما بحر كرم أو بحر علم، ويحتمل البدر أيضاً أحد وجهين أما جمال الصورة وحسنها وتمامها، أو أنه ممن يهتدى به في العلم وفي الرأي وفيما أشبه ذلك، وتحتمل الهضبة أيضاً وجهين أحدهما العزّ والآخر الحلم والرزانة، والقرا هو الظهر.

فَلاْ تَلْحَيَاْهَاْ إِنَّهَاْ خَيْرُ عُدَّةٍ

لِنَفْسٍ إِذَاْ بَعْضُ الهُمُوْمِ عَرَاْهَاْ

تلحياها أي تلوماها، ولحاه إذا لامه، والعُدّة -بضم العين-

---

[826] في البرنستنية: " قلاصي."

ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح، وعراها: غشيها.

بِهَـــا يَتَلَهّـــى ذُو الـــشُّجُونِ إذَا لَهَـــتْ
تِجَـــارُ الـــوَرَى فِـــي بَيْعِهَـــا وَشِـــرَاهَا

يتلهى: يشتغل ويتسلى، والشجون: الهموم والأحزان، ولهت: اشتغلت.

وَلاَ تَنْظُرَاهَـــا، وَانْظُـــرَا طَـــوْدَ سُـــؤْدَدٍ
عَلَيْهَـــا، وَبَعْـــدَ العَـــامِ فَانْتَظِرَاهَـــا

النظر: تأمل الشيء بالعين، والناظر في المقلة السّواد الأصغر الذي فيه إنسان العين، ويقال للعين الناظرة، والطود: الجبل العظيم، والسؤدد: الشرف، وانتظرت الشيء: ارتقبته.

سَـــتَأْتِي بِمَـــا يُـــشْجِي القُلُـــوبَ سَـــمَاعُهُ
وَيُنْـــسِي خِـــصَالاَتِ الرِّجَـــالِ مِرَاهَـــا

يشجي أي يحزن، وخصالة كل شيء: ما يرذل منه، والمراء: الجدال، وماريت فلاناً أي جادلته.

فَــإِنْ مُنِعَــتْ سَــعْدَاْنَ رَوْضِ بلاْدِهَــاْ

وَقِيْــلَ اْكْتَفَــيْ مِــنْ عَذْبِــهَاْ بِــصُرَاْهَاْ

السعدان نبت، وهو من أفضل المراعي، يقال: (مرعىً ولا كالسَّعْدَان)، وروض جمع روضة، والصُّرى: الماء الآجن.

وَهَــرَّتْ كِــلاْبُ دُوْنَهَــاْ، وَهَرِيْرُهَــاْ

أَثَــاْرَ عَلَيْهَــاْ بالنُّبَــاْحِ ضَــرَاْهَاْ

فَبــ (البَــصْرَةِ) الفَيْحَــاْءِ مَــاْءٌ وَرَوْضَــةٌ

حَبِيْــبٌ إِلَيْهَــاْ نَبْتُهَــاْ وَثَرَاْهَــاْ

وَلَيْثٌ[٨٢٧] مِنَ العِيْصِ بْـنِ إِسْـحَاْقَ عِيْـصُهُ

يَرَاْهَــاْ بِعَــيْنِ الــوُدِّ حِــيْنَ يَرَاْهَــاْ

العيص بن أسحاق بن إبراهيم الخليل ﷺ ومن ولده الروم، والعيص الثانية الأصل.

---

[٨٢٧] في القادرية: " ملْكٌ " بدلاً من " ليث ".

يُسَرُّ بِمُلْقَى رَحْلِهَا عِنْدَ بَابِهِ

فَلَوْ شَرِبَتْ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ قَرَاهَا

يسرّ من السرور، وهو الفرح، واللجين من أسماء الفضة، والقرى: الضيافة، وقراه إذا أضافه، وعند حرف صفة تكون موضعاً لغيره، ولفظة نصب لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق، ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً لأنه لا يكون إلا صفة معمولاً فيها أو مضمراً فيها فعل إلا في حرف واحد، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علم: هذا عندي كذا وكذا، فيقال: أولك عندٌ، فيرفع.

هُمَامٌ تَرَى فِي كُلِّ حَيٍّ لَهُ يَداً

بِبُؤْسَى وَنُعْمَى بَيِّنَيْنِ تَرَاهَا

الهمام: الملك العالي الهمة، واليد: القوة، يقول: مالي بفلان يدٌ أي طاقة، واليد: النعمة والإحسان، والبؤسى بخلاف النعمى، والنعمى والنعمة وهي اليد والصنيعة وما أنعم به عليك.

جَوَادٌ يَرَى الدُّنْيَا مَتَاعاً وَبُلْغَةً

فَــأَهْوَنُ شَــــيْءٍ عِنْـــدَهُ حَجَرَاهَـــا

المتاع في الأصل كل شيء يتبلغ به وينتفع به ويتزود « به »، ويكون الفناء عاقبة الدنيا، ويعني "بحجراها" الذهب والفضة.

تُـــقِرُّ العِــرَاقُ[٨٢٨] أَنَّــهُ حَبــرُ أَهْلِهَـــا

وَبَحْـــرُ عَطَايَاهَـــا وَلَيْـــثُ شَـــرَاهَا

الحبر: العالم، ومعناه العالم بتحبير الكلام، وبحر عطاياها أي جوادها، وليث شراها أي شجاعها.

وَعِــصْمَةُ جَانِيْهَـــا، وَمَـــأْوَى طَرِيْـــدِهَا

وَمُطْلِـــقُ أَسْـــرَاهَا، وَكَهْـــفُ ذَرَاهَـــا

الجاني: المجرم، وعصمته: ملجأه[٨٢٩]، والعصمة: الحفظ،

---

[٨٢٨] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "العراقان"، وفي البرنستنية: " عراقٌ " بدون (أل) التعريف، وفي الطبعة الهندية: "يقر العراقي أنه حبرُ أهلها" وكلّ ذلك هروباً من الزِّحَاف في البيت، وقد ورد حتى في شعر أفصح شعراء ما قبل الإسلام فلا داعي لهذا التكلُّف.

[٨٢٩] نقول إذا كان البيت بهذه الصورة المشروحة حقاً فهو هجوٌ

والعصمة: المنع، والمأوى: كل مكان تأوي إليه ليلاً أو نهاراً، وآوى فلان إلى منزله يأوي أويّاً، وآويته أنا إيواءً وأويته أيضاً، وأوِيّ الإبل -بكسر الواو- لغة في مأواها، ويقال: فلان كهف أي ملجأ يلتجأ إليه، والكهف كالبيت المنقور في الجبل، والذّرى -بفتح الذال- هو كلما استترت به، يقال: فلان في ذرى فلان وفي ظلّه أي في كنفه وستره.

وَبَدْرُ مَعَالِيْهَا، وَشَمْسُ فَخَارِهَا
وَمِصْبَاحُ نَادِيْهَا، وَنَجْمُ سُرَاهَا
وَمَارِنُ عِرْنِيْنِ العُلاَ مِنْ مُلُوْكِهَا
وَدُرَّةُ تَاجِ الغُرِّ مِنْ أُمَرَاهَا

المارن: ما لان من الأنف وفضل عن القصبة، والعرنين تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشَّمم، يقال: هم شُمّ العرانين، ويقال العرنين: الأنف كله، وقيل العرنين: قصبة الأنف، ورجل أقنى العرنين في وسطه

لا مدح لأنه أي مدح لملك يكون عصمةً للجاني، وعندما مدح أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمةٌ للأرامل

فينبغي الالتفات لذلك.

إشراف، وهذه كلها استعارات.

إِذَا خَـدَمُ الأَمْـوَالِ بَاعَـتْ حُظُوظَهَـا

مِـنَ البَاقِيَـاتِ الـصَّالِحَاتِ شَـرَاهَا

الحظوظ جمع حظ، وهو النصيب، ويعني بـ "الباقيات الصالحات" الصّدقات والهبات والأعمال التي يبقى ثوابها أبداً سرمداً.

وَإِنْ هِيْـبَ مَـسْرَى لَيْلَـةٍ فِـيْ صَـبَاحِهَا

طِعَـانٌ كَتِعْطَـاطِ المَـزَادِ سَـرَاهَا

المزاد هي التي يجمد فيها الماء، والعُطُّ والتعطاط: الشّق طولاً.

سَـلُوا عَـنْ مَوَاضِـيْهِ مَنِيْعَـاً وَعَمَّـهُ

فَقَـدْ خَبَرَاهَـا بَعْـدَمَا اخْتَبَرَاهَـا

يعني منيع بن المعلّى بن علي بن معروف، وعمّه يعني سعيد بن علي بن معروف.[830]

---

[830] وفي الطبعة الهندية: " ومنيع هو منيع بن المعلّى بن

أَلَمْ يُخْلِ أَرْضَ (السِّيْبِ) بالـسَّيْفِ مِنْهُمَـاْ

وَكَانَـــاْ بغَيْـــرِ الحَـــقِّ قَـــدْ عَمَرَاْهَـــاْ

السِّيب أرض بالعراق معروفة،[831] والسّيب في كلام العرب مجرى الماء.

أَرَاْدَاْ يَكِيْـــــدَاْنِ الخِلاْفَـــــةَ ضِـــــلَّةً

فَيَـــاْ لَـــكِ رُؤْيَـــاْ ضِـــدَّ مَـــاْ عَبَرَاْهَـــاْ

الكيد: المكر، وضلّة أي ضلالاً من قولك ذهب «فعل»[832]

معروف، وعمّه سعيد بن معروف." انتهى

وهو موافق لما ذكره ابن الأثير في نسب والد منيع كما سيأتي بعد قليل.

[831] ورد في القاموس أنّه نهر في البصرة، وآخر في ذُنابة الفُرات، وفي رسمه من معجم البلدان ذكر الحموي أنهما سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة، ولا نعرف إن كان أحدهما هو المراد، أو إن كان لا زال معروفاً بهذا الاسم حتى اليوم، أو هل هو السيب الذي ذكره عباس العزاوي في كتابه الموسوعي (عشائر العراق – التعليقات) حيث ذكر أنّ السيب نهرٌ قديم بين الزِّبَار والعَوَادل؟.

[832] ما بين القوسين من البرنستنية.

فلان ضلّة أي لا فائدة فيه، والضلّة: المرّة الواحدة من قولك ضلّ ضلّةً، والرؤيا: الحلم.

وَهَلْ ضَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ عِنْدَ ذُرُوْرِهَا
عُوَاءُ الكِلاْبِ، أَوْ نُبَاْحُ جِرَاْهَاْ

قرن الشمس: أول ما يبدو منها عند الطلوع، والذرور: الطلوع، وذرّ قرن الشمس أي طلع، وعواء الكلاب: صياحها، وعوى الكلب والذئب وابن آوى يعوي عواءً إذا صاح، واستعوى فلان جماعة من الناس « إذا »[٨٣٣] نعق بهم إلى الفتنة.

أَحَلَّهُمَاْ بالسَّيْفِ فِيْ (أَرْضِ عَاْمِرٍ)
وَلَوْلاْ سِطَاْمُ السَّيْفِ مَاْ اعْتَمَرَاْهَاْ

سطام السيف: حده، واعتمر فلان بني فلان أي زارهم، والاعتمار: الزيارة، ويعني بأرض عامر البحرين لأنهم باديتُها وأهلُ خفاراتها، وذلك أن الأمير شمس الدين باتكين كان سار إلى القوم الذين كانوا يسكنون السِّيب، وأولاد معروف هم

[٨٣٣] ما بين القوسين من البرنستنية، وهو كما في اللسان مادة (ع و ي).

أمراؤهم وأهل الرئاسة فيهم، وكانوا قد عتوا وتمرّدوا وقطعوا الطريق وأخربوا كثيراً من سواد واسط وغيرها وأكثروا القتل والنهب في السّواد، فبعث الديوان إليهم عسكراً بعد عسكر فيه الأمراء والجند، فيهزمونه ويقتلون فيه خلقاً كثيراً، فلم يشعروا به حتى بلغهم في أرضهم، فقتلهم قتلاً ذريعاً، وسبى النساء والذراري، واجتاح الأموال، ولم يفلت منهم غير القليل، وكان فيمن أفلت سعيد بن معروف وابن أخيه منيع بن المعلى في نفرٍ قليل، والتجئوا إلى عامر ونزلوا عليهم بالبحرين مدةً يسيرة، ثم إنه ما زال يعمل في تحصيلهم حتى حصّلهم غير منيع بن المعلى، وقتلهم في ساعة واحدة في طريق واسط، وكان قد تقدم إليه الديوان يريد « أن » يسيّرهم إلى بغداد.[٨٣٤]

---

[٨٣٤] قد تقدم في تعليقي على القصيدة التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

تفصيل نسب بني معروف هؤلاء، وقد كانوا المستولين على البطيحة بالقرب من البصرة منذ النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٦هـ أنهم في بداية النصف الأول من القرن السابع كانوا يعيثون فساداً في القرى التابعة لواسط، فاشتكى أهلها إلى ديوان الخلافة منهم، فطلب الخليفة الناصر العباسي من الشريف النقيب معدِّ بن الحسين الموسوي متولي بلاد واسط أن يؤدِّبهم لقطعهم الطريق وإفسادهم

في الأرض، فجمع لهم في العام المذكور، والتقى وإياهم في موضع يُعرف بالمقيَّر، وهو تلٌّ كبير بالبطيحة بقرب الغرّاف، وكان زعيمهم كما أسماه ابن الأثير مُعلّى بن معروف مسقطاً اسم أبيه علي، وهو أبو منيع وأخو سعيد المذكورَين من قبل الشارح هنا، وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة ثقيلة جداً لبني معروف والقبائل المتحالفة معهم، وقتل قائدهم المعلى بن علي بن معروف، وفرَّ ولده منيع بن المعلى وأخوه سعيد بن معروف إلى البحرين، فجلسا فيها مدة يسيرة، ثم رجعا إلى العراق في العام ٦١٧هـ حيث تمت تصفيتهم – باستثناء منيع بن المعلى – كما قال الشارح هنا، وقد ذكر ابن الأثير في أحداث هذا العام أنّ بني معروف عادوا إلى مواضعهم من البطيحة بعد أن هربوا منها إلى الأحساء والقطيف إثر هزيمتهم في المقيَّر عام ٦١٦هـ؛ كما ذكر أنهم لم يتمكنوا من المقام في الأحساء والقطيف لكثرة أعدائهما، فعادوا إلى العراق، وطلبوا من شحنة البصرة أن يكاتب الديوان ببغداد بالرضا عنهم، ففعل ذلك، وسيرهم مع أصحابه إلى بغداد، ولكنهم حين قربوا من واسط لقيهم مرسلٌ من الديوان معه الأمر بقتلهم، فقتلوا.

والجدير بالذكر أنّ من أسماه ابن الأثير في هذا الخبر بـ(شحنة البصرة) هو نفسه شمس الدين باتكين ممدوح شاعرنا ابن المقرَّب، فهو في خبر ابن الأثير لم يقتلهم وإنما قتلهم مرسل من الديوان، ولكن ابن المقرَّب وشارح شعره – كما نرى في هذه الأبيات وشرحها ـ نسبا إلى باتكين قتلهم، وكذلك جعلا له فخر الانتصار على بني معروف وأحلافهم في وقعة المقيّر وحده دون النقيب معد الموسوي.

وذكر صاحب كتاب الحوادث (ط. دار الغرب ١٩٩٧م؛

إِلَىٰ (هَجَرٍ) سَاقَ المَطَايَا لِهِجْرَةٍ
وَغَيْرَ اخْتِيَارٍ مِنْهُمَا اهْتَجَرَاهَا

هجر هي هجر من البحرين، والهجرة: الانتقال من أرض إلى أرض غيرها، وترى الأولى للثانية، والمهتجر موضع النجعة.

وَأقْسِمُ لَوْلا حِلْمُهُ وَاحْتِقَارُهُ

الصفحة ٢١٠) أنّ باتكين كان حاضراً الوقعة، ولم يقل إنه كان قائدها، وهذا هو الصحيح، ولكن الشعراء يهمهم أن ينسبوا إلى ممدوحيهم كل ما فيه فخرٌ لهم، وقد ذكر صاحب كتاب الحوادث في الموضع نفسه قطعة من الشعر لباتكين قالها في هذه الوقعة سماهم فيها بـ(بني المجهول) عكس (بني المعروف)، ومنها قوله:

يا وقعة شفت النفوس وغادرت
تل المقيَّر ما به من غابر
وسقت بني المجهول كأساً مُرَّةً
تركت مواردهم بغير مصادر
وتوهموا أنّ المُقَيَّرَ معقل
متمنعٌ من كل ليث خادر
فرماهمُ القَدَرُ المتاحُ بأسهم
تركت ربوعهم كرسم داثر

لِـــشَأْنِهِمَا جِـــدًّا لَمَـــا حَـــضَرَاهَا

حضراها أي نزلاها، والحاضر: المقيم، يقال فلان حاضر بموضع كذا أي مقيم به، وقوم حضّار ومحاضر إذا حضروا الماء، والحاضر خلاف البادي.

وَمِـنْ قَبْـلُ كَـمْ أَوْلاهُمَـا مِـنْ صَـنِيْعَةٍ

وَنُعْمَـى تَفُـوْتُ الـشُّكْرَ لَـوْ شَـكَرَاهَا

الصنيعة: النعمة، وكذلك النعمى والشكر يجري مجرى الحمد إلا أن الشكر لا يستعمل إلا فيمن يكون منه إسداء معروف، والحمد يستعمل في مسدي الإحسان وفي من رضيت أفعاله وإن لم يكن منه إليك إحسان.

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ نَـالَ المُعَـادِيْ إِذَا اعْتَـدَتْ

بِـسَاعَةِ سُـوْءٍ أَخْرَسَـتْ شُـعَرَاهَا

المعادي اسم للمعادين[٨٣٥] وأصحابهم يعرفون به، وقوله: "أخرست شعراها" يريد أنهم كانوا هم المقتولين المقهورين المخرجين من أرضهم المسبي حريمهم، ومن كانت هذه حاله لم

---

[٨٣٥] في البرنستنية: " المعاريف " ولم يتضح المعنى في كليهما.

ينطق شاعره بشيء يكون يفتخر به.

أَسَالَ مَجَارِيْ سِيْبِـهَا مِنْ دِمَائِهَا

وَأَوْهَى إِلَى يَوْمِ المَعَادِ عُرَاهَا

لَقَدْ جَرَّدَتْ مِنْهُ الخِلَافَةُ صَارِمَاً

لَوَ أنَّ الرَّوَاسِي أَرْؤُسٌ لَفَرَاهَا

الخلافة أعظم مراتب السلطنة، والخليفة السلطان الأعظم، والخِلِّيفي -بكسر الخاء وتشديد اللام وكسرها- لغة في الخلافة، وجاء في الحديث عن عمر[٨٣٦] أنه قال: (لو أطيق الأذان مع الخِلِّيفي لأذنت)، والرواسي: الجبال، وفراها أي قطعها، وأفريت الشيء: قطعته، وفريت الأرض: سرتها وقطعتها، وأفريت الشيء: شققته، وفريت الأوداج: قطعتها، وأفريت الأديم: قطعته على وجه الإفساد، وفريته: قطعته على وجه الإصلاح.

أَنَامَ بَنِي الأَسْفَارِ أَمْنَاً فَأَصْبَحَتْ

---

[٨٣٦] كتب ناسخ البرنستنية هنا جملة «رضي الله عنه».

سَـــوَاْءٌ عَلَيْهَـــاْ قَفْرُهَـــاْ وَقُرَاْهَـــاْ

بنو الأسفار هم الذين ألفوا السّفر ولزموه، والقفر: البرية التي ليس بها أنيس، والقرى هي المدن.

تَسِيْرُ إِلَـىْ (الأَهْـوَاْز) مِـنْ أَرْضِ (بابـلٍ)

وَلَـــيْسَ سِـــوَىْ أَسْـــيَاْفِهِ خُفَرَاْهَـــاْ

الأهواز من نواحي فارس، وبابل من أرض العراق، والخفراء جمع خفير، والخفير: المانع، وخفرته: منعته، واخفرته نقضت عهده.[837]

تَبيْـــتُ عَلَـــىْ ظَهْـــرِ الطَّرِيْـــقِ عِيَاْبُهَـــاْ

وَعَـــيْنُ ابْـــنِ غَبْـــرَاْءِ الـــسّحُوْقِ تَرَاْهَـــاْ

ظهر الطريق: وسطها وما ارتفع منها، والظهر أيضاً طريق البرّ، وابن غبراء السحوق يعني اللصّ والحرامي، والسحوق: الثياب البالية واحدها سحق.

[837] في البرنستنية: " وخفرته: منعته وأجرته ووفيت عهده." وما في الأصل أصح.

وَيَــا طَالَمَــا قَــدْ نُــزِّعَتْ مِــنْ رِقَابِهَــا

مَــدَارِعُهَا - شَــدَّ الــضُّحَى - وَفِرَاهَــا

المِدْرَعَة ضرب من الثياب التي تلبس، وكذلك الدُّرَّاعَة، إلا أن المِدْرَعَة لا تكون إلا من صُوف « فَرَّقوا »[838] بين أسماء الدروع، والمِدْرَعَة والدُّرَّاعَة لاختلافها في الصَّنْعَة إرادة الإيجاز في المنطق، والفُرى جمع فروة، والفروة معروفة، وشد الضحى: ارتفاعه.

لَعَمْــرِي لَقَــدْ أَحْيَــى لأُمَّــةِ أَحْمَــدٍ

مِــنَ العَــدْلِ مَــا أَوْصَــى بِــهِ عُمَرَاهَــا

يعني بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.[839]

فَــلا عَدِمَتْــهُ مَــا أَنَــارَتْ نُجُومُهَــا

---

[838] ما بين القوسين من البرنستنية.

[839] كتب ناسخا البرنستنية والأزهرية هنا جملة «رضي الله عنهما»، وقوله عن العُمرين قد يصحُّ، ولكن الأقرب أن مراده بالعمرين الخليفتان أبو بكر وعمر، فهما اللذان اتفق على تسميتهما بالعمرين من باب تغليب اسم أحدهما على الآخر.

وَمَا سَارَ فِي أبرَاجِهَا قَمَرَاهَا

لا عدمته: لا فقدته، والقمران: الشمس والقمر.

وَلاَ بَرِحَتْ أعْدَاؤُهُ وَزَمَانُهَا

بعَيْنِ القِلَى وَالاِمْتِهَانِ يَرَاهَا

القلى: البغض، وقليته: أبغضته، والامتهان: الإذلال.

١٠٣. وقال في[٨٤٠] النقيب «الأجل الأوحد العالم الكامل»[٨٤١] تاج الدين إسماعيل بن النقيب أبي جعفر يحي بن النقيب أبي طالب محمد بن النقيب أبي الحسين[٨٤٢] محمد بن أبي الحسن[٨٤٣] محمد بن أبي القاسم علي[٨٤٤] بن « أبي »[٨٤٥] العباس محمد بن «أبي»[٨٤٦] زيد العلوي الحسني،[٨٤٧] وذلك بعد منحدره من

---

[٨٤٠] في منسوخة الموصلية: "يمدح" بدلاً منها.

[٨٤١] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية ومنسوخة الموصلية.

[٨٤٢] في العراقية٢ والمدريدية: "أبي الحسن".

[٨٤٣] كانت في الأصل الرضوي والروسية والطهرانية: "أبي الحسين بن محمد"، والتصحيح من مقدمة القصيدة:

أعيذك أن تسمو إليك الحوادث وأن تتغشاك الخطوب الكوارث

والتي قالها في مدحه أيضاً، وهناك تتمة نسب الممدوح الشريف.

[٨٤٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "أبي القاسم بن علي"، وإلى هنا اكتفت البرلينية والطهرانية في رفع نسبه، وأكملت الروسية ذلك، وأبو القاسم كنية علي نفسه.

[٨٤٥] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والأحسائية.

[٨٤٦] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية.

[٨٤٧] في المدريدية: "الحسيني"، وهو غير صحيح.

بغداد، وكان قد حضر مجلسه للسلام[٨٤٨] « عليه»[٨٤٩]، فخلع عليه ثوبين لهما قيمة، وعرّض له في طلب المدح، [٨٥٠] وذلك من شيمة أهل الفضل والكرم، « يأتي برُّهُم ابتداءً »[٨٥١] ولم يكن قال في أحدٍ مدحاً ابتداءً، ولا تعرُّضاً للعطاء «وذلك»[٨٥٢] لشرف نفسه وكثرة ماله «وعزه»[٨٥٣].

تُخْفِي الصَّبَابَةَ وَالأَلْحَاظُ تُبْدِيْهَا
وَتُظْهِرُ الزُّهْدَ بَيْنَ النَّاسِ تَمْوِيْهَا

الصبابة: رقة الشوق وحرارته، واللحظ: النظر بمؤخر العين، واللَّحاظ -بفتح اللام- مؤخر العين، وبكسرها مصدر لاحظته إذا راعيته، والزهد: رفض الدنيا، والتمويه: التلبيس

---

[٨٤٨] في الروسية: "في دار السلام".

[٨٤٩] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية.

[٨٥٠] جاء في الطبعة الهندية بدلاً من هذه الجملة الأخيرة قوله: "قبل المدح".

[٨٥١] ما بين القوسين إضافة من الهندية.

[٨٥٢] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية.

[٨٥٣] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

مأخوذ من تمويه الذهب والفضّة.[٨٥٤]

وَتَسْتُرُ الحُبَّ كَيْمَا لا يُقَالُ صَبَا
شَيْخاً فَتُعْلِنُهُ الأَنْفَاسُ تَنْوِيْهَا

صبا يصبو صبواً وصبوةً، وتصابى أي مال إلى الجهل والتنويه[٨٥٥] والإعلان ضد الإسرار، والتنويه رفع الصوت بالمنادى.

يَا عَاشِقاً تَلِفَتْ فِيْ العِشْقِ مُهْجَتُهُ
كِتْمَانُكَ الحُبَّ فِيْ الأَحْشَاءِ يُؤْذِيْهَا

العاشق: الشديد المحبّة، والعشق: الإفراط في الحب، والمهجة: خالصة النفس، « والأمهجان: الرقيق »[٨٥٦] ومنه لبن[٨٥٧] أمهجان أي رقيق، وقيل المهجة: الدم، وقيل هو دم

---

[٨٥٤] في البرلينية والروسية: "مأخوذ من تمويه الفضة بالذهب.

[٨٥٥] في أصل الرضوية: "الفتوة" !! وفي البرلينية: "التنوّه" وكلاهما محرّف عن ما أثبتناه فهو المراد.

[٨٥٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٥٧] كانت في الأصل: " ليس " وهو تحريف ما أثبتناه عن اللسان.

القلب خاصّة، وخرجت مهجته أي روحه، والأحشاء: ما انضمّت عليه الضلوع.

بُـحْ بـالهَوَىْ، وَاصْـحَبِ العُـشَّاْقَ مُنْهَتِكَـاً

وَلاْ تُطِـــعْ غَيْـــرَ غَاْوِيْهَـــاْ وَمُغْوِيْهَـــاْ

باح بالسرّ أي أظهره وأبداه، والهوى: الحب، والجمع الأهواء، وإذا أضفته إليك قلت: هواي، ويقول: هذا الشيء أهوى إلي أي أحبّ، وهوِي -بكسر الواو- يهوى هوىً أي أحبَّ، والتهتك: ترك التستر في الحب والعشق، وتهتك الرجل: افتضح، والهتك: خرق الستر عمّا وراءه، والغاوي: الجاهل، والغوى: الجهل.

وَاضْرِبْ عَنِ التِّيْـهِ صَـفْحَاً، وَاْلـغِ صُـحْبَتَهُ

مَـاْ أَحْمَـقَ العَاْشِـقَ المُسْتَـصْحِبَ التِّيْهَـاْ

التيه: الكبر، وتاه الرجل يتيه تيهاً إذا تكبر، وضرب عن الشيء صفحاً إذا ما أعرض عنه، وألغيت الشيء: تركته، وألغيت الشيء أبطلته، وألغيت الشيء من العدد: أسقطته منه، واللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب كما يقول الرجل في كلامه: والله وبلى والله، والحمق: الجهل، وما هنا

للتعجب.

وَبَاكِرِ الرَّاحَ فَاشْرَبْهَا مُعَتَّقَةً
صِرْفاً تُحَدِّثُ عَنْ حِجْرٍ وَبَانِيْهَا

الراح: الخمر، والصرف: التي لم تمزج، وحِجر قصبة اليمامة، يصفها بالقدم، والخمر «توصف»[858] بقدم العهد.

وَدَاوِ نَفْسَكَ مِنْ دَاءِ الْهُمُوْمِ بِهَا
فَمَا سِوَى مَوْتَةٍ بِالكَأْسِ تُحْيِيْهَا

المداواة: المعالجة بالأدوية، والدواء -بكسر الدال وفتحها- واحد الأدوية، والداء واحد الأدواء، والأدواء على وجهين أحدهما لا عار فيه إذا كان يؤدي إلى ثواب وتمحيص ذنوب، والآخر كالحمق وسوء الخلق والجهل، والهموم واحدها همّ، وهو ما أهمّك وأقلقك، والهم: الحزن، والمهم: الأمر الشديد، والكأس لا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب، وهي مؤنثة، وجمعها كؤوس[859].

---

[858] ما بين القوسين من البرنستنية.

[859] في الروسية: "أكؤس".

مِــنْ كَــفٍّ خَرْعَبَــةٍ حُــوٌّ مَرَاشِــفُهَا

بِــيْضٌ سَــوَالِفُهَا، سُــوْدٌ مَآقِيْهَـــا

الخرعبة: الدقيقة العظام الناعمة الجسد، وكذلك الخرعوبة، والحوّة: سُمرة الشفة، والحُوّة حمرة تضرب إلى السواد، والرّشف: المصّ، والرشوف: المرأة الطيّبة الفم، والسوالف جمع سالفة، والسالفة: ناحية مقدم العنق[٨٦٠] من لدن معلّق القرط « إلى فلتة »[٨٦١] الترقوة، والمآقي جمع مَوْق ومآقٍ، والمآق والموق هو طرف العين مما يلي الأذن.

أَوْ فَـاتِرِ الطَّـرْفِ مَعْـسُوْلِ الرُّضَـابِ لَـهُ

دَلٌّ يُنَبِّــهُ وَسْــنَىْ البَــاهِ تَنْبِيْهَـــا

يقال طرف فاتر إذا لم يكن حديداً جداً، والرضاب: الريق، والدَّلّ هو الدلال،[٨٦٢] والدَّل: الغنج والشَّكل، وقد دلت المرأة

---

[٨٦٠] في البرنستنية: " الرأس " ولكنها في اللسان كما في الأصل.

[٨٦١] كذا في البرلينية، وفي الروسية: "قبله"، وهي ساقطة من الرضوية وجاء بدلاً منها حرف (من)، وفي القاموس المحيط: "إلى قَلْتِ الترقوة" فيبدو أن ما في البرلينية محرف عنها.

[٨٦٢] يبدو أنه قد سقطت ٩ صفحات من البرنستنية بعد هذه

تدلِّ ـبكسر الدالـ وتدللت، وهي حسنة الدَّل والدلال، والدَّلّ قريبٌ من «الهَدي، وهو»[٨٦٣] السكينة والوقار «في المنظر»[٨٦٤] والهيئة، والباه: الجماع.

فَـإنْ لَحَـوْكَ[٨٦٥] فَقُـلْ كُـلٌّ لَـهُ شَـجَنٌ
وَوجْهَـةٌ هُـوَ عَـنْ قَـصْدٍ مُوَلِّيْهَـا
وَلاْ تَلَفَّـتْ إلَـىْ قَـوْلٍ يَزِيْـدُ ضَـنَىً
لاْ تَحْـرِقُ النَّـاْرُ إلاّ رجْـلَ وَاْطِيْهَـا
لاْ يَعْـرِفُ الـشَّوْقَ إلاّ مَـنْ يُكَاْبِـدُهُ

الكلمة إلى آخر الديوان، ويبدو أن أحد مقتنيها قد استدركه من نسخة أخرى فكتبه منها لأن اختلاف الخط واضح جداً.

[٨٦٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٦٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان في أصل الرضوية: "والنظر".

[٨٦٥] كانت في الأصل: "شجوك"، والتصحيح من البرلينية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية والعراقية٣.

وَلاْ الـــصَّبَاْبَةَ إلاّ مَـــنْ يُقَاْسِـــيْهَاْ[٨٦٦]

لَــيْسَ الخَلِــيُّ بِبَــاْكٍ لِلــشَّجِيِّ أَسَــىً

وَلاْ يَحُــسُّ الحُمَيَّــاْ غَيْــرُ حَاْسِــيْهَاْ

الخليّ هو الخالي من الهموم، وهو بخلاف الشجي، والأسى: الحزن، والحميّا من أسماء الخمر، وهو اسمٌ مصغّر ولا مُكبَّر له، وأحسست الشيء: وجدت حسه، والحواسّ خمس[٨٦٧]: السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، وحواسّ الأرض أيضاً خمس: البرد والحرّ والجراد والريح والمواشي.[٨٦٨]

يَاْ مَنْزِلَ الحَـيِّ فِـيْ (الجَرْعَـاْءِ) لاْ بَرِحَـتْ

---

[٨٦٦] هـذا البيـت سـقط مـن الأصـل وأثبتنـاه عـن منـسوخة الموصلية، وهو في الطبعة الهندية:

لا يعـرف الـشوق إلا مـن يجرّبـه   ولا الـصبابة إلا مـن يقاسـيها

[٨٦٧] في البرلينية والروسية: "والحواس: المشاعر الخمس، وهي .. الخ".

[٨٦٨] هـو كـذلك في الـصحاح واللـسان والقـاموس، إلا أنهـم أجمعوا على أنها: البَرْد والبَرَد والريح والجراد والمواشي، ونرى أنّ ما في الأصل هنا أفضل لأنه من غير المعقول أن لا يُعد الحرّ من حواس الأرض في حين يُعد البرد منها.

تَهْمِـي بِـكَ المُـزْنُ مُـنْحَلاًّ غَزَالِيْهَـا

المزن: السحاب، والغزالي -بالكسر والفتح- جمع غزلاء، والغزلاء فم المزادة السفلى.

كَـمْ لِـيْ بِمَغْنَـاكَ مِـنْ يَـوْمٍ نَعِمْـتُ بِـهِ

وَلَيْلَـةٍ تَعْـدِلُ الـدُّنْيَا وَمَـا فِيْهَـا

وَاْهَـاً لَهَـا مِـنْ لَيَـالٍ لَـوْ تَعُـوْدُ كَمَـا

كَانَـتْ، وَأيُّ لَيَـالٍ عَـادَ مَاضِـيْهَا ؟!

تقول للشيء إذا تعجبت من طيبه: واهاً له ما أطيبه، وإذا أغريت قلت ويهاً، وهو تحريض كما يقال دونك يا فلان.

لَـمْ أنْسَهَا مُـذْ نَـأَتْ عَنِّـي بِبَهْجَتِهَـا

وَأيُّ[٨٦٩] غُـرٍّ مِـنَ الأَيَّـامِ تُنْـسِيْهَا[٨٧٠]

---

[٨٦٩] كانت في الأصل الرضوي والبرلينية: "وأين"، والتصحيح من الروسية.

[٨٧٠] في البرلينية والروسية: "تحكيها".

نأت: بانت وبعدت، والبهجة على ضربين أحدهما الحسن والآخر السرور، ورجلٌ بهيج أي حسن، والغرّ من الأيام: الطيّبة الشريفة فضَّل « تلك »[871] الليالي على الأيام.

فَاتَتْ[872] جَمِيْعَ اللَّيَالِيْ فِيْ البَهَاءِ كَمَا

فَاْتَ[873] البَرِيَّةَ تَاْجُ الدِّيْنِ تَشْبِيْهَا

الوَاهِبُ الخِطْرَ عَفْوَاً وَهُوَ مُعْتَذِرُ

إِذَاْ تَعَاظَمَ قَدْرَ الشَّاْةِ مُعْطِيْهَا

الخِطْر -بكسر الخاء وسكون الطاء- الإبل الكثيرة[874]،

---

[871] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[872] كذا كتبت في الأصل الرضوي والبرلينية، وفي الروسية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والأحسائية: "فاقت"، وكلاهما يصحُّ.

[873] كذلك أيضاً.

[874] في اللسان بفتح الخاء، وليس كما وردت هنا بكسرها، وفي الطبعة الهندية وردت بدون تشكيل: " الخطر هو المال الجزيل."، والذي في اللسان: " خِطْرُ، بالكسر: نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به، ولكنه قال قبلها: " و الخَطَرُ: ارتفاعُ القَدْرِ والمالُ والشرفُ والمنزلة."

وعفواً: بغير سؤال، وأصل الهبة العطاء على غير عوض.

وَالـرَّابِطُ الجَـأْشِ وَالأَبطَـالُ قَـدْ جعَلَـتْ

قُلُوْبَهَـــا تَتَـــشَكَّى مِـــنْ تَرَاْقِيْهَـــا

يقال: فلان رابط الجأش وربيط الجأش أي شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار، وقوله: "تتشكى من تراقيها" أي أنها تضطرب من الخوف فترتفع إلى التراقي فتصكها فترجع بعد أن تؤلمها بصكها إياها عند ارتفاعها.

وَالقَاْئِـلُ القَـوْلَ لَـمْ يَخْطُـرْ عَلَـى خَلَـدٍ

فِـيْ حِـيْنٍ يَـدْعُوْ المَنَاْيَـاْ الحُمْـرَ دَاْعِيْهَـاْ

الخَلَد: القلب، يصفه بالشجاعة والبلاغة وحضور الذهن، وأنه لا تذهب فطنته في ذلك الوقت العظيم الهائل.

لِـــسَاْنُهُ الـــذَّرْبُ أَقْـــضَى مِـــنْ أَسِـــنَّتِهَاْ

وَرَأْيُـــهُ العَـــضْبُ أَمْـــضَى مِـــنْ مَوَاْضِـــيْهَاْ

الذرب هاهنا الطلق، وأقضى: أقتل، والأسنة: أطراف الرّماح، والمواضي: السيوف.

ذَوُوْ السِّيَادَةِ أكْفَاءٌ فَإنْ نَظَرَتْ

إلَيْهِ زَالَ بِمَرْآهُ تَكَافِيْهَا

إذَاْ المُلُوْكُ تَنَاْجَتْ وَهْيَ تَرْمُقُهُ

فَإنَّمَاْ فِيْ مَعَاْلِيْهِ تَنَاْجِيْهَاْ

التناجي من النجوى والمسارّة مستعارة للمشورة لأنها في الأكثر بها تكون، وترمقه أي تنظر إليه، ورمقه إذا نظر إليه ...؟[875]

لَوْ أنَّ لِلْهُنْدُوَانِيَّاتِ عَزْمَتَهُ

فِيْ الرَّوْعِ لَمْ تُطِقِ الأغْمَادَ تَحْوِيْهَاْ

وَلَوْ يَكُوْنُ لِقَرْنِ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ

تَاْهَتْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ شَيْءٌ يُوَاْرِيْهَاْ

---

[875] كذا في الأصل، ولا شك أنه يوجد سقط هنا، وهذه الجملة الأخيرة ليست في البرلينية، وفي القاموس المحيط: " ورمقه لحظه لحظاً خفيفاً " فلعل صحة الجملة هنا يكون هكذا: "ورمقه إذا نظر إليه نظراً خفيفاً"، والله أعلم.

قرن الشمس: أعلاها وأول ما يبدو منها في الطلوع، وغرّته: وجهه، وواريت الشيء: سترته.

وَلَوْ تُقَسَّمُ فِي الآسَادِ نَجْدَتُهُ
لَمْ يُضْحِ مَسْكَنُهَا إلاّ ضَوَاحِيْهَا

النجدة: الشجاعة، «وضواحي الأرض: بوارزها».[٨٧٦]

وَالبَحْرُ لَوْ حَازَ جُزْءاً مِنْ شَمَائِلِهِ
لَصَارَ أعْذَبَ مَاءً مِنْ سَوَارِيْهَا

السواري: السحائب التي تمطر بالليل الواحدة سارية.

مُفْتِيْ الفَرِيْقَيْنِ فِيْ كُلِّ العُلُوْمِ فَمَا
تَلْقَاهُ مُذْ كَانَ إلاّ صَدْرَ نَادِيْهَا

مفتي من الفتوى في المسألة، والفريقان الشيعة والسنة، والصدر: المتقدم المجلس.

---

[٨٧٦] كانت في أصل الرضوية: "والضواحي: الأرض" والتصحيح من البرلينية والروسية.

مَا سُيِّرَتْ حِكْمَةٌ فِي النَّاسِ مُنْذُ نَشَا
تَجْلُو صَدَا القَلْبِ إلاّ وَهْوَ مُنْشِيهَا

الحكمة والحكم من العلم، والحكيم: العالم، والحكيم: المتقن في الأمور.

وَمَا أُمِيتَتْ عَلَى الأَيَّامِ مَكْرُمَةٌ
مِنَ المَكَارِمِ إلاّ وَهْوَ مُحْيِيهَا

لَوْ أَدْرَكَ الفُصَحَاءُ العُرْبَ أَفْحَمَهَا
وَقَصَّرَتْ عَنْ مَعَانِيهِ مَعَانِيهَا

«أفحمها أي أسكتها».[877]

وَلَوْ جَرَى عِنْدَ أَهْلِ السَّبْقِ فِي طَلَقٍ
مِنَ البَلاغَةِ أَجْلَى عَنْ مُجَلِّيهَا

الطلق: الشوط، والمجلي: السابق من « خيل الحلبة »[878]،

---

[877] ما بين القوسين من البرلينية.

وأجلى عنه: ظهر عليه.

مُقَابَلٌ فِي بُيُوتِ المجْدِ لَيْسَ يُرَى
إلاّ مُعِيدَ عِنَايَاتٍ وَمُبْدِيْهَا

المقابل: الكريم النسب من قبل أبويه، وعنيت بحاجة الرجل عناية إذا اهتممت من قضائها، وفي الحديث: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه لما لا يعنيه ﴾[٨٧٩] أي لا يهمه.

أحْيَى المُرُوْءَةَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
مِنْ بَعْدِ مَا قَامَ فِي الآفَاقِ نَاعِيْهَا
وَرَدَّ رُوْحَ الأمَانِيْ بَعْدَمَا عَرَضَتْ
وَوُجِّهَتْ لِانْتِظَارِ المَوْتِ تَوْجَيْهَا

أي عرضت على الموت، ووجهت إلى القبلة لانتظاره.

---

[٨٧٨] ما بين القوسين من الطهرانية، وهو غير موجود في الأصل، وفي البرلينية: "من خيل الجلية"، وفي الروسية: "من خير الجلية"، وكلاهما تصحيف وتحريف.

[٨٧٩] سبق تخريجه.

سَـــهْلُ الخَلاَئِــقِ، مَــأْمُوْنُ البَوَائِــقِ، مَنــّـ

ـــاْعُ الحَقَــائِقِ، هَــاْدِيْ الخَيْــلِ مُهْــدِيْهَاْ

سهل الخلائق: سمح « الخلائق »، [880] والبوائق: الدواهي واحدتها بائقة، وفي الحديث: ﴿ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ﴾[881] أي ظلمه وغشمه، وقيل: ﴿ وغوائله ﴾ والحقيقة: ما يحق للرجل أن يحميه، والحقيقة: الراية، وهادي الخيل: قائدها إلى الغارة والعدو، ومهديها يعني من الهدية إلى الصديق.

سَـبْطُ الأَنَاْمِــلِ، مِنْعَــاْشُ الأَرَاْمِــلِ، مِنْــ

حَــاْرُ الزَّوَاْمِــلِ، رَاْضِــيْ البِـيْضِ مُرْضِـيْهَاْ

---

[880] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[881] في الرضوية الأصل: "لا يدخل الجنة إلا من يأمن جاره بوائقه"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو الموافق لما هو مروي في كتب الحديث واللغة، وانظر الحديث في الصحاح مادة « بوق »، وفي مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٨٧ ؛ طبعة دار صادر ـ بيروت.

سبط[٨٨٢] الأنامل أي كريم، والأرامل: المساكين من رجال ونساء، والزوامل: الإبل، والزميل: سيرها.

ضَافِيْ الحَمَائِلِ، نَضْرِيٌّ الشَّمَائِلِ، فِهْـ
ـرِيٌّ الفَضَائِلِ، وَارِيْ الزَّنْدِ مُوْرِيْهَا

ضافي الحمائل: طويلها، يصفه بالطول، والحمائل: حمائل السيف، ونضري الشمائل: «أي حسن»[٨٨٣] الأخلاق والسجايا نسبةً إلى النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، والنضر هذا هو الذي تنسب إليه قريش، وفهري إلى فهر بن مالك بن النّضر.

عَفُّ السَّرَائِرِ، صَوَّانُ الحَرَائِرِ حَمَّـ
ـالُ الجَرَائِرِ رَاعِيْ القَوْمِ مُرْعِيْهَا

آبَاؤُهُ مِنْ (قُرَيْشٍ) خَيْرُهَا حَسَبَاً
وَعِزُّ حَاضِرِهَا فِيْهِمْ وَبَادِيْهَا

---

[٨٨٢] في أصل الرضوية: "بسط" في البيت والشرح، والتصحيح من البرلينية.

[٨٨٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الــضَّارِبُوْنَ الطُّلَــى، وَالهَــامَ ضَــاحِيَةً

فِــيْ الحَــرْبِ حِــيْنَ يَهُــرُّ الحَــرْبَ جَانِيْهَــا

الطلا: الأعناق واحدتها طلية، وضاحية « أي عياناً »[884] ومبارزةً، وهرَّ الشيء: كرهه.

وَالطَّــاعِنُوْا الخَيْــلَ شَــزْرَاً كُــلَّ نَافِــذَةٍ

نَجْــلاءَ تُبْــرِقُ مِنْهَــا عَــيْنُ آسِــيْهَا

النجلاء: الواسعة، وبرق البصر إذا لمع فلم يطرف، وبرَقُ[885] البصرِ -بفتح الراء- يعني بريقه إذا شخص، وبرَّق عينه تبريقاً إذا أوسعها، « وأحدَّ »[886] النظر، والآسي: الطبيب.

---

[884] في أصل الرضوية: "عتاباً" وهو تحريف، والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[885] كانت في الأصل الرضوي: "ويطرّف"، وهو تحريف، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[886] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الرضوية: "وآست" وهو غير صحيح.

وَالمُوْقِـدُوْنَ إذَاْ نَـاْرُ القِـرَىْ خَمَـدَتْ

وَعَـاْمَ بَـيْنَ اللِقَـاْحِ الخُـوْرِ رَاْعِيْهَـاْ

عامَ: اشتدت شهوته للبن، والاسم منه العيمة، واللقاح الخور: الغزيرات الألبان.

قَـوْمٌ لَهُـمْ ذُرْوَةُ العَلْيَـاْءِ يَعْرِفُهَـاْ

دَاْنِـيْ مَعَـدٍّ إذَاْ عُـدَّتْ وَقَاْصِـيْهَاْ

عَـاْفُوْا الظَّـوَاْهِرَ مِـنْ أمِّ القُـرَىْ، وَبَنَـوْا

أبيَـاْتَهُمْ - عِـزَّةً - فِـيْ سِـرِّ وَاْدِيْهَـاْ

أم القرى: مكة حرسها الله تعالى، وظواهرها: ما برز من منازلها، وسرّ كل شيء: خياره.

وَأصْـبَحَتْ كَعْبَـةُ اللّهِ[887] الحَـرَاْمُ وَقَـدْ

أضْحَتْ وَمِـنْهُمْ بـرَغْمِ الخَـصْمِ وَاْلِيْهَـاْ

الخصم واحد، والخصم جماعة.

---

[887] في الفيضية والقادرية: "كعبة البيت".

سَـــادُوا قُرَيْـــشًا عُـــلاً فِـــيْ جَاهِلِيَّتِهَـــا

وَمَـــنْ يُـــسَامِيْ قُرَيْـــشًا أَوْ يُبَارِيْهَـــا

وَكُـلُّ عَلْيَـاءَ فِـيْ الإِسْـلامِ فَهْـيَ بِهِـمْ

تُبْنَـىْ، وَقُطْـبُ الرَّحَـىْ مِـنْهُمْ وَهَادِيْهَـا

قطب الرحى الذي تدور عليه، والهادي والرائد واليد « من الرّحى »[888] واحد، وهو الذي يبدو ...[889]

[يَا مَنْ يُسَامِيْ][890] إِلَـىْ مَجْـدِ (بَنِـيْ حَـسَنٍ)

---

[888] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ولم نجد ذلك في كتب اللغة، والذي وجدناه في اللسان مادة (ر ود):

"والرائد العود الذي يقبض عليه الطاحن إذا أداره، والرائد: مقبض الطاحن من الرحى ورائد الرحى: مقبضها، والرائد: يد الرحى".

فلعله أراد: "الهادي والرائد: اليد من الرحى"، والله أعلم.

[889] مكان النقط فراغ في الأصل.

[890] ما بين القوسين من البرلينية والروسبة والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وهو ساقط من الرضوية الأصل.

عَـــدِمْتَ رُشْـــدَكَ هَـــلْ خَلْـــقٌ يُـــسَامِيْهَا؟

[قَبيْلَـــةٌ مِـــنْ][891] رَسُـــوْلِ اللّٰهِ عُنْـــصُرُهَا

وَمِـــنْ عَلِـــيٍّ فَتَـــى الـــدُّنْيَا وَمُفْتِيْهَـــا

« رسول الله: محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ و »[892] «العنصر ـ بضم الصاد»[893] وفتحهاـ الأصل، والفتى: السخي الكريم، والمفتي من الفتوى في الدين، يعني أمير المؤمنين أبا الحسن علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام.[894]

[إِنَّ القُرُوْمَ][895] السَّوَامِيْ مِنْ (ابْنَـيْ حَـسَنٍ)

---

[891] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة والبريطانيـة٢ والقادريـة والعراقيـة٣ والأحـسائية، وفي البرنـستنية: "سلالةٌ من"، وهي قراءة جيدة.

[892] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية، سوى لفظة "وآله" فهي إضافة منّا.

[893] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[894] كذا في الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "عليه السلام"، وفي البرنستنية استعاض الناسخ عنها بالترضية.

[895] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، وفي البرنستنية: " هم الكرام."

يُحْصَى التُّرَابُ، وَلاْ تُحْصَى أَيَاْدِيْهَاْ

السوامي: الرافعة رؤوسها، والأيادي: النعم واحدتها يد.

[كَمْ قَدْ كَفَوْا][896] هَاْشِمَاً مِنْ يَوْمِ مُعْضِلَةٍ

وَأَوْرَدُوْا السَّيْفَ وَلْغَاً فِيْ أَعَاْدِيْهَاْ

وَإِنَّ فِيْ مَجْدِ[897] تَاْجِ الدِّيْنِ مُفْتَخَرَاً

لَهَاْ عَنِ السَّلَفِ المَاْضِيْنَ يَكْفِيْهَاْ

مَنْ يَدْعُ يَوْمَاً أَبَاْ زَيْدٍ لِحَاْجَتِهِ

فَقَدْ دَعَاْ دَعْوَةً مَاْ خَاْبَ دَاْعِيْهَاْ

هُوَ الَّذِيْ خَضَعَتْ شُوْسُ الرِّجَاْلِ لَهُ

---

[896] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، وفي البرنستنية: " فمنهم هاشمٌ " بدلاً منها.

[897] كانت في الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية: "مدح"، وما أثبتناه من البريطانية٢ والقادرية والأحسائية، وهو الأفضل.

ذُلاًّ كَمَا تَخْضَعُ الجُرْبُ لِطَالِيْهَا

« أبو زيد كنية الممدوح، و »[898] « الشوس جمع أشوس »[899] والأشوس هو الذي ينظر بمؤخر عينيه « كبراً »[900]، والجرباء: الإبل الجربة « التي يبين فيها الجرب، والطِّلي معروف».[901]

مُذْ قُلِّدَ الأَمْرُ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمُ

- حَتَّى المُعَانِدُ - أَعْطِ القَوْسَ بَارِيْهَا

« باري القوس: صانعها، وقلّدته الأمر إذا أوليته إيّاه، والمعاند: المشاقق.»[902]

---

[898] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[899] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[900] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو في الطبعة الهندية كذلك.

[901] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[902] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية، ولفظ "المعاند" عند الشيعة مصطلح يراد به كُلّ مَنْ أنكر النصّ بالإمامة وجحد حق أئمة آل البيت عليهم السلام، وهو مراد الشاعر هنا.

أَوْلَــىْ رَعِيَّتَــهُ[٩٠٣] مَــاْ كَــاْنَ وَاْلِــدُهُ

مِــنَ الكَرَاْمَــةِ وَالإِجْــلاْلِ مُوْلِيْهَــاْ

أَعْطَــىْ المُؤَمِّــلَ مِنْهَــاْ مَــاْ يُؤَمِّلُــهُ

مِــنْ نَيْلِــهِ، وَتَخَطَّــىْ ذَنْــبَ جَاْنِيْهَــاْ

إِلَيْــكَ يَــا ابْــنَ رَسُــوْلِ اللّٰهِ شَــاْرِدَةً

بِكْــرَاً يَطُــوْلُ رُوَاْةَ الــشِّعْرِ رَاْوِيْهَــاْ

شاردة أي سائرة في البلاد، والبكر التي لم يقل مثلها، والراوي: الحافظ للأشعار.

مِــنْ مَاْجِــدٍ لاْ يَــرَىْ فَخْــرَاً بِقَاْفِيَــةٍ

إِذْ كَــاْنَ فَخْــرُ رِجَــاْلٍ عَــنْ قَوَاْفِيْهَــاْ

وَلَــوْ سِــوَاْكَ دَعَــاْنِيْ لَــمْ أُلَــبِّ لَــهُ

---

[٩٠٣] كانت في الأصل: "بدولته" وما أثبتناه من البرلينية والروسية والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وهو أولى.

صَــوْتَاً، وَلاْ قَــاْمَ فِــيْ نَاْدِيْــهِ شَــاْدِيْهَاْ

[لَكِنَّــنَاْ لَــمْ نَـزَلْ][904] طَوْعَــاً لأَمْـرِكُمُ

هَــــوَىً وَحُرْمَـــةَ أَسْــبَاْبٍ نُرَاْعِيْهَــــاْ

الهوى: « المحبة »[905]، وإنما ذكر القصيدة تعظيماً له وتفخيماً، وليعلم السامع الفرق بينه وبين أهل زماننا لأنَّ من ملوك زماننا ومن يدّعي الشرف والرفعة منهم يؤثرون الذمّ مع سلامة أموالهم على المدح « الذي يراد »[906] منهم الثواب عليه، ويطلب به كفاية شرّهم لقلة رغبتهم في الثناء الجميل، وزهداً « منهم »[907] في فعل الخير، وهذا طلب الممدوح يكافئ عليه

---

[904] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والبريطانيـة٢ والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وهو ساقط من الرضوية، وفي البرنـستنية كتبـها الناسـخ: "جـاءتْ تُـزف لكـم طوعـاً لأمـركم .. إلخ".

[905] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في أصل الرضوية "الصبابة"، وهي وإن كانت صحيحة لغوياً إلا أنها غير مناسبة للموضع هنا، والذي تناسبه كلمة "المحبة" أكثر لأن هوى أهل البيت عليهم السلام هو محبتهم، وهو مراد الشاعر هنا.

[906] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[907] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

ويزادُ به شرفاً إلى شرفه، وأيضاً فإنه أراد أن يعلم السامع عنه أنه ليس من أهل التعرّض[٩٠٨] للمدح ولا لطلب الجوائز عليه في شرف نفسه وجلالة « قدره »[٩٠٩]، وإنما كان ذلك لمكان الصداقة.

وَنِعْمَــــةٌ لَـــكَ عِنْـــدِيْ لا يُقَاوِمُهَـــا

شُـكْرِيْ، وَمِـنْ أَيـنَ لِـيْ شُـكْرٌ يُؤَدِّيْهَـا

جُـزْتَ المَـدَىْ، وَتَحَامَـاْكَ الـرَّدَىْ، وَحَـدَا

بِـذِكْرِكَ العِـيْسَ فِـيْ الآفَـاْقِ حَاْدِيْهَـا

جزت المدى أي تعديت الغاية في العمر، وهذا دعاء له بـ «طول»[٩١٠] الحياة، وتحاماك أي توقّاك واجتنبك، والعيس: الإبل البيض، والآفاق: النواحي.

وَمَـاْتَ غَيْظَـاً عَلَـىْ الأَيَّـاْمِ ذُوْ حَـسَدٍ

---

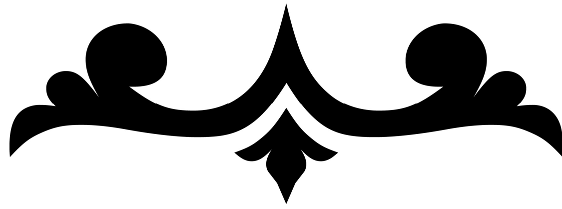
[٩٠٨] في البرلينية والروسية: "التعريض".

[٩٠٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

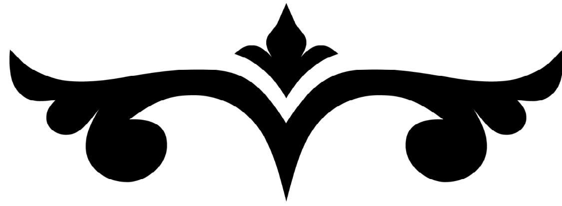
[٩١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

نَـــاوَاكَ بَعْـــدَ بَلِيَّـــاتٍ يُعَانِيْهَـــا

المناوأة: المعاداة، والمعاناة: المقاساة.



قافية الباء



١٠٤. قالها في الأحساء في غرض له.[٩١١]

أَبَــتْ نُــوَبُ الأَيَّــامِ إلاّ تَمَادِيَــا

فَــوَا شِــقْوَتَا مَــا لِلَّيَــالِي وَمَالِيَــا؟

أبت أي امتنعت، ونوب الأيام: مصائبها، والتمادي: اللجاج.

إذَا قُلْــتُ يَوْمَــاً حَــانَ مِنْهَــا تَعَطُّــفُ

رَأَيْــتُ رَزَايَاهَــا تَــسَامَى كَمَــا هِيَــا

التعطّف: التحنن والشفقة، والرزايا: المصائب، وتسامي: تباري، و "كما هيا" أي لم تنقص شيئاً.

فَلَيْــتَ أَخِلاّئِــي الَّــذِيْنَ اذَّخَــرْتُهُمْ

---

[٩١١] جاءت مقدمة هذه القصيدة في الروسية والطهرانية كما يلي: "وله أيضاً مما قاله في البحرين"، وهي في البريطانية٢ بدون مقدمة، وفي القادرية: "وقال أيضاً عفى الله عنه في غرض له في الأحسا"، وفي العراقية٢: "وقال أيضاً في الأحسا"، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً في غرض له في اللّحسا"، وفي الأحسائية: "وله أيضاً تغمده الله برحمته في الأحساء متحمساً ومحرّضاً".

جَـــلاءً لِهَمِّـــيْ لاْ عَلَـــيَّ وَلاْ لِيَـــاْ

وَأَعْجَــبُ مَــاْ يَــأْتِيْ بِــهِ الــدَّهْرُ أَنَّنِــيْ

أَرَىْ القَــوْمَ تَرْمِيْنِــيْ بِأَيْــدِيْ رِجَاْلِيَــاْ

عَلَــىْ أَنَّنِــيْ النَّــدْبُ الَّــذِيْ يُكْتَفَــىْ بِــهِ

وَبَيْــتُ عُلاْهَــاْ بَيْــتُ عَمِّــيْ وَخَاْلِيَــاْ

أَلاْ لَيْــتَ شِــعْرِيْ مَــنْ يَقُــوْمُ بِمَجْــدِهَاْ

مَقَــاْمِيْ، وَيَرْعَــىْ مَاْلَهَــاْ كُنْــتُ رَاْعِيَــاْ

لَعَمْــرِيْ لَقَــدْ أَرْدَتْ جَــوَاْدًاْ، وَضَعْـضَعَتْ

عِمَــاْدًاْ إِذَاْ مَــاْ الهَــوْلُ أَلْقَــىْ المَرَاْسِــيَاْ

« أردت: أهزلت »[٩١٢] وأضعفت، والعماد: الأبنية الرفيعة، وتضعضعها أي انهدامها إلى الأرض، « والهول: الفزع،

---

[٩١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه، وكانت قد كتبت في الأولـيين "أزدت"، وهو تصحيف.

وألقى المراسي »[913] أي ثبت ودام، وألقت السحابة مراسيها إذا دامت.

أَمَا جَرَّبَتْنِي فِي الأُمُوْرِ فَصَادَفَتْ

هُمَامَاً لأَحْدَاثِ المُهِمَّاتِ كَافِيَا

حَمُوْلاً لأَثْقَالِ العَشِيْرَةِ رَائِحَاً

مَدَى الدَّهْرِ فِيْمَا قَدْ عَنَاهَا وَغَادِيَا

عناها: أهمها.

أَقُوْلُ وَقَدْ طَالَ اهْتِمَامِي لِفِتْيَةٍ

تَسَامَى إِلَى عِزِّ المَعَالِي تَسَامِيَا

« الاهتمام: الهمّ، وأهمّه الشيء »[914] إذا أقضه وأحزنه،

---

[913] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه.

[914] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه.

وتسامى أي تسابق.[915]

إلَاْ مَ بَنِــيْ الأَعْمَــاْمِ نُـسْقَىْ نِطَاْفَهَــاْ

أجَاْجَــاً، وَيُـسْقَىْ الغَيْــرُ عَــذْبَاً وَصَــاْفِيَاْ

« النطاف جمع نطفة، وهي الماء »[916] الصافي قل أو كثر، والأجاج: المالح المرّ، والعذب: الطيب.

فَــوَاللّهِ مَــاْ أدْرِيْ، وَإنّــيْ لَــصَاْدِقٌ

عَمَــىً مَــاْ أرَىْ مِــنْ قَوْمِنَــاْ أمْ تَعَاْمِيَــاْ

العمى ههنا عمى البصيرة، والتعامي أن يري الإنسان من نفسه ذلك وليس كذلك.[917]

هَرَاْقُــوْا دَوَىْ الــسُّمِّ الزُّعَــاْفِ وَأوْلَجُــوْا

---

[915] كانت في الأصل: "سامى: سابق"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أفضل.

[916] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه.

[917] هذا الشرح من البرلينية، وقد جعل شارح الرضوية مكانه فراغاً في نسخته.

بَأَيْـــدِيْهِمُ تَحْـــتَ الثِّيَـــابِ الأَفَاعِيَـــا

هراقوا أي سفكوا، والسُّمّ الزعاف: القاتل، وأولجوا: أدخلوا، والأفاعي حيّاتٌ معروفة.[918]

لَقَـــدْ قَـــدَّمُوْا هَـــيَّ بْـــنَ بَـــيَّ وَأَخَّـــرُوْا

بَنِـــيْ المَجْـــدِ مِـــنْ أَيَّـــامِ عَـــادٍ وَعَادِيَـــا

لَقَدْ ضَـلَّ مَـنْ يَبْغِـيْ مِـنَ العُمْـيِ هَادِيَـاً

وَقَدْ ذَلَّ مَنْ يَرْجُـوْ مِـنَ المَعْـزِ رَاعِيَـا[919]

وَمَـــنْ يَتَّخِـــذْ سَـــيْفاً يَكُـــوْنُ غِـــرَارُهُ

رَصَاصَـاً يَجِـدْ سَـيْفَ العَـرَاجِيْنِ مَاضِـيَا

غرار السيف: حدّه، والرَّصاص معروف، والعراجين جمع

---

[918] هذا البيت وشرحه ساقطان من الرضوية، وقد اثبتناه عن البرلينية والروسية.

وفات الشارح أنْ يعرّف الدَّوَى، وهو مخفف الدّواء.

[919] في البرلينية والروسية يوجد تقديم وتأخير بين هذا البيت والذي قبله.

عرجون، وهو أصل العذق الذي يعْوَجّ ويُقطع منه الشماريخ ويبقى على النخلة يابساً، وإنما أراد السَّعف فقال العراجين للجِوار[920]، والماضي: القاطع، وهذه أمثال ضربها.

وَمَــنْ يَجْعَــلِ الــسِّنَّوْرَ كَلْبَــاً لِــصَيْدِهِ

يَــرَىْ عَاْوِيَــاْتِ الْلَيْــلِ أَسْــدَاً عَوَاْدِيَــاْ[921]

السنّور: الهرّ، وعاويات الليل: بنات آوى، وأسدٌ عوادي: شديدة البطش.

خَلَيْلَــيَّ نَــاْلَ الــضَّيْمُ مِنّــيْ وَلاْ أَرَىْ

لَــهُ كَاْشِــفَاً إلاّ العِتَــاْقَ النَّوَاْجِيَــاْ

العتاق: الكرام، والنواجي جمع الناجية، وهي الناقة السريعة في السير.

---

[920] يقصد جوار العرجون للسّعف في النخلة.

[921] هذه قراءة الرضوية الأصل والبرلينية، وورد في الروسية قراءة أخرى لهذا الشطر، وهي قوله: "يرى عاويات البرِّ أسداً ضواريا"، وهي من المواضع القليلة التي اتفقت فيها قراءة البرلينية مع الرضوية واختلفت مع الروسية.

تَلَوَّمْتُ قَـوْمِي كَـيْ يَرِيْعُـوْا فَلَـمْ أَجِـدْ
عَلَـىْ الـدَّهْرِ مِـنْ قَـوْمِي هُمَامًـا مُوَاْتِيَـاْ

التلوم: الانتظار، والريع: العود والرجوع، يقال منه راع يريع ويراع ويروع، وواتاه: شايعه.

وَطَاْلَــتْ مُــدَاْرَاْتِي[922] اْللِئَــاْمَ وَإِنَّمَــاْ
سِــفَاْهٌ لِمِثْلِــيْ أَنْ يَكُــوْنَ المُــدَاْرِيَاْ
وَكَيْــفَ، وَعِنْــدِيْ عَزْمَــةٌ عَبْدَلِيَّــةٌ
أَفُــلُّ بِأَدْنَاْهَــاْ الحُــسَاْمَ اليَمَاْنِيَــاْ
وَفِــيَّ عَلَــىْ حَــزِّ المُــدَىْ خُنْزُوَاْنَــةٌ
وَإِنْ أَفْنَــتِ الأَحْــدَاْثُ حَــاْلِيْ وَمَاْلِيَــاْ

المدى: السكاكين واحدتها مُدْيَة، والخنزوانة: الكبر.

---

[922] كانت في الأصل: "مداراة"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، ،هو الأفضل.

فَـلاْ تَحْـسَبِ اللُّكْـعُ الـضَّغَاْبِـيْسُ أَنَّنِـيْ

خَـضَعْتُ، وَلاْ أَنِّـيْ أطَعْـتُ المُنَاْوِيَـاْ

اللُّكْع « جمع لُكَع، وهو اللئيم الذليل »[923] والضَّغَاْبيْس: الضعفاء، والمناوي: المعادي.

فَـإِنْ تَـكُ قَـوْمِيْ الغُـرُّ تَاْهَـتْ حُلُوْمُهَـاْ

بِهَـاْ وَأَطَاْعَـتْ فِـيْ الـصَّدِيْقِ الأَعَاْدِيَـاْ[924]

« الغُرُّ: الأشراف، وحلومها: عقولها »[925] وتاهت: ضلّت، والتيه: الضلال.

وَأَدْنَـتْ ذَوِيْ الإِعْـرَاْضِ[926] فِيْهَـاْ وَبَاْعَـدَتْ

- لأَمْـرٍ - ذَوِيْ أَرْحَاْمِهَـاْ وَالمَوَاْلِيَـاْ

ذوي الإعراض يعني الأعادي الذين يسعون في هلاكهم،

---

[923] ما بين القوسين من البرلينية.

[924] في البرنستنية: " المعاديا."

[925] ما بين القوسين من البرلينية.

[926] في البرنستنية والعراقية٣: " الأغراض."

وذوي الأرحام: الأقارب، وكذلك الموالي، وقوله: "لأمر"، معناه لسبب أمر يكون فيه هلاك دولتهم.

وَأَعْطَتْ زِمَامَ الأَمْرِ كُلَّ مُدَفَّعٍ

بِهِ العُثْرُ لاَ يَرْضَى بِهِ الزِّنْجُ وَالْيَا

زمام الأمر: مقاده، والمدفَّع: الذليل الحقير، والعُثر: سفلة[927] الناس.

وَمَلَّ قِلاَهَا مَنْ لَهَا كَانَ آمِلاً

وَرَجَّ أَذَاهَا مَنْ لَهَا كَانَ رَاجِيَا

ملّ من الملل، والقلى: البغض[928]، والآمل: الراجي، ورجّ: زعزع.

فَلِي سَعَةٌ عَنْ دَارِهَا حَيْثُ لاَ أَرَى

بَنَاتِ الكُدَادَى يَحْتَقِرْنَ المَذَاكِيَا

[927] في البرنستنية: " سفهاء."

[928] كانت في الأصل الرضوي: "من البغض" وما أثبته من البرلينية والروسية.

بنات الكدادى يعني الحمير الأهلية، والكداد فحلٌ منها نسبها إليه، والمذاكي: مسانّ الخيل، وقيل هي التي أتى عليها بعد القروح عام وذلك مثلٌ ضربه في أهل مدينته.

فَلَسْتُ ابْنَ أمِّ المجْدِ إنْ لَمْ أقِمْ بهَا
مَقَاوِمَ تُبْدِيْ للرَّدَايَا مَكَانِيَا
سَأرْكَبُهَا إمَّا لِعِزٍّ وَرَاحَةٍ
أفِيْدُهُمَا، أوْ يَخْتَلِيْنِي حِمَامِيَا

سأركبها يعني المهالك، والحمام: الموت، واختلاه: اقتطعه.

يُخَوِّفُنِيْ ذُوْ النُّصْحِ – عَجْزاً وَذِلَّةً –
رُكُوْبَ الفَيَافِيْ وَالبُحُوْرِ الطَّوَامِيَا
فَقُلْتُ أَلَيْسَ المَوْتُ إنْ لَمْ أُلاقِهِ
أمَامِيْ أتَتْنِيْ خَيْلُهُ مِنْ وَرَائِيَا؟
وَمَا عُذْرُ أهْلِ العَجْزِ وَالكُلُّ تَابعُ

(جَدِيْسَاً) و (طَسْمَاً) وَالقُـرُوْنَ الخَوَالِيَـاْ؟

جديس وطسم من الأمم السالفة التي لم يبق غير ذكرها، والقرون الخوالي: المواضي.

وَهَلْ مُنْكِرٌ لِلضَّيْمِ - مَـاْتَ وَلَـمْ يَمُـتْ -

رُوَيْبِـــضَةٌ مَـــاْ زَاْلَ بالـــدَّاْرِ ثَاْوِيَـــاْ؟[929]

الرويبضة: العاجز الذي لا يبرح من الدار.[930]

وَمَنْ لَمْ يُفَاْرِقْ مَنْـزِلَ الـضَّيْمِ لَـمْ يَـزَلْ

يَــرُوْحُ وَيَغْــدُوْ مُوْجَــعَ القَلْــبِ بَاْكِيَــاْ

وَمَــنْ يَثْـوِ فِـيْ دَاْرِ الهَـوَاْنِ يَعِـشْ بهَــاْ

أَخَــاْ مَــضَضٍ لاْ يَبْــرَحُ الـدَّهْرَ شَــاْكِيَاْ

---

[929] إلى هنا تنتهي المخطوطة البرنستنية المشروحة، ولا يوجد بها خاتمة، حيث جاء بعد هذا البيت: " وقال النابغة الجعدي رحمه الله " ثم ذكرت قصيدته الرائية.

[930] هذا الشرح من البرلينية، وليس في أصل الرضوية.

الثواء: الإقامة، والهوان: الذلّ، والمضض: وجع المصيبة.

وَمَــنْ لَـمْ يُـوَفِّ النّـصْفَ فِـيْ دَاْرِ قَوْمِـهِ

وَيُـــوْلِيْ الأَذَىْ فَـــالرَّأيُ أنْ لاْ تَلاْقِيَـــاْ

النصف: الإنصاف، المعنى يريد أنّ من لم ينتصف من عدوّه في دار قومه فليفارقهم.

وَمَـــنْ يَبْـــغِ عِـــزّاً بالبَلاْيَـــاْ وَدَوْلَـــةً

يَكُنْ مِثْلَ مَـنْ أَمْـسَىْ عَلَـىْ المَـاْءِ بَاْنِيَـاْ

البلايا جمع بليّة، يشير بذلك إلى أراذل الناس الذين ليسوا من أرباب الدول، فإن كل من جعلهم أهل تدبيره وأمره كان كأنما يبني على الماء، وما على الماء لا يثبت.

عَـدِمْتُ يَمِيْنِـيْ إنْ أَقَمْـتُ عَلَـىْ القِلَـىْ

نَعَـــمْ، وَتَلِيْهَـاْ عَـــنْ قَرِيْـــبٍ شِـــمَاْلِيَاْ

وَفُـــضَّ فَمِـــيْ إنْ لَـــمْ أسَـــيِّرْ غَرَاْئِبَـــاً

تُمَـــزِّقُ أحْـــسَاْباً وَتُبْـــدِيْ مَـــسَاْوِيَاْ

فضضتُ الشيء إذا فرقته، وقوله أسير من التسيير، وهو الخروج من أرض إلى أرض، يعني قصائد غرائب المعاني، والتمزيق: التخريق، والمساوئ: المعايب.

يَــشُقُّ عَلَــىْ القَــوْمِ اللِئَــامِ سَــمَاْعُهَاْ

وَيَظْهَــرُ مِنْهَــاْ بَعْــضُ مَــاْ كَــاْنَ خَاْفِيَــاْ

شقّ يشق أي يثقل من المشقة، واللئام جمع لئيم، واللؤم: دقّة الأصل.

فَــإِنْ عَقِلَــتْ قَــوْمِيْ لِــسَاْنِيْ بِأَرْضِــهَاْ

فَلَــيْسَ بِمَعْقُــوْلٍ إِذَاْ كُنْــتُ نَاْئِيَــاْ[931]

...........[932] الكلام، والعُقْلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام، والـ« تأتأة: »[933] الترديد في التاء، والفأفأة: الترديد في

[931] هذا البيت لا يوجد منه في الرضوية إلا جملة: قومي لساني، وأثبتناه من البرلينية والروسية والطهرانية.

[932] هنا فراغ في أصل الرضوية، ولم نجد لهذا البيت شرحاً في البرلينية والروسية والطهرانية.

[933] ما بين القوسين كان مكانه فراغ في أصل الرضوية، ولم نجده في البرلينية، ولكن الكلام الذي بعده وهو قوله: "الترديد في

الفاء، واللفف: إدخال حرفٍ في حرف، وال« رتّة »[934] كالريح تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتصل، واللكنة أن تعرض على الكلام اللغة العجمية، واللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف، والغمغمة أن يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، والطمطمة أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم، والغنّة أن يشرق الحرف صوت الخيشوم، والخنّة أشد منها.

سَأُرْسِلُ مِنْهَا بِالدَّوَاهِي شَوَارِدًا
تُنَبِّهُ ذَا عَقْلٍ، وَتُفْهِمُ وَاعِيَا

الشوارد: القصائد السيّارة بين الناس لاستطرافها وجودتها.

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْصَفُونِي لأَطْلَقُوا

التاء"، فهذه صفة التأتأة أو التمتمة، را. لسان العرب مادتي (ت أت أ) و (ت م م)، فأثبتناه عن الأول منهما.

[934] ما بين القوسين كان مكانه فراغ في أصل الرضوية، ولم نجده في البرلينية والروسية، ولكنّ هذا الوصف الذي ذكره أي قوله: "كالريح تمنع أول الكلام" هو وصف الرتّة في اللسان، (را. لسان العرب مادة « ر ت ت »)، فأثبتناه عنه، وهذا كله ليس له دخل بشرح البيت المعني هنا، ويبدو أنّ الشارح أراد أن يستعرض قدراته اللغوية فقط.

يَـــدِيْ وَلِـــسَانِيْ فِـــيْهِمُ وَالقَوَافِيَـــا

فَلَـــوْلاهُمُ وَاللّهِ - حِلْفَـــةَ صَـــادِقٍ -

لَمَـــا كُنْـــتُ مَقْلِيّـــاً لَـــدَيْهِمْ وَقَالِيَـــا

وَلَكِنَّمَـــا الأَوْبَـــاشُ تَعْلَـــمُ أَنَّنِـــيْ

أَغَـــارُ إِذَا تَعْلُـــوْ التُّخُـــوْتُ الأَعَالِيَـــا

الغيرة: الأنفة، والتخوت من الناس: الدون، والأعالي: الأشراف.

وَ أَنِّـــيْ عَلَـــىْ أَهْـــلِ العُـــلاْ ذُوْ حَمِيَّـــةٍ

أُجَـــرِّدُ سَـــيْفِيْ دُوْنَهُـــمْ وَلِـــسَانِيَا

الحميّة: الأنفة والغضب، وتجريد السيف سلّه من غمده.

وَآنَـــفُ مِـــنْ دَعْـــوَىْ الـــذَّنَابَىْ ضَـــلالَةً

بِنَـــاءَ المَعَـــالِيْ يَـــا شَـــقَاهَا مَعَالِيَـــا

آنف: أغضب، والذنابى: الأتباع، ودعواها: ادعائها،

وقوله: "يا شقاها معاليا" معناه ما أشقاها إن كانوا هم الذين بنوها لأن هلاكها يكون قريباً.

فَمَـــا كَرِهَـــتْ لَمَّـــا اسْـــتَقَامَتْ أُمُورُهَـــا

- لِـشِقْوَةِ أَهْـلِ المَجْـدِ - إِبْعَـادَ دَارِيَـا

لَقَـــدْ وَهِمَـــتْ؛ إِنّـــي عَلَيْهَـــا لَغُـــصَّةٌ

أَكُنْـــتُ عِرَاقِـــيَّ الهَـــوَى أَمْ شَـــآمِيَا[935]

فَإِنْ ضَيَّعَتْ حَقِّـيْ (لُكَيْـزُ)[936] وَأَنْكَـرَتْ

(بَنُـــو عَـــامِرٍ) سَـعْيِيْ لَهَـــا وَاجْتِهَادِيَـــا

الغصة: الشجى، ولكيز، يعني قبائل لكيز بن أفصى[937] بن عبد القيس، وبنو عامر يعني بني عامر بن الحارث[938]،

---

[935] في الروسية: "يمانيا".

[936] في البرلينيـة والروســية والطهرانيــة: "لكــين" في الــشعر والشرح، وهو تحريف.

[937] في البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة: "أقـصى"، وهـو خطـأ شائع في بعض النسخ أيضاً، والصحيح: "أفصى" بالفاء الموحدة.

[938] بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد

والسعي: العمل، والاجتهاد: بذل الجهد في العمل.

فَقَــدْ ضَــيَّعَتْ قَبْلِــيْ رِئَاْبَــاً[939] نَبــــِيَّهَاْ

وَمَاْ كُنْتُ أَرْضَىْ[940] لِاْبْـنِ أَفْـصَىْ مُـسَاْوِيَاْ

القيس.

[939] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل: "ربابا" في الشعر، و"رباب" في الشرح، والرسم الأخير ورد في البرلينية والروسية والطهرانية في الشعر والشرح، وفي القادرية والعراقية٢ والعراقية٣ والطبعة الهندية: ".. ربابٌ بنيَّها"، وفي الأحسائية: ".. رباباً لابنها"، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: ".. رباباً بَنِيَّها"، وفي البرلينية٢: "رباب بنينها" ظنوه جميعهم أنه امرأة، وفي الفيضية: ".. رباباً غريمها"، ووحدها الأزهرية هي التي كتبته صحيحاً بتسهيل الهمز، ففيها: "فقد ضيّعت قبلي رياب بنيها"، فهي كتبت الاسم صحيحاً ولكنها لم تتقن كتابة لفظة: "نبيّها"، والصحيح ما أثبتناه عنها من اسم هذا العلم الذي ستأتي ترجمته بعد قليل.

[940] في العراقية٣ والبرلينية والروسية والأحسائية: " يوماً"، وهذا يدل على مكانة قدسية لرئاب بن البراء في نفوس أفراد قبيلة عبد القيس حتى بعد الإسلام، وهو مصداق لما نص عليه هشام بن محمد الكلبي في كتابيه "جمهرة النسب" و"نسب معد واليمن الكبير" من أنّ عبد القيس كانت تعد رئاباً من الأنبياء كما سيذكر الشارح الآن.

يعني رِئَاْبَ بنَ البَرَّاْء[941] بن زيد بن عمر[942] بن معاوية[943] بن جابر بن الضُبَيْب[944] بن عَوف بن هُدَيْم[945] بن مُرَّة بن ثَعْلَبَة بن الجُعَيْد[946]، تزعم عبد القيس أنه كان نبيّاً[947]، وله حديث

---

[941] وعند الكلبي: "رئاب بن زيد"، ولم يذكر البَرّاء؛ (انظر جمهرة النسب: الصفحة ٥٩٣، ونسب معدّ واليمن الكبير ج١: ١١٢)، ولكنه عند ابن دريد كما هو هنا (الاشتقاق؛ ٣٢٥).

[942] كذا وردت، وعند الكلبي في جمهرة النسب: "عمرو"، وهو الأقرب للصحة.

[943] لم يرد هذا الاسم في سلسلة نسبه عند الكلبي (نسب معد واليمن الكبير ١١٢).

[944] وهو كذلك عند الكلبي في نسب معد واليمن الكبير، وفي جمهرة النسب له: "صُبَيْب" بالصاد المهملة.

[945] هو عوف بن مُرَّة بن هُرَيم عند الكلبي في نسب معد؛ الموضع نفسه.

[946] والجعيد هذا هو الجعيد بن صَبِرَة بن الدِّيْل بن شَنٍّ بن أفصى بن عبد القيس، وكان في زمانه سيّد مَعَدٍّ كُلِّها، وفي ذلك يقول الحارث بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان:

غنينا في تهامة قاطنيها ... ليالي العِزِّ في آل الجُعَيْد
تَدِينُ له القبائلُ في مَعَدٍّ ... كما دانت قُضاعةُ لابن زيدِ

انظر (الكلبي: جمهرة النَّسب؛ الصفحة ٥٩٤).

[947] وهو نصُّ كلام هشام الكلبي في كتابيه جمهرة النسب ونسب معدّ واليمن الكبير في الموضعين المشار إليهما فيما مضى.

طويل.[948]

وَمَــــا هُــــوَ إِلاَّ عَــــادَةٌ جَاهِلِيَّــــةٌ

يُوَرِّثُهَــا كَهْــلٌ مِــنَ القَــوْمِ نَاشِــيَا

الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين، والناشئ: الصغير السنّ، « وقوله: "وما هو" يعني التضييع ».[949]

فَهَــلاَّ اقْتَــدَوْا بــالحَيِّ (بَكْــرِ بْــنِ وَائِــلٍ)

فَكَانَــتْ تَفَــادَىْ القَــوْمُ مِــنْهُمْ تَفَادِيَــا

---

[948] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية هنا ما نصّه:

"رباب بن البراء النبيّ ﷺ، وكان نبيّاً، وله حديث طويل".

وهذا الحديث الطويل قد ذكره الشارح في شرح قوله:

فَقَبْلِــيْ أَخُــوْ شَــنٍّ بْــنِ أَفْــصَىْ أَضَــاعَهُ

بَنُــــوْ عَمِّــــهِ دُوْنَ الــــوَرَىْ وَفَــــصَائِلُهْ

وقد علقت عليه هناك بشيءٍ من التفصيل؛ كما قمتُ مؤخراً بنشر دراسة لي عن رئاب هذا وقبره وقرية الآجام التي أرى أنَّ قبره فيها في كتاب مطبوع أسميته (قبر الآجام)، وهو مطبوع الآن، فليراجعه من أراد الاستزادة عن رئاب وقبره.

[949] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

تفادى القوم إذا اتّقى بعضهم بعضاً.

هُـمُ ثَـأَرُوا نَـابَ البَسُوسِ فَجَدَّلُوا

كُلَيْبـاً، وَلَمَّا يُسْلِمُوا المَرْءَ هَانِيَـا

ثأروا ناب البسوس أي قتلوا قاتلها، وكليب هو كليب وائل، وجدّلوه: صرعوه على الجدالة، وهي الأرض، ويعني بهانئ هانئ بن قبيصة صاحب يوم ذي قار.

أَلاَ يَـا لَقَـوْمِي مِـنْ (عَلِـيِّ بْـنِ عَبْـدَلٍ)

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَعْـصُوا النَّـصِيحَ المُـدَاجِيَا ؟

ألم يأن أي ألم يحن، والمداجي: المساتر بالعداوة ويظهر اللّين والصَّداقة.

أَمَـا حَـانَ مِـنْكُمْ يَقْظَـةٌ وَانْتِبَاهَـةٌ

فَتُرْضِيْ أَخَـا سُـخْطٍ وَتُـسْخِطُ رَاضِـيَا ؟

يُقَـامُ بِهَـا كُـلُّ امْـرِءٍ فِـي مَقَامِـهِ

فَفِيْ السَّهْوِ - شَرْعاً - قَدْ أَجَازُوا التَّلاَفِيَـا

فَـــإِنْ أَنْــــتُمُ لَـــمْ تَقْبَلُوْهَـــا نَـــصِيْحَةً

فَلَـــسْتُ لَكُـــمْ فِيْمَـــا تُحِبُّـــوْنَ لاْحِيَـــا

فَكَمْ نَاْصِحٍ قَـدْ عُـدَّ فِـيْ النَّـاْسِ خَاْئِنَـاً

وَكَمْ غَاْدِرٍ قَـدْ عُـدَّ فِـيْ النَّـاْسِ وَاْفِيَـاْ

تم الديوان بحمد الله

أول ملك القرامطة[950]

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو سعيد الجنابي[951] من ناحية فارس، واسمه الحسن بن

---

[950] كنت قد كتبتُ في هذا الموضع من الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"هذه النبذة التاريخية من الرضوية الأصل، وقد احتفظت النسخة البرلينية ببعض منها كما سنشير إلى ذلك لاحقاً، وكنّا نظنّ أنّ كاتبها هو نفسه كاتب الشرح إلا أنّ فيها ما يلغي هذا الظن كما سنرى".

ولكنني بعد أن حصلت على النسختين الروسية والطهرانية وجدت أنهما قد احتفظتا بهذه النبذة كاملة؛ بل إنها أكثر كمالاً فيهما من النسخة الرضوية الأصل التي كان فيها الكثير من الفراغات ومن البرلينية التي بتر منها جلُّ هذه النبذة، وقد استطاعت الروسية والطهرانية أن تسدّا كل الفراغات التي كانت موجودة في الرضوية الأصل ـ التي اضطررت إلى تركها كما هي لعدم وجود نسخة أخرى أعتمد عليها حينها ـ وأن تكملا النقص الذي كان في البرلينية، فصارت لدينا – بحمد الله – نسخة متكاملة لهذه النبذة الهامة التي تحتوي على معلومات غاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ حكام الدولة العُيونية، والتي استقى منها الكثير من الكتاب والباحثين الذين كتبوا عن تاريخ هذه المنطقة.

[951] كتب الاسم في الأصل الرضوي: (الحياني)، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "الحيالي"، والصحيح في نسبه ما أثبتناه أعلاه كما هو معروف في كتب التاريخ الإسلامي.

بهرام، وكان أول ملكه الأحساء سنة تسع وثمانين ومائتين[٩٥٢]،

---

[٩٥٢] كـذا ورد هـذا التـاريخ في الرضـوية الأصـل والبرلينيـة والروسية، وكنت قد قلت في الطبعة الأولى:

"يُخشى أنها سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة، وهو التاريخ الذي ذكره الطبري في تاريخه لظهور أبي سعيد الجنابي في البحرين، فيبدو أنّ كلمة ستّ قد تحرفت إلى تسع ".

إلا أنني لم ألتفت إلى أنّ قول كاتب هذه النبذة: "وكان أول ملكه الأحساء" أنه يعني أول فتحه لها ولم يكن يريد أنها أول ما ملك من بلاد البحرين، ولهذا فإنني أرجح الآن صحة ما قاله كاتب هذه النبذة لأنّ أبا سعيد عندما قام بتأسيس دولته في إقليم البحرين كان أول مبدأها في القطيف كما هو المعروف في كتب التاريخ، وقد ذكر ثابت بن سنان في تاريخ أخبار القرامطة أنّ أبا سعيد ظهر في البحرين في سنة ٢٨٦هـ، ثم سار إلى القطيف (انظر سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ج١: ١٩٢؛ دمشق ١٩٨٧م)؛ كما ذكر أيضاً أنه في ربيع الآخر من سنة ٢٨٧هـ أغار على نواحي هجر (المصدر نفسه: ج١: ١٩٣)، وقد ذكر الطبري في تاريخه (ج٨: ٢٠١ ط. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت) والمسعودي في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٤١؛ ط. دار صعب ـ بيروت) أنّ أبا سعيد واقع العباس بن عمرو الغنوي في سبخة آفان الواقعة في القطيف في شهر رجب من عام ٢٨٧هـ، وذكر المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا (ج١: ١٦٠) أنّ مدينة هجر كانت آخر مدن البحرين التي افتتحها أبو سعيد لأنها استعصت عليه عدة سنين قيل أربع سنوات (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامط؛ ج١: ٣٠٠)، وقيل قرابة السنتين (المقريزي: اتعاظ الحنفا ج١: ١٦٠)؛ كما ذكر

وفتح بعد ذلك القطيف وأوال،[953] وقتله غلامٌ « له »[954]

ثابت بن سنان أيضاً في تاريخه عن القرامطة أنّ أبا سعيد سار إلى هجر ودخلها بعد إيقاعه للعباس بن عمرو الغنوي الذي تقدم معنا أنه هزمه في شهر رجب لعام ٢٨٧هـ (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ج١: ١٩٥)، وهذا كله يرجح قول صاحب هذه النبذة من أنّ فتح أبي سعيد للأحساء كان في عام ٢٨٩هـ، ولكن يبقى الإشكال في قوله بعد ذلك عن أبي سعيد إنه فتح القطيف وأوال بعد ملكه الأحساء، وواقع الحال أنّ العكس هو الصحيح بالنسبة للقطيف على الأقل، والتي افتتحها قبل الأحساء.

[953] لعل القطيف مقحمة هنا، لأنّ المشهور في كتب التواريخ أنّ أبا سعيد أوَّل ما ملك من مدن البحرين هي القطيف، وقد ذكر ذلك أيضاً شارح الديون في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني   ناما فما لكما بذاك يدان

وذلك في شرح قوله منها:

إني لأخشى أن تلاقوا مثلما   لاقى بنو العيّاش والعُريان

فلا أعرف كيف غفل كاتب هذه النبذة عن ذلك.

[954] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وذكر المسعودي أنّ من قتل أبا سعيد غلامان صقلبيان كان قد أخذهما من بدر الحلي عندما جاءه من عُمان في البحر لقتاله، وذكر أيضاً أنّ هذين الغلامين قتلا معه عدة من خواصِّ أصحابه من القطيفيين، وعدّ منهم حمدان وعلي ابني سَنْبَر، وبشر وأبا جعفر ابني نصير، وهما صهراه، ومحمد بن أسحاق (المسعودي: التنبيه والإشراف؛ الصفحة ٣٤١).

صقلاني سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.[955]

وملك بعده ابنه أبو طاهر، وهو أصغر أولاده، وبقي له الملك مدة واحدٍ وثلاثين سنة، ومات بالجدري سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.[956]

وملك بعده أخوه أبو القاسم سعيد بن الحسن بن بهرام وإسحاق وأبو يعقوب يوسف، وكان الأمر شركةً بينهم،

---

[955] كذا كتبت النسخ الثلاث تاريخ مقتل أبي سعيد، وفي الطهرانية: "سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة"، وهو تحريف ثلاثمائة، وقد ذكر ثابت بن سنان في تاريخ أخبار القرامطة أنه قُتل عام ٣٠١ للهجرة (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ج١: ٢١١)، في حين ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٣٨) أنّ مقتله كان في سنة ٣٠٠ للهجرة، وهو الأقرب للصحة، وأما التاريخ الذي ذكره كاتب هذه النبذة، فهو تاريخ وفاة ابنه أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي كما سيأتي بعد قليل.

[956] كانت في الأصل الرضوي: "ثلاث وستين وثلاثمائة"، وما أثبته عن البرلينية والروسية والطهرانية، وهو الصحيح، فقد ذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف (الصفحة ٢٣٨) أنّ أبا طاهر توفي يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٣٣٢ للهجرة، وفي الواقع إنّ أبا طاهر لم يلِ الحكم مباشرة بعد أبيه، وإنما وليه بعد ست سنوات من وفاة أبيه لعجز أخيه سعيد عن القيام بأعبائه، وقيل بل كان ذلك لوصية من أبي سعيد لأبنائه بذلك (انظر الذهبي: تاريخ الإسلام؛ ج٢٥: ١٣).

ومات أبو القاسم سعيد في سنة إحدى وستين وثلاثمائة[٩٥٧]، ومات أبو يعقوب يوسف سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة.[٩٥٨]

وعقد الأمر بعده لسبعة[٩٥٩] من أهل بيت الإمارة شركة، منهم الأمير سهل بن همّام[٩٦٠]، وكان الأمر بينهم شركةً،

---

[٩٥٧] كتبت في الرضوية الأصل: "ست وستين وثلثمائة"، وما أثبته عن البرلينية والروسية"، وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي (ج٢٦: ٢٤٥) في ذكر أحداث سنة ٣٦١: "وفي جمادى الآخرة مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنابي القرمطي بهجر، وقام بالأمر بعده أخوه يوسف، ولم يبق من أولاد أبي سعيد الجنابي غيره".

[٩٥٨] كذا ذكرت سنة وفاته في النسخ الثلاث، ولكن ابن الأثير ذكر وفاته في حوادث سنة ٣٦٦هـ، فقال: "وفيها توفي أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هجر، وكان مولده سنة ثمانين ومائتين، وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة، وسموا السادة، وكانوا متفقين".

وفي تاريخ الإسلام للذهبي (ج٢٦: ٢٦٧) ذكر أنه جاء الخبر بوفاته في سنة ٣٦٧هـ.

[٩٥٩] كذا ذكر في النسخ الثلاث، وقد مر بنا للتو عن ابن الأثير أنهم كانوا ستة.

[٩٦٠] سقطت هذه الجملة من الروسية، واحتفظت بها الرضوية والبرلينية والطهرانية، وسهل بن همّام هذا لم أجد من ذكره غير صاحب هذه النبذة.

وسُمّوا السادة، وكانت كلمتهم واحدة وآراؤهم متفقة، وما زالت القرامطة بعد ذلك يتوارثون الملك بالبحرين كلما هلك منهم واحد قام آخر مكانه[٩٦١] إلى أن ضعف أمرهم في آخر أيامهم.

وخرج عليهم في أوال مُلكُ أبي البهلول، واسمه عوّام بن محمد، فأخذها منهم، وأخرج عمالهم بعد أن استتم ملكهم فيها مائة وأربعين سنة.[٩٦٢]

ثم بقي ملكهم بالأحساء والقطيف، ثم بعد ذلك انتزع يحي بن عباس[٩٦٣] منهم القطيف، وبقي ملكهم في الأحساء إلى سنة

---

[٩٦١] في البرلينية والروسية: " مقامه ".

[٩٦٢] كذا ذكر في النسخ الثلاث، وإذا كان قال إنّ أبا سعيد قد احتلَّ الأحساء والقطيف وأوال في سنة ٢٨٩ هـ، فعليه يكون قيام أبي البهلول عليهم كان سنة ٤٢٩هـ.

ولكنه مرَّ بنا في شرح القصيدة الميمية في كتاب أبي البهلول أنّ قيامه عليهم كان بعد انقضاء ١٧١ عاماً لقيام دولتهم، وقلنا في تعليقنا هناك إنّ سنة خروج أبي البهلول عليهم وفق ذلك التاريخ يكون عام ٤٥٧ للهجرة، وهذا هو الصحيح لا ما ذُكر في الأصل هنا لأن خطاب أبي البهلول هذا كان بعد ما عُرف بفتنة البساسيري، وهي كانت عام ٤٥٠ للهجرة.

[٩٦٣] كذا ورد اسم هذا العلم واسم أبيه في النسخ الثلاث، وهو من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن

تسع وأربعين وأربعمائة[964]، ثم ملكها عليهم عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم[965]، وذُكر[966] أن الفُرس عبرت إلى أوال بعد ملك أبي البهلول فأخذوها، فبقيت في ملكهم إلى أن عبر عليهم شريف بن حسن بن عباس[967] من القطيف[968]، ففرقهم

وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس كما مرّ بنا فيما مضى في شروح هذا الديوان، وفيه شيءٌ جيّدٌ من أخباره، وأخبار أولاده، وحروبهم مع العُيونيين.

[964] اتفقت النسخ الأربع على هذا التاريخ مع أنّ شارح الديوان قد ذكر في شرحه للميمية الشهيرة أنّ قيام عبد الله بن علي على القرامطة كان في العام ٤٦٣هـ، وأنه قد تم له الاستيلاء على الأحساء منهم عام ٤٦٩هـ، وهو نفسه التاريخ الذي ذكره غرس النعمة الصابئ في تاريخه الذي ذيل به على تواريخ آبائه، وعليه فإنّ ما ذكره كاتب النبذة هنا من أنّ قيام عبد الله بن علي على القرامطة كان في العام ٤٤٩ للهجرة هو تحريف للعام ٤٦٩ للهجرة.

[965] كذا وردت سلسلة النسب في النسخ الثلاث، وهو اختصار مخلّ في نسب مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني العَبدي كما مرّ بنا في غير موضع من شرح هذا الديوان.

[966] كذا في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية ، وفي الروسية: "وذكروا".

[967] كذا كتب نسب هذا العلم، والصحيح أنَّ والد من سماه هنا بـ(شريف) هو الحسن بن يحيى بن عباس، ولكن مرّ بنا في

شرح بيت الميمية الشهيرة:

فَـصَاْرَ مُلْـكُ ابْـنِ عَبَّـاْسٍ وَمُلْـكُ أبي الـ
ـبُهْلُوْلِ مَـعْ مُلْكِنَـاْ عَقْـداً لَنَـاْ نُظِمَـاْ

قول شارح الديوان أنّ الذي انتزع أوال من أبي البهلول هو يحي بن العباس الجذمي، وأنها صارت بعد ذلك لابنه زكريّ بن يحي بن عباس، ولم يذكر شريفاً هذا، فيبدو أنه كان ليحي بن العباس الجذمي حفيدٌ اسمه شريف بن الحسن بن يحي أرسله لأخذ جزيرة أوال من أبي البهلول، ففلح في ذلك، وصيرها في ملك جدّه؛ تماماً كما كان لمؤسس الدولة العُيونية حفيد شهير، وهو أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله الذي شارك جده في حروبه وناصره حتى ملك كامل إقليم البحرين.

[٩٦٨] إلى هنا تتفق البرلينية مع الرضوية في إيراد هذه النبذة إلا ما أشرنا إليه من اختلافات فيما مضى، ثم حصل في البرلينية بعد هذا تلف في أوراقها الأخيرة ـ وهو عادة ما يحصل في معظم المخطوطات ـ فانحذف بسببه باقي هذه النبذة التي أكملتها الرضوية والروسية والطهرانية، وأما البرلينية فقد جاء فيها بعد هذه الصفحة صفحة أخيرة احتفظت بجزء صغير من نصِّ المعاهدة التي تمّت بين الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف وأوال وبين حاكم جزيرة قيس، ومع كونه جزءاً بسيطاً، فقد كثر وجود خروم وسقط فيه جعله يفقد ترابطه وتناسق سياقه، وعدم اكتمال بياناته.

وكنت قد قلتُ في الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"ولعل خزائن المكتباب القديمة تتحفنا بمخطوطة لهذا الشرح

وملكها عليهم، وبقيت في ملكه إلى أن غزاه عبد الله بن علي، فبدأ بالقطيف، فأخذها من بني العباس[٩٦٩]، وأخذها بعد أن ملكها[٩٧٠]، ولما ضبطها عبد الله بن علي واستقرّ أمره بها عبر إلى أوال، فأخذها وملكها، واجتمع له مُلكُ البحرين، ولم يبق « له »[٩٧١] بها منازع إلى أن توفي، وكان مُلكُه من إخراجه القرامطة من الأحساء ستين سنة.

تكون أكثر نُدرةً من المخطوطات التي اطلعنا عليها ويكون بها هذه الأخبار كاملة فنصحح ما لدينا هنا من أخطاء ونكمل مواضع النقص فيها".

وقد استجاب الله لرجائي بالحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية المشروحتين، فكانتا من خيرة المخطوطات التي احتفظت بكثير من الإضافات الأخبارية الهامة التي رأينا الكثير منها في ما مضى من هذا الديوان وشرحه، ومنها النصّ الكامل لهذه المعاهدة الخطيرة والهامة جداً، والتي سنرى أنها تحتفظ بإضافات أخرى على الغاية من الأهمية لم تحتفظ بها أي مخطوطة أخرى بما فيها البرلينية والرضوية الأصل.

٩٦٩ يقصد بني العبّاس الجذميين العبقسيين بالطبع لا مَن يذهب الظنُّ إليهم.

٩٧٠ هذه الجملة سقطت من الروسية والطهرانية، ولعل ناسخيهما تعمدا إسقاطها لأنّ الكلام يكون أكثر اتساقاً بدونها.

٩٧١ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

ثم ملك الفضل بن عبد الله بن علي أوال والقطيف[٩٧٢] في زمان أبيه، وكان مدة ملكه سبع سنين[٩٧٣]، وقتل في تاروت[٩٧٤] قتله أخدام[٩٧٥] له.

ثم مَلَّكَ الأميرُ عبدُ الله بن علي بعد ابنه الفضل ابنَ ابنه أبا

---

[٩٧٢] ابتداءً من هنا فإنّ صاحب النبذة سوف يذكر فقط الأمراء والحكام العُيونيين الذين حكموا القطيف وجزيرة أوال، ولن يذكر حكام الأحساء الذين كانوا في معظمهم من بني أبي المنصور علي بن عبد الله المؤسس إلا إذا ذكر منهم من حكم القطيف وأوال، أو إذا ذكر من حكام القطيف وأوال من حكم الأحساء، فإنه سيذكرها لذلك، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على أنّ كاتب هذه النبذة إما أن يكون قطيفياً أو أوالياً، وليس أحسائياً.

[٩٧٣] كذا قال صاحب هذه النبذة هنا، ولكن شارح الديوان ذكر في آخر شرح القصيدة التي مطلعها:

أتدري الليالي أي خصم تشاغبه

أنّ الفضل بن عبد الله حكم ١٤ سنة؛ سبع سنين منها في القطيف، ثم أخربها وانتقل إلى أوال فبقي فيها سبع سنين إلى أن قتل في تاروت، فلعل كاتب هذه النبذة – والذي يكاد يرجح الآن أنه من سكان أوال – قد ذكر حكمه لجزيرة أوال فقط، وذهل عن مدة حكمه للقطيف.

[٩٧٤] تحرفت في الروسية إلى: "قاروت".

[٩٧٥] كذا كُتبت في الأصل الرضوي والروسية والطهرانية، ولعلها تحريف: "خُدّام".

سنان محمد بن الفضل بن عبد الله، ومَلَك القطيف وأوال ثمانية عشر سنةً وزيادة، ثم قتله أبو المنصور وأبو علي،[٩٧٦] وهما عمّاه.

ثم ملك أبو علي الحسن بن علي[٩٧٧]، وبقي في القطيف وأوال مدة أحد عشر سنةً، وتوفي وأولاده صغار.

ثم ملك بعده عزيز بن مقلّد المكنى بالتراكي[٩٧٨]، ومدة ملكه

---

[٩٧٦] أبو المنصور هو علي بن عبد الله المؤسس، وأبو عليّ هو الحسن بن عبد الله المؤسس.

وقد مرّ بنا خبر قتلهما لابن أخيهما أبي سنان في معركة العُيُون في شرح بيت الميمية:

وَفِـــيْ أمِيْـــرٍ وَسُـــلْطَاْنٍ لَنَـــاْ شَـــرَفٌ
نَـسْمُوْا بِـهِ وَابْـنِ بَـدْرِ اللَّيْـثِ بَعْـدَهُمَاْ

[٩٧٧] كذا ذكر اسم هذا العلم واسم أبيه في النسخ الثلاث، والصحيح أنه الحسن بن عبد الله بن علي، وهو صاحب النقود العُيونية المسكوكة في الخط (القطيف) وجزيرة أوال بين الأعوام (٤٤٥ – ٤٤٩هـ)؛ كما إنه هو الذي ذكره العمادا لأصفهاني في خريدته في قسم شعراء العراق في ترجمة الشاعر أبي علي الحسن بن علي الرحي، وقد سماه هناك الأمير أبا علي الحسن بن عبد الله بن علي، ونعته بصاحب القَطيف.

[٩٧٨] في الروسية والطهرانية: "المكنى بالتركي"، وسبق ومَرَّ في شرح الميمية في قوله منها:

سبع سنين، وكان مجيء باكرزا[٩٧٩] ملك قيس إلى أوال في أيامه

منـــا الـــذي فـــضَّ أمـــوال الخـــزائن في
غـــوث الرعيـــة لا قرضـــاً ولا ســـلَما

أنّه عزيز بن المقلد بن عبد الله بن علي المؤسس، كما إنّ قول الكاتب هنا بعد قليل إنّ الذي قتله هو ابن عمّه هجرس بن محمد بن عبد الله يعضد ذلك، وعزيز هذا هو الذي ذكره العماد الأصفهاني في كتابه الخريدة في تكملة قسم العراق في الباب الذي عقده في ذكر شعراء القطيف والأحساء والبحرين عندما روى عن الأديب علي بن الحسن العبدي البصري أنّه نزل القطيف في شعبان سنة أربع وخمسين وخمس مائة، والأمير بها قوام الدين ابن المنصور عزيز بن المقلّد بن علي بن عبد الله العَبدي.

ولنا على ذلك بعض المآخذ لعلها على محقق الكتاب، وهو الدكتور محمد بهجة الأثري أكثر منها على مؤلفه حيث وقع في أخطاء كثيرة في تحقيقه لهذا للكتاب، ولا سيّما في تعليقه على قصيدة الحسين بن ثابت القطيفي العبدي، ومنها هنا القول عن عزيز إنّه ابنَ المنصور مع أنّ المؤلف قد ذكر اسمه واسم أبيه بعدها مباشرة على أنه عزيز بن المقلد فأين المنصور، والصحيح أنّ المؤلف أراد أبا المنصور وليس ابن المنصور والتي قد تكون كنية الأمير عزيز بن مقلّد مثلما كانت كنية عمه علي بن عبد الله، والمأخذ الآخر هو في نسب هذا الأمير حيث ورد أنه عزيز بن المقلد بن علي بن عبد الله العبدي، والصحيح كما بيّنا أنه عزيز بن المقلّد بن عبد الله بن علي، وهو عبد الله بن علي المؤسس.

[٩٧٩] كنا قد كتبناه في الطبعة الأولى: "باكزرا" اشتباها، وبعد

ثالث عشر جمادى الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فنهبها وخرج منها بعد أن بقي فيها مدة « مديدة »[٩٨٠].

ثم قُتل عزيز قتله ابن عمّه هجرس بن محمد بن عبد الله، وكان مدة ملكه سنة واحدة، وتوفي.

ثم ملك « بعده »[٩٨١] شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي، وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة، وكان في زمانه تجيء عساكر باكرزا إلى أوال مراراً كثيرة، وتوفي.

ثم ملك بعده أخوه علي بن الحسن بن عبد الله بن علي، «وعلي»[٩٨٢] بن الحسن هذا أخذ أوال من باكرزا، ثم بعد مدة قليلة رجع باكرزا بعساكره، وانحدر من ناحية سترة، فالتقاه عسكر علي بن الحسن، وكان أمير العسكر أخوه الزِّير، فظفر الزِّير بعسكر باكرزا، فَقَتلَ منهم خلقاً كثيراً، وأسَرَ أخا

الحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية، ومراجعة الاسم بدقة في الرضوية الأصل ثبت أن صحة الاسم هو: "باكرزا"، وهو عين ما ورد أيضاً في شرح الميمية الشهيرة في شرح قوله منها:

ويــوم ســـترة منـــا كـــان صـــاحبه
لاقــت بــه ســامةٌ والجاشــك الرقمــا

[٩٨٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[٩٨١] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية.

[٩٨٢] ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

باكرزا[٩٨٣] الملك واسمه نمسار[٩٨٤]، وكان نمسار[٩٨٥] هذا أمير العسكر، ثم بعد ذلك عبر الزِّير إلى القطيف، وبعد مدة جاء الأمير وأخوه الزِّير إلى أوال، فدخلا في المسجد المعروف بسَبْسَب[٩٨٦] من صدد[٩٨٧]، فقتل الزِّير أخاه الأمير علي بن

---

[٩٨٣] كانت في الأصل: "كثيرة" وهو تحريف باكرزا لا شك، وجاءت الجملة في الروسية: "وأسر أخا الملك" فقط، وفي الطهرانية: "وأسر أخا الملك واسمه بمسار"، فصححتُ اللفظة اعتماداً على ما سبق من ذكر اسم هذا العلم.

[٩٨٤] كتب اسم هذا العلم في الرضوية: "بمسار" في هذا الموضع والموضع التالي وإن كانت قد كتبته في شرح الميمية نامسار كما مرَّ بنا، وفي الروسية كتب: "نمسار"، فأثبته عنها.

[٩٨٥] كان في أصل الروسية: "بمسارو"، وفي الطهرانية: "بمسار"؛ في حين ذكره قبله بدون الواو.

[٩٨٦] في الروسية: "بسبب"، والصحيح ما هو مثبت أعلاه عن الأصل الرضوي والطهرانية.

[٩٨٧] لا زالت صدد معروفة حتّى اليوم، وهي قرية ساحلية تقع تقريباً في منتصف الساحل الغربي لجزيرة أوال، وتبعد عن المنامة العاصمة بـ ١٧ كلم تقريباً، وإلى الجنوب من قرية كَرزَكّان ـ التي ذكرها الشاعر في شعره ـ بـ ٣ كيلومترات، وهي قرية ذات بساتين نضرة وعيون عذبة.

ولكن قوله إنّ المسجد المعروف بسبسب من صدد مشكل، فهذا المسجد لا زال معروفاً حتّى اليوم ويصلّى فيه، ولكنه ليس

في قرية صَدَد هذه، وإنما هو حالياً في القرية الواقعة للجنوب منها، والمسماة بـ (دار كُليب)، فلا نعرف كيف حصل هذا الخطأ، وربما يكون اسم صَدَد في السابق كان يشمل هذه القرية والمسجد وما حولهما.

ويقول بعض أهالي هذه القرية الأخيرة إنّ مسجد سَبْسَب هذا منسوب إلى أحد الصالحين، وكان يُعرف بالشيخ محمد سبسب؛ إلا أنني اطلعت مؤخراً على تعريب لجزء من المخطوط المسمى بـ(تاريخ المدن والجزر السواحلية في الخليج الفارسي) الذي ألفه صاحبه محمد إبراهيم كازروني الملقب بـ(نادري) في عصر الشاه محمد شاه كاجار الذي حكم في الفترة (١٨٧١ – ١٨٨٥م) وهذا المخطوط كانت النسخة الأصلية منه توجد في المكتبة الوطنية بطهران تحت الرقم ٦٨١، ونسخة منها في مكتبة مجلس السنات السابق، ونسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى الإيراني.

وفي هذا المخطوط جزءٌ جيد عن جزيرة أوال وقراها ـ على أخطاء فيه ـ وكان من ضمن هذه القرى التي ذكرها قرية سماها: "سَبْسَب"، وقال عنها إنها بلدة قديمة وبها مسجد فخم يُنسب بناؤه إلى الإمام الحسن المجتبي ـ عليه السلام ـ وذكر أنّ أحد خواصّه – أي الإمام الحسن ـ مدفون فيه.

هكذا ورد في الجزء المعرَّب من ذلك المخطوط المكتوب قبل ١٢٥ عاماً عن قرية سبسب، وأما قوله إنّ مسجد سَبْسَب المذكور من قبل كاتب هذه النبذة التاريخية في أواسط القرن السابع الهجري منسوب بناؤه إلى الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، فهو – على ما يبدو لي – من باب إسقاط الأسماء المتشابهة على بعضها وهو كثيرٌ في المنطقة، ويتراءى لي أنّ الذي بنى هذا المسجد ربما

الحسن.

ثم بعده ملك الزِّير بن الحسن بن عبد الله بن علي، وكان مدة ملكه سنتين وأشهر[٩٨٨]، ثم دخل محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل[٩٨٩] في أوال في الليل، وأصاب[٩٩٠] الأميرَ الزِّيرَ سهمٌ

يكون الأمير الحسن بن عبد الله بن علي العُيوني والد الأميرين علي والزير ابني الحسن المذكورين هنا من قبل صاحب النبذة، ، ولعل قول الكازروني في هذا المخطوط عن مسجد سبسب إنّ أحد خواصّ الإمام الحسن مدفون فيه ربما يكون المعني هو الأمير علي بن الحسن بن عبد الله العُيوني قتيل أخيه الزير في هذا المسجد، وهذا هو الأقرب إلى التحقيق العلمي؛ خصوصاً إذا عرفنا أنّ الأمير الحسن بن عبد الله أصغر أولاد مؤسس الدولة العُيونية هو صاحب النقود العُيونية المكتشفة مؤخراً باسمه، والتي ضرب قسمٌ منها في جزيرة أوال بين العامين ٥٤٤ – ٥٤٩ للهجرة، وهذا كله يدل على أنّه كان رجل دولة من الطراز الرفيع، فلا غرابة أن يكون هو من بنى هذا المسجد الفخم – حسب توصيف الكازروني – ويقوي ذلك أيضاً قصْد الأميرين علي وأخيه الزير ابني الأمير الحسن إلى هذا المسجد دون سواه في جزيرة أوال، فلعل لذلك صلة بكون والدهما هو من بناه وأسسه، والله أعلم.

[٩٨٨] في الروسية والطهرانية: "وشهراً".

[٩٨٩] وهو الأمير الشهير محمد بن أبي الحسين.

[٩٩٠] كانت في الأصل الرضوي: "وإذا في الأمير .. ا لخ" وما أثبته عن الروسية والطهرانية، ومن الواضح وجود نقص في الخبر.

فمات، وكان راميها[991] رجلٌ أعجمي.[992]

ثم ملك بعده محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل دون سنة، وخرج « من البلد »[993] مختاراً.[994]

ثم إن أهل القطيف ملّكوا عليهم رجلاً، وهو النقيب العلوي، فملك مقدار أربعين يوماً، وبعد ذلك استقال منها[995]، وملّكوا عليهم بعده رجلاً يقال له مسيّب، وهو من

---

[991] كذا في النسختين، وكان حقها أن تكتب: "راميه" إلا أن يكون قد انحذف كلامٌ من الأصل أوجب أن تكتب: "راميها".

[992] يلاحظ هنا عدم اتساق في الكلام أخل بالمعنى، وإن كان مفهوماً على العموم.

[993] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[994] وكانت هذه الفترة الأولى التي ملك فيها حيث يبدو من شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

سائل ديار الحيّ من ماوان ... ما أحدثت فيها يد الحدثان

أنه قد تنازل عن الملك، ثمّ عاد بعد ذلك فانتزعه من الأمير عبد الله بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي كما سيذكره كاتب هذه النبذة أيضاً بعد قليل.

[995] لم تذكر الروسية ملك هذا العلوي ولا مدة ملكه واستقالته، وذكرت ذلك الطهرانية بالإضافة إلى الرضوية الأصل.

بيت عبد الله « بن علي »[996]، فبقي مدة شهرين.

ثم ملك حسن بن شكر بن أبي[997] عبد الله، وبقي مدة ثلاث سنين وزيادة، ثم قتله شكر بن منصور بن أبي المنصور واخوه عبد الله بن منصور[998]، وملك القطيف مدة سبع سنين، وجاءت عساكر شاه بن باكرزا، وكانت الوقعة في البحرين

---

[996] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، ولعل هذا الأمير هو مُسيّب بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، وهو الذي ساعد أخويه منصوراً وأحمداً في قتل أبيهم أبي المنصور علي كما مرّ بنا في شرح القصيدة التي مطلعها:

علام وفيم ظلماً تلحياني   ذراني لا أباً لكما ذراني

وقد يكون غيره أيضاً.

[997] كذا وردت هذه اللفظة في النسخ الثلاث، ولا شك أنّه يوجد حذفٌ بعدها، فهذا الأمير هو الحسن بن شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي المؤسس فسقط منه جملة: "علي الحسن بن" عند هذا الموضع، وأبو هذا الأمير، وهو الأمير شكر بن الحسن قد ملك القطيف أيضاً كما مرَّ قبل قليل.

[998] وهما شُكر وعبد الله ابنا منصور بن علي بن عبد الله بن علي، وابوهما كان أكبر أولاد أبيه علي الذي كُنّي به فصار يُعرف بأبي المنصور، وأولاده عُرفوا بآل أبي المنصور الذين حكموا الأحساء من البحرين، ومرَّ بنا أنّ أباهما منصوراً هذا قتل أباه علياً في سبيل الملك.

من الساحة من أوال[999] من شرقيها، وهذه تعرف بوقعة ابن الحيّاش[1000] وزير الأمير عبد الله[1001]، فخافت أهل أوال من ولد باكرزا أن يعود إليهم بالعساكر، فعبروا على[1002] القطيف.

ثم إن محمد بن أحمد بن الفضل[1003] جاء إلى القطيف وملكها،[1004] وخرج منها عبد الله بن منصور، وراح إلى أخيه

---

[999] أخبرني بعض سكان بلدة البلاد القديم في جزيرة أوال أنّه كان يوجد موضع في بلدتهم يطلق عليه اسم الساحة، وأن هذا الموضع الآن بنيت فيه بعض المباني الحديثة فطمست معالمه، والبلاد القديم كانت عاصمة البحرين القديمة، ولكن لا أدري إن كان هذا الموضع المسمى فيها بـ(الساحة) هو هذا الذي ذكره كاتب هذه النبذة هنا أم هو موضع آخر.

[1000] في الروسية والطهرانية: "الحياس"، ولم أجد ذكراً لأيهما في مصادري.

[1001] أي عبد الله بن منصور بن أبي المنصور علي، وهو الذي صار حاكماً للقطيف بعد أن قتل هو وأخوه شكر ابن عمهما الحسن بن شكر؛ في حين صار أخوه شكر حاكماً للأحساء كما سنرى بعد قليل.

[1002] في الروسية والطهرانية: "إلى".

[1003] الصحيح أنه محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل، وهو محمد بن أبي الحسين كما مرّ بنا للتو.

[1004] وهي الفترة الثانية لمحمد بن أبي الحسين حيث مرّ بنا ذكر الفترة الأولى التي لم تبلغ السنة الواحدة.

إلى الأحساء،[١٠٠٥] وكان مُلْك محمد بن أبي سنان[١٠٠٦] بها ثماني عشرة سنة، وكان وزيره في مدة ملكه الحاج علي بن الفارس[١٠٠٧] الكازروني.[١٠٠٨]

ثم الأمير محمد قُتِل؛ قتله أصهاره من العماير[١٠٠٩]، وملك

[١٠٠٥] وقد استطاع الأمير محمد بن أبي الحسين أيضاً أن يزيل الأمير شكر بن منصور عن حكم الأحساء بعد ذلك، وضمها مع القطيف وأوال إلى حكمه.

[١٠٠٦] كذا في النسخ الثلاث، وهو محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وقد نسبه إلى جده أبي سنان.

[١٠٠٧] في الروسية: "فارس" بدون الألف واللام.

[١٠٠٨] لم أجد ذكراً له في مصادري.

[١٠٠٩] وهم المنسوبون إلى عُمَيرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قُديمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

والجزر الواقعة شمال مدينة الجبيل اليوم، والمعروفة بجزر العماير منسوبة إلى هؤلاء، وقد دخلوا بعد ذلك في قبيلة بني خالد، والتي ترجع معظم بطونها وأفخاذها إلى عُقيل.

وقد فصَّل شارح الديوان خبر مقتل الأمير محمد بن أبي الحسين في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

بعده عزيز[1010] بن الحسن بن شكر[1011]، وبقي الملك بيده سنةً واحدة.

ثم إن الأمير فضل بن محمد بن أحمد[1012] استعان بديوان الخلافة، وجاء إلى القطيف، وحاربها، وقتل عزيزاً وملكها، وبقي فيها مدة عشر[1013] سنين وزيادة.

ناما فما لكما بذاك يدان

في شرح قوله منها:

لم يبــــقَ مـــــالٌ تتقـــون بــــه العــــدا

لربيعــــــة فيهـــــا ولا قحطـــــــان

[1010] كانـت في الرضـوية الأصـل: "عزيـر" في هـذا الموضـع والموضـع الآتي، ولهـذا كتبناهـا في الطبعـة الأولى: "غريـر" بتـرجيح التـصحيف لعـدم وجـود النـسخة الروسـية لـدينا حينـها، وبعـد الحصول على هذه الأخيرة وجدت أنّ الاسم كتب فيها: "عزيز" فأثبته أعلاه في الموضعين، وقد سبق وأشرت إلى ذلك في بعض موارد هذا الاسم في هذا الديوان وشرحه.

[1011] بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس.

[1012] بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس.

[1013] سـقطت هـذه اللفظـة مـن الروسـية والطهرانيـة، فظلـت لفظـة: "سـنين" كمـا هـي في الروسـية، وتحرفـت إلى: "سـنتين" في الطهرانية.

وفي زمانه استقرّ الصلح بينه وبين ملك (قيس)[١٠١٤] غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد[١٠١٥]، وكتب بينهما كتاباً وعهداً على أن تكون جزيرة أُكُل[١٠١٦] ومقاسمها وخراجها وبرّها وبحرها وما يتعلق بها، وجزيرة الجَاْرم[١٠١٧] وما يتعلق بها، وجزائر

[١٠١٤] وهي الجزيرة المعروفة بجزيرة قيس الواقعة في الخليج الفارسي بين جزيرتي هُندرابي وفرور الكبرى إلى الغرب من بندر لنجة بـ٨٥ كلم.

[١٠١٥] سيأتي نسبه أكمل مما هو هنا في نص معاهدة الصلح التي احتفظت بها النسختان الروسية والطهرانية، والملحقة فقط بآخر هذه الطبعة الثانية.

[١٠١٦] وهي الجزيرة المعروفة الآن باسم جزيرة النبي صالح، الواقعة في خور الكاب شمال غرب جزيرة سِترة في أوال، وهي جزيرة جميلة نَزِهَة ذات نخل وعيون، وكان بها عين غزيرة الماء تُسمى عينُ السَّفاحيّة إلا أنه غار ماؤها الآن كما هو حال بقية عيون الجزيرة بل والمنطقة أيضاً؛ كما يوجد بها مسجد قديم به ضريح أحد كبار علماء الدين الشيعة في القرن التاسع الهجري، وهو الشيخ أحمد بن المتوج البحراني. (آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ ج٤: ٢٤٦ – ٢٤٧).

[١٠١٧] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل: "الحارم" بدون إعجام، وفي الروسية: "الحازم"، ولم يذكر في الطهرانية، والصحيح ما أثبته أعلاه.

وكنت قد قلت في الطبعة الأولى ما يلي: "جزيرة الجارم هذه

الطُّيور وهي بوارة، وقنان[1018]، وخدم، والمدبغة[1019] ما خلا

تقع شمال جزيرة أوال داخل البحر، ولا نعرف لها قيمة تذكر حتى يطلبها ملك قيس ضمن ما يطالب به في هذه المعاهدة إلا أنْ تكون في السابق أفضل مما هي عليه الآن".

ثم اطلعت على ما يثبت أنها كانت ذات أهمية في السابق، فقد ذكر أحد مؤرخي جزيرة أوال أنّ جزيرة الجارم هذه كانت مدينة عامرة بالبنيان آهلة بالسكّان، ثم تسلّط البحر عليها فطمها، وذكر أنه في وقته لا زال يُرى فيها أساسات بعض المباني والحصون وأصول الأشجار والنخيل؛ كما ذكر أنّ أهالي جزيرة أوال يقولون إنه كان يوجد نفق بحري يمرّ تحت قاع البحر يربط بين حصن قرية الجارم هذه وبين قلعة عجاج المعروفة الآن بقلعة البحرين الأثرية الواقعة على الساحل الشمالي لأوال؟!؛ انظر (محمد علي التاجر: عِقد اللئال في تاريخ أوال؛ ط. مؤسسة الأيام – البحرين ١٩٩٤م؛ الصفحة ٣٧).

[1018] كتبت في الطبعة الأولى: "جزيرة الطيور" عن النسخة الوحيدة حينها، وهي الرضوية الأصل، ولكنّ النسختين الروسية والطهرانية أصلحتاها إلى: "جزائر الطيور"، وهذا هو الصحيح لأنها أكثر من جزيرة كما نرى، وأما "قنان"، فقد كتبتها في تلك الطبعة "قتان" للسبب ذاته، ولكنّ النسختين الروسية والطهرانية كتبتاها: "قنان"، وهو الأصح كما سنرى عند الحديث عنها في حواشي معاهدة الصلح فيما يلي.

ولأنه لم تكن هاتان النسختان لدينا أثناء إخراج الطبعة الأولى، فقد كتبتُ في هذا الموضع ما هذا نصه:

"لا نعـرف اليـوم جزيـرة الطُّيـور ولا بـوارة ولا قَتـان، ولكـن توجد جزيرة تقع بالقرب من جُزر حُوار تُعرف بجزيرة أم الطُّيور بإضـافة لفظـة (أم) إليهـا؛ أخبرنـا بـذلك بعـض أهـل البحـرين، وأغلب الظَّنّ أنها هي المعنية هنا، وعلى العموم، فإنّ جزر حوار يعرف عنها أنها موضع تفريخ طيور البحر، وواضح من النصّ أنّ هذه الجزيرة تتكون من جزيرتين هما بوَّارة وقتّان، وقد كان يوجد حتّى وقت قريب قرية قديمة في أوال تُسمى كَتَكَان، فلعلّها هي قَتان المذكورة هنا. انظر أعلام الثقافة في البحرين لسالم النويدري الصفحة ٣٣، أو لعلها تحرَّفت عن مَشْتان، وهي جزيرة صغيرة تقع أيضاً بالقرب من جزيرة أم الطُّيور المذكورة، وأمّا بوَّارة فلم يقع لنا علمٌ عنها".

هـذا مـا كتبتـه في تلـك الطبعـة، ولكـنني بفـضل المخطـوطتين الروسية والطهرانية عرفت الآن أنّها جزائر الطيور، وأنها ثلاث جزر، وهي بوارة وقنان وخدم، وسيأتي مزيد من التفصيل حول هذه الجزر عند إيراد كامل نص معاهدة الصلح بين الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين وحاكم جزيرة قيس شاه بن باكرزا جمشيد التي احتفظت بها النسختان الروسية والطهرانية فقط.

[١٠١٩] كانـت في الرضـوية والروسـية: "حـدم المدبغـة"، وفي الطهرانيـة: "وحـدم والمديغـة"، ولا معـنى لهـا، وسـيأتي في نـص معاهدة الصلح المذكورة أنّ لفظة "حدم" هي فيها: "خدم"، وقد كتبت هناك معطوفة على بوارة وقتان مما يعني أنها جزيرة يشملها مسمى أم الطيور ولا علاقة لها بالمدبغة التي يراد بها مدبغة الجلود.

مائتي جلدة[١٠٢٠]، وملاقي بحر الحُوْرة[١٠٢١] وظهر سماهيج[١٠٢٢] وجميع عُشْر السّمك[١٠٢٣] بسَاحِل مَنِيْ والمَرْوَزَاْن[١٠٢٤] وخمسمائة

١٠٢٠ في الروسية والطهرانية: "ما خلا مايبن خلدة!"، وسيتضح لنا المراد عند إيراد نص المعاهدة لمذكورة.

١٠٢١ لا زالت الحُوْرَة معروفة حتى اليوم، وهي قريةٌ قديمة تقع إلى الشَّرق من المنامة العاصمة غير بعيد عنها، وإلى الشمال من القُضَيْبِيّة.

١٠٢٢ سماهيج اسمٌ قديم يُفهم من النصوص الشعرية القديمة أنه كان يُطلق على كامل الجزيرة المعروفة اليوم باسم المَحَرَّق حيث أسكن بها سابور ذو الأكتاف في حملته على العرب بطوناً من بني تغلب كما ذكر ذلك الطبري (تاريخ الأمم والملوك؛ ج١: ٤٩٢)، ولكن وقع لبس في النَّص الذي ذكره حيث أنّ الطبري قال إنّ كسرى سابور أسكن بطوناً من بني تغلب (دارين وسماهيج والخطّ)، فتحرفت هذه الجملة على النُّسّاخ إلى "دارَيْن واسمُهُما هِيْج والخَطّ" فصار كأنما المقصود به دارَيْن مثنى دار، وأنّ اسم هاتين الدارين: الخطُّ وهِيْج!!، ولم يلتفت محققو هذا التاريخ الهام إلى هذا التحريف، فطبع كذلك، والصحيح ما ذكرته من أنه أراد أنه أسكنهم الخط التي هي القطيف ودارين إحدى جزرها، وسماهيج هذه المذكورة هنا، وقد ورد اسم سماهيج في الشعر العربي كثيراً كما في قول أبي دؤاد يصف إبله:

وإذا أدبرت تقول إكامٌ   من (سماهيج) فوقها آكام

وقال ياقوت في معجمه أنها كانت تُدعى بالفارسية ماش ماهي فعرَّبها العرب، ثم ذكر قول الشاعر في الريح:

هوجاء ماجت من جبال ياجوج   من عن يمين الخطّ أو سماهيج

عُشْر السّمك[١٠٢٣] بسَاحِل مَنِيْ والمَرْوَزَاْن[١٠٢٤] وخمسمائة دينار في

كما يبدو من شعر لكثيّر عزّة أنها كانت مدينةً عامرة في وقته ومشهورة بالتجارة حيث يقول:

كَـــدُهم الرِّكـــاب بأثقالهـــا غدت من سماهيج أو من جواثا

وجواثى القرية الأحسائية المعروفة، وأما سماهيج اليوم فهي بلدةٌ تقع ضمن جزيرة المحرَّق الآن على ساحلها الشمالي الشرقي.

[١٠٢٣] كتبت هذه الجملة: "عسكر السمك" في الرضوية، ولأنه في الطبعة الأولى لم نكن قد حصلنا على الطهرانية والروسية، فقد كَتبتُ معلقاً على ذلك في تلك الطبعة ما هذا نصه:

"عسكر السمك" ونخشى أنّها قد تحَرَّفت عن "عسكر الشهداء" فالتشابه اللفظي كبير بين كلمتي "السمك" و "الشهداء"، وعسكر الشهداء التي تُعرف الآن بعسكر قريةٌ ساحلية تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال إلى الجنوب من جزيرة سِترة، وفيها قبرٌ يقول الأهالي إنّه قبر الخطيب العبقسي صعصعة بن صوحان بعد أن نفاه معاوية إلى جزيرة أوال".

ولكن بعد الحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية التين احتفظتا لنا بكامل نص هذه المعاهدة وجدتهما قد كتبتاها: "عُشْرُ السَّمَك"، وهذا هو الصحيح الآن.

[١٠٢٤] كانت في الرضوية الأصل: "لساحل مى والمروران" وفي الروسية: "بساحل منا والمروزان"، ولكنها كتبت في الطهرانية: "بساحل مني"، وهو الصحيح.

وقوله لساحل مني والمروزان يقصد بذلك أنّ لملك جزيرة قيس

كل سنة لملك قيس خاصة، وأن يكون الخراج والمقاسم والغَاصَة[1025] والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين، وأن يكون لملك قيس من مقاسم تَاْرُوْت[1026] الحُسَيْنِي[1027] والجَسَّاسِي[1028]

عُشْر السمك الذي يصيده الصيادون في ساحل مَنِيْ والمرْوَزَان، والكنه أتى بها باللهجة الدارجة.

ومَنِيْ والمِرْوَزَان ما زالتا معروفتين حتى الآن، وقد سبق وبيّنت موضع المروزان في التعليق على قول الشاعر من قصيدته النونية:

وأمـــض شـــيء للقلـــوب قطـــائعٌ
بـــالمروزان لهـــم وكرزكـــان

وأمّا مَنِيْ فهي قرية صغيرة تقع غرب المنامة العاصمة غير بعيد عنها بين النعيم وسنابس من قراها.

1025 في الروسية: "الخاصة!"، وهو تحريف الغاصة.

1026 تاروت الجزيرة الأثرية العريقة، ولا زالت مشهورة عامرة حتّى اليوم، وتقع إلى الشرق من مدينة القطيف داخل البحر بـ ٣ كيلومترات، وقد ارتبطت بها بجسرٍ مهّد لعبور السيّارات في العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري، وقد دَلّت الآثار المكتشفة فيها على أنّ الاستيطان البشري فيها يعود إلى ما قبل ٥٠٠٠ سنة من الآن، وربما أكثر من ذلك.

1027 في الروسية: "الحسني"، وما في الرضوية الأصل هو الأصح على ما يبدو.

ولا زال يوجد في تاروت موضع نخل كبير يُعرف بـ(الحسيني)،

ومقسم القَصْر[١٠٢٩]، ومن مقاسم القَطِيْفْ بُسْتَان القُصَيْر[١٠٣٠]

ويُسَمَّى أيضاً بالحسينيّات، وهو يقع إلى الجنوب الغربي من قلعة تاروت الأثرية.

[١٠٢٨] في الروسية: "الحلساس".

والجساسي كان بستان نخلٍ معروف في جزيرة تاروت، ولا زال موضعه معروفاً حتّى الآن، ويقع شمال غرب قلعة تاروت الأثرية بـ ٣٥٠ متراً تقريباً، ويبدو من نسبته هذه أنّه ربما كان من أملاك الأمير العُيوني جَسَّاس بن علي بن عبد الله بن علي المؤسس، والمولود في كرمان من بلاد فارس، وقد مرَّ بنا خبره وخبر أبيه في القصيدة الميمية الشهيرة في شرح قوله منها:

منا الذي جاد بالنَّفس الخطيرة في
عزِّ العشيرة حتّى استرحل العجما

[١٠٢٩] لا شكّ أنّه يعني بالقصر القلعة الأثرية الشهيرة في تاروت اليوم، وهي تمثّل قلب جزيرة تاروت، ومركز العُمران فيها، وقد قدَّر بعض خبراء الآثار أنّ هذه القلعة تقوم على أنقاض خمس مدنٍ مندثرة تحتها الواحدة فوق الأخرى، وإلى الشمال من هذه القلعة ملاصقة لها تقع عين تاروت العظيمة التي كانت تسقي أغلب بساتين الجزيرة، وهذه العين شاهدٌ على مدى قدم الموقع وعمق تاريخه وما حوله.

[١٠٣٠] القُصَيْر هذا كان بستاناً من أجمل بساتين القطيف وأنضرها، وبقربه عين ماءٍ شهيرة ـ تحمل الاسم نفسه ـ كانت مفضَّلةً للسباحة والاستحمام من قبل سكان مدينة القطيف لوقوعها بين البساتين الغَنّاء ذات المناظر الأخاذة، ولعلّ اسم

وبستان المشعري ودالية الدار والدار والفايدية[١٠٣١]، ونصف طراز الغاصة الذين هم العرب الذين ليسو من أهل القطيف، وخمسة وثلاثون بهاراً من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوض بستان المصفاة[١٠٣٢] الذي بالأحساء، فلم تزل عمال ملك

القُصَير وهو تصغير قَصْر ربما أطلق على هذا البستان لوجود قصرٍ صغير فيه بناه صاحبه الأصلي في ذلك الموضع، ولا ندري إن كانت هذه التسمية من زمن العُيونيين أم هي سابقة لهم.

١٠٣١ في الروسية دمجت الدار والفائدية، فكتبت فيها: "والدار الفائدية"، وفي معاهدة الصلح لم يكتب أيٌّ منهما، وكتب عوضاً عنهما "الدارية"، وأياً كان الأمر، فلا أعرف في القطيف اليوم هذه المواضع، وهي المشعري والدار والفايدية أو الدارية.

١٠٣٢ كتبت في الروسية والطهرانية: "الصفات" بدون تشكيل، وهو كذلك في معاهدة الصلح فيها، ولا أعرف في الأحساء موضعاً يُسمى بأحد هذين الاسمين (المصفاة) أو (الصفات)؛ نعم يوجد فيها (الصَّفَا) الحصن الشهير توئم الحصن الأشهر (المشقَّر)، ولا أرى (الصَّفَا) هذا هو المعنيّ هنا؛ كما يوجد في الأحساء موضعان قريبان من هذين الاسمين؛ أحدهما يُعرف بـ(الصُّفَيَّة)، وهو كما يبدو تصغير (الصّفات) الوارد في الروسية، ويقع في بلدة القارة المعروفة في الأحساء، وهو أحد أحيائها المعروفة الواقعة شمالها الآن، والثاني يُسمى: "الصفيا"، وهو موضع يقع بين الهُفوف والمبرَّز أنشئت فيه محطة توليد للكهرباء (انظر ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ الصفحة ١٨).

قيس يقبضون ذلك من البحرين إلى «أن انقضى ملكهم».[١٠٣٣]

ثم إن العماير حاربوا الأمير الفضل بن محمد، ومَلَّكُوا «مُقدَّم ابن أخيه»[١٠٣٤] بعد أن خرج فضل من البلد، وبقي الملك بيد مقدم[١٠٣٥] « سنة واحدة »[١٠٣٦]، وتوفي، وملك بعده فاضل

[١٠٣٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٣٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

ومقدم هذا هو أبو شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس؛ الذي عاتبه الشاعر بالقصيدة التي مطلعها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه

وأهمل وعدي عنده أم أطالبه

ومدحه بالقصيدة التي مطلعها:

بيني فما أنت من جدي ولا لعبي

مالي بشيء سوى العلياء من أرب

[١٠٣٥] كتب في الرضوية الأصل: "مقلد"، وما أثبته من الروسية والطهرانية، ولأنّ هاتين النسختين لم تحصلا لنا في الطبعة الأولى، فقد علّقت في الطبعة الأولى بقولي:

"نخشى أن يكون صحة الاسم مقدم وليس مقلّد، وهو مقدم بن ماجد ..، فقد ذكر هنا بعد قليل أنّ من ولي بعده هو فاضل

بن معن ثلاث سنين « وزيادة »[١٠٣٧] وملك بعده أخوه جعفر بن معن،[١٠٣٨] وبقي ملكه « إحد عشر »[١٠٣٩] شهراً.

بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وفاضل هذا هو الذي مدحه الشاعر بالقصيدة التي أولها:

عني إليك حوادث الأيام   ما كلُّ يوم يستطاع خصامي

وقد جاء في مقدمتها أنه قالها يمدحه لتوليه الحكم بعد موت الأمير مقدم بن ماجد، وهو من أشرنا إليه هنا، ويبدو أنّه قد تحرَّف إلى مقلّد".

وها هما النسختان الروسية والطهرانية تصدقان ما استنتجته.

[١٠٣٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٣٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٣٨] كُتب في الرضوية الأصل اللفظتان: "غدراً" و"فأحبه" بعد اسم (معن) مباشرة، ولا معنى لهما، ولأنه لم تكن معنا النسختان الروسية والطهرانية حينها، فقد أبقيت على اللفظتين، ثم بعد الحصول على النسختين المذكورتين وجدت الطهرانية قد كتبتهما: "عدر" و"ناحيه"، وهما غير واضحتين أيضاً، إلا أنني لم أجد هاتين اللفظتين في الروسية، فحذفتهما في هذه الطبعة لأنّ الكلام يكون أكثر اتساقاً بدونهما.

[١٠٣٩] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان

ثم إن المساعيد[١٠٤٠] حاربوه، فأطلعوه[١٠٤١] من البلد قهراً، وملك بعده الأمير محمد بن مسعود وأخواه حسن وحسين مدة سنتين ونصف[١٠٤٢]، وبعد ذلك حاربهم الأمير منصور بن

مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

١٠٤٠ يقصد بالمساعيد هنا أبناء مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وهم محمد وحسن وحسين كما سيذكر بعد قليل، وكان أخوهم الأكبر محمد بن مسعود دعاه أهل الأحساء ليحكمها، فذهب إليهم وساعدهم على ما يبدو في طرد حاكمها السابق مقدم بن عزيز الذي أشار إلى أفعاله الشنيعة في طرة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

ثم بعد أن استتب له الأمر في حكم الأحساء قصد القطيف بعساكره، واحتلها كما هو واضح من القصيدة الميمية التي مدحه بها الشاعر، والتي مطلعها:

أنـــخ فهـــذي قبـــاب العـــز والكـــرم
وقِـــلْ فكـــل العُـــلا في هـــذه الخـــيم

١٠٤١ في الروسية: "وأطلقوه".

١٠٤٢ في الروسية والطهرانية: "ثلاث سنين ونصف"، واخشى أن ناسخها سبق نظره إلى مدة ملك الأمير منصور الآتية، فكتبها بدلاً من سنتين ونصف.

علي[١٠٤٣]، وأخرجهم من البلد قهراً.

وملك بعده الأمير منصور، وكان مدة ملكه ثلاث سنين ونصف، وفي زمانه ملك أبو النَّضر الهرموزي[١٠٤٤] والي خانة[١٠٤٥]

١٠٤٣ بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وقد أشار إليه الشاعر في القصيدة التي مدح بها عمّه الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين بعد أن انتزع الملك منه، وهي التي أولها:

لـذا اليـوم أعملـت القـلاص العبـاهلا

وأبقيتـــها تحكـــي الحنايـــا نـــواحلا

١٠٤٤ كتب اسم هذا العلم في الرضوية الأصل: "أبو المظفر الهرموزي"، وفي الروسية: "مصفر الهرمزي"هنا، ولكنها كتّته بـ(أبي النظر) لاحقا، وفي الطهرانية: "أبي المظفر الهرمزي" أولاً، ثم "أبو النظر" لاحقا، وعند عباس إقبال: "الأمير سيف الدين أبو النضر هرموزي" (مطالعاتي در باب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس؛ ط. طهران ١٣٢٨ شمسي؛ الصفحة ٣٤)، وسماه وصاف الحضرة: "سيفَ الدين أبا نصر علي بن گيقباد صاحب هرموز" (تاريخ وصّاف؛ الصفحة ١٠٤)، وأخشى أنّ أباه گيقباد هو السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي (الذهبي: سير أعلام النبلاء؛ ج٢٢: ١٣٧)، والمتوفى عام ٦٣٤، ولهذا فإن أصح ما ورد في اسمه هو "أبو النضر"، ولهذا أثبته هنا.

١٠٤٥ كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "والتجابه!"،

قيس[١٠٤٦] في جمادى الآخر سنة ستّ وعشرين وستمائة، وأنفذ نُوَّابَه[١٠٤٧] إلى البحرين، وكانوا يقبضون القواعد التي كانت لملك قيس بالبحرين التي جرى عليها العهد في زمان الأمير الفضل بن محمد إلى أن وصل السلطان[١٠٤٨] إلى قيس، وأخرجوا

وما أثبته عن الروسية والطهرانية إلا أنه كتب فيهما: "ولي خانة"، فصححته إلى "والي خانه"، وهي جملة فارسية تعني محافظ الدار أي محافظ دار قيس أو ربما أراد محافظ مملكة قيس.

١٠٤٦ يعني جزيرة قيس؛ أراد أنّ أبا النضر الهرموزي هذا قد تمكن من إزالة مُلك بني قيصر من جزيرة قيس وحكمها في هذا العام الذي سيذكره الآن، وقد ذكر ذلك بشيء من التفصيل عباس إقبال (انظر: مطالعاتي در باب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس؛ الصفحة ٣٤).

١٠٤٧ كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "بوابه"، والتصحيح من الروسية والطهرانية.

١٠٤٨ يقصد بالسلطان هنا سلطان هرمز وقيس الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكي بن سُنْقُر بن مودود بن سلغر (عمر رضا كحالة: مختصر تاريخ الدول الإسلامية؛ دمشق ـ المطبعة الهاشمية ١٩٥٨م)، ووالده سعد بن زنكي كان صاحب شيراز الذي سطع نجمه في تلك الحقبة.

والأتابك أبو بكر هو الذي عناه ابن الأثير في حوادث سنة ٦١١هـ؛ عندما ذكر أن الملك علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش كان من ضمن أمراء أبيه أمير اسمه أبو بكر ولقبه تاج الدين، فتقدم عند خوارزمشاه، ووثق به أكثر من جميع امراء

دولته، ثم ذكر كيف أنه استطاع أن يفتح لخوارزمشاه بلاد كرمان ونواحيها، ثم ذكر مسيره إلى جزيرة هرمز، وإخضاع صاحبها المدعو ملتك لسلطة خوارزمشاه وإقامة الخطبة له فيها وفي قُلهات وبعض نواحي عُمان الذين ذكر أنهم كانوا يدينون لصاحب هرمز بالطاعة ليأمن أصحابُ المراكب التي تقصدهم منه لأنَّ هُرْمز – والكلام لابن الأثير – هو مرسى عظيم، ومجمع للتجار من أقاصي الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد، وذكر أيضاً أنه كان بين صاحب جزيرة هرمز وبين صاحب جزيرة قيس حروب وغارات، وأنّ كلاً منهما ينهى أصحاب المراكب أن ترسي ببلد خصمه؛ كما ذكر أنّ هذه الحال ظلَّت كذلك حتى وقته يعني سنة إنهائه كتابة تاريخه في العام ٦٢٨هـ.

فهذا الذي سمّاه ابن الأثير أبا بكر ولقبه بتاج الدين هو نفسه الذي أصبح يُعرف بعد ذلك بالأتابك أبي بكر صاحب هرمز، وقد استطاع أيضاً أن يضم إليها جزيرتي قيس وأوال، وواحتي القطيف والأحساء خلال عقد ونصف من الزمن، وبالتحديد بين العامين ٦٢٦ – ٦٤١ للهجرة، وكانت وفاة الأتابك أبي بكر عام ٦٥٨هـ، وانظر:

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ط. دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦م؛ ج١٢: ٣٠٣ – ٣٠٤.
- حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي قزويني: تاريخ كُزَيْده؛ ط. كامبريج – لندن ١٩١٠م؛ الصفحة ٥٠٧.
- آغا بزرگ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ ط. دار الأضواء ـ بيروت ج٩ ق٢: ٦٥٩.

أبا النّضر[1049] وأصحابه قهراً، وملكوا جزيرة قيس ومضافاتها.

وبعد ذلك أنفذ السلطانُ شهابَ الدين خسرو[1050] القيسي عاملاً، ونجيبَ الدين عثمان مشرفاً إلى أوال، وكان يقبض للسلطان القواعد التي « كانت »[1051] لعمال قيس- وأبي النضر[1052] «ولم يزل الأمر[1053] على»[1054] ذلك إلى أن وقع[1055] الحرب بين الأمير « محمد بن محمد والسلطان »[1056] المعظم،[1057]

[1049] كانت في الرضوية: "أبا المظفر"، والتصحيح من الروسية والطهرانية اللتين اتفقتا على تسميته هنا: "أبا النظر".

[1050] كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "جسرو"، وهو كذلك في الطهرانية، وما أثبته من الروسية.

[1051] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

[1052] هنا اتفقت النسخ الثلاث على تسميته بـ(أبي النظر)، وهو الذي يتوافق مع بعض المصادر الفارسية التي سبق وأشرت إليها.

[1053] كتبت في الروسية: "الأمير"، والتصحيح من الطهرانية.

[1054] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[1055] كذا كتبت في النسخ الثلاث وحقها أن تكون: "وقعت".

[1056] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[1057] إن وصف كاتب هذه النبذة لسلطان هرمز بـ(المعظم) هو

وعبر محمد بن محمد إلى أوال، « ومنع عمال السلطان من ذلك »[1058]، وقبضه.[1059]

ثم إن الأمير منصور بن علي « خرج إلى العذار[1060] على »[1061]

دليل واضح وأكيد على أنّه كان معاصراً له، وأنّ كتابته لهذه النبذة كان في ذلك الوقت، وبالتحديد في العام ٦٣٦هـ أو بعده بقليل لأنّ هذا العام هو العام الذي استطاع فيه جند سلطان هرمز قتل الأمير محمد بن محمد وإنهاء الحكم العُيوني للجزيرة والمنطقة ككل كما سنرى بعد قليل.

[1058] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[1059] يعني بعد أن حكم الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين القطيف وأوال وأخذهما من ابن أخيه الأمير منصور كما سيذكر الآن، وليس قبل ذلك كما قد يتبادر إلى الذهن لأنّ الكاتب يكتب هذه المعلومات سرداً، فيضطر إلى أن يذكر أحداثاً تقع لاحقاً.

[1060] سبق وعرفت بالعذار فيما مضى من الديوان، وقد حددته في كتابي (جرّه مدينة التجارة القديمة) على أنه الساحل الواقع إلى الشمال من الظليفين شمال صفواء وإلى الجنوب من الدوسرية جنوب الجبيل، وقد أشرت في الكتاب المذكور إلى ورود هذا الاسم في خارطة الجزيرة العربية المنسوبة إلى بطليموس، والتي صنعت عام ١٥٠ للميلاد.

[1061] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

العادة فجاء إليه الأمير محمد بن محمد، وركب « فرسه، ودخل البلد، وأخذها »[1062] غدراً.

[1062] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

ويبدو أنه أراد بهذا الكلام أنّ الأمير محمد بن محمد كان قصده من أخذ فرس ابن أخيه الأمير منصور، وقصده للبلد بها أن يموّه على القائمين على بوابات دار الإمارة، فيفتحوا له الأبواب ظناً منهم أنه حاكم البلد الأمير منصور بدلالة فرسه، وما هو إلا أن يصل بعد ذلك إلى خزينة المال، فيقوم بتفريق بعضه على رؤساء هؤلاء الحرس الموكلين بحفظ البلد، فيتغير ولائهم لأنّ هؤلاء الحرس الخاص كانوا في أغلبهم من المرتزقة النظاميين الذين كان العُيونيون يجلبونهم من خارج البلد ويدفعون لهم لضمان طاعتهم لهم وولائهم، فكانوا رهن طاعة كل من يزيد في أعطياتهم وإكرامهم، وبالمقابل فإنهم على استعداد تام للانقلاب عليه لو أحسوا بتقصيره تجاههم ووجدوا من يدفع لهم أكثر منه، وهذا يُفهم من أشارة واضحة لشاعرنا ابن المقرَّب في قصيدته اللامية التي مدح بها هذا الأمير نفسه أعني محمد بن محمد، فنراه يقول له فيها ناصحاً:

وَجُنْدَكَ رُشْهُمْ مَاْ اسْتَطَعْتَ وَلاْ تَكُنْ
وَإِنْ غَفَلُوْا عَنْ بِرِّهِمْ مُتَغَاْفِلاْ
فَمَاْ الجُنْدُ إلاّ جُنَّةٌ تَتَّقِيْ بِهِمْ
غَوَاْئِلَ مَوْلَى أوْ عَدُوًّاً مُصَاْوِلاْ

كما ينبغي أن لا نغفل أنه لا بد أن يكون في البلد جماعة مؤثرة

وملك الأمير محمد بن محمد، وبقي «ملكه في القطيف و»[1063] أوال مدة خمس سنين وخمسة أشهر، وفي «أوال»[1064] ثلاث سنين وخمسة أشهر.[1065]

ثم إن عساكر السلطان « جاءوا إلى »[1066] القطيف في ستّ وعشرين وستمائة،[1067] فكسرهم محمد بن محمد.

كان تُؤْثِر مجيء هذا الأمير وحكمه للبلد، فساعدوه على ذلك، ويسروا له الأمر فيه.

[1063] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى..

[1064] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية، وكان مكانه في الرضوية: "القطيف"، وقد تسبب ذلك في حصول لبس في المعنى إلا أنه صلح الآن بفضل النسختين المذكورتين.

[1065] يريد الكاتب أن يقول إنّ محمد بن محمد حكم القطيف وأوال بما مجموعه تسع سنوات على التقريب؛ كان منها خمس سنين وخمسة أشهر مجموعتان له، ثم انفصلت القطيف عن ملكه من دون أن نعرف السبب ليبقى بعدها مدة ثلاث سنوات وخمسة أشهر حاكماً لأوال فقط.

[1066] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[1067] تحرفت هذه الجملة في الطهرانية إلى: "في سنة عشرين وستماية".

وعبر محمد بن محمد، وسكن فيها[١٠٦٨]، وكان عبوره إليها في جمادى الآخر سنة ثلاثين وستمائة[١٠٦٩]، فبعد وصوله بسبعة أشهر جاء عسكر السلطان إلى أوال، « مع »[١٠٧٠] جملة العرب في المحرم سنة إحدى وثلاثين[١٠٧١]، وقيل ثلاثين،[١٠٧٢] فكسرهم

[١٠٦٨] أي أنه ترك القطيف، وعبر إلى جزيرة أوال متخذاً لها دار سكن وملك، وواضح من السياق أنه يوجد نقص في الكلام.

[١٠٦٩] لا شك أنّ هذا التاريخ قد وقع فيه الخطأ، وأنّ الصحيح هو جمادى الآخر من عام ٦٣١هـ. لأنه كان قد ذكر قبل قليل أنّ حكمه في القطيف وأوال معا كان خمس سنين وخمسة أشهر، وهو تولى حكم القطيف عام ٦٢٦هـ، فيكون انتقاله عنها إلى جزيرة أوال قد تم في جمادى الثاني لعام ٦٣١هـ.

[١٠٧٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى، وكنت قد قلت في الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"كذا وردت في الأصل، والصحيح على ما يبدو أنها: "ومعهم"، ولم أبعد عن الصواب فيها.

[١٠٧١] كتبت في الأصل الرضوي والروسية والطهرانية: "وعشرين"، وهو غير صحيح، وينبغي أن يكون التاريخ الصحيح هو ٦٣٢هـ، لما دونه الكاتب قبل قليل، ولأن محمداً ملك القطيف وأوال في جمادى الآخر من عام ٦٢٦هـ بعد غدره بابن أخيه الأمير منصور، وهو العام الذي ملك فيه أبو النّضر الهرموزي جزيرة قيس كما مرّ بنا للتو في خبر ملك الأمير

محمد بن محمد، وبقي في أوال بعد كسرتهم[١٠٧٣] إلى أن جاءت[١٠٧٤] ذو الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة، وجاء إلى أوال عسكر السلطان المنصور خلّد الله دولته،[١٠٧٥] والتقوا من ناحية المغرب هم وإياه، وكان الظفر للعسكر المنصور ـ عسكر السلطان ـ فقتلوا محمداً، وملك السلطان الأعظم خلّد

منصور، وانظر ما يلي أيضاً.

[١٠٧٢] من الواضح أنّه يوجد خلل في سياق النصّ، ويلاحظ هنا مدى الارتباك في ذكر سنيّ هذه الأحداث، ولا نعرف هل هو من كاتب النبذة أم من النسّاخ لأننا لا نملك مصدراً آخر في هذا الموضع غير النسختين الرضوية والروسية، وأما الطهرانية، فلم تذكر عدداً هنا، والرضوية عند هذا الموضع كثيرة الخروم، فتبقى الروسية فقط هي المصدر شبه الكامل لهذه الجزئية من هذه النبذة وليس بالمصدر الكامل، وأكرر ما أراه من أنّ الصحيح هو سنة ٦٣٢هـ لا سنة ٦٣٠ ولا ٦٣١.

[١٠٧٣] كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "عسكرهم"، والتصحيح من الروسية والطهرانية.

[١٠٧٤] كذا كتبت اللفظة في النسخ الثلاث، وحقها أن تكتب: "جاء".

[١٠٧٥] والدعاء بالتخليد لدولة السلطان الأتابك أبي بكر يؤكد أيضاً معاصرة كاتب هذه النبذة لمجيء هذا الجيش كما سبق وذكرت.

الله ملكه في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[1076].

[1076] كذا ورد هذا التاريخ في النسخ الثلاث الرضوية الأصل والروسية والطهرانية، وهو كذلك التاريخ الذي ذكره وصاف الحضرة في تاريخه كبداية احتلال جزيرة أوال وإخضاعها من قبل السلطان الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي (تاريخ وصاف؛ الصفحة ١٠٥).

ولكن يجب ملاحظة هذا الاضطراب فيه، فقبل قليل قال إن السلطان جاء إلى أوال سنة ست وثلاثين وستمائة، وهو الآن يقول إن السلطان ملك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ونحن نميل إلى التاريخ الأول أي سنة ٦٣٦ للهجرة لأنّه قال قبل قليل إنّ الأمير محمد بن محمد قد عبر إلى أوال في جمادى الآخر سنة ٦٣٠ للهجرة، وصححته أنا للعام ٦٣١هـ، وكان قد قال قبلها إنّ مدة ملكه فيها مع القطيف كان خمس سنوات وخمسة أشهر، وأنه بقي ملكاً لها بمفردها ثلاث سنوات وخمسة شهور، فيكون قد حكم هذه الجزيرة لمدة ٩ سنوات منذ توليه حكم القطيف وأوال في العام ٦٢٦هـ لأن كاتب هذه النبذة سبق وذكر أنّ هجوم جيش السلطان على محمد بن محمد في القطيف بعد استيلاءه على البلاد من ابن أخيه الأمير منصور كان في العام ٦٢٦هـ نفسه، ويفهم من ذلك أنه كان في نهاية هذا العام ٦٢٦هـ لأنه ذكر أخذ أبي النضر الهرموزي لجزيرة قيس في جمادى الثاني من هذا العام، وذكر أنّ ذلك كان في عهد الأمير منصور قبل أن يغدر به عمه الأمير محمد بن محمد، ثم ذكر أنّ جيش السلطان جاء إلى القطيف في العام نفسه وكان الأمير محمد حاكماً لها، فهذا يعني أنّ وقت حكمه للقطيف كان في آخر العام ٦٢٦هـ، فإذا كان الأمير محمد قد هجر

القطيف إلى أوال وسكن فيها في جمادى الثاني من العام ٦٣٠هـ حسب قول كاتب النبذة، وصححتها أنا إلى ٦٣١هـ، فهذا يعني أنه حكم القطيف لمدة خمس سنوات حسب ما صححته، وهو قريب مما قاله كاتب النبذة قبل قليل من أنّ الأمير محمد حكم القطيف وأوال خمس سنين وخمسة أشهر، ولأنه قال أيضاً إنه حكم أوال بمفردها لمدة ثلاث سنين وخمسة أشهر، فيكون مجموع سني حكمه لأوال قبل انفصال القطيف عنها وبعده هو ٩ سنوات بالفعل، فلو أضفنا هذه السنوات التسع إلى العام ٦٢٧هـ، وهو عام تملك الأمير محمد الفعلي للجزيرة لكان المجموع هو ٦٣٦ للهجرة، وهو عام قتله على يد جيش سلطان هرمز، وليس ٦٣٣ للهجرة كما دون هنا.

دمغة[1077] العهد الذي بين السلطان المعظم[1078] [وهو][1079] شاه [بن][1080] تاج الدين

[1077] هذه اللفظة لم ترد في الطهرانية، ووردت في الروسية فقط.

وهذه الدمغة أو العهد لم تحتفظ لنا به كاملاً سوى النسختان الروسية والطهرانية، ولم تحتفظ به أيٌّ من النسخ الأخرى بما فيها الرضوية الأصل، وأما البرلينية التي تعتبر الشقيقة التوءم لنسختينا الروسية والطهرانية، فإنها لم تحتفظ من هذا العهد إلا بالأسطر الأربعة الأخيرة، وحتى هذه الأسطر لم تخلُ من خرم ونقص، وعليه فإنّ هذا العهد الذي ضم بين سطوره معلومات تاريخية واقتصادية واجتماعية على الغاية من الأهمية بالنسبة لتاريخ جزيرة أوال والقطيف وتوابعهما هو هدية لا تقدر بثمن قدمته لنا النسختان الروسية والطهرانية، وكنت في الطبعة الأولى قد أثبت تلك السطور الأربعة الأخيرة الواردة في البرلينية من هذا العهد، وقلت هناك ما هذا نصه:

"ما بين القوسين كله من البرلينية فقط، وليس في أصل الرضوية منه شيء، وواضح من بداية الكلام أن هنالك نقصٌ فيه أفقده الترابط بينه وبين أخبار آخر حكام العُيونيين كما أشرنا قبل قليل، ويبدو من هذه الزيادة البرلينية أنها قطعة من نصّ معاهدة بين أمير البحرين وحاكم هرمز وقيس، ربما تكون نفسها المعاهدة التي تمّت بين الفضل بن محمد العُيوني وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين المتقدمة، وربما تكون معاهدة أخرى غيرها مع أمير آخر من العُيونيين، وقد نقلناه على علاّته بأمل أن نحصل على نسخ أخرى لهذا الديوان وشرحه يكون بها سد النقص إن شاء الله تعالى".

جمشيد[1081] بن سعد بن قيصر خلد الله سلطانه وبين الفضل بن محمد بن أحمد[1082]

هذا ما حلفَ المولَى وليُّ النِّعَم ومعدنُ الجودِ والكرم الملكُ العادلُ العالمُ الراحمُ المؤيدُ من السماء المنصورُ على الأعداء

وبالفعل فهاهو الأمل قد تحقق، والنقص قد سُدّ بفضل حصولنا على النسختين المذكورتين، فلله الحمد والمنة.

[1078] في الطهرانية: "الأعظم".

[1079] ما بين القوسين من الطهرانية.

[1080] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية، ولم يرد في الروسية، ولكنّها سوف تذكر اسم هذا السلطان ونسبه صحيحاً فيما يلي؛ كما إنّ هذا الملك ذكر اسمه في تاريخ وصاف هكذا: "ملك شاه بن ملك جمشيد" (انظر تحرير تاريخ وصاف؛ الصفحة ١٠٣).

[1081] كذا كتبت في الروسية: "جمشيد"، ولكنها بعد قليل سوف يسهو ناسخها ويكتبه: "جمسيد"، وأما في الطهرانية، فكتبه ناسخها في هذا الموضع: "حمشيد"، وكذلك سيفعل في الموضع التالي.

والصحيح هو الرسم الأول لأنّ هذا الاسم هو اسم واحد من مشاهير ملوك فارس، وتسمى به أكثر من ملك وسلطان وغيرهم في العصور الإسلامية، وقد تقدم القول عن ورود اسم هذا العلم نفسه برسم: "جمشيد" في تاريخ وصاف الحضرة.

[1082] بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي.

شاهانشاه الأعظم مالكُ رقاب الأمم سلطانُ العالم مولى ملوك العرب والعجم حافظُ عبادِ الله حارسُ بلادِ الله معينُ أولياء الله مذلُّ أعداء الله ظِلُّ الله في الأرض محيي السنةِ والفَرض سلطانُ البرِّ والبحر ملكُ الشَّرق والغَرب[1083] غِيَاثُ الدُّنيا والدِّين رُكن الإسلامِ والمسلمين؛ « بُرهانُ » [1084] أميرِ المؤمنين شاه[1085] بن تاج الدين جمشيد[1086] بن سعد بن قيصر ـ خلد

[1083] هذه قراءة الروسية، وفي الطهرانية: "ملك المشرق والمغرب".

[1084] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية، وهو ساقط من الروسية، وسقوطها يسبب لبساً كبيراً.

[1085] هذه قراءة الطهرانية، وفي الروسية كتب اسمه: "برهانشاه"، وقد تقدم في طرة العهد أنه شاه فقط بدون لفظة: "برهان"؛ كما مرّ بنا في النبذة التاريخية الفائتة كتابة اسمه: "غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد"، وفي تاريخ وصاف ذكر من ملوك قيس من بني قيصر في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي من أسماه: "الملك سلطان بن الملك قوام الدين بن الملك تاج الدين بن الملك شاه بن الملك جمشيد" (وصاف الحضرة: تاريخ وصاف؛ الصفحة ١٠٥)، فيكو هذا الملك حفيد ابن الملك شاه وفق سلسلة النسب هذه، ويبعد أن يعاصر الملك شاه وحفيد ابنه المدعو سلطانُ للخليفةَ الناصر، فهذا الخليفة توفي عام ٦٢٢هـ، وهذه المعاهدة أقرب الظن أنها كتبت عام ٦١٠ للهجرة أو قريباً من ذلك أي قبل وفاة الخليفة الناصر باثني عشر عاما، والملك شاه هو

الله سلطانه ـ لملك العرب عمادِ الدين أبي سلطان[١٠٨٧] الفضل بن أحمد[١٠٨٨] بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي أدام الله رفعته حَلَفَ من طوعٍ واختيار ورضى واعتقادٍ صافٍ ونية خالصة، فقال بلسانه متلفظاً وبقلبه ناوياً: واللهِ واللهِ واللهِ الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو عالمِ الغيب والشهادة الحي

الحاكم المطلق لجزيرة قيس، ومن المستبعد أن يلي حكم الجزيرة في هذه المدة القصيرة أربعة ملوك، ويبدو أنه حصل لبس في نسخة تاريخ وصاف، فتاج الدين مثلا هي كنية جمشيد والد شاه كما رأينافلعلها قُدمت في سلسلة نسب الملك سلطان فصارت بمثابة أب له في حين إنه قد يكون سلطان هو حفيد الملك شاه مباشرة، فيكون نسبه السليم هو سلطان بن قوام الدين بن غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد وعندها يصح أن يكون ملكه لجزيرة قيس قد تم في عهد الخليفة الناصر باعتبار أنّ والده إما أنه لم يل الحكم أو كانت فترة حكمه قصيرة جداً.

[١٠٨٦] هذه قراءة الروسية، وأما الطهرانية، فكتبته: "حمشيد".

[١٠٨٧] هذه أول مرّة ترد فيه كنية الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، وعلى الرغم من أن الشاعر مدحه بأكثر من قصيدة إلا أنه لم يذكر لا هو ولا شارح شعره كنية له.

[١٠٨٨] كذا كتب اسم والد فضل في كلي النسختين، والصحيح أنّه الأمير فضل بن محمد بن أحمد، وهو أبو الحسين أحمد، ويبدو أنّ الناسخ قد سقط منه اسم أبيه محمد سهواً لأنه سوف يذكر بعد قليل صحة نسبه، وإن كان سوف يعود إلى الخطأ نفسه فيما بعد ذلك بقليل أيضاً.

القيوم محيي العظام النخرة ومالك الدنيا والآخرة الذي تسبح له مدود البحار الزاخرة الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وحق[١٠٨٩] القرآن العظيم الذي نُزِّلَ على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وما نزل « على »[١٠٩٠] رسوله ورسله من سائر كتبه، وحَقّ النبي المصطفى المبعوث إلى خلقه بالصدق والوفاء والحق ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أني أوالي ملكَ العرب عمادَ الدنيا[١٠٩١] والدين أبا سلطان الفضل بن محمد بن أحمد أدام الله رفعته بقلبي سرّاً وعلانية ولا أجنّ له خلافاً ولا أظهر له حرباً ولا أعين عليه عدواً ولا ظاهرت عليه مخالفاً ولا قصدته في نفسه ـ ولا في أحد من رعيته وأصحابه المتعلقين به ـ بسوء، وأصافيه مصافاة سالمة من الكدر مصونة من الغِيَر ولا غيرت عليه ولا بدلت ولا أدخلت على بلاده ضرراً ولا ألحقت أحداً من رعيته وخدمه وأصحابه شراً[١٠٩٢] ولأحفظنه في البر والبحر من جميع الاعتراضات

[١٠٨٩] تحرفت في الطهرانية إلى: "وحياة".

[١٠٩٠] ما بين القوسين من الطهرانية، وفي أصل الروسية كتب بدلاً منه حرف الواو فقط، وهو يجعل الكلام ملتبساً.

[١٠٩١] سقطت هذه اللفظة من الطهرانية.

[١٠٩٢] في الطهرانية: "سرّاً" بدون نقط، وكلاهما جائز وفقاً للكلام السابق لهما.

والتكاليف الواحدة؟[١٠٩٣] ممن يجري حكمي عليه أو ينفذ أمري فيه، ولأزيلن الاعتراض عن جميع النواحي حيث شاءوا أو مضوا ولا يُتعرض عليهم، ولا يُضرب على أيديهم، ولا يمنعونهم من إرادتهم فيما يمكن، ولا يؤخذ منهم شيء من الأعشار والمواقف، ولا يؤخذ من البصرة وناسيتان؟[١٠٩٤] إلا ما سبق به الرسم وجرت به القاعدة القديمة، وسلف به «أيام»[١٠٩٥] الآباء والأجداد.

وإني لا كاتبت أمير الأحساء محمد بن ماجد وعلي بن ماجد[١٠٩٦] ولا غيرهما من أمراء الأحساء بما يدخل على بلاده

[١٠٩٣] كذا كتبت في كلي النسختين، وتقرأ أيضاً في الروسية: الواخدة.

[١٠٩٤] هكذا كتب الاسم في الروسية، وهو كذلك في الطهرانية سوى أنها من غير نقط إلا على التاء فقط، ويبدو أنّ الكاتب أراد جملة: "ولا يؤخذ من البصرة ولا ميسان"، فتحرفت عليه جملة: "ولاميسان" إلى: "وناسيتان"، وميسان كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط (انظر رسمها في معجم البلدان للحموي).

[١٠٩٥] ما بين القوسين من الطهرانية فقط.

[١٠٩٦] محمد وعلي ابنا ماجد بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله المؤسس، وقد ذكر الشارح بعض أحوالهما ومحاربتهما عام ٦٠٠ للهجرة للأمير محمد بن أبي الحسين والد الأمير فضل ـ

ضرراً، ولا راسلته في ذلك بكتاب ولا خطاب ولا أحد[1097] من هذا البلد ولا في هذا الباب ما دام ملك العرب عماد الدين أبو سلطان الفضل بن أحمد[1098] بن محمد أدام الله رفعته مقيماً على الشروط الذي حَلَفَ ناوياً الوفاء بها غير ناقض شرطاً ولا يجعل بينه وبين ملك[1099] كرمان[1100] ومتولي شيراز[1101]

أحد طرفي هذه المعاهدة ـ وفشلهما في أخذ الأحساء منه في مقدمة القصيدة التي مطلعها:

زهــت هجـرٌ مــن بعــد مــا رثَّ حالهــا
وعـــــاد إليهــــا حــــسنها وجمالهــــا

وإنّ ذِكْر هذا العهدِ للأمير محمد بن ماجد على أنه حاكم الأحساء وقت كتابة هذه المعاهدة يدلُّ على أنها كُتبت بعد العام ٦٠٦هـ وهو العام الذي حكم فيه الأمير فضل – الطرف الثاني في هذه المعاهدة – القطيف وأوال، وقبل العام ٦١٠ حيث كان الحاكم للأحساء في هذا العام الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو الذي قتل ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد – المذكور في هذه المعاهدة – واستولى على ملك الأحساء منه.

[1097] في الروسية: "ولا آخذ".

[1098] كذا كتب نسبه في النسختين، وسبق وذكرت تذبذب الكاتب في إسقاط اسم والد فضل تارة وتثبيته تارة أخرى، وهو محمد بن أبي الحسين أحمد المشهور في حكام العيونيين.

[1099] كتبت في الأصل بـ(أل) التعريف، وبدونها أصح.

وأمـير البـصرة[1102] مكاتبـة ولا مخاطبـة ولا مراسـلة، ويقـيم الخطبـة لي بـ(أوال) علـى مـا جـرت بـه القاعـدة[1103]، ويقـيم الخطبة لي بـ(القطيف) على التقديم، وكذلك النوبة الخمس[1104]

[1100] مـن المرجّح أنّ حاكمهـا في وقـت كتابـة هـذا العهـد هـو حرب بن محمد بن أبي الفضل؛ كـذا ذكـر ابـن الأثير في حـوادث عـام ٦١١ حيـث ذكـر أنّ تـاج الـدين أبـا بكـر أحـد أمـراء جـيش السلطان خوارزمشاه محمد بن تكش قد قاتله في كرمان، وانتصر عليه، وأخذها منه في ذلك العام أو قبله أو بعده بقليل – الشك من ابن الأثير – وتاج الدين أبو بكر هذا هو نفسه الأتابك أبو بكر بن سعد الذي أصبح فيما بعد صاحب هرمز، والذي يلقبه كاتـب النبـذة التاريخيـة المتقدمـة بالـسلطان كمـا أوضـحت ذلـك بالتفصيل في حاشية سابقة.

[1101] ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٧هـ أنّ متولي شيراز في تلك السنة كان الأتابك عز الدين سعد بن دكلا؛ كما ذكر في حوادث سنة ٦٢١هـ استيلاء السلطان غياث الدين بن خوارزمشاه محمد عليها منه، وسبق القول إن كتابة هذا العهد كان في العام ٦١٠هـ، أو قريباً منه لأنّ الأمير فضل حكم عام ٦٠٦هـ، وبقي في الحكم عشر سنوات وزيادة بنصّ كاتب النبذة التاريخية الفائتة.

[1102] وهـو بـاتكين ممدوح شـاعرنا ابـن المقرَّب، فقـد كـان والياً على البصرة من قبل الخليفة الناصر العباسي من العام ٦٠٧هـ إلى العام ٦٣٠هـ.

[1103] في الطهرانية: "العادة".

[1104] كـذا كتبـت: "النوبـة الخمـس" في كلـي النـسختين، ولعلـه

بالقطيف.

وأي وقت أردت أن أشتري فرساً من البحرين ووقع التراضي بين نائبي وبين البائع، فلا يمنعه من ذلك إلا أن يكون معه ما يبيعه على نائبي[١١٠٥]، ويجعل لوكلائي هذه المعاملات المذكورة القديمة والحادثة بـ(أوال) على الوفاء والكمال من غير حيف ولا نقصان، وهو النصف من خراج التمر، وهو ألفان وثلاثمائة نوط – « كل نَوط »[١١٠٦] مائتان وستون رطلاً[١١٠٧] – بـ (قُفَّان الخراج)[١١٠٨] كل طرف من بلد كما جرت به العادة القديمة من غير تغيير ولا تبديل بعد أن تكون الرعايا التي يكون حوالةُ وكيلي إليهم مستخلصة عن مخاطبة عماله[١١٠٩]

أراد: "النّوبات الخَمْس" أي أوقات الصلاة الخمسة.

[١١٠٥] هذا الكلام يدل على أنه كانت تجارة الخيول حينها ذات مردود مالي كبير في إقليم البحرين مما جعل المتاجرة فيها لا تتم إلا برضا الحاكم.

[١١٠٦] ما بين القوسين من الطهرانية فقط.

[١١٠٧] وهذا يعني أنّ خراج جزيرة أوال من التمر كان حينها ٤٦٠٠ نوط (جلة)، أو ١١٩٦٠٠٠ رطلاً.

[١١٠٨] قُفّان جمع قُفّ، وهو الزبيل، ويسميه أهل المنطقة: قُفّة.

[١١٠٩] الضمير في عماله يعود إلى الأمير فضل، وهذا يدل على أن أصحاب البساتين كانت تفرض عليهم ضرائب خراج، وأنه

ويحيل عليهم بجميع ما يلزمهم من الخراج إلى وكيلي بوزن قبّان[1110] وكيلي بما جرت به العادة، ونائبه وصاحب خزانته[1111] يحضر في ديوان وكيلي، ويكتب نسخة الخراج والنصف من الخراج الصيفي والشتوي أيَّ نصفٍ كان، والنصف من دكة الساحل جهة الواصلين من العقير والظهران والقطيف وعمان وشرق الأرض وغربها؛ سوى[1112] البياح[1113] المملوح والطريّ، والنصف من طراز الغاصة

كان لهذه الضرائب عُمّال يجبونها للدولة، وسوف يمر بنا بعد قليل أنه كان يوجد خراجان في المنطقة خراج صيفي وخراج شتوي.

[1110] في الطهرانية: "قفان" كسابقتها، وكلاهما يصح، فالقبّان: الميزان.

[1111] الضمير في: "نائبه"، و"صاحب خزانته" يعود للأمير فضل.

[1112] لفظة: "سوى" هنا لا يُراد بها الاستثناء، ولكن جرت عادة أهالي المنطقة أن يذكروها للتعديد، فهم يقولون مثلاً: "استضافنا فلان، فقدم لنا اللحم والأرز والسمك والدجاج سوى الفواكه والتمر والخضار" يريدون: "فضلاً عن الفواكه والتمر والخضار"، ويبدو أنّ هذا هو المراد منها في هذه المعاهدة.

[1113] كتبت هذه اللفظة في الروسية بدون نقط، والبياح نوع من أنواع السمك مكتنز الجسم فضي اللون في سائر جسمه باستثناء الظهر الذي يكون بين الزرقة والخضرة، ورأسها طويل بعض الشيء، وهو نوع مفضل للأكل لدى سكان المنطقة، وهم

الأواليّـة[١١١٤] والـسيرافية[١١١٥] والخاركيـة؟[١١١٦] والبيرميـة[١١١٧]

يفضلونه مشوياً عادة.

وقوله بعدها "المملوح والطري" هو أمرٌ معروف لدى أهالي الخليج حيث كانوا ينثرون الملح على السَّمَك بكثرة، ثم يجففونه بنشره تحت الشمس معلقاً ليبقى صالحاً للأكل مدة طويلة، ويسمونه (الحِلا).

[١١١٤] نسبة إلى أوال؛ الجزيرة المعروفة.

[١١١٥] نسبة إلى سيراف، وهي كانت فرضة معروفة على ساحل بحر فارس، ويقوم مكانها اليوم الطاهرية أو بندر طاهري.

[١١١٦] كتبت في كلي النسختين: "الحابكية"، وما أراها إلا تحريف (الخاركية) نسبة إلى جزيرة خارك التي كانت إحدى الجزر المشهورة باللؤلؤ المنسوب إليها، فيقال اللؤلؤ الخاركي (المسعودي: مروج الذهب؛ ج١: ٤٢).

[١١١٧] لا أعرف المنسوب إليه هنا، وفيه احتمالان:

الاحتمال الأول أن تكون النسبة إلى بيرم، وهي بلدة من أعمال شيراز (المجلسي: بحار الأنوار ج٤٨: ٣١٠).

وقد نُسب إليها جماعة من علماء الشيعة في القرن الثاني عشر الهجري، ومنهم المولى محمد رفيع البيرمي اللاري (الذريعة ج١٦: ٣١١)، والمولى شرف الدين بن شاه حسين البيرمي اللاري (الذريعة ج٢١: ١٠٥)؛ كما نسب إليها من أعلام القرن الرابع عشر الهجري السيد مصطفى الموسوي الشيرازي البيرمي الذي كان من أصحاب السيد محسن الأمين العاملي، والذي قال عنه

حيث غاصوا في البحرين والقطيف، وبيعِها خاصاً وعاماً وأن لا يَنْشُرَ منهم أحداً[1118] لأولاده وأخوته ورؤسائه وأقربائه[1119]

في كتابه أعيان الشيعة أنه بيرمي المولد رازي الموطن حجازي اللقب (انظر ج٦: ٥٧)، وكون اثنين من هؤلاء الأعلام لقبوا باللاري أيضاً بالإضافة إلى لقبهم البيرمي، فمن المحتمل أنّ ذلك نسبة إلى جزيرة في البحر تسمى اللار تقع بين سيراف وجزيرة قيس ترجم لها ياقوت في رسمها من معجمه البلداني، وذكر أنّه كان بها مغاص على اللؤلؤ.

وأما الاحتمال الثاني، فهو أن تكون لفظة (البيرمية) قد تحرفت عن (النجيرمية) نسبة إلى بلدة (نَجِيْرَم)، وهي بلدة ساحلية معروفة قرب سيراف، والتشابه اللفظي واضح بين الكلمتين.

١١١٨ يريد بذلك منعه لغواصي المراكب التي ذكرها للتو من نشر ما صادوه من اللؤلؤ أو عرضه على الفضل أو أحد أولاده أو محسوبيه أو وكلائه قبل عرضها على وكلاء السلطان شاه بن جمشيد في القطيف وأوال، وهو أمرٌ على الغاية من الأهمية الاقتصادية لأنّ أول من يُعرض عليه اللؤلؤ سوف يفوز بأفضل أنواعه، ثم إن عادة الغاصة أنهم يبيعون لمن يغلي لهم السِّعر، فإذا لم يجدوا سوى وكلاء حاكم جزيرة قيس يشترون منهم، فإنهم سيضطرون إلى أن يبيعونهم بالسعر الذي يعرضونه، وإلا سيبور موسم غوصهم.

١١١٩ الضمير في أولاده وأخوته ورؤسائه وأقربائه يعود للأمير فضل، والمقصود برؤسائه أولئك الذين يعينهم لتحصيل الضرائب وإدارة نواحي مملكته في القطيف وأوال.

وغيرهم، ورضي بذلك، ويسلمَ من طراز الغاصة الذين هم أهل فارس وشطوطها ـ وحيث كانوا في القطيف ـ نصفاً إلى وكيلي، ومَنْ يصلْ من كلِّ مكّاسٍ جانبٍ غيرَ أصحاب القطيف بعد عدد[١١٢٠] جميع الدوانيج الغوصية وعدد الغواصين وإفرادِ النصفِ منه إلى وكيلي، والنصفِ من الحَلَقَة[١١٢١] بعد أن يُسمِّي الخاص والعام من أولاده وإخوانه وأقربائه ورؤسائه وجنوده.[١١٢٢]

« و »[١١٢٣] بَيْعُ الحلقة إلى نائبي، والنصف من الفُرَض[١١٢٤] إلى الساحل بأوال لوكيلي، وجميعُ من يصل من القطيف إلى

[١١٢٠] كذا كتبت بدالين، وكذلك الآتية بعدها بعد قليل، وما أرى المراد إلا: "عدّ" بدال مشددة واحدة.

[١١٢١] يبدو أن المراد من الحلقة هنا هو تلك الحلقة التي تنعقد بعد رجوع غواصي اللؤلؤ بين رؤساء المراكب البحرية المحملة باللؤلؤ وبين تجار اللؤلؤ لتقويم سعر محصولهم من اللؤلؤ تمهيداً لشراءه منهم.

[١١٢٢] والضمير هنا أيضاً يعود إلى الأمير فضل.

[١١٢٣] ما بين القوسين إضافة مقتضاة لصحة تركيب الجملة لأنه هنا يعطف على ما بدأ به في الكلام السابق، وهذا يقتضي وجود حرف عاطف، وهو الواو.

[١١٢٤] الفُرَض جمع فُرْضة، وهي مرفأ السفن، وواضح من النص أن المراد بها فُرض جزيرة أوال.

أوال يسلِّمون العُشْر الواجب خاصا وعاماً ولا يسامح منهم أحداً، والسوق والضياع كماجرت به العادة، والمدبغةُ كلها بعد أن يُسَلَّم[١١٢٥] مائتي جلدة[١١٢٦]، والقُصَّابُ بحكم[١١٢٧] نائبي لخدمة المدبغة كما جرت به العادة؛ بعد أن يطرح الجلود على الخاص والعام من المزارعين والغَاصَةِ لوكيلي.[١١٢٨]

ولا يَمْنَعْ طريقَ الظَّهران وعُبورَ الغنم[١١٢٩] منها إلى أوال

[١١٢٥] الضمير المستتر هنا يعود إلى الأمير فضل؛ أي أنّ كل ما يصل إلى المدبغة في أوال من جلود فهو من نصيب ملك جزيرة قيس باستثناء مائتي جلدة فقط تكون للأمير فضل، وقد مرّ بنا هذا المعنى نفسه في النبذة التاريخية التي تحدثت عن حكام القرامطة والدولة العُيونية قبل هذه المعاهدة.

[١١٢٦] في الروسية: "مائتين"، والأصح المثبت عن الطهرانية أعلاه.

[١١٢٧] في الطهرانية: "القصار"، وقوله: "بحكم" أي "في حكم"؛ يريد أنّ القصابين يكونون تحت حكم نائبه لخدمة المدبغة، وليس للأمير فضل أو نائبه أي حكم عليهم.

[١١٢٨] يبدو أنه يعني بهذه الجملة الأخيرة: "من المزارعين والغاصة التابعين لوكيلي".

[١١٢٩] كتبت في الروسية: "الغم"، وفي الطهرانية: "العم"، وكلاهما تحريف لما أثبته أعلاه، والغنم الجيدة لم تكن معروفة في جزيرة أوال، وإنما كانت مشهورة بها مراعي شرق الجزيرة منذ

ومشكلات[١١٣٠] الدور والدكاكين المعروفة بها، ويُسلِّم من جملة خراج الحنطة والشعير نصفاً إلى وكيلي، وجميعَ عُشْرِ السَّمَكِ[١١٣١] بساحل مَنِيْ والمَرْوَزَان لوكيلي، وملاقي بحر[١١٣٢] الحُوْرَة وظهر سَمَاهِيْج[١١٣٣] وجزائر الطيور المعروفة لوكيلي، وهي بَوَّارَة وقَنَانُ[١١٣٤] وخَدَم[١١٣٥]، والنصف من رحا

قديم الزمان، ولهذا أبدى سلطان جزيرة قيس اهتمامه بتسهيل توريدها إلى الجزيرة.

[١١٣٠] كذا كتبت، ولم يتضح لي معناها.

[١١٣١] كذا كُتبت في المعاهدة هنا، وقد مرَّ بنا في النبذة التاريخية عن القرامطة والعُيونيين أنه كتبها: "عسكر السمك"، وهو ما أوقعنا في خطأ الفهم في الطبعة الأولى، ولكن هذه المعاهدة أصلحت الخطأ هنا وهناك.

[١١٣٢] في الطهرانية: "شجر"، ولا أرى الصحيح إلا ما هو مثبت عن الروسية أعلاه والنبذة التاريخية الماضية.

[١١٣٣] سبق التعريف بأسماء هذه القرى الأوالية ومواضعها في هوامش النبذة التاريخية الماضية.

[١١٣٤] كذا كتب الاسم في كلي النسختين: "قنان" بنونين قبلهما قاف وبينهما ألف، وقد مرّ بنا في النبذة التاريخية كتابتها فيها: "قتان"، وأرى أنّ الأصح هو ما في النسختين الروسية والطهارنية، وسيأتي في الحاشية التالية زيادة في التوضيح عن هذه الجزيرة والجزيرتين الأخريين.

[١١٣٥] سبق وتحدثت عن هذه الجزر في هوامش النبذة التاريخية،

وأشرت إلى ما صححته لنا النسختان الروسية والطهرانية حيث ثبت كما هو واضح هنا أنها ثلاث جزر هي (بوارة) و(قنان) و(خدم) التي توصف كلها بأنها جزر الطيور، وكنت قد قلت هناك نقلا عن بعض أهل البحرين إنه توجد جزيرة تقع بالقرب من جُزر حُوار تُعرف بجزيرة أم الطُّيور بإضافة لفظة (أم) إليها، وقد رجحت كونها هي هذه الجزائر المذكورة هنا، وقد كان ظني في محله إذ إنني اطلعت على نصٍّ هامّ للشريف الإدريسي المتوفى عام ٥٦٠هـ ـ أي قبل صياغة هذا العهد بنصف قرن فقط ـ ذكره في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ج١: ١٦٢ ـ ١٦٣) يقول فيه ما هذا نصه: "ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخة، وهو مرسى فيه عين نابعة عذبة، ومنه إلى شقاب وبوار وبحر عويص صعب السلوك، وتسمى هذه الأمكنة ببحر قطر، وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبرّي، فيجتمع بها من زبولها المقادير الكثيرة، فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدت إليها المراكب، فتوسق تلك الزبول التي قد كوّمتها الطير في تلك الجزائر، وتصير بها إلى البصرة وغيرها، فيبيعونها هناك بالثمن الكثير، وتلك الزبول تصرف في عمارات الكروم والنخل والجنات والبساتين".

فها هو الشريف الإدريسي ينص على أنّ المسافر من جلفار ـ الواقعة الآن في الإمارات العربية المتحدة ـ إلى البحرين، يصل إلى مرسى السبخة، ولا شك أنه يعني بهذه السبخة السبخة الشهيرة المعروفة الآن بسبخة مطي، ويكمل الشريف قائلاً إنّ المسافر بعد خروجه من سبخة مطي، فإنه يصل إلى شقاب وبوّار، وبوّار هذه لا شك أنها هي نفسها بوارة الواردة في نص هذه المعاهدة،

وبالفعل فإنّ سبخة مطي تنتهي بالقرب من حدود قطر، وقول الشريف إنّ هذه الجزر تقع في بحر عويص يسمى بحر قطر، وأن فيه عدة جزر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبرّي، وما ذكر بعد ذلك عن زبولها كل هذا ينطبق تماماً على الجزر المعروفة من قديم الزمان وحتى الآن باسم جزر حوار الشهيرة، وكون بوارة هي إحدى هذه الجزر، فإنّ الجزيرتين الأُخريين وهما قَنَان وخدم تكونان أيضاً من ضمن جزر حوار، وأود لفت نظر القارئ إلى أنّ القراءة المصححة عن الروسية والطهرانية لجزيرة قَنَان ـ بالنون وليست بالتاء ـ تجرنا إلى الحديث عن جزيرة معروفة من جزر أرخبيل حوار تُسمى الآن (جنان)، وأود هنا أن أشير إلى ظاهرة لغوية لدى عرب الخليج، وهي الإبدال بين حرفي الـ(ج) والـ(ق) في بعض الأسماء والألفاظ، فهم يقولون: (قاسم) و(جاسم) للاسم نفسه، ويسمون وعاء التمر المعروف بـ(الجلّة) (القلّة)، وعليه فإنّني أستطيع القول ـ وفق هذه الظاهرة ـ إنّ جزيرة (قنان) الواردة في هذه المعاهدة على أنها من جزائر الطيور هي نفسها (جنان) الاسم المعروف حتى الآن لإحدى جزر أرخبيل حُوار المعروف بكثرة ارتياد الطيور له لتضع بيوضها فيها، وأما جزيرة خدم، فلم تسعفني المصادر المعلوماتية التي لدي في تحديد موضعها، وإن كنت على يقين أنها هي وشقيقتها بوارة تقعان قريبتين من شقيقتهما جزيرة جَنَان المعروفة حتى الآن.

[1136] في الطهرانية: "رحا الدولة"، ولم أعرف المقصود بهما، والذي أعرفه هو أنه توجد في جزيرة سترة التابعة لأوال موضع يُعرف بـ(الرحا) كان به عينُ ماءٍ قديمة لها الاسم نفسه، ويبدو أنّ

هذا الموضع هو الموضع القديم الوارد في شعر الأخطل في قوله:

كَأَنَّهـــا بِالرَّحـــا سُـــفنٌ مُلَجِّجَـــةٌ
أو حــائِشٌ مِــن جُــواثى نــاعِمٌ سُــحُقُ

وقد ذكرها أيضاً الشاعر عبد الجليل الطباطبائي عندما رحل من البحرين إلى الأحساء، ووقف على عين برابر، ورأى من عذوبة مائها وقوته، فقال:

فمــا للعــذارى في عــذاري وفي الرحــا
غـــرامٌ إذا لاحـــت لهـــنّ برابـــرُ

وقد تكون هي رحاء الزولة أو رحا الدولة الذي عده ملك جزيرة قيس ضمن أملاكه في هذه المعاهدة المذلة.

[١١٣٧] في الطهرانية: "وحظر الخلا"، ولا معنى لها، وما أثبته عن الروسية، وقد مرّ بنا ذكر الحِلا، وهو سمك كان الأهالي يجففونه بعد أن يرشونه بكميات كبيرة من الملح، ويقومون بتعريضه لحرارة الشمس، فيقسو لحمه ويتقدد، ويبقى لمدة طويلة جداً صالحاً للأكل، ولهذا فإنهم كانوا كثيراً ما يأخذونه معهم في أسفارهم.

وأما ذكره للحصر هنا، فذلك لأنهم كانوا يفرشونه أثناء تعريضه للشمس على حصر مصنوعة من خوص سعف النخل، وللأهالي طريقة أخرى في تجفيف السمك أيضاً، وهو أنهم كانوا يربطونه من خياشيمه بحبال تصنع من الورق الأخضر لجريد النخل ويعرضونه للشمس بتعليقه على عصاً رفيعة تمتد بين حائطين لئلا تأكله القطط.

بـه العـادة، ولا يرضـى بكـسر دخـل جزائـري[١١٣٨] المعروفـة لـوكيلي، ويمنـع جميـع الـسنابيك[١١٣٩] القطيفيـة والأواليـة منـها، ولو اجترأ أحدٌ بالمدخل إليها[١١٤٠] ليأخذنه بالملازمة والغرامة.

والنِّـصْفُ مـن مـال المواريـث الـذين لا وارث لهـم، وأن يَـرُدَّ جميـع الغاصـة الأواليـة الـذين كـانوا بـأوال[١١٤١] وقـت مناصـفة الحلقة إلى أوال، ولا يمكنـهم بعـد ذلـك في القطيـف[١١٤٢]، وأن لا ينتزع من وكيلي جميع الأملاك والضياع التي جرى التصرف فيها لوكلائي قديماً وحادثاً بعد أن يُسَلِّم وكلائي صاحبُ دكةِ الـشجرِ (التفريـدَ؟)[١١٤٣]، وهـو العُـشْرُ مـن المـوز والـسُّبْعُ مـن

[١١٣٨] كـذا كتبـت في الطهرانيـة، وفي الروسـية كتبـت بـدون يـاء النسبة.

[١١٣٩] كتبت في الطهرانية: "السنابيق"، والصحيح هو السنابيك كمـا أثبتـه عـن الروسـية، وهـي جمـع سـنبوك نـوع مـن المراكـب البحرية لا زال معروفاً بالاسم نفسه حتى وقتنا.

[١١٤٠] يريد: "الدخول إليها".

[١١٤١] يريد بذلك أنهم من سكان أوال.

[١١٤٢] هـذا الكـلام يـدل عـلى أنّ هـذه الحلقـة ـ التي سبق وقلت إنها قد تعني حلقة تقييم سعر اللؤلؤ بعد أن يقفل الغاصة راجعين بصيدهم الثمين ـ كانت تُعقد بمدينة القطيف حينها.

[١١٤٣] كـذا كُتبـت (الـشجر التفريـد) في الروسـية، وفي الطهرانيـة:

القَصَب والثُّمْنُ من الأشجار والفواكه، وبيان[1144] جميع ذلك في دكة الشجر، وعليه لوكيلي عوض ذلك من دكة الشجر مائتا ألف درهم[1145] في كل سنة، ودور حمزة بن علي[1146] والأملاك المعروفة بها، والدار التي فيها المئنة[1147] التي جرى[1148] عليها القرار.[1149]

ومقاسم القطيف، وهي بُستان القُصَيْر، وبُستان المشْعَرِي، ودَالْيَة الدَّار، والدَّاريِّة بالقطيف.[1150]

"السجر التفريد"، ولم يتبين لي معناها رغم أنه سوف يفسره الآن.

[1144] في الطهرانية: "وبياع!".

[1145] في الطهرانية: "ماية ألف درهم".

[1146] كذا كتب اسم هذا العلم واسم أبيه، ولا أعرف من يكون، ولا من أي بلاد البحرين هو.

[1147] كذا كتبها ناسخ الروسية، وفي الطهرانية: "المثنة"، وواضح أنّ المراد بها: المؤنة.

[1148] كتبت في الروسية: "جرت".

[1149] في الطهرانية: "التقرير".

[1150] سبق الكلام عن هذه المواضع وتحديد بعضها عند التعليق عليها في النبذة التاريخية المتقدمة باستثناء ما سماها هنا بـ(الدارية)، والذي مرّ بنا في النبذة: "ودالية الدار والدار والفايدية"، ويبدو أنّ الناسخ أدغم اللفظتين الأخيرتين هنا فجعلهما موضعاً واحداً.

ومقاسم تاروت، وهي الحُسيْنيّ[1151]، والجَسَّاسِيْ، ومِقْسَم القَصْر.[1152]

ومقسم الكَنْدُوْج[1153] في أوال، ويُسَلِّم خمسة وثلاثين بهاراً خراجياً عوض بُستان الصفاة[1154] التي هي بالأحساء زيادة على الخراج المذكور والمُعَيَّن قديماً، « والمِقْسم المعروف بسبخة

[1151] كانت في الروسية: "الحسني"، وما أثبته عن الطهرانية، وقد مرّ بنا في النبذة تسميته بـ(الحسيني) أيضاً، ويعرف بـ(الحُسيْنيات) الآن في تاروت، وقد حددت موضعه هو والموضعين الآتيين بعده في ذلك الموضع.

[1152] كتب في الروسية: "القصير"، وما أثبته عن الطهرانية، وقد مر بنا في النبذة تسميته بـ(القصر)، وهو الأصح، ويعني بالقصر قصر تاروت الذي كان مبنياً على التلّ نفسه الذي تقوم عليه اليوم قلعتها المعروفة.

[1153] الكندوج: بالفَتح شبه المخزن، وربما يكون معرباً عن (كندو) الفارسية (الزبيدي: تاج العروس مادة « كندج »)، وفي لغة أهل المنطقة يقصد به مخزنٌ شبه الغرفة الصغيرة له فتحة في أسفله يوضع فيه التمر المكنوز (المرصوص)، فيسيل منه الدبس من خلال تلك الفتحة، فيجمع في أوانٍ للبيع والاستعمال.

[1154] هذه قراءة الطهرانية، وفي الروسية: "الصفات"، ومر اسمه في النبذة التاريخية: "المصفاة"، وذكرت هناك ما رأيته حول هذا الاسم.

سـامة»[1155] ، والمِقْسَم المعـروف بـالغرنفج[1156] ونوجرفـت[1157] والـدولات[1158] الذي كـان للشريف، والسُّفْلِيَّة[1159] التي كانـت لأبي عبـد الله، ومـن المغفـورة مـا يخص حسن بـن مـسعود[1160] منها خمسمائة دينار في كل سنة.

وأن يُسَلِّم النصف من الدفائن التي تظهر بأوال[1161] ، وأن لا

[1155] ما بين القوسين انفردت به الطهرانية فقط.

[1156] كـذا كتـب الاسـم في الروسـية، وفي الطهرانيـة كتـب: "الفرنفج"، وكلاهما لا أعرفه.

[1157] كذا ورد الاسم.

[1158] في الروسية: "الدولا"، وأرجح أنه: الدولاب.

[1159] في الطهرانية: "الفسيلة".

[1160] يشكل أن يكون هذا العلـم هـو الأمير حسن بـن مسعود بـن أحمد أبي الحسين بـن محمد بـن الفضل بـن عبد الله بـن علـي، فهذا الأمير لم يستول على حكم القطيف إلا بعد أكثر من خمس سنوات من خروج الأمير فضل منها؛ إلا أن يكون الأمير حسن بن مسعود كان صاحب أملاك كثيرة في جزيرة أوال من مورثات جده الأعلى أبي سنان محمد بـن الفضل بـن عبدالله بـن علـي، والذي كان من أشهر حكام الدولة العُيونية وأقواهم.

[1161] وهذا يدل على أنّ الأمراء العُيونيين وغيرهم من التجار الكبـار كـانوا يـدفنون لهـم دفـائن مـن الأمـوال والحلـي خـشية أن يستولي عليها أعدائهم، ولعل الدفينة التي عُثر عليها في المنطقة

يدنو أحد من القطيف إلى أوال مُسافَرَة أو مُآجَرَة؛ بل يسلم كل منهما[١١٦٢] العشر الواجب.

والنِّصْفُ من مال الحوازي؟[١١٦٣] بالقاعدة، وأن لا يُصادر العامة سراً وجهراً إلا من يلتزم عليه حبة يقسمها ما بين الجانبين،[١١٦٤] وأن لا يتلاجا؟[١١٦٥] أحداً من القَلاّفين[١١٦٦]

مؤخراً، والتي ضمت قطعاً من النقود المسكوكة في كلٍّ من جزيرة أوال والقطيف (الخط) باسم أصغر أولاد مؤسس الدولة العُيونية الأمير الحسن بن عبد الله بن علي هي من تلك الدفائن التي لم يهتدِ لها أحدٌ، فبقيت حتى وقتنا هذا، وقد نشر الأستاذ نايف الشرعان كتاباً خاصاً عن نقود هذه الدفينة المكتشفة سماه: (نقود الدولة العُيونية في بلاد البحرين)، وطبعه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

[١١٦٢] يقصد نوعي المراكب التي كانت تقصد أوال من القطيف، وهي التي سماها بـ(المؤاجَرَة)، و(المُسَافَرَة)، فهذه عليها العُشر.

[١١٦٣] يبدو أنّ المراد بـ(الحوازي) هنا جمع حوزة، وهي الناحية.

[١١٦٤] يقصد بالجانبين نفسه والجانب الآخر الأمير فضل.

[١١٦٥] كذا كتبت، ولم يتبين لي معناها، وأخشى أنه أراد: "يُلجئ".

[١١٦٦] كتبت في الروسية: "القافين"، وما أثبته هو قراءة الطهرانية، وهو الصحيح، والقلافة هي مهنة مرتبطة بصناعة السفن التي كانت المنطقة مشهورة بها.

وجميعَ الصُّنَّاع[١١٦٧] لأولاده وأربابه ورؤسائه وإخوانه وجنوده ليخدموا الجانبين، وكذلك الحَمَّالِيْن هم لوكيلي بلا بلاجي؟ ولا محاماه.[١١٦٨]

وما يشتري الرياحون[١١٦٩] لوكيلي من اللؤلؤ فأن يكون اللؤلؤ عندهم[١١٧٠] ولا يطالبهم بشيء من ذلك ولا يرضى بتعرضهم، ولا يُمَكِّن أحداً منهم شيئاً؛ بل يكون اللومة والمطالبة على الغاصة والتجار والمسافرين القاصدين إلى أوال، وإذا وصلوا[١١٧١] إلى القطيف بغير رضاهم لا يأخذ منهم شيئاً ولا أحد يتعرض بهم على نوع من الأنواع بل يعيدهم إلى أوال، وكل من يكون في الدكاكين لي، فلا يكون عليه تعرض

[١١٦٧] كتبت في الروسية: "الضياع"، وفي الطهرانية: "الصياع!"، ومن الواضح أنها تحريف ما أثبته أعلاه لأنه ذكر قبلها (القلافين)، وهم من عمال السخرة وسيذكر بعدها (الحمالين) وهم أيضاً من السخرة، فهذا يقتضي أنْ يكون قد أراد بهذه اللفظة (الصُّنَّاع).

[١١٦٨] وفي الطهرانية: "بلا بلاحي ولا مجامحة؟!".

[١١٦٩] هذه قراءة الروسية، وفي الطهرانية: "الرباجون"، والمعنى مبهم.

[١١٧٠] في الروسية كتبت هذه الجملة: "فإن تكن اللومة عنهم"، والصحيح ما أثبته عن الطهرانية أعلاه.

[١١٧١] في الطهرانية: "وقعوا".

بل يصونهم[1172] من كل تعرض وحيف، ولا يرضى أن يطرح عليهم شيئاً، وأن يكون لخَاصَّـةِ[1173] وكيلـي؛ مُقـرّ في أيـدي وكلائي جزيرة أكل[1174] مع رسمها وخراجها وما يتعلق بها في غيرها قليلاً كان أو كثيراً، وما يحصل من حوالية الحنا[1175]

[1172] مـن هنـا تعـود البرلينيـة بهـذه الأسـطر الأخـيرة مـن هـذه المعاهدة بعد أن سقط من أولها إلى هذا الموضع منها، وحتى هذا الجزء البسيط الباقي فيها لم يخلُ من خروم هو الآخر، ولكن احتفاظ النسختين الروسية والطهرانية بالمعاهدة كاملة سد تلك الخروم ولله الحمد.

[1173] كتبت في الروسية: "الخاصة"، وهي ساقطة من البرلينية، وما أثبته عن الطهرانية.

[1174] سبق التعريف بهذه الجزيرة التي تُعرف الآن بجزيرة النبي صا لح عند ذكرها في النبذة التاريخية الماضية.

[1175] كذا ورد الاسم، ولعله يكون مصحَّفاً عن (الجَنَا)، وهي جزيرة في البحر معروفة يردها غواصو اللؤلؤ وصيادو الأسماك هي وبعض الجزر الأخرى القريبة منها مثل (كَـرَان) ـ التي ذكرها الشاعر في قصيدة نونية مرَّت بنا فيما مضى ـ و(كُرَيْن) و(الجُرَيْد) و (جِنّة) و(المُسَلَّميّة)، وكلها تقع في البحر شمال القطيف.

ويؤيد ما قلته من أنّ (الحنا) المذكورة في هذه المعاهدة ربما تكون مصحفة عن (جَنَا) هو أنّ المعاهدة في هذا الجزء منها تتحدث عن ملكية حاكم جزيرة قيس لجزر معروفة تابعة للقطيف وجزيرة أوال، فقد ذكر قبل قليل جزيرة أكُل المسماة الآن بجزيرة

والملاقي وغيرها لوكيلي، وأن يكون لوكيلي على التحديد جزيرة تاروت[١١٧٦] وما يتعلق بها ويحصل من حواليها من الحظور والملاقي وغيرها مخلصاً لوكيلي، وبستان أبي زيد[١١٧٧]

النبي صالح في أوال، ثم (الحنا) هذه، وسيذكر بعدها جزيرة تاروت القطيفية؛ كما قرن معها لفظة الملاقي، وهي تعني الحظور والشباك التي تعد لصيد الأسماك، وهذا كله يعني أنّه أراد بـ(الحنا) جزيرة في البحر.

[١١٧٦] كتبت في الروسية والبرلينية: "حاروت" وما أثبته أعلاه هو قراءة الطهرانية، وهو الصحيح.

[١١٧٧] كذا كتب في الروسية والبرلينية والطهرانية: "أبي زيد"، وبستان أبي زيد ظاهر السياق يدل على أنه في القطيف بأمارة ذكره بعد جزيرة تاروت وما يتعلق بها، وبالفعل يوجد في منطقة القطيف موضع ساحلي يدعى بـ (أبي زيد) يقع شمال مدينة القطيف، يحده شمالاً القَصّار وجنوباً الهويزة، غير أن هذا المكان كما نرى يقع خارج الواحة الأم وإن كان من توابعها وهو اليوم لا نخل فيه ولا زرع.

نعم يوجد في داخل الواحة موضع يدعى بـ (أم زيد) كان بستان نخل معروف وأصبح اليوم حيّاً من أحياء القطيف، ويقع بين حيي الدوبج شمالاً وأم الجزم جنوباً إلى الغرب من حي مَيّاس، ولعله هو المراد في الأصل هنا، وربما كان مكتوباً في الأصل (أم زيد) ولكن الناسخ حرّفه إلى (أبي زيد) هذا إذا لم يكن هذا التغيير من الناس في واحة القطيف من باب تأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وهو أمرٌ يحصل كثيراً.

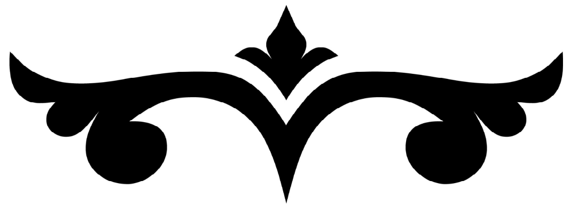
لي، فلا يكون عليه تعرض بل يصونهم من كل تعرض وحيف.

والحمد لله رب العالمين، « وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ».[1178]

[1178] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية.



ملحق الديوان



١. ملحق المشجرات

- عبد القيْس بن أفصَى
  - أفْصَى
    - لُكَيْز
      - وَدِيْعة
        - عمرو
          - أنمار
            - عوف
              - بكر
                - عوف
                  - جذيمة
                    - ثعلبة
                      - سعد
                        - كلب
                          - سعد
                            - مخاشن
                              - عمرو
                                - مالك
                                  - صعصعة
                                    - مدحور
                                      - أسلم
                                        - أحمد
                                          - محمد
                                        - يحيى
                                          - سلم
                                            - مسمار
                                              - علي
                                            - أحمد
                      - معاوية
                        - حارثة
                          - زيد
                            - المُعلى
                              - حنش
                                - عمرو
                                  - الجارود
                                    - المنذر
                                      - الحكم
                    - عوف
                      - مهو
                        - بيدرة
                          - عبد الله (شيخ مهو)٠
            - ثعلبة
            - الحارث
              - ثعلبة
              - عامر
                - مالك
                  - عبدالله
                    - عمرو (أبيرق)
                      - منهم آل جروان
                    - معاوية
                      - عامر (خارجة)
                        - ثعلبة
                          - زيد
                            - هزيمة
                              - ظالم
                                - كعب
                                  - العتم
                                    - زيد
                                      - محمد
                                        - جابر
                                          - عبدالله
                                            - يوسف
                                              - أحمد
                                                - علي
                                                  - مرّة
                                                    - علي
                                                      - جد آل مرّة
                        - كعب
                          - عضبة
                            - وهب
                              - الحارث
                                - صهبان
                                  - بشر
                                    - رجا
                                      - مورق
                                        - العُريان
                                          - الرجَّاف
                                            - إبراهيم
                                              - العريان
                                            - عمران
                                              - موسى
                            - أوس
                              - أبو الجويرية
                  - عامر
                  - سُليمة
                  - هدّاج
                - عمرو
                - عوف
                  - الحارث
                    - كعب
                - مرّة
                  - عائذة
                    - عوف
                      - حويص
                        - الريّان
                  - عيذ
                    - جد العُيونيين
                  - مالك
                    - الصّيق
                    - قرّة
          - عجل
          - الديل
          - محارب
        - غنم
      - صُباحُ
      - نُكْرَة
    - شَنّ
      - هزيز
      - الديل
        - صبرة
          - الجعيد
            - عمرو
            - ثعلبة
              - مرّة
                - هزيم
                  - مرّة
                    - عوف
                      - صبيب
                        - جابر
                          - عمرو
                            - زيد
                              - رئاب
                                - نبي عبد القيس
  - اللَبْوْ

بعض قبائل وبطون قبيلة عبد القيس الواردة في الديوان وشرحه

مـشجرة نـسب بنـي الخارجيـة الـواردون فـي شرح الـديوان، وهـم بنـو عامر بن معاويـة بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحـارث بـن أنمـار بـن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

عبد القيس

أفصى

لكيز

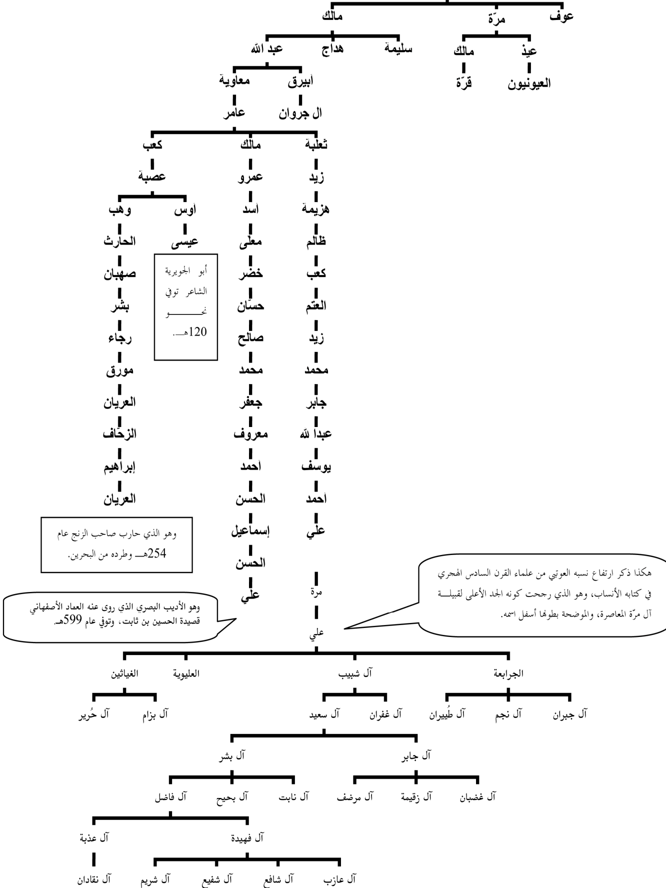
وديعة

عمرو

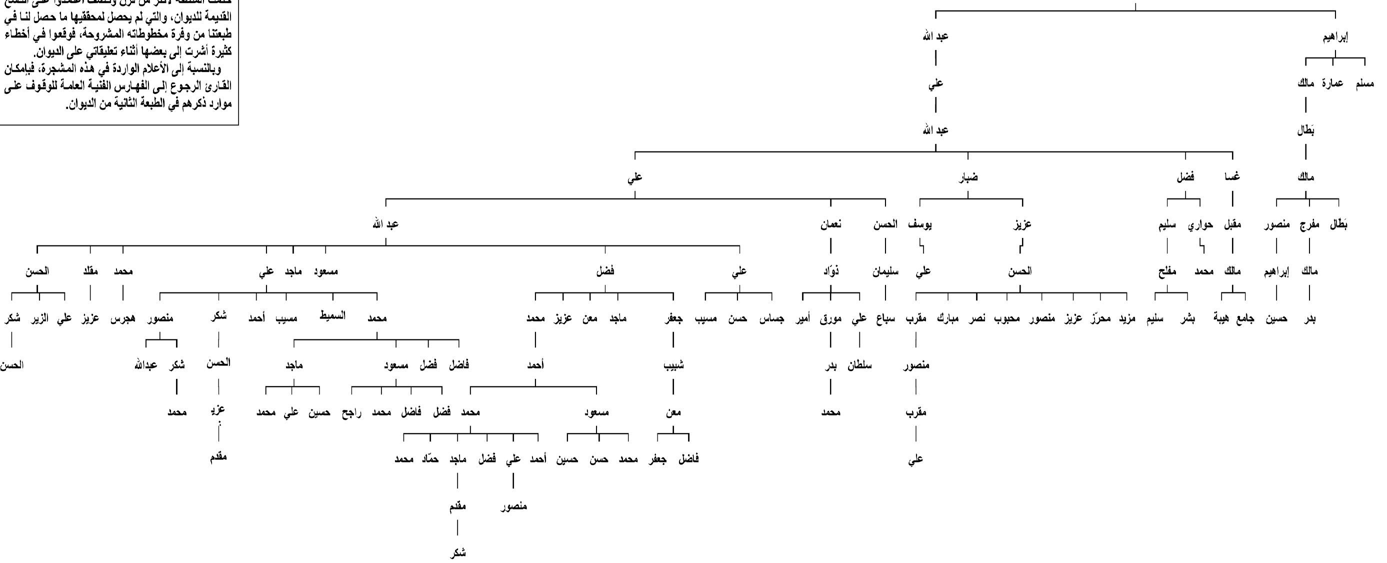
أنمار

الحارث

عامر



قبيلتا بني مالك ومُرة ابني عامر بن الحارث
أسلاف العيونيين وبني الخارجية من عبد القيس



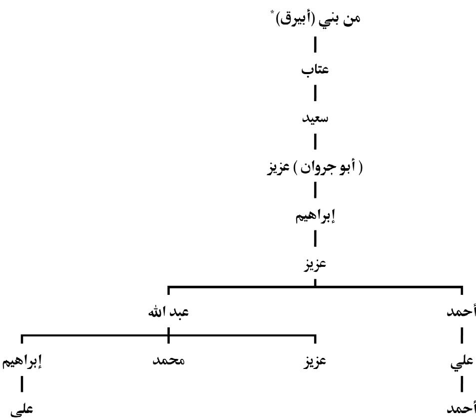
مشجرة أسرة آل إبراهيم بن محمد العيونيين استقيتها من طبعتنا الثانية للديوان المقابلة على أكثر من خمس وعشرين نسخة، وهو ما ضمن صحة هذه المشجرة ودقتها إذ إن الباحثين الذين تعرضوا لأنساب هذه الأسرة التي حكمت المنطقة لأكثر من قرن ونصف اعتمدوا على النسخ القديمة للديوان، والتي لم يحصل لمحققيها ما حصل لنا في طبعتنا من وفرة مخطوطاته المشروحة، فوقعوا في أخطاء كثيرة أشرت إلى بعضها أثناء تعليقاتي على الديوان.

وبالنسبة إلى الأعلام الواردة في هذه المشجرة، فبإمكان القارئ الرجوع إلى الفهارس الفنية العامة للوقوف على موارد ذكرهم فِي الطبعة الثانية من الديوان.

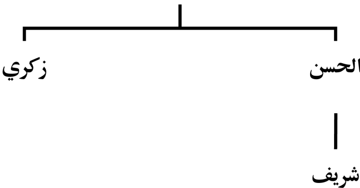
مشجرة بني جروان المالكيين العامريين العبديين كما ورد أفرادها في شعر الشاعر وشرحه، وقد أدت هذه الأسرة العبدية الأحسائية دوراً كبيراً في مسرح الأحداث الخاص بقيام الدولة العيونية وسقوطها.

الجدير بالذكر أنّ بني جروان هؤلاء كانوا من سكان الأحساء التي كان حتى وقت قريب يوجد فيها نهرٌ يُسمى بـ(الجرواني)، وهو كان يتفرع من نهر سليسل الكبير، ويسقي قرية الجبيل الأحسائية، والتي رجحت كونها الجبيلة الواردة عند ياقوت الحموي في رسمها هذا على أنها قصبة قرى بني عامر بن الحارث في البحرين، وبنو جروان من بني عامر هؤلاء، ولهذا فإنني رجحت أن يكونوا من سكان قرية الجبيل الأحسائية في الأصل؛ كما رجحت أنّ العالم الشيعي الأحسائي المعروف بالشيخ حسن المطوع الجرواني هو من بني جروان أيضاً.

وأخيراً ينبغي التوضيح أنه لا علاقة نسبية تذكر بين بني جروان الأحسائيين هؤلاء وبين أسرة الجراونة المالكيين العُقيليين الذين حكموا القطيف في بداية القرن الثامن الهجري وفق ابن حجر في الدرر الكامنة.



* بنو أبيرق هم: بنو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس



مشجرة نسب آل عباس الجذميين العبديين، ويجوز أن يكونوا آل عياش بحسب بعض النسخ المخطوطة، ومنها الطبعة الهندية في بعض مواردها.

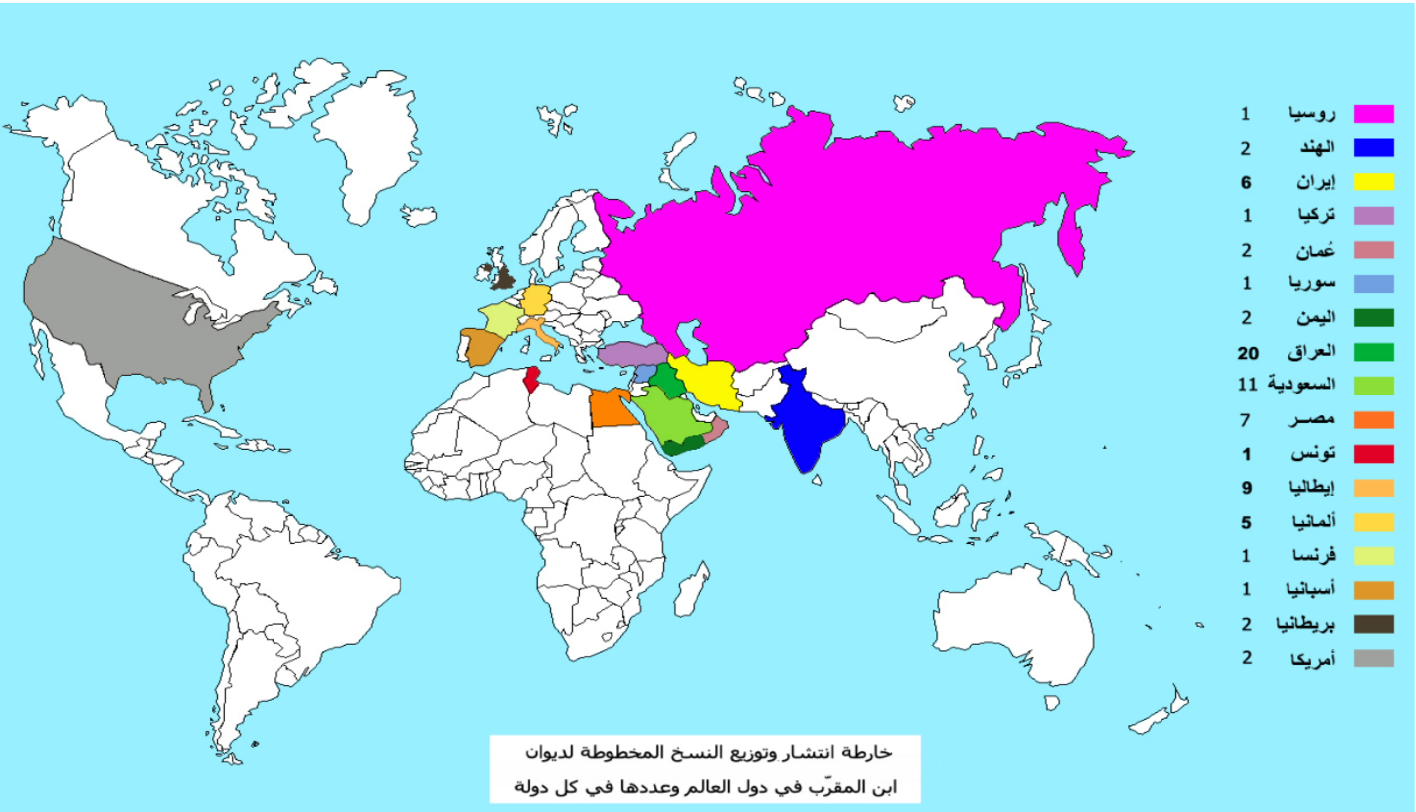
وهم أسرة قطيفية تنتسب إلى سكان القطيف من عبد القيس، وهم بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهي القبيلة التي ينحدر منها الجارود؛ بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة.

وقد استطاعت هذه الأسرة بقيادة جدهم يحيى بن العباس من إسقاط حكم القرامطة في القطيف كما فعل أبو البهلول العبدي في أوال، والذي سقط ملكه على أيديهم أيضاً، فأصبحوا حكاماً للقطيف وأوال لبضعة عقود، ولكنهم لم يعمروا طويلاً في الحكم إذ سرعان ما أسقط العيونيون دولتهم.

مشجرة عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وفيها بطونها التي لعبت دوراً خطيراً في إقليم البحرين إبان حكم الدولة العُيونية له مثل (عائذ — قباث — الأعلم — قيس جوثة — خفاجة — المنتفق — الشبانات - الغفيلات)، ولاسيما البطن المشهور بنو عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل الذين ينحدر منهم قبيلة العماير الشهيرة نسبة إلى عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة، والتي تمكنت من الإطاحة بالدولة العُيونية بتحالفهم مع حاكم جزيرة قيس على آخر الحكام العيونيين في القطيف والأحساء وأوال، وقد استقيت هذه المشجرة من الديوان وشرحه، وكذلك الكثير من كتب الأنساب والتاريخ العام حسبما أوضحت عند تعليقاتي على أنساب هذه البطون في أماكن ورودها في الديوان.

- عامر بن صعصعة
  - ربيعة
    - كعب
      - عُقيل
        - ربيعة
          - عائذ
          - كعب — قباث
          - عمرو — الأعلم — عبد الله — مطرّف
        - عبادة — حزن — طهفة — جوثة
          - تميم
          - قيس — يزيد — عبد الله — بُرَيْد — المهيأ — عمرو — جعفر
            - قرمطي
            - المقلد — رافع — المسيّب — المقلد
              - بدران — قريش
              - قرواش
        - عمرو — خفاجة
        - عامر
          - المنتفق
          - عوف
            - خويلد — الأعلم
            - ربيعة — مالك — عوف — عامر — نباتة — قديمة — شبانة — غفيلة
              - شبانة
              - رافع
              - رفيع
              - عجرّش
              - داؤد
              - أبو منبه
              - حجّاف — مفرج — شكر
              - المفدى
              - السبيع
              - سنان
                - عميرة
                  - محمد — سرحان — أبو عاصم
                  - ماجد — علي — مانع
                  - راشد — عصفور
                - المفدى
                  - حسين
                  - إبراهيم
                  - أحمد — محمد
      - الحريش
      - قشير
    - كلاب
    - عامر
  - سواءة — حرثان
  - نمير
  - هلال

٢. ملحق الخرائط



روسيا 1
الهند 2
إيران 6
تركيا 1
عُمان 2
سوريا 1
اليمن 2
العراق 20
السعودية 11
مصر 7
تونس 1
إيطاليا 9
ألمانيا 5
فرنسا 1
أسبانيا 1
بريطانيا 2
أمريكا 2
خارطة انتشار وتوزيع النسخ المخطوطة لديوان
ابن المقرّب في دول العالم وعددها في كل دولة



خارطة إقليم البحرين القديم في شرق شبه الجزيرة العربية، ومدنه الثلاث الكبرى؛ الأحساء مسقط رأس الشاعر، والقطيف حيث عاش فترة من عمره، وجزيرة أوال، وكذلك بعض الأماكن التي رحل إليها الشاعر كالبصرة واليمامة، وبعض الأماكن التي وردت في شعر الشاعر وشرحه ككرمان وشيراز وقطر.

دليل قصائد الديوان

٧٨.	صـعود العلـى إلا عليـك حــرامُ	وعيش سـوى مـا أنـت فيـه حمـام	١٩٢٣
٧٩.	أيدي الحـوادث في الأيـام والأمـمِ	أمضى من الذكر الصمـصامة الخـدم	١٩٦٥
٨٠.	إلى مَ أناجي قلـب حـيران واجـمِ	وأنظـر عـودي بـين لاح وعـاجم	١٩٩٧
٨١.	عـــني إليـــك حـــوادث الأيـــامِ	مـا كـل يـوم يـستطاع خـصامي	٢٠١٤
٨٢.	تــسلطن بالحــدباء عبــدٌ للؤمــه	بصير بلى عن نيـل مكرمـة عـم	٢٠٤٧
٨٣.	قــــالوا الــــدبيثي ذو قــــوافٍ	محكمــــة الــــنظم مــــستقيمه	٢٠٥١
٨٤.	لقــــاؤك عامـــــه يــــوم قــــصيرٌ	لــــدي ويــــوم لا ألقــــاك عــــام	٢٠٦٣
٨٥.	أبت لك العزة القعـساء والكـرمُ	أن تقبل الضيم أو ترضى بمـا يـضم	٢٠٦٥
٨٦.	قم فاشدد العيس للترحال معتزما	وارم الفجاج بها فالخطب قد فقما	٢٠٧٥
٨٧.	أنخ فهـذي قبـاب العـزّ والكـرمِ	وقل فكـل العـلا في هـذه الخـيم	٢٤٢٦
٨٨.	رويـداً بعـض نوحـك يـا حمـامُ	أجـــدك لا تنـــيم ولا تنـــام	٢٤٤١
٨٩.	ألقـــت إليـــك مقادهـــا الأيـــامُ	وأمـــدك الإجـــلال والإعظـــام	٢٤٧٤
٩٠.	قم فاسقنيها قبـل صـوت الحمـامْ	كرميـــة تجمـــع شمـــل الكـــرام	٢٤٨٢
٩١.	يـا مالـك الخـير عليـك الـسلامْ	أتـاك شـيخ مـن أضـل الأنـام	٢٥٠٧
٩٢.	ألا قـــل لمـــن ازهقتـــه الـــذنوب	وخاف من الـدهر خطبـا جـسيما	٢٥١٢
٩٣.	أنخ فهـذي قبـاب العـزّ والكـرمِ	وقل فكـل العـلا في هـذه الخـيم	٢٥٢١
٩٤.	مـــن ذا أفتـــاك بـــسفك دمـــي	يـــا غـــرة حـــي بـــني جـــشم	٢٥٣٦
٩٥.	ألا رحلـت نعـمٌ وأقفـر نعمـانُ	فبح بأسى إن عـز صـبر وسـلوان	٢٥٥٣
٩٦.	أظنك خلت الشوق والنـاي أبكـاني	فأقبلت تحوي يـابس الـدمع تلحـاني	٢٥٩٧
٩٧.	ما أنصف الطلـل العـافي بماوانـا	لم نـشجه يـوم أسـلمنا وأشـجانا	٢٦٢٧
٩٨.	بعض الذي نالنا يـا دهـر يكفينـا	فـامنن ببقيـا وأودعهـا يـدا فينـا	٢٦٦٣
٩٩.	سـائل ديـار الحـي مـن مـاوانِ	مـا أحـدثت فيهـا يـد الحـدثان	٢٧٠٢
١٠٠.	علـى مَ وفي مَ ظلمـا تلحيـاني	ذرانـــي لا أبـــا لكمـــا ذرانـــي	٢٧٣٨
١٠١.	كم بالنهوض إلى العـلا تعـداني	نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان	٢٧٨٤
١٠٢.	ترا حيـث أعـلام العيـون تراهـا	فخلـوا لأعنـاق المطـي براهـا	٢٩٠٠
١٠٣.	تخفـي الـصبابة والألحـاظ تبـديها	وتظهر الزهد بـين النـاس تمويهـا	٢٩٢٦
١٠٤.	أبـــت نـــوب الأيـــام إلا تماديـــا	فـوا شـقوتا مـا لليـالي وماليـا	٢٩٥٥